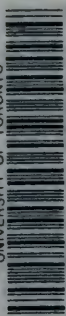
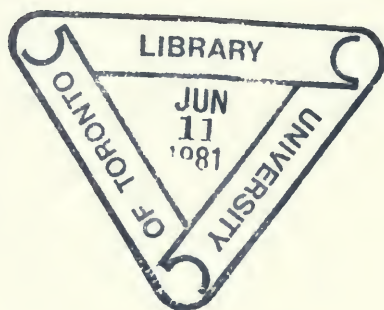


UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 01069211 9











## متفرقات

صفحة القصيدة

- ١٤٧ مصاير الأيام ، مطلعها :  
 الا حبلًا صلبة الكتب وأحبب بأيامها أحبب
- ١٥٠ لبنان ، مطلعها :  
 السحر من سود العيون لقيته والبابل بلحظهن سقيته
- ١٥٣ المؤتمر ، مطلعها :  
 سرح على الوادي المبارك ضاحي متظاهر الأعلام والأوضاع
- ١٥٦ النسر المصري ، مطلعها :  
 أعقاب في عنان الجو لاح أم سحب فر من هوج الرياح
- ١٥٨ توت عنخ آمون ، مطلعها :  
 قم سابق الساعة وأسبق وعدّها الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
- ١٦٠ مصرع كتشنر ، مطلعها :  
 قف بهذا البحر وانظر ماغمر مظهر الشمس واقبال القمر
- ١٦٤ البرلمان ، مطلعها :  
 سكن الزمان ولانت الاقدار ولكل أمر غاية وقرار
- ١٦٦ قصيدة في حفلة ، مطلعها :  
 قل للرجال طغي الاسير طير الحجال متى يطير
- ١٦٩ حسنين بك ، مطلعها :  
 جن على جرم السماء أغاروا أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
- ١٧١ صقر قریش ، مطلعها :  
 من لنضو يتزى الماء برح الشبوق به في الغلس
- ١٧٨ زحله ، مطلعها :  
 شيعت أحلامى بقلب باك ولحمت من طرق الملاح شباكي
- ١٨١ استقلال سوريا ، مطلعها :  
 حياة ما نريد لها زيالا ودنيا لا نود لها انتقالا
- ١٨٤ تمثال نهضة مصر ، مطلعها :  
 جعلت حلاها وتمثالها عيون القوافي وأمثالها
- ١٨٧ الحرية الحمراء ، مطلعها :  
 في مهرجان الحق أو يوم الدم مهج من الشهداء لم تتكلم
- ١٨٨ على بك ابراهيم ، مطلعها :  
 ابتغوا ناصية الشمس مكانا وخذوا القمة علما وبيانا
- ١٩٠ تحية الشاعر ، مطلعها :  
 مرحبا بالربيع في ريعانه وبأنواره وطيب زمانه

صفحة القافية

- ١٣٠ تأتي الدلال سجية وتمننا وأراك في حالى دلالك مبدا  
١٣١ ردت الروح على المضى معك أحسن الأيام يوم أرجعك  
١٣٢ الفاء ، مطلع القصيدة :  
يقول أناس لو وصفت لنا الهوى لعل الذى لا يعرف الحب يعرف  
علموه كيف يجفـو فجفا ظالم لا قيت منه ما كفى  
القاف ، مطلع القصيدة :  
جئنا بالشعور والاحداق وقسمن الحظوظ فى العشاق  
١٣٣ الكاف ، مطلع القصيدة :  
مضى وليس به حـراك لكن يخف اذا رآك  
١٣٤ اللام ، مطلع القصيدة :  
فدتك الجـوانح من نازل وأهلا بطيفك من واصل  
لام فيكم عذوله وأطالا كم الى كم يعالج العذالا  
١٣٥ بات المعنى والدجى يتلى والبرح لاوان ولا منجلى  
الميم ، مطلع القصيدة :  
أنا ان بذلت الروح كيف الام لما رمت فاصابت الارام  
١٣٦ هل تيم البان فؤاد الحمام فراح فاستبكي جفون الغمام  
١٣٧ صريع جفنيك ينفى عنهما التهما فما رميت ولكن القضاء رمى  
ذاد الكرى عن مقلتيك حمام لباه شوق ساهر وغرام  
١٣٨ شغلته أشغال عن الارام وقضى اللبانة من هوى وغرام  
به سحر يتيمة كلا جفنيك يعلمه  
١٣٩ النون ، مطلع القصيدة :  
من صور السحر المبين عيونا وأحله حدقا لها وجفـونا  
١٤٠ أذن للحسن عصى العنان وحاولت عيناك أمرا فكان  
١٤١ يا حسنة بين الحسان فى شكله ان قيل بان  
ياناعما رقدت جفـونه مضناك لاتهدأ شـجونه  
١٤٢ صحة القلب الا من خمار أماني يجاذبنى فى الغيد رث عناني  
الله فى الخلق من صب ومن عاني تفنى القلوب ويبقى قلبك الجاني  
١٤٣ قلب بوادى الحمى خلفته رمقا ماذا صنعت به ياطبية البان  
الهاء ، مطلع القصيدة :  
قولوا روحى قداده هذا التجنى ما مداه  
١٤٤ الياء ، مطلع القصيدة :  
مقادير من جفنيك حولن حاليا  
١٤٥ اهل القدود التى صالت عواليها فى مهج طاحت غواليها  
١٤٦ أدارى الميون الفاترات السواجيا وأشكو اليها كيد انسانها لنا





رسالة

صفحة قصيدة

- ٦٣ الكونكورد ، مطلعها :  
أميدان الوفاق وكيفية تسليطه من أجل أن الجداوة والشقاق
- ٦٣ أيها النيل ؛ مطلعها :  
من أي عهد في القرى تتدفق وبأي كف في المدائن تغدق
- ٧٤ نكبة دمشق ؛ مطلعها :  
سلام من صبا بردى أرق ودمع لا يكفكف يا ديمشق قصيدة
- ٧٧ رمضان ولي ، مطلعها :  
رمضان ولي هاتها ياساقى مشتاقة تسبعني إلى مساقى
- ٧٩ مصر ، مطلعها :  
أيتها الكاتب المصور صور مصر بالظهر الأنيق الخلق
- ٨٠ البحر الأبيض المتوسط ، مطلعها :  
أي الممالك أيها البحر الأبيض المتوسط
- ٨١ معرض باريس ، مطلعها :  
رزق الله أهل باريس رخيرا وأرى العقل خير من رزقه
- ٨١ باريس ؛ مطلعها :  
عهد الصداقة ما أكره فيك
- ٨٤ وداع ، مطلعها :  
مجدد إن حبت الحبيب وداع
- ٨٥ طوكيو ، مطلعها :  
قف بطوكيو وطف على بواكيرها
- ٨٧ طابع البريد ، مطلعها :  
أنت من فصول قلوب عشرين عاما
- ٨٨ الطيارون ، مطلعها :  
قم سليمان بسلاط لا يربح قلعا
- ٩٢ وصف مرقص ، مطلعها :  
طال عني القفل لم يطع
- ٩٥ توت غنغ آمون ، مطلعها :  
دعوت على الكهنة والقمل وق
- ١٠٠ دمشق ، مطلعها :  
قم ناعجول ولا تشغبر سيم من يافوا
- ١٠٣ أخت أمينة ، مطلعها :  
هذه سقورة المصطفى
- ١٠٤ اندلسية ، مطلعها :  
يانانح الطالع الجسما العواذيل
- ١٠٩ غواصة ، مطلعها :  
رايتك على ألحاح الخيال
- ١١٠ جسر البسفور ، مطلعها :  
أمير من المؤمنين شوايتك جسر
- ١١١ كتاب ، مطلعها :  
إلى جسيمين قسماكم القسما
- ٦٧ : لعلها :  
مشتاقا تسبعني إلى مساقى
- ٢ : لعلها :  
مصر بالظهر الأنيق الخلق
- ٥ : لعلها :  
في الدهر مارتحت شراعك
- ٣١ : لعلها :  
وأرى العقل خير من رزقه
- ٨١ : لعلها :  
عهد الصداقة ما أكره فيك
- ٦٧ : لعلها :  
مجدد إن حبت الحبيب وداع
- ٥٧ : لعلها :  
قف بطوكيو وطف على بواكيرها
- ٧٧ : لعلها :  
أنت من فصول قلوب عشرين عاما
- ٨٧ : لعلها :  
قم سليمان بسلاط لا يربح قلعا
- ٥٦ : لعلها :  
طال عني القفل لم يطع
- ١٧ : لعلها :  
دعوت على الكهنة والقمل وق
- ٦٧ : لعلها :  
قم ناعجول ولا تشغبر سيم من يافوا
- ٠٣ : لعلها :  
هذه سقورة المصطفى
- ٣٣ : لعلها :  
يانانح الطالع الجسما العواذيل
- ٦٥ : لعلها :  
رايتك على ألحاح الخيال
- ٣٥ : لعلها :  
أمير من المؤمنين شوايتك جسر
- ٠٢ : لعلها :  
إلى جسيمين قسماكم القسما



# فهرس

## الجزء الثاني من الشوقيات

### باب الوصف

صفحة	قصيدة
٣	آية العصر مطلعها :
٦	يافرنسا ؛ نلت أسباب السماء شكسبير ، مطلعها :
٩	أعلى الممالك ما كرسيه الماء أنر البال في البال ، مطلعها :
١٤	حف كاسها الحبيب مرقص ؛ مطلعها :
١٨	مات واحتجب تخلية كتاب ، مطلعها :
٢٢	أنا من بدل بالكتب الصحابا الربيع ووادى النيل ؛ مطلعها :
٢٥	أذار أقبل ، قم بنا يا صاح مسجد أبا صوفيا ، مطلعها :
٢٧	كنيسة صارت الى مسجد غاب بولونيا ؛ مطلعها :
٢٨	يا غراب بولسون ولى المرأة العثمانية ، مطلعها :
٢٩	يا ملكا تعبدا الهلال ؛ مطلعها :
٣١	ستون تعاد ودهر يعيد منظر طلوع البدر من سفينة ، مطلعها :
٣٣	ملك السماء بهرت في الانوار بلدة المؤتمر ، مطلعها :
٤٠	لا السهدينينى اليه ولا الكرى اليسفور ، مطلعها :
٤٤	على أى الجنان بنا تمر الرحلة الى الاندلس ، مطلعها :
٥٢	اختلاف النهار والليل ينسى كوك صو ، مطلعها :
٥٤	تحية شاعر ياماء جكسو انس الوجود ، مطلعها :
٦٠	أيها المنتحي بأسوان دارا النفس ، مطلعها :
	ضمي قناعك ياسعاد أو ارفعى
	وتقلدت مقاليد الجواء
	وما دعامته بالحق شماء
	فهى فضة ذهب
	وادعى الغضب
	لم أجد لى وافيلا الا الكتابا
	حتى الربيع حديقة الأرواح
	هدية السيد للسيد
	ذمم عليك ولى عهد
	مصليا موحد
	لعمرك ما فى الليالى جديد
	فغداك كل متوج من سارى
	طيف يزور بفضلهم مهما سرى
	وفى أى الحداثق تستقر
	اذكرا لى الصبا وأيام أنسى
	فليس سواك للارواح أنسى
	كالثريا تريد أن تنقضا
	هذى المحاسن ماخلقن لبرقع



قد عَرَفْنَا بِنَجْمِهِ كُلَّ أَفْقٍ      واستَبْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُنْوَانِهِ  
لَسْتُ أَنْسَى يَدًا لِإِخْوَانِ صَدَقٍ      منحوتى جزاءَ مَالِمٍ أَعَانِهِ  
رُبَّ سَامِي الْبَيَانِ نَبَأَ شَأْنِي      أَنَا أَسْمُو إِلَى نَبَاهَةِ شَانِهِ  
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمِيَادِينِ أَوْلَى      لو جَرَى الْحِطُّ فِي سَوَاءِ عَنَانِهِ  
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي      وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِهِ  
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كَرٍّ      مِ ، وَإِنْ عِشْتُ طَائِفًا بِدِينَانِهِ  
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لَذَّةَ سَجْعٍ      أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ فِي تَحْنَانِهِ ؟  
وَتَرُّ فِي اللَّهَاءِ (١) ، مَا لِلْمُغْنَى      مِنْ يَدٍ فِي صَفَائِهِ وَلِيَانِهِ

\* \* \*

رُبَّ جَارٍ تَلَفَّتَتْ مَصْرُ تُولِيهِ      ه سَوَالَ الْكَرِيمِ عَنْ جِيرَانِهِ  
بِعَثْنِي مَعْزِيًا بِمَا قِي      وَطَنِي ، أَوْ مُهْنًا بِلِسَانِهِ  
كَانَ شَعْرَى الْغَنَاءِ فِي فَرْحِ الشَّرِّ      قِ ، وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ  
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُوَلِّفَنَا الْعَجْرَ      حُ ، وَأَنْ نَلْتَقَى عَلَى أَشْجَانِهِ  
كَلِمَا أَنَّ بِالْعِرَاقِ جَرِيحٌ      لِمَسِ الشَّرْقُ جَنْبَهُ فِي عُثْمَانِهِ  
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدٌ      تَتَنَزَّى اللَّيْثُ فِي قُضْبَانِهِ  
نَحْزَنُ فِي الْفَقْهِ بِالْذِيَارِ سَوَاءٍ      كُلُّنَا مَشْفِقٌ عَلَى أَوْطَانِهِ

تم بحمد الله

ذكرته (١) حقيقة المصطفى فيه  
 نهضت من رفقته المصطفى في وجهه  
 حمد كل الشرق من سكون إلى التفتيح  
 وإذا النفس أفضت من ماضٍ مريضا  
 من لسانها أرى حبيبها راعه \*  
 يا عكاظا تالفاً في الشرق فيه  
 افتقدنا الحجاز فيه فلا نعت  
 حملت أمصير دونها هو كل اللب  
 وطدت فيك من دعا على الفضل  
 إنما أنت من حلت في الحجاز  
 تنبأ على أخصابك الشام في كل  
 قلدني الملوكة إنه الملوكة في  
 نخلة لا تزال في الشرق معني  
 حن من الشام حقيقة الله اليها لله  
 وجبت في رفقته في رفقته  
 ليس من رفقته في رفقته  
 أنتضت من رفقته في رفقته  
 يلتقي للوحى من رفقته في رفقته  
 غير باع إذا تطلب حقا  
 موكبانية الشعر في حركته في رفقته  
 شرقا في رفقته في رفقته

كيف كان الدخول في ما دياره  
 سرنا كالمصطفى في رفقته  
 لثمة وثاير ليداعل ألسانه  
 درج في الحزن في رفقته  
 رفقته رفقته في رفقته  
 من رفقته في رفقته  
 شرا على رفقته في رفقته  
 ين رفقته في رفقته  
 حلت في رفقته في رفقته  
 مثلها في رفقته في رفقته  
 والمها في رفقته في رفقته  
 من رفقته في رفقته  
 من رفقته في رفقته  
 فأتى في رفقته في رفقته  
 أفرغ في رفقته في رفقته  
 في رفقته في رفقته  
 يفرق في رفقته في رفقته  
 كالخوار في رفقته في رفقته  
 أو ليمر اللجاج في رفقته  
 في رفقته في رفقته  
 في رفقته في رفقته



صِبْغَةُ اللَّهِ ! أين منها رَفَائِي  
رثَمُ الرَوْضِ جَدولاً ونَسِيماً  
وَشَدَتْ في الرِّبَا الرياحينُ هَمْساً  
كلُّ رَيْحَانَةٍ بلحنٍ كَعُرْسٍ  
نَغَمٌ في السَّمَاءِ والأَرْضِ شَتَّى  
أَيْنَ نُورُ الرَّبِيعِ من زَهَرِ الشَّعْ  
سَرْمَدُ الحُسْنِ والبَشَاشَةِ مَهْمَا  
حَسَنٌ في أَوَانِهِ كلُّ شَيْءٍ  
مَلِكٌ ظِلُّهُ على رَبْوَةِ الخُلْدِ  
أَمَرَ اللَّهُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْحَكْمِ  
لَمْ تَثُرْ أُمَّةٌ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا  
لَيْسَ عَزَفُ النَحَاسِ أَوْقَعَ مِنْهُ

\* \* \*

ظَلَلْتَنِي عِزَايَةً مِنْ «فَوَادٍ»  
وَرَعَانِي ، رَعَى الْإِلَهُ لَهُ «الْفَارُو»  
مَلِكُ النَّيْلِ مِنْ مَصْبِيئِهِ بِالشَّ  
هُوَ فِي الْمُلْكِ بَذْرُهُ الْمُتَجَلَّى  
زَادَهُ اللَّهُ بِالنِّيَابَةِ عِزّاً

\* \* \*

مَنْبِرُ الْحَقِّ فِي أَمَانَةٍ «سَعْدٍ»  
لَمْ يَرِ الشَّرْقُ دَاعِياً مِثْلَ «سَعْدٍ»  
وَقَوَامُ الْأُمُورِ فِي مِيزَانِهِ  
رَجَّهَ مِنْ بَطَاحِهِ وَرِعَانِهِ (١)



وَعِذَاءُ الْجِيلِ فَالْجِيلِ وَإِنْ نَسِيَ الْأَجْيَالُ كَالطُّفْلِ اللَّبَانَا  
وَهُمُ الْأَبْطَالُ كَانَتْ حَرْبُهُمْ مِنْذُ شَنُوهَا عَلَى الْجَهْلِ عَوَانَا

\* \* \*

يَا أَخِي - وَالذَّخْرُ فِي الدُّنْيَا أَخٌ - حَاضِرُ الْخَيْرِ عَلَى الْخَيْرِ أَعَانَا  
لَكَ عِنْدَ ابْنِي - أَوْ عِنْدِي - يَدٌ لَسْتُ آلُوهَا اذْكَارًا وَصِيَانَا  
حَسَنْتُ مَتَى وَمِنْهُ مَوْعَا فَجَعَلْنَا حِرْزَهَا الشُّكْرَ الْحُسْنَانَا  
هَلْ تَرَى أَنْتَ ؟ فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ كَجَمِيلِ الصَّنْعِ بِالشُّكْرِ اقْتِرَانَا  
وَإِذَا الدُّنْيَا خَلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَخَلَتْ مِنْ شَاكِرٍ هَانَتْ هَوَانَا  
دَفَعَ اللَّهُ « حُسَيْنًا » فِي يَدٍ كَيْدِ الْأَلْطَافِ رِفْقًا وَاحْتِضَانَا  
لَوْ تَنَاوَلْتُ الَّذِي قَدْ لَمَسْتُ مِنْهُ مَا زِدْتُ حِذَارًا وَحَنَانَا  
جَرَحُهُ كَانَ بَقْلِي ، يَا أَبَا لَا أُتْبِيهِ بِجُرْجِي كَيْفَ كَانَ ؟  
لَطْفَ اللَّهِ فَعُوفِينَا مَعَا وَارْتَهْنَا لَكَ بِالشُّكْرِ لِسَانَا

وقال وهي القصيدة التي أُلقيت في دار الأوبرا الملكية

في حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذي انعقد فيها

مَرْحَبًا بِالرَّبِيعِ فِي رَيْعَانِهِ وَبِأَنْوَارِهِ وَطِيبِ زَمَانِهِ  
رَفَّتِ الْأَرْضُ فِي مَوَاكِبِ آذَا رَ ، وَشَبَّ الزَّمَانُ فِي مِهْرَجَانِهِ  
نَزَلَ السَّهْلَ ضَا حَكَّ الْبِشْرِ يَمْشِي فِيهِ مَشَى الْأَمِيرِ فِي بُسْتَانِهِ  
عَادَ حَلْقًا بِرَاحَتِهِ وَوَشْيًا طُولُ أَنْهَارِهِ وَعَرُضُ جِنَانِهِ  
لَفَ فِي طَيْلَسَانِهِ طُرَّرَ الْأَرَضِينَ ، فَطَابَ الْأَدِيمُ مِنْ طَيْلَسَانِهِ  
سَاحَرُ فِتْنَةُ الْغَيُونِ مُبِينُ فَصَّلَ الْمَاءَ فِي الرُّبَا بِجُمَانِهِ  
عَبَقَرُ الْخِيَالِ ، زَادَ عَلَى الطَّيْرِ ف ، وَأَرْبَى عَلَيْهِ فِي أَلْوَانِهِ



وَقَفُوا مَطِيعُهُمْ بِسُلْمٍ قَصْرِهِ  
وَالْبَاسُ وَالسُّلْطَانُ دُونَ السَّلَامِ  
وَتَقَدَّمُوا ، حَتَّى إِذَا مَا بَلَغُوا  
أَوْحُوا إِلَى مُضَرِّ الْفِتَاةِ يُقَدِّمِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَوْمَ النِّضَالِ ، كَسْنِكَ لَوْنَ جَمَالِهَا حُرِّيَّةٌ صَيَّغَتْ أَدِيمَكَ بِالْدمِ  
الْمُسْتَعْمِلِ لِلْهَيْئَةِ مِنْهُ وَهِيَ أَرْقَمُهَا نِجَاسُهُمْ رَفِئَتْ  
أَصْلَحَتْ مِنْ غُرُورِ الْإِنْمَانِ ، وَأَصْبَحَتْ

وَيُحْيِي بَالَهُ رَحْمَةً يَنْبِئُهَا وَيُحْيِي  
ضَحْلَتِ الْبُحْرَانِ الْمُسْرَةَ مَنَالَهُ وَجْهَهُ الْمُسْتَجِيبُ

هَذَا وَهَذَا بِأَمْرِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالَّذِي يَتَمَتَّعُ بِالْأَيَّامِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَلْيَفْزِعْهُ إِلَى الْآخِرَةِ ۚ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ مِنْ الْأُولَىٰ ۚ

لَيْسَ أَبُو الْأَشْبَالِ مِلَّ جَفْوَنِهِ لَيْسَ السَّبْتُوَلُ عَنِ الْعَرِينِ بَنُومِ

الحال في تكرار الصلاة أعلاه رك الوطء في الصلاة العشاء بتمام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 حَلِّهِ رَبِّهِ بِأَمْرِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 لَهُ تَسْبِيحُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

مسئلة الخواص العشرية في المثلثات من المثلثات

وَالْبَعُثُومَةُ نَسَبُ الْإِنْسَانِ وَلَعُجْبًا لَمَّا تَمَلَّأَتْهُ الْمَضَامِرُ عَلَى مَعْنَى حَبِيبِ وَغِيَانَا

مغنيو له بالاجل من سفيهاها ٥ انوختوا في المجد تاملوا ان مغنا

وَاللَّهُ يُحِبُّهُمَا عَلَىٰ الْإِسْلَامِ وَلَقَدْ تَ...

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ شَرَّ النَّاسِ مَنْ بَدَّلَ لُغَتَهُ لُغَةَ قَوْمٍ»

فَالْمَغْنَمَةُ نُسْخَةٌ تَحْسِبُهُ

وَالْعِلْمُ طَبِيعَانِ لِلْإِنْسَانِ مِنْ قَبْلِ طَبِيعَةٍ ۖ

وَمِنْكُمْ كَافِرٌ خَالٍ مِنْكُمْ لَا يُبْلِغُكُمْ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَدِينَةٌ ۚ تِلْكَ آيَاتُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ الرُّسُلَ ۚ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَمِنْهُمْ أَقْوَامٌ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَكِنْ كَانُوا يُخْفُونَ مَا فِي أَيْمَانِهِمْ ۚ وَمِنْهُمْ مَذْذَبٌ لَبِيسٌ ۚ

هذه عرق الطباق من الحبوب «  
تويقي من اليد انظر الى اننا

منهم من يلقونهم في سفينة واحدة  
منهم من يلقونهم في سفينة واحدة

وَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لِقَابِيَّ رُحَمَاءَ لِيُذَكِّرُوا

## الحرية الحمراء

قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجان الحق أو يوم الدم  
يبدو على هاتور نور دماها  
يوم الجهاد بها كصدر نهاره  
طلعت تحج البيت فيه كأنها  
لم لا تطل من السماء وإنما  
ولقد شجاها الغائبون ، وراعها  
وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها  
لا بُدَّ للحرية الحمراء من  
وتبسم يعلو أسرتها كما  
يوم البطولة لو شهدت نهاره  
غبت حقيقته ، وفات جمالها  
لولا عوادى النفي أو عقاته  
لجمعت ألوان الحوادث صورة  
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه  
دعت البلاد إلى الغمار فغامرت  
ثارت على البحام العتيد ، وأقسمت  
نثر الكذانة ربها ، وتخيرت  
من كل أعزل حقه بيمينه  
لم يتحجموا في ساعة قد أظفرت

مُهَج من الشهداء لم تتكلم  
كدم الحسين على هلال محرم  
متمايل الأعطاف مُبْتَسِمُ الفم  
زفر الملائك في سماء الموسم  
بين السحاب قبورها والأنجم ؟  
ما حل بالبيت المضيء المظلم  
عرساً أقيم على جوانب ماتم  
سلموى تُرَقَّد جرحها كالبلسم  
يعلو فم التكلّي وثغر الأيم  
لنظمت للأجيال ما لم يُنظّم  
باع الخيال العبقري الملهم  
والنقّ حال من عذاب جهنم  
مثلت فيها صورة المُستَسلِم  
وحكيتُه مُتَغَيِّظاً لم يكظّم  
وطنيةً بمُتَقَفٍّ ومُعلّم  
بسواه جلّ جلاله لا تحصى  
يده لنصرتها ثلاثة أسهم  
كالسيف في يُمنى الكميّ المُعلّم  
ملك الحار بكل قيصر مُجِج



وبات تَلْمُسُهُمْ شَيْخَهُم حَدِيثَ الشُّعُوبِ وَأَشْغَالَهَا  
ومن ذا رأى غَابَةً كَافَحَتْ فَرَدَّتْ مِنَ الْأَسْرِ رِثْبَالَهَا ؟  
وَأَهْيَبُ مَا كَانَ بِأُسِّ الشُّعُوبِ إِذَا سَلَحَ الْحَقُّ أَغْزَالَهَا

\* \* \*

(فوادُ) ، ارفع السُّتَرَ عن نهضة  
وربَّ امرئٍ لم تَلِدْهُ الْبِلَادُ  
وليس اللَّائِي مِلْكُ الْبَحُورِ  
وما (كعلِيٌّ) ولا جيلُهُ  
بَنَوْا دَوْلَةً مِنْ بَنَاتِ الْأَسَدِ  
لئن جَلَّلَ الْبَحْرُ أَسْطُولُهَا  
فَأَمَّا أَبُوكَ فَدُنِيََا الْحَضَا  
تَخِيرُ (إفريقية) تَاجَهُ  
رَكَابُكَ يَا (ابنَ الْمُعِزِّ) الْغُيُوثُ  
إِذَا سِرْنَ فِي الْأَرْضِ نَسَيْنَهَا  
فَلَمْ تَبْرَحِ الْقَصْرَ إِلَّا شَفِينَتْ  
لقد رَكَّبَ اللهُ فِي سَاعِدَيْكَ  
تَخُطُّ وَتَبْنِي صُرُوحَ الْعُلُومِ  
تَقْدَمُ جَدُّكَ أَبْطَالَهَا  
نَمَاهَا ، وَنَبَّهَ أَنْسَالَهَا (١)  
وَلَكِنَّمَا مِلْكُ مَنْ نَالَهَا  
إِذَا عَرَضَتْ مِصْرُ أَجْيَالِهَا  
لَمْ يَشْهَدْ (النَّيْلُ) أَمْثَالَهَا  
لقد لَيْسَ الْبِرُّ قَسْطَالَهَا (٢)  
رَقَ لَوْ سَالِمَ الدَّهْرُ إِقْبَالَهَا  
وَرَكَّبَ فِي التَّاجِ (صُومَالَهَا)  
وَيَفْضُلُنَ فِي الْخَيْرِ مِنْوَالَهَا  
رَكَابَ السَّمَاءِ وَأَفْضَالَهَا  
جُلُوبَ الْعُقُولِ وَإِمَحَالَهَا  
يَمِينَ الْجُلُودِ وَشِبَالَهَا  
وَتَفْتَحَ لِلشَّرْقِ أَقْفَالَهَا





## تَمَثَّلُ نَهْضَةً وَمَضَرَ

جعلتُ حُلَاهَا وتمثَّالها عيونَ القوافي وأمثَّالها  
وأرسلتُها في سماءِ الخيالِ تجرُّ على النجمِ أذيالها  
وإني لغريدُ هذى البِطاحِ تَغْدَى جَنَاهَا وسَلْسَالها  
تري مصرَ كعِبةَ أشعاره وكلُّ معلقةٍ قالها  
وتلمحُ بين بيوتِ القصيدِ حِجَال(١) العروسِ وأحجالها(٢)  
أدار النسيبُ إلى حبِّها وولَّى المدائحَ إجلالها  
أرَنَ بغابرها العبقريَّ وغنَّى بمثل البُكا حالها  
ويروى الوقائعَ في شعره يَروضُ على البأسِ أطفالها  
وما لمحو بعدُ ماءَ السيوفِ فما ضرَّ لو لمحو آلهَا

\* \* \*

ويومِ ظليلِ الضحى من بشنسٍ أفاءَ على مصرَ آمالها  
رَوَى ظلهُ عن شبابِ الزمانِ رفيفَ الحواشي وإخصالها(٣)  
مشتَ مصرُ فيه تُعيد العصورَ ويغمرُ ذكرُ الصِّبا بالها  
وتعَرَّضَ في المهرجانِ العظيمِ ضُحَاها الخوالى وآصالها

\* \* \*

وأقبل (رمسيس) جَمَّ الجَلالِ سَنَى المواكبِ : مُختَّالها  
وما دان إلا بِشُورَى الأمورِ ولا اختالَ كِبَرًا ، ولا استالها(٤)  
فحيًا بأبلجِ مثلِ الصِّباحِ وجوهَ البلادِ وأرسالها  
وأوما إلى ظلماتِ القرونِ فشقَّ عن الفنِّ أسدالها

❦ ❦ ❦

١ - الحجال : جمع حجلة ، وهي بيت العروس - ٢ - الأحجال :  
الخلايل - ٣ - اخضل الشيء : ابتل - ٤ - استالها : أصله استأله ، أى  
تشبه بالاله .

أَيُطْلَبُ حَقُّهُمْ بِالرُّوحِ قَوْمٌ  
وَكُونُوا حَانِطًا لَا صَدَعَ فِيهِ  
وَعِيشُوا فِي ظِلَالِ السَّلَامِ كَدًّا  
وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْيَوْمِينَ مَرَمًى  
وَلَيْسَ الْحَرْبُ مُرَكَّبٌ كُلَّ يَوْمٍ  
فَتَسْمَعُ قَائِلًا: رَكِبُوا الضَّلَالَا؟  
وَصِفًا لَا يُرَقَّعُ بِالْكَسَالَى  
فَلَيْسَ السَّلَامُ عَجْزًا وَاتِّكَالًا  
وَخَيْرُهُمَا لَكُمْ نَصْحًا وَآلَا  
وَلَا الدَّمُ كُلُّ آوِنَةٍ حَلَالَا

\* \* \*

سَأَذْكَرُ مَا حَيَّيْتُ جِدَارَ قَبْرِ  
مَقِيمٌ مَا أَقَامَتْ (مَيْسَلُونُ)  
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَانِي  
تَغَيَّبَ عَظْمَةُ الْعَظَمَاتِ فِيهِ  
كَأَنَّ بُنَاتَهُ رَفَعُوا مَنَارًا  
سِرَاجُ الْحَقِّ فِي ثَبَجِ الصَّحَارَى  
تَرَى نُورَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ  
مَشَى وَمَشَتْ فَيَالِقُ مِنْ فَرَنْسَا  
مَلَأَنَّ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خِيفَافًا  
وَأَرْسَلَنَّ الرِّيَّاحَ عَلَيْهِ نَارًا  
سَلُوهُ: هَلْ تَرَجَّلَ فِي هَبُوبٍ  
أَقَامَ نَهَارَهُ يُلْقَى وَيُلْقَى  
وَصَاحَ - تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَازِيَا  
فَكَفَّنَ بِالصُّوَارِمِ وَالْعَوَالِي  
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى  
تَعَلَّقَ فِي ضَمَائِرِهِمْ صَلِيبًا  
بِظَاهِرِ جِلَّتْ رَكِيبَ الرَّمَالَا  
يَذْكَرُ مَصْرَعَ الْأَسَدِ الشُّبَالَا  
كَمَا تَوْحَى الْقُبُورُ إِلَى الشُّكَالَى  
وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لَقِيَ النَّبَالَا  
مِنْ الْإِخْلَاصِ، أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا  
تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ ذُبَالَا  
وَتَنَشَّقُ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالَا  
تَجَرَّ مَطَارِفَ الظُّفْرِ اخْتِيَالَا  
وَوَجْهَ الْأَرْضِ أَسْلِحَةً ثِقَالَا  
فَمَا حَفَلَ الْجَنُوبَ وَلَا الشَّمَالَا  
مِنْ النِّيْرَانِ أَرَجَلَتْ الْجِبَالَا؟  
فَلَمَّا زَالَ قَرْصُ الشَّمْسِ لَا  
وَلَسْتَ تَرَى الشُّكُوكَ وَلَا الشُّكَالَا  
وُغِيْبَ حَيْثُ جَالٌ وَحَيْثُ صَالَا  
سَمِعْتَ لَهَا أَزِيْرًا وَابْتِهَالَا  
وَحَلَقَ فِي سَرَائِرِهِمْ هَلَالَا

أهاب بدمعه شَجْنُ فسلا	بَنَى البلدِ الشقيقِ ، عزاءِ جارِ
وأضحى اليومَ بالشهداءِ غلى	قضى بالأمس للأبطالِ حقاً
أَكَانَ السَّلَمُ أَم كان القتلا	يُعْظَمُ كُلُّ جُهدٍ عبقريٍّ
كَأَرَحِمَ ما يكون البيتُ آلا	ومازلنا إذا دَهَتْ الرزايا
ولا أنسى الصنِيعَةَ والفعلا	وقد أنسى الإساءةَ من حسودِ
ووفدَ المشرقين. وقد توالى	ذكرتُ المِهْرَجَانَ وقد تجلَّى
وقد جُلِيتْ سماءُ لا تُعالى	ودارى بينَ أعرايسِ القوافى
من الأحرار تحسبه خيالا	تسلَّلَ فى الزحامِ إلى نِضْوٍ
وبلغنى التحيةَ والسؤالا	رسولُ الصابرينِ أَلَمْ وهناً
أَحَسْتُ راحتى له جلالا	دنا مى فناولنى كتاباً
وكان الأصلُ فى المِسْكِ الغزالا	وجدتُ دَمَ الأسودِ عليه مِسْكَاً
حَوَامِيمُ على رَقٍّ تتالى	كَأَنَّ أَسامِي الأبطالِ فيه
وَعَنَوْها الأَسِنَّةَ والنِّصالا	رواةُ قصائدى قد رتَّلوها
فكانت فى الخيام لهم نقالا	إذا ركزوا القنا انتقلوا إليها

\* \* \*

خرجتم تطلبون به النزالا	بَنَى سورِيَّةَ ، التثبوا كيومِ
وعنكم : هل أذاقنا الوِصْلا ؟	سَلُّوا الحريَّةَ الزهراءِ عِناً
عراقيبَ المواعِدِ والمِطالا ؟	وهل نِلْنَا كلانا اليومَ إلا
دماً صَبِغَ السباسبَ والدُّغالا	عرفتم مهرَها فمهرتموها
هوَادِجَها الشريفةَ والحِجالا	وقعتم دونها حتى خضبتُم
يقول : الحربُ قد كانت وِبالا	دعوا فى الناس مفتوناً جباناً



(موسى) ببابك في المكارم والعلا  
أَحَلَّتْ شعري منك في عليا الذرا  
وَعَصَاهُ فِي سِحْرِ الْبَيَانِ عَصَاكَ  
وَجَمَعَتْهُ بِرَوَايَةِ الْأَمْلَاكِ  
أَنْكَرْتُ كُلَّ قَصِيدَةِ إِلَّاكَ  
اللَّهُ صَاغَكَ ، وَالزَّمَانُ رَوَاكَ  
أَنْتَ الْخَيَالُ : بِدِيعُهُ ، وَغَرِيبُهُ  
إِنْ تُكْرِمِي يَازَحْلُ شَعْرِي إِنِّي

### ذِكْرِي اسْتِقْلَالَ سُورِيَا وَذِكْرِي شَهْدَائِهَا

حياة ما نريدُ لها زِيالاً  
وعيش في أصول الموتِ سمٌّ  
وأيامٌ تطيرُ بنا سحاباً  
نُريها في الضميرِ هَوًى وَحُبّاً  
قِصَارٌ حِينَ نَجْرِي اللَّهُوَ فِيهَا  
ولم تضق الحياةُ بنا ، ولكنْ  
ولم تقتلِ براحتِها بَنِيهَا  
ولو زَادَ الْحَيَاةُ النَّاسَ سَعِيّاً  
وَدُنْيَا لَا نَوْدَ لَهَا انْتِقَالاً  
عُصَارُتُهُ ، وَإِنْ بَسَطَ الظَّلَالَا  
وَإِنْ خِيلَتْ تَدَبَّ بِنَا نِيْمَالَا  
وَنُسَمِعُهَا التَّبَرُّمَ وَالْمَلَالَا  
طَوَالَ حِينَ نَقْطَعُهَا فَعَالَا  
زَحَامُ السُّوءِ ضَيَّقَهَا مَجَالَا  
ولكنْ سَابَقُوا الْمَوْتَ اقْتِتَالَا  
وَإِخْلَاصاً لَزَادَتِهِمْ جَمَالَا

\* \* \*

كَأَنَّ اللَّهَ إِذْ قَسَمَ الْمَعَالِي  
تَرَى جِدّاً ، وَلَمْ تَرَى عَلَيْهِمُ  
وَلَيْسُوا أَرْغَدَ الْأَحْيَاءِ عَيْشَاً  
إِذَا فَعَلُوا فَخَيْرُ النَّاسِ فَعَلَاً  
وَإِنْ سَأَلْتَهُمُ الْأَوْطَانَ أَعْطَوْا  
لَأَهْلِ الْوَاجِبِ ادْخَرِ الْكَمَالَا  
وَلَوْعاً بِالصِّغَائِرِ وَاشْتَغَالَا  
وَلَكِنْ أَنْعَمَ الْأَحْيَاءُ بِالَا  
وَإِنْ قَالُوا فَأَكْرَمُهُمْ مَقَالَا  
دَمّاً حَرّاً ، وَأَبْنَاءً ، وَمَالَا

\* \* \*



وَدِمَشِقُ جَنَاتُ النِّعَمِ ، وَإِنَّمَا  
قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا  
مَرَّالِكِ مَرَّآهِ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ  
تِلْكَ الْكُرُومُ إِبْقِيَّةٌ مِنْ بَابِلٍ  
تُبْدِي كَوْشِي الْفُرْسِ أَفْتَنَ صِبْغَةٍ  
خَزَرَاتٍ مِثْلِكَ ، أَوْ عَقُودَ الْكَهْرِبَا  
فَكُرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمَرِهَا  
لَمْ أَنْسَ مِنْ هِبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً  
كُنْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مِنْصَةِ جَنَحِهَا  
يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ . فِي الدِّيبَاجِ أَوْ  
ضَمَّتْ ذِرَاعَيْهَا الطَّبِيعَةُ رِقَّةً  
وَالْبَدْرُ فِي ثُبُجِ السَّمَاءِ مُنُورٌ  
وَالنِّيَّاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطْلَّةٌ  
وَكَأَنَّ كُلَّ ذُوَابَةٍ مِنْ شَاهِقٍ  
سَكَنَتْ نَوَاحِي اللَّيْلِ . إِلَّا أَنَّهُ  
شَرْفًا—عُرُوسَ الْأَرْزِ—كُلُّ خَرِيدَةٍ  
رَكَزَ الْبَيَانُ عَلَى ذِرَاكِ لَوَاءِهِ  
أُدْبَاوُكِ الزُّهْرُ الشَّمْسُوسُ . وَلَا أَرَى  
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ عِلْمُهُ فِي شَعْرَةٍ  
جَمَعَ الْقَصَائِدَ مِنْ رَبِّكَ . وَرَبِّمَا

أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَدْنِهِنَّ رَبِّكَ  
لَتَهْلَلُ الْفَرْدُوسُ ، ثُمَّ نَمَّاكَ  
لِمَ يَا زُحَيْلَةَ لَا يَكُونُ أَبَاكَ ؟  
هَيْهَاتَ ! نَسَى الْبَابِلِيُّ جَنَّاكَ  
لِلنَّاضِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حَيَاكَ  
أُودِعْنَ كَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاكِ  
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكَ  
سَلَفَتْ بِظِلِّكَ وَانْقَضَتْ بِذِرَاكِ  
لُبْنَانُ فِي الْوُشْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكَ  
فِي الْعَاجِ مِنْ أَيْ الشُّعَابِ أَتَاكَ  
صَنِينَ وَالْحَرَمُومَ (١) فَاحْتَضَنَّاكَ  
سَالَتْ حُلَاهُ عَلَى الثَّرَى وَحُلَاكَ  
كَالْغَيْدِ مِنْ سِتْرِ وَمِنْ شُبَّاكَ  
رَكْنُ الْمَجْرَةِ أَوْ جِدَارُ سِمَاكَ  
فِي الْأَيْكِ . أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَاكَ  
تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاكَ  
وَمَشَى مَلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكَ  
أَرْضًا تَمَخَّضُ بِالشَّمْسِ سِوَاكَ  
وِيرَاعُهُ مِنْ خُلُقِهِ بِمَلَاكَ  
سَرَقَ الشَّمَانِلَ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكَ

واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في الذسك

\* \* \*

ياجارة الوادي ، طربت وعادني  
مثلت في الذكرى هوال في الكرى  
ولقد مررت على الرياض بربرة  
ضحكت إلى وجوها وعيونها  
فذهبت في الأيام أذكر رفرفا  
أذكرت هرولة الصبابة والهوى  
لم أدر ما طيب العناق على الهوى  
وتأودت أعطاف بانك في يدي  
ودخلت في ليلين : فرعك والدجى  
ووجدت في كزه الجوانح نشوة  
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت  
ومحوت كل لبانة من خاطري  
لا أمير من عمر الزمان ولا غد

ما يشبه الأحلام من ذكراك  
والذكريات صدى السنين الحاكي  
غناء كنت حيالها ألقاك  
ووجدت في أنفاسها ريك  
بين الجدول والعيون حواك  
لما خطرت يقبلان خطاك ؟  
حتى ترفق ساعدي فطواك  
واحمر من خفريهما خذاك  
ولثمت كالصبح المنور فاك  
من طيب فيك . ومن سلاف لك  
عيني في لغة الهوى عيناك  
ونسييت كل تعائب وتشاكي  
جميع الزمان فكان يوم رضاك

\* \* \*

لبنان : ردني إليك من النوى  
جمعت نزيل ظهري من فرقة  
نمشي عليها فوق كل فجاءة  
ولو أن بالشوق المزار وجدتني

أقدار سيرة للحياة دراك  
كرة وراء صالحي الأفلاك  
كالطير فوق مكامن الأشراك  
ملق الرحال على ثراك الذاكى

\* \* \*

بنت البقاع وأم بدونيها  
طبي كجلق . واسكي برداك

صَدَفٌ خُطَّ عَلَى جَوْهَرَةٍ      بَيَدَ أَنْ الدَّهْرُ نَبَّاشٌ بِصِيرِ  
نَمْ يَدْعُ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمُنْيَةِ)      وَكَذَا عُمُرُ الْأَمَانِيِّ قَصِيرِ  
كَنتَ صَقْرًا قُرْشِيًّا عَلَمًا      مَا عَلَى الصَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسِ  
إِنْ تَسَلْ : أَيْنَ قُبُورُ الْعُظَمَا ؟      فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

\* \* \*

كَمْ قُبُورٍ زِينَتْ جِيدَ الثَّرَى      تَحْتَهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوسِ  
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَاوَزَا الثَّرَى      قَبْلَ مَوْتِ الْجِسْمِ أَمْوَاتُ النَفُوسِ  
وَعِظَامٌ تَتَزَكَّى عَنْبَرًا      مِنْ ثَنَاءِ صِرْنِ أَغْفَالِ الرُّمُوسِ  
فَاتَّخَذَ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرٍ ، فَمَا      تَبْنِ مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يُطْمَسِ  
هَبْكَ مِنْ حَرَصٍ سَكَنْتَ الْهَرَمَا      أَيْنَ بَانِيهِ الْمَنِيعُ الْمَلَمَسِ ؟ !

## زَحْلَةٌ

شَيَّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبٍ بَاكِ      وَلَمَحْتُ مِنْ طُرُقِ الْمِلَاحِ شِبَاكِ  
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرَدَهُ      أَمْشَى مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَكَ  
وَبِجَانِبِي وَاهٍ . كَانَ خُفُوقَهُ      لَمَّا تَلَفَّتْ جَهَنَّمَةُ الْمَتَاكِ  
شَاكِيَ السَّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ      فَإِذَا أَهْيَبَ بِهِ فَلَيْسَ بِشَاكِ  
قَدْ رَاعَهُ أَنَّى طَوَّيْتُ حَيَالِي      مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَنَاوُلِ وَفَكَاكِ  
رَيْحَ ابْنِ جَنبِي ؟ كُلُّ غَايَةٍ لَذَّةٍ      بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيزَةُ الْإِدْرَاكِ  
نَمْ تَبَقَ مِنْهَا - يَافُودُ - بَقِيَّةٌ      لِمَتَوَّةٍ : أَوْ فَضْلَةٌ لِعِرَاكِ  
كَذَا إِذَا صَنَّقَتْ نَسْتَبِقُ الْهَوَى      وَنَشُدُّ شَدَّ الْعُصْبَةِ الْمُتَكَكِ

وَإِذَا الْخَيْرُ لَعَبْدٌ قَسِيماً سَنَحَ السَّعْدُ لَهُ فِي النَّحْسِ

\* \* \*

أَيُّهَا الْقَلْبُ : أَحَقُّ أَنْتَ جَارٌ لِلَّذِي كَانَ عَلَى الدَّهْرِ يَجِيرُ ؟  
 هَاهُنَا حَلَّ بِهِ الرِّكْبُ وَسَارَ وَهَنَا ثَاوٍ إِلَى الْبُعْثِ الْأَسِيرِ  
 فَلَكُ بِالْسَّعْدِ وَالنَّحْسِ مُدَارٌ صَرَعَ الْجَامُ (١) وَالْوَى بِالْمُدِيرِ  
 هَاهُنَا كُنْتَ تَرَى حَوْءَ الدُّمَى فَاتَنَاتٍ بِالشَّفَاهِ اللَّعُيسِ (٢)  
 نَاقِلَاتٍ فِي الْعَبِيرِ الْقَدَمَا وَاطَّاتٍ فِي حَبِيرِ السُّنْدُسِ

\* \* \*

خُذْ عَنِ الدُّنْيَا بَلِيغَ الْعِظَةِ قَدْ تَجَلَّتْ فِي بَلِيغِ الْكَلِمِ  
 طَرَفَاهَا جُمِعَا فِي لَفْظَةٍ فَتَأَمَّلْ طَرَفَيْهَا تَعَلَّمْ  
 الْأَمَانِي حُلْمٌ فِي يَقْظَةٍ وَالْمَنَاطِي يَقْظَةٌ مِنْ حُلْمِ  
 كُلُّ ذِي سِقْطَيْنِ (٣) فِي الْجَوِّ سَمَا وَاقِعٌ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يُغْرِسْ  
 وَسِيلَقِي حَيْنَهُ نَسْرُ السَّمَا يَوْمَ تُطَوَّى كَالْكِتَابِ الدَّرْسِ

\* \* \*

أَيْنَ - يَا وَاحِدَ مِرْوَانَ - عَلِمَ مِنْ دَعَاكَ الصَّقَرُ سَهَاءَ الْعُقَابِ ؟ (٤)  
 رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْعَلِمَ عَنْ وَجْهِهِ النَّصْرَ تَصْرِيفَ النِّقَابِ  
 كُنْتَ إِنْ جَرَدْتَ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ أَبَيْتَ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتَ الرِّقَابِ  
 مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عَلِمَا لَمْ يُرَمَّ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَبِيرِ  
 أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاءِ ادَّعَمَا وَتَغَطَّى بِجَنَاحِ الْقُدُسِ

\* \* \*

قَصْرُكَ (الْمُنِيَّةُ) مِنْ قُرْطُبَةِ فِيهِ وَارَوْكَ . وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ

١ - الْجَامُ : الْكَأْسُ - ٢ - اللَّعُيسُ : سَوَادٌ مَسْتَحْسِنٌ فِي الشَّمْفَةِ .  
 ٣ - السَّقْطُ : جَنَاحُ الطَّائِرِ - ٤ - الْعُقَابُ : اسْمُ رَايَةِ الدَّخَلِ .



مَدَّ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَاهِ      لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادٍ (١)  
هَجَرَ الصَّيْدَ ، فَمَا يُغْنَى بِهِ      وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو اصْطِيَاذٍ  
سَلَّ بِهِ أُنْدُلُسًا : هَلْ سَلِمَا      مِنْ أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرِيسٍ؟ (٢)  
جَرَّدَ السِّيفَ . وَهَزَّ الْقَلَمَا      وَرَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْخُلَسِ (٣)

\* \* \*

بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى      مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاءٍ وَسَخَاةٍ  
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ (٤) جَرَى      وَبَرِيحٍ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاءُ  
غَسَلَ الْيَمَّ جِرَاحَاتِ الثَّرَى      وَمَا الشُّدَّةُ مَنْ يَمْحُو الرُّخَاءُ  
هَلْ دَرَى أُنْدُلُسُ مَنْ قَدِمَا      دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟  
بَسَلِيلِ الْأُمَوِيِّينَ سَمَا      فَتَحُ مُوسَى مُسْتَقِرَّ الْأُسُ

\* \* \*

أُمَوِيٌّ لِلْعُلَا رِحْلَتُهُ      وَالْمَعَالَى بِمِطْيُ وَطُرُقِ  
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتُهُ      لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأُفُقِ  
بُنِيَتْ مِنْ خُلُقٍ دَوْلَتُهُ      قَدْ يَشِيدُ الدَّوْلَ الثَّمَّ الْخُلُقِ  
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سُلَمًا      نَالَتْ النَّجْمَ يَدُ الْمُتَمَسِّ  
فَارَقَ فِيهَا تَرَقَّى أَسْبَابَ السَّمَا      وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسِ

\* \* \*

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَابِ الْهَمَمِ      أَسَسَ الدَّاخِلُ فِي الْغَرْبِ وَشَاذُ؟  
ذَلِكَ الذَّائِثُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ      سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادُ  
حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ      فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بِقِيَادُ  
سُلْبِ الْعَزِّ بِشَرْقٍ فَرَمَى      جَانِبَ الْغَرْبِ لَعَزُّ أَقْعَسِ

١ - هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ٢ - المرس : الشديده المجرب في الحروب ، يقال : أنه لمرس حذر ٣ - الخلس : جمع خلسة وهي الفرصة ٤ - الملك الروح : جبريل .

قد تَوَلَّى عِزَّهُ وانصرَمَا فمضى من غَدِهِ لم يَيْئَسْ  
رَامَ بِالْمَغْرِبِ مُلْكًا فرمى أَبْعَدَ : الغَمْرِ ، وَأَقْصَى الْبَيْسِ

\* \* \*

ذاك - والله - الْغِنَى كُلُّ الْغِنَى أَيْ صَعْبٍ فِي الْمَعَالَى مَا سَلَكَ  
ليس بالمسائل إِنْ هُمْ : مَتَى؟ لَا . وَلَا النَّاطِرِ مَا يُوجِي الْفَلَكَ  
زَائِلَ الْمُلْكِ ذَوِيهِ فَأَيَّ مُلْكٍ قَوْمٍ ضَيَّعُوهُ فَمُلْكُ  
غَمَرَاتٍ عَارَضَتْ مُتَّحِمًا عَالِي النَّفْسِ أَشَمَّ الْمَعْطِيسِ (١)  
كُلُّ أَرْضٍ حَلَّ فِيهَا . أَوْ حِمَى مِنْزَلُ الْبَدْرِ ، وَغَابُ الْبَيْهَسِ (٢)

\* \* \*

نَزَلَ النَّاجِي عَلَى حُكْمِ النُّوَى وَتَوَارَى بِالسُّرَى مِنْ طَالِبِيهِ  
غَيْرَ ذِي رَحْلٍ وَلَا زَادٍ سَوَى جَوْهَرٍ وَافَاهُ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ  
قَمَرٌ لَاقَى خُسُوفًا فَانْتَزَوَى لَيْسَ مِنْ آبَائِهِ إِلَّا نَبِيَّةٌ  
لَمْ يَجِدْ أَعْوَانَهُ وَالْخَدَمَا جَانِبُوهُ غَيْرَ (بَدْرٍ) الْكَيْسِ  
مِنْ مَوَالِيهِ الثَّقَاتِ الْمُقْدَمَا لَمْ يَخْنَهُ فِي الزَّمَانِ الْمُؤَنِّسِ

\* \* \*

حِينَ فِي إِفْرِيقِيَا انْحَلَّ الْوِثَامُ وَاضْمَحَلَّتْ آيَةُ الْفَتْحِ الْجَلِيلِ  
مَاتَتْ الْأُمَّةُ فِي غَيْرِ التَّنَامِ وَكَثِيرٌ لَيْسَ يَلْتَامُ قَلِيلُ  
يَمَنْ سَلَتْ ظَبَاهَا وَالشَّامُ شَامَهَا (٣) هِنْدِيَّةٌ ذَاتَ صَلِيلِ  
فَرَّقَ الْجَنْدَ الْغِنَى فَانْقَسَمَا وَغَدَا بَيْنَهُمُ الْحَقُّ نَسِي  
أَوْحَشَ الْمُؤَدَّدُ فِيهِمْ : وَسَمَا لِلْمَعَالَى مَنْ بِهِ لَمْ تَنْتَسِ

\* \* \*

رُحِمُوا بِالْعَبَقْرِ النَّابِيهِ الْبَعِيدِ الْهِمَّةِ الصَّعْبِ الْقِيَادِ

جُزِيَتْ مَرْوَانُ (١) عَنْ آبَائِهَا      مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدُمُوعٍ  
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَانِهَا      مَا يُوَدِّيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعِ  
خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسْمَانِهَا      وَتَغَطَّتْ بِالْمَصَالِيبِ الْجُدُوعُ  
ظَلَمْتُ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا (٢)      حَاصِدَ السَّيْفِ ، وَبِئْسَ الْمَحْبِسُ  
فَطِنًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لَمَّا      هَمَسَ الشَّانِي وَمَا لَمْ يَهْمِسْ

\* \* \*

لَبِسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتِ      مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نُورًا فَوْقَ نُورِ  
وَقَدِيمًا عِنْدَ مَرْوَانَ تِيرَاتِ      لَزِكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورِ  
فَنَجَا الدَّاحِلُ سَبْعًا بِالْفُرَاتِ      تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْفَى وَتَنُورُ (٣)  
غَسَّ (٤) كَالْحُوتِ بِهِ وَاقْتَحَمَا      بَيْنَ عِبْرِيهِ عَيُونَ الْحَرَسِ  
وَلَقَدْ يُجْدِي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا      صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَتْنُ الْفَرَسِ

\* \* \*

صَحِبَ الدَّاحِلَ مِنْ إِخْوَتِهِ      حَدَّثَ خَاضَ الْغَمَارَ ابْنَ ثَمَانَ  
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ      فَكَيْفَ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ  
وَإِذَا بِالشُّطْرِ مِنْ شِقْوَتِهِ      صَائِحُ صَاحَ بِهِ : نِلْتَ الْأَمَانَ  
فَانْتَنَى مُنْخَرِعًا مُسْتَسْلِمًا      شَاةٌ اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ (٥)  
خَضِبَ الْجَنْدُ بِهِ الْخَضَّ دَمًا      وَقَلُوبُ الْجُنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَبِي

\* \* \*

أَيُّهَا الْيَائِسُ ، مُتَّ قَبْلَ الْمَمَاتِ      أَوْ إِذَا شَتَّتَ حَيَاةً فَالرَّجَا  
لَا يَبْضُقُ ذَرْعُكَ عِنْدَ الْأَرْمَاتِ      إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأَمْلُ فَرَجَا  
ذَلِكَ الدَّاحِلُ لَا قَى مُظْلِمَاتِ      لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا

١ - يعنى بمروان : بنى مروان - ٢ - الاظلم هنا : هو ابو مسلم الخراساني صاحب دعوة بنى العباس وقد سلب بنى أمية ملكهم - ٣ - نارت الفتنة : وقعت وانتشرت - ٤ - غس : دخل ومضى - ٥ - الاطلس : الذئب .

حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمُخَضِّ اللَّبَابُ      سِيرَةٌ تَبْقَى بِقَاءِ ابْنِي سَمِيرٍ (١)  
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّاحِلِ) (٢) بَابُ      لَمْ يَلِجْهُ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ أَمِيرٌ  
فِي الشَّمُوسِ الزُّهْرُ بِالشَّامِ انْتَمَى      وَنَمَى الْأَقْمَارَ بِالْأَنْدَلِيسِ  
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمَ مَاتَمَا      وَانْثَنَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

\* \* \*

هَلْ لَكُمْ فِي نَبَأٍ خَيْرٍ نَبَأٌ      حِلْيَةُ التَّارِيخِ ، مَأْثُورٍ عَظِيمٌ  
حَلَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ      مَنَزَلُ الْوَسْطَى مِنَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ  
مِثْلَهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأُ      لِمَسْلَبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ  
يُعْجِزُ التَّضَاصُّ إِلَّا قَلَمًا      فِي سَوَادٍ مِنْ هَوَى لَمْ يُغْمَسِ  
يُؤْثِرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلَمًا      قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسَ؟

\* \* \*

عَنْ عِصَابِي نَبِيلٍ مُعْرِقٍ      فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَبْنَاءُ الْفَخَارِ ؟  
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ      نَهْضَةُ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ  
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرِقِ      وَنَبَتْ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ الدِّيَارِ  
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرِ حَوْلِ الْجَمِيِّ      بِاسْطٍ مِنْ سَاعِدَتِي مُفْتَرِسِ  
حَامَ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا      وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الضَّرْسِ

\* \* \*

ثَارُ عَثْمَانَ لِمُرْوَانَ مَجَازٌ      وَدَمَ السَّبْطِ (٣) أَثَارُ الْأَقْرَبُونَ  
حَسَنُوا لِلشَّامِ ثَارًا وَالْحِجَازُ      فَتَغَالَى النَّاسُ فِيهَا يَطْلُبُونَ  
مَكْرُ سُوَاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازٌ      وَرُعَاةٌ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ  
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَغْيٍ سُلَمًا      فَهُوَ كَالسُّتْرِ لَهُمُ وَالتُّرْسِ  
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا      كُلُّ ذِي مِثْدَنَةٍ أَوْ جَرَسِ

١ - ابني سمير : الليل والنهار - ٢ - هو عبد الرحمن الداخل أول ملوك  
بنى أمية في الأندلس - ٣ - يعني بالسبط الحسين بن علي صلوات الله عليه .



كَلَّمَا أَدْمَى يَدَيْهِ نَدَمًا      سَالَتَا مِنْ طَوْقِهِ وَالْبُرْنِسِ  
فَنَيْتَ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمًا      قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسْ (١)

\* \* \*

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيُنًا وَخَفَقَ      خَفَقَانَ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعَرِ  
فَرَعَتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقٍ      فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَرَ (٢)  
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ      كَذْبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ  
لَمْ يَكُنْ طَوْقًا ، وَلَكِنْ ضَرَمًا      مَا عَلَى لَبْتِهِ مِنْ قَبَسٍ  
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ ! هَلْ عَلِمَا      أَنَّ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ ؟

\* \* \*

قُلْتُ لِلَّيْلِ - وَلِلَّيْلِ عَوَاذٌ -      مَنْ أَخُو الْبَثِّ ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ  
قُلْتُ : مَا وَادِيهِ ؟ قَالَ : الشَّجْوَادُ      لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقٍ  
قُلْتُ : لَكِنْ جَفَنُهُ غَيْرُ جَوَادٍ      قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقٍ  
نَغِيطُ الطَّيْرِ ، وَمَا نَعْلَمُ مَا      هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابِ بَيْعِيسٍ  
فَدَعَ الطَّيْرَ وَحَظًّا قُسِمَا      صَبَرَ الْأَيْكَ كُدُورِ الْأَنْسِ

\* \* \*

نَاحَ إِذْ جَفَنَايَ فِي أَسْرِ النُّجُومِ      رَسَفًا فِي السُّهْدِ وَالْدَّمْعِ طَلِيقُ (٣)  
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمُومِ      مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ ؟  
إِنَّ هَذَا السَّهْمَ لِي مِنْهُ كُلُّوْمُ      كُلُّنَا نَازِحُ أَيْكَِ وَفَرِيقِ  
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِسْمًا      صُرِّقَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبْوَسِ  
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلِمَا      مِنْ سِهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتُهُ الْقِمَى

\* \* \*

يَاشِبَابَ الشَّرْقِ عُنُوانَ الشَّبَابِ      ثَمَرَاتِ الْحَسَبِ الزَّاكِي النَّمِيرِ

١ - لم ينبجس : لم يتفجر ٢ - يقال جرح نغاز : أى جياش بالدم  
٣ - رسف مشى مشية المقيد .

## صَقْرُ قُرَيْشٍ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاهِلِ)

موشح أندلسي

مَنْ لِنِصْوٍ يَتَنَزَّى (١) أَلْمَا      بَرَّحَ الشَّوْقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ  
حَنٌّ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلْمَا      آيْنَ شَرْقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلُسِ

\* \* \*

بُلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبَيَانُ      بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَ  
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ      ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَ  
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجَذَانِ      جُنَّ فَاسْتَضَحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى  
ارْتَدَى بُرْدُوسَهُ وَالتَّمَا      وَخَطَا خُطْوَةَ شَيْخٍ مُرْعَسِ (٢)  
وَيُرَى ذَا حَدَبٍ إِنْ جَثَمَا      فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ (٣)

\* \* \*

فَمَهُ الْقَانِي عَلَى لَبَّتِهِ      كَبَقَايَا الدَّمِ فِي نَضَلٍ دَقِيقِ  
مَدَّهُ فَاثَشَقَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ      مَنْ رَأَى شَقَى مَقْصَصٍ مِنْ عَقِيقِ؟  
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شَعْبَتِهِ      شَجَوَذَاتِ الثُّكُلِ فِي السَّتْرِ الرَّقِيقِ  
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَمًا (٤)      مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَسِبِ  
وَتَرَّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَّمَا      فِي الدُّجَى ، أَوْ شَرَرُ مِنْ قَبَسِ

\* \* \*

نَفَرَتْ لَوَعَتُهُ بَعْدَ الْهَدْوِ      وَالدُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا  
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوءُ      بِجَنَاحٍ مُذْ وَهَى مَا صُلْحَا  
سَاءَ الدَّهْرُ ، وَمَا زَالَ يَسُوءُ      مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا

١ - يتنزي : يتوثب ٢- المرعس : من رعى الرجل : اذا مشى مشيا ضعيفا من الاعياء ٣ - القعس : ضد الحدب ، وهو نتوء الصدر .  
٤ - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

حَرَمُ الْهَدْيِ وَالْحَقُّ رِيْعٌ جَلالُهُ  
 ياجائِبَ الصَّحراءِ مِلْءُ سَرابِها  
 يكفيك من هِمَمِ الشَّجاعةِ ليلَةٌ  
 لما اعتمدتَ على الجناحِ تَلَفَّتَتْ  
 في كُلِّ صَحراءٍ . وكَلَّ تَنوُفَةً  
 (حَسَنَيْنُ) ، لولم يَعدِرْوكَ لَبادَرَتْ  
 لهُ سَرَجُكُ في السَّماءِ . فَإِنَّه  
 عَرَضَ الْخُسُوفُ لَهُ فَمَا أَزْرَى بِهِ  
 أَوَلَمْ تَطْأُ أَرْضَ السَّماءِ : ولم تَدُرْ  
 أَلَيْ أَبُو الْفَارُوقِ نَحْوُكَ بِالْه  
 مَلِكُ رُحِمَتْ بَقَرِيْهِ وَجِوارِهِ  
 وغدا وراح بجانِبَيْهِ دَمار  
 غَرَرُ ، ومِلْءُ تُرابِها أخطار  
 لك من غَوائِلِها خَلَّتْ ونهار  
 بِيَدٍ . وَقَلَبَتْ الْعِيونَ قِفار  
 أَرْضُ عَلَيْكَ مِنَ السَّماءِ تَغَار  
 لك من لسانِ جِراحِكَ الْأَعذار  
 سَرَجُ الْأَهْلَةِ ما عليه غُبار  
 ما في الْخُسُوفِ على الْأَهْلَةِ عار  
 حيثُ الشَّمْسُ تَدورُ وَالْأَقْمارُ ؟  
 وتشاغلَتْ بِكَ أُمَّةٌ وَدِيار  
 حتَّى كَأَنَّكَ لِلْغَناءِ جَار

\* \* \*

نُصِبَ السُّرَادِقُ وَالْمَطَارُ . وَحَلَقَتْ  
 فَلَمَسَتْ أَقْصِيَةَ السَّماءِ ، وَأَسْفَرَتْ  
 قَدَرٌ على يُمْنَى يَدَيْهِ سَلامَةٌ  
 فَإِذا سَقَطَتْ على حَدِيدٍ مُضْرَمٍ  
 ماذا لَقِيَتْ من النِّجائِبِ كُلِّها ؟  
 هَذِي تَعَثَّرُ في الزَّمامِ ، وتلك لا  
 فَشَلُّ يُعْظَمُ كَالنِّجَاحِ عَلَيْهِ من  
 لولم يَكُنْ قَتْلَى وَجَرَحَى في الْوَعَى  
 في الْجَوِّ تَلَمَسَ شَخْصَكَ الْأَبْصار  
 حتَّى نَظَرَتْ وَجوهَها الْأَقْدار  
 لك حيثُ مِلَتْ ، وفي السَّماءِ عِثار  
 صَدَفَ الْحَدِيدُ ، ولم تَنَلْكَ النَّار  
 قُلْ لِي ، أَعِنْدَكَ لِلنِّجائِبِ ثار ؟  
 تَمَضَى ، وَأُخْرَى في السُّلُوكِ تَحار  
 شَرَفَ الْجِروحِ وَنورِهِنَّ فَخار  
 لم يَعلُ هَامَ الظَّافِرِينَ الْغار

في الرأى تَضْطَغِنُ العفر لُ وليس تضطغن الصدور

\* \* \*

قل لى بعيشك : أين أذ ت ؟ وأين صاحبك الكبير ؟  
أين الإمام ؟ وأين إسه حاعيلُ والملاُ المنير ؟  
لما نزلتم فى الثرى تاهت على الشهب القبور  
عصر العباقره النجو م بنوره تمشى العصور

### تَكْرِيمُ حَسَنِينَ بِكَ بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جِنَّ عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ أَغَارُوا أَمْ فَتِيَّةٌ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا ؟  
من كُلِّ أَهْوَجٍ فِي الْهَوَاءِ عِثَانُهُ هُوَجُ الرِّيحِ ، وَسَرَجُهُ الْأَعْصَارِ  
يبغى حجابَ الشمسِ يطلبُ عندها

عِزًّا نَحْمَلُهُ الْجَدُودُ وَسَارُوا  
لم يبقَ منه ومن حضارةِ عهده إِلَّا صَوَى مَحْجُوجَةٍ وَمَنَارِ  
ومقالةُ الْأَجْيَالِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ بَانَ . وَلَمْ يُدْرِكْهُمْ حَقَّارِ

\* \* \*

طلعوا على الوادى برأيةِ عصرهم ولكلِّ عصرٍ رأيةٌ وشعار  
اثبانٌ ثم ترى النسور كثيرةً من كُلِّ ناحيةٍ لها أَوْكَارِ  
سِرُّ النِّجَاحِ وَرُكْنُ كُلِّ حَضَارَةٍ هِمَمٌ مِنَ الْمُتَطَوِّعِينَ كِبَارِ  
نُسِخَتْ بِأَبْطَالِ السَّمَاءِ بِطُولَةٍ فِي الْأَرْضِ يَوْثُكُ رَكْنُهَا يَنْهَارِ  
هذا زمانٌ لا الْأَعِنَّةُ مَنْزِلُ لِلْبَاسِ فِيهِ ، وَلَا الْأَسِنَّةُ دَارِ  
ماالبأسُ إِلَّا مَنْ جَنَاحِيْ خَاطِفِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ اسْمُهُ الطَّيَّارِ  
أترى السلامة فى السماء وظلها أَمْ بِالسَّمَاءِ يَصُولُ الْإِسْتِعْمَارِ ؟



هذا البناء الفخم لي      من أساسه إلا الحفير  
إن التي خلقت أم      من ، وما سواك لها نصير  
نهض الحق بشأنها      وسعى لخدمتها الظهير  
في ذمة الفضلى هدى      جيل إلى هاد فقير  
أقبلن يسألن الحضا      رة ما يفيد وما يصير  
ما السبل بينة ، ولا      كل الهداة بها بصير

\* \* \*

ما في كتابك طفرة      تنعى عليك ، ولا غرور  
هذبته حتى استقامت      من خلائقك السطور  
ووضعت ، وعلمت أن      حساب واضعه عسير  
لك في مسائله الكلا      م العف والجدل الوقور  
ولك البيان الجدل في      أثنايه العلم الغزير  
في مطلب خشن ، كذ      ير في مزالقه العثور  
ما بالكتاب ولا الحديد      ث إذا ذكرتهما نكير  
حتى لنسأل : هل تغا      ر على العقائد ، أم تغير ؟  
عشرون عاماً من زوا      لك ما هي الشيء الكثير  
رعن النساء ، وقد يرو      ع المشفق الجلل اليسير  
فنسين أنك كالبدو      ر ، ودون رفعتك البدور  
تفنى السنون بها ، وما      آجالها إلا شهور

\* \* \*

لقد اختلفنا ، والمعا      شر قد يخالفه العشير  
في الرأي ، ثم أهاب بي      وبك المنادم والسّمير  
ومحا الرواح إلى مغا      في الود ما اقترف البكور

وسما لمنزله من الد نيا ، ومنزلُهُ خطير ؟  
ومتى تُسأس به الريا ضُ كما تُسأس به الوكور ؟  
أو كُلُّ ما عند الرجا لٍ له الخواطبُ والمهور ؟  
والسجنُ في الأكواخ ، أو سجنٌ يقال له : القصور ؟

\* \* \*

تالله لو أن الأدَّ يَمَ جميعه روض ونور  
في كلِّ ظلِّ ربوة وبكلِّ وارفه غدير  
وعليه من ذهبٍ سيا جُ ، أو من الياقوت سور  
ما تَمَّ من دون السما ة له على الأرض الجُور  
إن السماءَ جدیره بالطير ، وهوَ بها جدير  
هي سَرَجُهُ المشدودُ ، وه و على أعنتها أمير  
حريةٌ خَلِقَ الانا ث لها ، كما خَلِقَ الذكور

\* \* \*

هاجَت بناتِ الشعرِ عي نٌ من بنات النيل حور  
لى بينهن ولائدٌ هم من سواد العين نور  
لا الشعر يأتى فى الجما ن بمثلهن ، ولا البحور  
من أجلهن أنا الشفي قُ على الدُمى ، وأنا الغيور  
أرجو وآمل أن ستج رى بالذى شِشَنَ الأمور

\* \* \*

ياقاسمُ ، انظر : كيف سا ر الفكرُ وانتقل الشعور ؟  
جابت قضيتكُ البلا دَ ، كأنها مثلُ يسير  
ما للناس إلا أوَّلُ يمضى فيخلفه الأخير  
الفكرُ بينهما على بُعدِ المزارِ هو السفير

يومَ الخميس ، وراءَ فجرك للهدى      صبحٌ ، وللحقِّ المبين نهار  
ما أنت إلا فارسي ، ليلُهُ      عُرْسٌ ، وصدرُ نهاره إعدار  
بَكَرَتْ تَزَاجِمُ مَهْرَجَانِكَ أُمَّةٌ      وتَلَفَّتَتْ خَلْفَ الزحَامِ ديار  
وروى مواكبك الزمانُ لأهله      وتنقَلَّتْ بجلالها الأخبار  
أَقْبَلَتْ بالدستورِ أبلَجَ زاهراً      يَفْتَنُ فِي قَسَمَاتِهِ النُّظَار  
وذُؤَابَةُ الدُّنْيَا تَرِفُ حَدَاثَةً      عن جانبيه . وللزمانِ عِذار  
يَحْمِي لِفَافِعِهِ ، ويحرس مَهْدَهُ      شيخٌ يَدُودٌ ، وفتيةُ أَنْصار  
وكانه عيسى الهدى في مهده      وكان سَعْدًا يوسُفُ النجار  
التاجُ فُصِّلَ في سَمَائِكَ بالضحى      منك الحلى : ومن الضحى الأنوار  
يكسو من الدستور هامةً رَبَّهُ      ما ليس يكسو الفاتحين الغار  
بالحق يفتح كلُّ هَادٍ مُصْلِحٍ      ما ليس يفتح بالقنا المغوار

\* \* \*

وطنى ، لديك - وَأَنْتَ سَمَحٌ مُفْضِلٌ -  
تُنْسَى الذُّنُوبُ ، وتُذَكَّرُ الْأَعْدَار  
تاب الزمانُ إِلَيْكَ من هَفَوَاتِهِ      بوزارة تُمَحَّى بِهَا الْأَوْزَار

وقال وقد أُلْقِيَتْ فِي حَفْلَةِ نَسَائِيَّةٍ عَظِيمَةٍ انْعَقَدَتْ بِدَارِ التَّمْثِيلِ الْعَرَبِيِّ

برئاسة السيدة هدى شعراوى

قُلْ لِلرِّجَالِ : طغى الْأَسِيرُ      طيرُ الْحِجَالِ مَتَى يَطِيرُ ؟  
أَوْهَى جَنَاحِيهِ الْحَدِيدُ      دُ ، وَحَزَّ سَاقِيهِ الْحَرِيرُ  
ذَهَبَ الْحِجَابُ بِصَبْرِهِ      وَأَطَالَ حَيْرَتَهُ السُّفُورُ  
هَلْ هَيَّئْتُ . دَرَجُ السَّمَاءِ      هَلْ نَصَّ الْأَثِيرُ ؟  
وَهَلْ اسْتَمَرَّ بِهِ الْجَنَّا      حُ ، وَهَمَّ بِالنَّهْضِ الشَّكِيرُ ؟ (١)

يَأْسُوهُ سُنَّتِهِمْ وَقُبِحَ غُلُوبُهُمْ  
 وَالْحَقُّ أَرْفَعُ مِلَّةً وَقَضِيَّةً  
 أَخَذَتْ بِذَنْبِهِمُ الْبِلَادُ وَأُمَّةً  
 فِي فِتْنَةٍ خُلِطَ الْبِرُّ بِغَيْرِهِ  
 لَقِيَ الرِّجَالُ الْحَادِثَاتِ بِصَبْرِهِمْ  
 لَانُوا لَهَا فِي شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ  
 الْحَقُّ أَبْلَجُ ، وَالْكِنَانَةُ حُرَّةُ  
 الْأَمْرِ شُورَى ، لَا يَجِيئُ مُسَلِّطًا  
 إِنْ الْعَنَاءُ لِلْبِلَادِ تَخَيَّرَتْ  
 عَهْدٌ مِنَ الشُّورَى الظِّلِيلَةِ نُضِرَتْ  
 تَجْنِي الْبِلَادُ بِهِ ثَمَارَ جَهْدِهَا  
 بَنِيَانُ آبَاءٍ مَشَوْا بِسِلَاحِهِمْ  
 فِيهِ مِنَ التَّلِّ الْمُدْرَجِ حَائِطٌ  
 أَبَتْ التَّقِيدَ بِالْهَوَى ، وَتَقَيَّدَتْ  
 فِي مَجْلَسِ لَا مَالُ مِصْرَ غَنِيمَةً  
 مَا لِلرِّجَالِ سِوَى الْمَرَّاشِدِ مِنْهَجٌ  
 يَتَعَاوَنُونَ كَأَهْلِ دَارٍ زُلْزَلَتْ  
 يُجْرُونَ بِالرَّفْقِ الْأُمُورَ وَفُلْكَهَا  
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْأَنَاءِ سَلَامَةٌ  
 الْأُمَّةُ اثْتَلَفَتْ ، وَرَضَّ بِنَاءُهَا  
 أَسَدٌ وَرَاءَ السِّنِّ مَبْقُودُ الْحَبَا  
 كَهْفُ الْقَضِيَّةِ لَا تَنَامُ نُبُوبُهُ

إِنْ الْعَقَائِدَ بِالْغُلُوبِ تُضَارُ  
 مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ الْإِضْرَارُ  
 بِالرِّيفِ مَا يَدْرُونَ : مَا السُّرْدَارُ ؟  
 فِيهَا ، وَلُطِّخَ بِالْدَمِ الْأَبْرَارُ  
 حَتَّى انْجَلَتْ غُمَّ لَهَا وَغِمَارُ  
 لِيَنَّ الْحَدِيدِ مَشَتْ عَلَيْهِ النَّارُ  
 وَالْعَزُّ لِلدُّسْتُورِ وَالْإِكْبَارُ  
 فِيهِ ، وَلَا يَطْفَى بِهِ جَبَّارُ  
 وَالْخَيْرُ مَا تَقْضَى وَمَا تَخْتَارُ  
 آصَالُهُ ، وَاخْضَلَّتِ الْأَسْحَارُ  
 وَلِكُلِّ جَهْدٍ فِي الْحَيَاةِ ثَمَارُ  
 وَبَنِينَ لَمْ يَجِدُوا السِّلَاحَ فَثَارُوا  
 وَمِنْ الْمَشَانِقِ وَالسَّجُونِ جِدَارُ  
 بِالْحَقِّ أَوْ بِالْوَاجِبِ الْأَحْرَارُ  
 فِيهِ ، وَلَا سُلْطَانُ مِصْرَ صَغَارُ  
 فِيهِ ، وَلَا غَيْرَ الصَّلَاحِ شِعَارُ  
 حَتَّى تَقَرَّ وَتَطْمَئِنَّ الدَّارُ  
 وَالرِّيحُ دُونَ الْفُلْكِ وَالْإِعْصَارُ  
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْجِمَاحِ عِثَارُ  
 بَانَ زَعَامَتُهُ هَدَى وَمَنَارُ  
 يَأْبَى وَيَغْضَبُ لِلشَّرَى وَيَغَارُ  
 عَنْهَا ، وَلَا تَتَنَاعَسُ الْأَنْظَارُ



لو أشارت جاءها ساحله  
أو فدى الميت حتى فديت  
بعث البحر بها كالوج من  
لمستها للمقادير يد  
ضربتها وهي سر في الدجى  
وجفت قلباً ، وخارت جوجواً  
طغنت ، فانبجست ، فاستصرخت  
فأناها حينها ، فهي خبير (٣)

## البرلمان

### على أثر ائتلاف الأحزاب

سكن الزمان ، ولانت الأقدار  
أرغى الأعنة للخطوب وردّها  
يجرى بأمر ، أو يدور بضده  
هل آذنتنا الحادثات بهدنة ؟  
سدل الستار ، وهل شهدت رواية  
وجرت فما استولت على الأمد المنى  
دون الجلاء ، ودون يانيع وزده  
وبناء أخلاق عليه من النهى  
وحضارة من منطق الوادى لها

ولكل أمر غاية وقرار  
فلك بكل فجأة دوار  
لا النقض يعجزه ، ولا الإمرار  
وهل استجاب ، فسالم المقدار ؟  
لم يعترضها في القصول ستار ؟  
وعدت فيما حوت المدى الأوطار  
خطوات شعب في القتاد تسار  
سور ، ومن علم الزمان إطار  
أصل ، ومن أدب البلاد نجار

\* \* \*

أغمى هوى الوطن العزيز عصابة  
مستهترين ، إلى الجرائم ساروا

١ - الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح الوجه ٢ - بحر الخزر :  
هو بحر قزوين ، والخزر أيضاً : جيل من الناس ٣ - الحين : الهلاك .

واحدروا من قِسْمَةِ النِيلِ فِيا ضَيْعَةَ الوادِى إِذا النِيلُ شَطِر

\* \* \*

رجلٌ لَيْسَ ابنُ (قارونَ)، ولا بابنِ (عادى) من العَظْمِ النَّخِرِ  
ليس بالزَّاحِرِ فى العلمِ، ولا هو يَنْبوعُ البَيانِ المَنْفَعِرِ  
رَضَعَ الأَخلاقَ من ألبانها إن للأَخلاقِ وَقَعاً فى الصَّغَرِ  
ورآها صورةً فى أَمَّةٍ ومن القُدُوةِ ما تُوحى الصُّورِ  
ذلك المَجْدُ، وهذى مُبْلَهُ بَيْنَ فيها سَبِيلُ المُعْتَذِرِ  
أَبْعَدَ السَّاعُونَ يَبْغُونَ المَدَى والمدى فى المَجْدِ دانٍ لِنَفَرِ  
كجِياذِ السَّبْقِ، لَنْ تُغْنِيَهَا أَدواتُ السَّبْقِ ما تَغْنى الفِطَرِ

\* \* \*

وَجَنَاحُ السَّلَمِ إِلا أَنها ساعَةُ الرُّوعِ جَنَاحٌ من سَقَرِ  
من حديدٍ جانِبِها سابِغِ رَبَضُ الموتِ عليه وفَغَرِ  
أَشْبَهَتْ أَفْواهُها أَعْجَازَها قُنْفُذٌ فى اليَمِّ مَشروعُ الإِبَرِ  
أَرَهَفَتْ سَمْعَ العِصَا (١) واكْتَحَلَتْ إِيْمَدُ الزَّرْقَاءِ (٢) فى عَرْضِ السَّدْرِ (٣)  
وتَوَدَّى القَوْلَ، لا يَسْبِقُها رُسُلُ الأرواحِ فى نَقْلِ الفِكْرِ  
خَطَرَتْ فى مَخَجَرِها ومَشَتْ بعيونُ المَلِكِ فى بَحْرِ وَبَرِ  
غابَةُ تَجْرِى بِسُلطانِ الشَّرَى خادراً فى أَلَفِ نَابٍ وظُفَرِ (٤)  
وَإِذا الموتُ إِلى النَفْسِ مَشى وَرَكِبَتْ النَجْمَ بالموتِ عَثَرِ  
رُبَّ ثاوٍ فى الطُّبى مُمْتَنِعِ سَلَّةُ المِقْدارِ من جَفنِ الحَذَرِ  
تَسَحَّبُ الفولاذُ فى مُلْتَطِمِ بالعواذِ مُنْعَالٍ مُعْتَكِرِ

١ - العِصَا: الفِرْسُ المشهورة التى ورد ذكرها فى مصرع الزبء، وقد كانت لقصير الذى يقول فيه المثل « لَأمر ما جَدَعَ قَصرِ أَنفِه » ٢ - هى زَرْقاءُ اليمامة المشهورة بقوة البصر ٣ - السَدْر: البحر ٤ - الخادر: كناية عن أسد، يقال أسد خادر: مقيم فى خدره .

وسفين آمر فيها البلى  
 ووجوه ذهب الماء بها  
 وعيون ساجيات سُجِّيتْ  
 قُلْ لِّلَيْثِ خُسْفٍ الْغِيلُ بِهِ  
 انظر الْفُلْكَ : أَمِنَهَا أَثَرُ ؟  
 هذه منزلة لو زدتها  
 فامض شيخاً في هوى المجد قَضَى  
 مِينَةً لَمْ تَلَقَ مِنْهَا عَكْزاً (٣)

طلما أَوْحَتْ إِلَيْهِ فَاتَمَر  
 في نهار الْفَرَقِ ، أو ليلِ الشَّعَرِ  
 بِرُقَاتِ السَّحْرِ ، أو قُلْ النَّحُورِ (١)  
 بَيْنَ طِمٍّ ، وظلامٍ مُعْتَكِرِ (٢)  
 هَكَذَا الدُّنْيَا إِذَا الْمَوْتُ حَضَرَ  
 ضَاقَ عَنْكَ السَّعْدُ ، أَوْ ضَاقَ الْعُمُرُ  
 رَحْمَةً الْمَجْدِ ، وَرَفَقاً بِالْكَبِيرِ  
 مَنْ وَقَّارَ اللَّيْثِ أَنْ لَا يُحْضِرُ

أَنْتُمْ الْقَوْمُ حِمَى الْمَاءِ لَكُمْ  
 لُجَجُ الدَّامَاءِ أَوْطَانُ لَكُمْ  
 لَسْتُ فِي الْبَحْرِ وَحِيداً ، فَاسْتَصِفْ  
 رَسَبُوا فِيهِ كَرَاماً وَطَفَا

يَرْجِعُ الْوَرْدُ إِلَيْكُمْ وَالصَّدَرُ  
 وَمِنْ الْأَوْطَانِ دُورٌ وَخُفَرُ  
 فِيهِ آبَاءُكَ تَنْزِلُ بِالذُّرِ  
 طَائِفُ النَّصْرِ عَلَيْهِمُ وَالظَّفَرُ

نَشَأَ (النَّيْلِ) ، إِلَيْكُمْ سِيرَةٌ  
 إِقْرَأُوهَا يُكْشَفُ الْعَصْرُ لَكُمْ  
 لَا تَقُولُوا : شَاعَرُ الْوَادِي غَوَى  
 مَوْفَقُ التَّارِيخِ مِنْ فَوْقِ الْهَوَى  
 لَيْسَ مَنْ مَاتَ بِخَافٍ عَنْكُمْ  
 شِدْتُمْو دُنْيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا  
 وَبَنَى مَمْلَكَةَ التَّوْبِ بِكُمْ

لَكُمْ فِيهَا عِظَاتٌ وَوَعِيرُ  
 كُلُّ عَصْرِ لِبَرِّجَالٍ وَوَسِيرُ  
 مَنْ يُغَالِطُ نَفْسَهُ لَا يُعْتَبِرُ  
 وَمَقَامُ الْمَوْتِ مِنْ فَوْقِ الْهَذَرِ  
 أَوْ قَلِيلِ الْفَعْلِ فِيكُمْ وَالْأَثَرُ  
 غَزْوَةُ السُّودَانِ وَالْفَتْحُ الْأَغْرُ  
 فَادْكُرُوا الْقَتْلَى ، وَلَا تَنْسُوا الْبَدْرَ (٤)

١ - الفل : الكسر في حد السيف - ٢ - الطم : البحر - ٣ - العكز :  
 القلق والهلع من الموت ٤ - البدر : جمع بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم .





وَبَعَثَتْ لِرَبِّهَا لِبَرِّمَانَ جُنْدَهَا  
 حَدَّتْ إِلَيْهِ شَيْبَهَا وَمُرَدَّهَا  
 وَنَثَرَتْ فَوْقَ الطَّرِيقِ مَرَدَّهَا  
 مَوْتَهَا ، وَكَهْفَهَا ، وَرَدَّهَا (١)  
 وَأَلْفُوا بَعْدَ انْقِرَاطِ عَهْدَهَا  
 وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَارِ أَيْدَهَا  
 حَتَّى أَتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَّهَا  
 وَثَبَّتْ الشُّورَى ، وَشَدَّ عَهْدَهَا  
 سَلَطَتْهُ إِلَى بَنِيهَا رَدَّهَا

يَا رَبِّ قُوَّ يَدَهَا ، وَشُدَّهَا  
 وَقَسَّ لِكُلِّ خَطْوَةٍ مَا يَعْزُدُّهَا  
 وَأَصْرَفَ إِلَى جَدِّ الشُّيُونِ جَدَّهَا  
 وَكَبِخَ هَوَى الْأَنْفُسِ ، وَكَثَّرَ حِقْدَهَا  
 وَاجْمَعْ عَلَى الْأُمَمِ الرُّغُومَ وَلَدَّهَا  
 وَأَمْلَأْ بِأَلْبَانِ النَّبُوغِ نَهْدَهَا  
 وَنَتْنَحِثْ بِرَاحَتَيْهَا فَرَدَّهَا

مَضْرَعُ اللَّوَرْدِ كَتَشْنُرِ

قِفْ بِهَذَا الْبَحْرِ وَأَنْظُرْ مَا عَمَّرَ  
 وَأَعْرِضْ الْمَوْجَ مَلِيًّا ، هَلْ تَرَى

أَخَذَتْ لِنَاحِيَةِ — الْحَقِّ — بَنِي — وَشَقَّ وَشَقَّ بَنِيهَا — فِي لَحْظِ الْعَصْرِ —

سَافِرَ أَرْبَعِينَ قَرْنًا عَدَّهَا      حَتَّى أَقَى الدَّارَ ، فَأَلْفَى عِنْدَهَا  
إِنْجَلَتْهَا ، وَجِئَتْهَا ، وَلُورَدَهَا      مَسْلُولَةَ الْهِنْدِيِّ تَحْمِي هِنْدَهَا  
قَامَتْ عَلَى السُّودَانِ تَبْنَى سَدَّهَا      وَرَكَزَتْ دُونَ الْقَنَاةِ بِنْدَهَا (١)

فَقَالَ وَالْحِسْرَةُ مَا أَشَدَّهَا      : لَيْتَ جِدَارَ الْقَبْرِ مَا تَدَهَّدَهَا (٢)  
وَلَيْتَ عَيْنِي لَمْ تَفَارِقْ رَفْدَهَا      قُمْ نَبْنَى يَا بَنْتَوُورُ : مَا دَهَا؟ (٣)  
مِصْرُ فَتَاتَنِي لَمْ تُوقِزْ جَدَّهَا      دَقَّتْ وَرَاءَ مَضْجَعِي جَارِبِنْدَهَا  
وَخَلِطَتْ ظِلَاءَهَا وَأَسَدَّهَا      وَسَكَبَ السَّاقِي الطَّلَا ، وَبَدَّهَا (٤)  
قَدْ سَحَبْتَ عَلَى جَلَالِي بُرْدَهَا      لَيْتَ جَلَالَ الْمَوْتِ كَانَ صَدَّهَا

فَقُلْتُ : يَا مَا جَدَّهَا وَجَعَدَّهَا (٥)      لَوْلَمْ تَكُ ابْنُ الشَّمْسِ كُنْتَ رِثْدَهَا (٦)  
لَحَذُّكَ وَدَتُّهُ النُّجُومُ لَحَدَّهَا      أَرَيْتَنَا الدُّنْيَا بِهِ وَجَدَّهَا  
سُلْطَانَهَا ، وَعَزَّهَا ، وَرَغَدَّهَا      وَكَيْفَ يُعْطَى الْمُتَّقُونَ خُلْدَهَا  
آثَارَكُمْ يُخْطِي الْحَسَابُ عَدَّهَا      أَيْدِي الدَّهْرِ وَلَمْ يَهْدَّهَا  
أَبْوَابُكَ اللَّاتِي قَصَدْنَا قَصْدَهَا      (كَكَارْتَرُ) فِي وَجْهِ الْوَفُودِ رَدَّهَا  
لَوْلَا جَهْدُ لَا نَرِيدُ جَحْدَهَا      وَحُرْمَةٌ مِنْ قُرْبِكَ اسْتَمَدَّهَا  
قُلْتُ لَكَ : اضْرِبْ يَدَهُ وَقُدَّهَا      وَابْعَثْ لَهُ مِنَ الْبَعُوضِ نُكْدَهَا

مِصْرُ الْفَتَاةُ بَلَغَتْ أَشَدَّهَا      وَأَثَبَتْ الدَّمُ الزَّكِيُّ رُشْدَهَا  
وَلَبِيتُ عَلَى الْحِيَالِ وَخَدَّهَا      وَجَرَّبَتْ إِرْخَاءَهَا وَشَدَّهَا  
فَارْسَلَتْ دُعَاهَا وَلُدَّهَا (٧)      فِي الْغُرْبِ سَدُّوا عَنْده مَسَدَّهَا

١ - البند : العلم - ٢ - تدهده : انقض وتدهرج - ٣ - بنتاءور : شاعر  
مصرى قديم - ٤ - بد الشيء : فرقه ، وهنا بمعنى أراقها - ٥ - الجعد :  
الكريم - ٦ - الرثد : الترب - ٧ - اللد : الإشداء في الخصومة .

طرفت عَيْنًا به الشمس ، فلو  
وتكاد الطيرُ من خَفَّتْهُ  
قف تأمل من عُلُوِّ قُبَّةٍ  
نزل النَوَابُ فيها فتيةً  
حملوا الحقَّ وقاموا دونهُ  
كِرَعِيلِ الخيلِ أو صفِّ الرماحِ

\* \* \*

يا أبا الفاروق ، مَنْ ترعى فني  
أنت من آبائك السُّحْب ، وما  
يدُكَ السَّمْحَةُ في الخير ، وفي  
نحن أفلحنا على الأرض بكم

## تَوْتُ عَنْخِ آمُونِ وَالْبَرِّلْمَانِ

قُمْ ، سابقِ (الساعة) ، واسبقِ وعدَّها  
الأرض ضاقت عنك ، فاصدغ غمَّها  
واملاً رماحاً غورها ونجدها  
شلالها ، وعدَّها ، وعدَّها (١)  
واصرِفْ إلينا جَزَرها ومدها  
تلك الوجوه لا شكونا فقدَّها  
واصلحت من (وادي الملوك) فازدَّهَى  
واسترجعت دولته إفرندَها  
وأبلى طَبَى الدهر ، وفلَّ حدَّها  
وأخلقَ العصور ، واستجدَّها

إِنَّهُ أَوَّلُ عُصْفُورٍ لَهُمْ هَزَّ فِي الْجَوِّ جَنَاحِيهِ وَصَاحَ  
 دَبَّتْ الْمَهْمَةُ فِيهِ ، وَمَشَتْ عَزَمَاتُ مَنْكَ يَا (حَرْبُ) صِحَاحُ (١)  
 نَاطَحَ النُّجْمَ فَتَنَى عِلْمَتَهُ فِي حَيَاةِ حُرَّةٍ كَيْفَ النَّطَاحِ  
 لَكَ فِي الْأَجْيَالِ تَمَثُّلٌ مَشَى وَجَدُوا الرُّشْدَ عَلَيْهِ وَالصَّلَاحَ  
 جَاوَزَ النَّيْلَ وَعَبَّرَ بِهِ إِلَى أَكْمِ الشَّامِ وَهَاتِيكَ الْبَطَاحَ

• • •

فَارَسَ الْجَوَّ ، سَلَامٌ فِي الذَّرَى وَعَلَى الْمَاءِ ، وَمَنْ كُلِّ النَّوَاحِ  
 فُتِبَ إِلَى النُّجْمِ ، وَزَاحِمَ رُكْنَهُ وَامْتَلَى مِنْ خَيْلَاءٍ وَمِرَاحِ  
 إِنَّ هَذَا الْفَتْحَ لَا عَهْدَ بِهِ لَضِيفِ النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (فَتَاحِ)  
 تِلْكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ انْفَتَحَتْ مَا وَرَاءَ الْبَابِ يَا طَيْرَ النِّجَاحِ ؟  
 أَسْمَاءُ النَّيْلِ أَيْضًا حَرَّمَ مِنْ طَرِيقِ الْهِنْدِ ، أَمْ جَوُّ مُبَاحِ ؟

• • •

عَيْنُ شَمْسٍ مَلِئَتْ مِنْ مَوَكِبٍ كَانَ لِلْأَبْطَالِ أحيانًا يُتَاحُ  
 رَبِّمَا جَلَّلَ وَجْهَ الْأَرْضِ ، أَوْ رَبِّمَا سَدَّ عَلَى الشَّمْسِ السَّرَاحُ  
 إِنْ يَفْتَتِي الْجَيْشُ أَوْ رَوْعَتُهُ لَمْ يَفْتَتِ النَّشْأُ الزُّهْرُ الصُّبَاحُ  
 وَفَدَى حَارِسَهَا بَيْضُ الصَّفَاحِ وَفَدَى لَحْمِي لَيْلٌ وَلَمْ يَنْعَمْ صَبَاحُ  
 قَابَتْنِي الْعَذَرُ كِرَامٌ ، وَانْبَرَتْ أَلْسُنٌ فِي الثَّلَمِ وَالْهَدْمِ فَصَاحُ  
 تَلْتَوَى الْخَيْلُ عَلَى رَاكِبِهَا كَيْفَ بِالْعَاصِفِ فِي يَوْمِ الْجِمَاحِ ؟  
 لَيْسَ مَنْ يَرْكَبُ سَرَجًا لَيْنًا مِثْلَ مَنْ يَرْكَبُ أَعْرَافَ الرِّيَاحِ  
 مِرْرُ رُوَيْدًا فِي قَضَاءِ سَافِرٍ ضَاحِكِ الصَّفْحَةِ كَالْفَرْدُوسِ صَاحُ



(١) يا دار محمود ، سلّمت ، وبورك  
وازدادت من حسن الثناء وطيبه  
الأمة انتقلت إليك ، كأنما  
بركات شيخ بالصعيد محمل  
بالأمس جاد على الفضية بابنه

### النسر المصري (٢)

أعقاب في عنان الجو لاح  
أم بساط الرياح رذته النوى  
أو كان البرج التي حوته

أقبلت من بعد تحسبها  
يا سلاح العصر بشرنا به  
إن عزا لم يظلل في غد  
فتكائر وتالف فيلقا  
بصر للطير جميعا مسرح  
رب يرب قاطع مر به  
ليم لا يفتن فتیان الحمى  
من فتى حل من الجو هم

أم سحب فر من هوج الرياح ؟  
بعد ما طوف في الدهر وساخ ؟  
فتراى في السماوات الفساح

نحلة عنت و طنت في الرياح  
كل عصر بكى وسلاح  
بجناحيك ذليل مستباح  
تغصم السلم وتعلو للكفاح  
مالنا فيه ذنابي أو جناح  
هبط الأرض مليا واستراح  
ذلك الإقدام ، أو ذاك الطماح ؟  
فتلقوه على هام وراح

وزراء مملكة ، دعائيم دولة  
يبنون بالدستور حائط ملكهم  
وجواهر التيجان الملم تتخذ  
أعلام مؤتمري ، أسود صباح (١)

احتل حصن الحق غير بنوده  
ضجت على أبطالها ثكثاته  
هجرت أرائكه ، وعطل عوده  
وعلاه نسج العنكبوت . فزاده  
وتكالبت أيد على المفتاح  
واستوحشت لكرامتها النزاح  
وخلا من الغادين والرواح  
كالغار من شرف وسمت (٢) صلاح

قل للبين مقال صدق ، واقتصد  
أنتم بنو اليوم العصب ، نشأتمو  
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة  
وشهدتمو صدع الصفوف وما جنى  
صوت الشعوب من الزئير مجمعا  
أظمتكمو الأيام ، ثم سقتكمو  
وإذا منحت الخير من متكلف  
تركتمو مثل المهيض جناحه  
من صير الأغلال زهر فلاند  
إن التي تبغون ؛ دون منالها  
سيروا إليها بالآناة طويلة  
وخلوا بناء الملك عن دستوركم  
ذرع الشباب بضيق النصاح :  
في قصف أنواء ، وعصف رياح  
في الحادثات وسيلها المجتاح  
من أمر مفتات ونهي وقاح  
فإذا تفرق كان بعض نباح  
رنقا من الإحسان غير قراح  
ظهرت عليه سجية المناح  
لا في الحبال ، ولا طليق سراح  
وكسا القيود محاسن الأوصاح ؟  
طول اجتهاد ، واضطراد كفاح  
إن الآناة سبيل كل فلاح  
إن الشرع مؤقف الملاح

وإذا الشعوبُ بنوا حقيقةً مُلكهم جعلوا المآثمَ حائطًا. الأفراحُ

بشرى إلى الوادى تهزُّ نباته تسرى ملمحة الحجل (١) على الربى  
هزَّ الربيعُ مناكِبَ الأدواح وتسيل غرتها بكل بطاح

التآمتِ الأحزابُ بعدَ تصدُّع سُجِبَتْ على الأحقاد أذبالُ الهوى  
وتصافتِ الأقلامُ بعد تلاجى وترى بطرفكِ في المجامع لا ترى  
وَجَرَتْ أَحاديثُ العتابِ كأنها

شمسُ النهارِ ، تعلِّمُ الميزانَ من مِيلَى انظريه في الندى كآذنه  
سَمَرٌ على الأوتارِ والأفداح غيرَ التعانقِ واشتباكِ الراح  
كم تاجِ تضحيةٍ وتاجِ كرامةٍ والشيبُ مُنبِئُ كنوزِ الحقِّ من  
للعينِ حولَ جبينه اللماح (٢) لَبَى أَذانُ الصلحِ أَوَّلَ قائمِ  
فودَّيه ، أو فجرِ الهدى المنضاح (٣) سبقَ الرجالَ مُصافِحًا ومُعانِقًا  
والصلحُ خمسُ قواعدِ الإصلاحِ (عدلى) الجليل ابن الجليل من الملا  
يمنى السَّماحِ وهيكَلُ الإسجاحِ (٤) حلُّو السَّجِيَّةِ في قناةٍ مُرَّةٍ  
والماجد ابن الماجد المِسماحِ ثَمِلُ الشَّمالِ في وقارِ صاحِ

شَتَّى فضائلَ في الرجالِ ، كأنها شَتَّى سلاحٍ من قنَا وصِفاحِ (٥)  
فإذا هى اجتمعت لِمَلِكِ جَبْهَةٍ كانت حصونَ مَناعَةٍ ونِطاحِ  
اللهُ أَلَفُ للبلادِ صدورها من كل داهيةٍ وكل صُراحِ

١- الحجل: الخلاخيل ٢- النضاح: الرامى بالنبل وهو كناية عن الحامى والمدافع ٣- المنضاح: الخالص ٤- يقال سجع خلقه: سهل ولان - - الصفح: السيوف .



«موسى» (١) عدو الرق حول لوائكم  
 أنتم وضاحكم إذا أصبحتم  
 هو غرة الأيام فيه ، وكلكم  
 لا الظلم يزيهيه ، ولا طاغوته  
 كالشهر أكمل عدة موقوته  
 آجاده في فضلها وسبوته

## المؤتمر (٢)

صرح على الوادى المبارك ضاحى  
 ضافى الجلالة كالعتيق مفضل  
 وكان زفره رواق من ضحى  
 الحق خلف جناح استدرى (٣) به  
 هو مكل الحرية القانى ، له  
 بينى كما تبى الخنادق فى الوغى  
 ينهار الاستبداد حول عراضه  
 ويكب طاغوت الأمور لوجهه  
 هو ما بنى الأغزال بالراحات ، أو  
 أخذته (مصر) بكل يوم قائم  
 هبت يهاحا بالحياة شباهها  
 ومشت إلى الخيل الدوارع وانبرت  
 وقفات حق لم تقفها أمة  
 متظاهرو الأعلام والأوضح  
 ساحات فضل فى رحاب سماح  
 وكان حائطه همود صياح  
 ومراشد السلطان خلف جناح  
 ما للهياكل من فدى وأضاح  
 تحت النبال وصوبها التساح  
 مثل انهيار الشرك حول (صلاح) (٤)  
 متحطم الأصنام والأشباح  
 هو ما بنى الشهداء بالآرواح  
 وزد الكواكب أحمر الإصباح  
 والشيب بالأرماق غير شحاح  
 للظافر الشاكي بغير سلاح  
 إلا انزنت آمالها بينجاح

١ - موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبناني - ٢ - مؤتمر سياسي  
 اجتمعت فيه كلمة الأحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدينور برئاسة  
 المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦م - ٣ - استدرى : استظل .  
 ٤ - صلاح : اسم لكمة .



(١) لبنان والخلد، اختراع الله لم  
هو ذروة في الحسن غير مرومة  
ملك الهضاب الشم سلطان الربى  
سيناء شاطره الجلال فلا يرى  
والأبلى الفرد انتهت أوصافه  
جبل عن آذار يزرى صيفه  
أبى من الوشى الكريم موجه  
يغشى روابيه على كافورها  
وكان أيام الشباب ربوعه  
وكان ريعان الصبا رينحانه  
وكان أنداء النواهد تينته  
وكان همس القاع في أذن الصفا (٧)  
وكان ماءهما وجرس (٨) لجينه

يوسم بأزير منهما ملكوته  
وذرا البراعة والخيل يبروته  
هائم السحاب عروشه وتخوته  
إلا له سباحته (١) وموته (٢)  
في التودد العالى له ونعوته  
وشتاؤه يئد القرى جبروته  
والذ من عطل (٣) النور موته (٤)  
مسك الوهاد فتيفه وفتيته (٥)  
وكان أخلام الكعاب بيوته  
سر السرور أجوده ويقوته (٦)  
وكان أقرط الولائد توته  
صوت العتاب ظهوره وخفوته  
وضيح (٩) العروس تينته وتصيته (١٠)

(٧) مقوم : الحزام : ما بينه وبين ... \* \* \* \* \*

زعماء لبنان وأهل نديه  
قد زادني إقبالكم وقبولكم  
تاج النياية في رفيع رؤوسكم

لبنان في نادىكم عظمته  
شرقا على الشرف الذى أوليته  
لم يشر لواؤه ولا ياقوته

- ١- السبحة : بضمين : الجلال ٢- السمت بالفتح : هيئة أهل الخير،  
٣- عطل النحر من الخلى : خلا ٤- المروت : جمع مرت وهى المفازة  
بلا نبات ٥- فتق المسك : استخرجه بشيء يدخله عليه : والفيت :  
المفتوت ٦- يقوته : يطعمه ٧- الصفا : الصخر ٨- الجرس : الصوت  
٩- الوضوح : حلى من الفضة ١٠- تصيته : تجعله يصوت : /

القناتلات يعابث في جفنه  
الشارعات الهدب أمثال القنا  
الذامجات على سماء سطوره

\*\*\*\*\*

وأغن أكحل من مها بكيفية  
لُبْدَانُ دَارْتُهُ وفيه كِنَاسُهُ  
السَّلسِيلُ من الجداول وزده  
إِنْ قَلْتُ تَمَثَّلُ الجمال مُتَّصِبَا  
دخل الكنيسة فارتقبت فلم يُطَلْ  
فَارُورُ غَضْبَانَا وَأَعْرَضَ نَافِرَا  
فصرفتُ تَلْعَابِي إِلَى أَتْرَابِهِ  
فمَشَى إِلَى وَلِيْسٍ أَوَّلِ جَوْدِرِ  
قد جاء من سحر الجفون فصَادَقِي  
لما ظفرتُ به على حَرَمِ الْهُدَى

قالت ترى نجم البيان فقلت بل  
بلغ السها بشموسه وبدوره  
من كل على القدر من أعلامه  
حامي الحقيقة ، لا القديم يشوذه  
وعلى المشيد الفخم من آثاره  
في كل رابية وكل قرارة  
أقبلت أبكي العلم حول رسومهم

وَتَعَرَّضُهُمْ مَوَكِبًا مَوَكِبًا      وَتَسْأَلُ عَنْ عِلْمِ الْمَوَكِبِ  
دَعِ الْحِظَّ يَطْلُعْ بِهِ فِي غَدٍ      فَإِنَّكَ لَمْ تَذَرِ مَنْ يَجْتَبِي  
لَقَدْ زَيْنَ الْأَرْضَ بِالْعَبْقَرَى      مُحَلَّى السَّمَاوَاتِ بِالْكَوَكِبِ

\* \* \*

وَحَدَّثَ ظَفَرُ الزَّمَانِ الْوَجُو      هَ، وَغِيضَ مِنْ بَشَرِهَا الْمُعْجِبِ  
وَوَالِ الْحَدَاثَةِ شَرْخُ الشُّبَا      بَ، وَلَوْ شِيتَ الْمُرْدُ فِي الشُّيْبِ  
سَرَى الشَّيْبُ مُتَّئِدًا فِي الرُّو      سَ، سُرَى النَّارِ فِي الْمَوْضِعِ الْمُعْشِبِ  
حَرِيقُ أَحَاطَ بِخَيْطِ الْحَيَا      هَ، تَعَجَّبْتُ كَيْفَ عَلَيْهِمْ غَيْبِ؟  
وَمَنْ تَظْهَرِ النَّارُ فِي دَارِهِ      وَفِي زَرْعِهِ مِنْهُمْ يَرْعَبِ  
قَدْ انْصَرَفُوا بَعْدَ عِلْمِ الْكِتَا      بَ، لِأَبَابِ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ يَكْتَبِ  
حَيَاةً يُغَامِرُ فِيهَا أَمْرُو      تَسْلَخُ بِالنَّابِ وَالْمِخْلَبِ  
وَصَارَ إِلَى الْفَاقَةِ ابْنُ الْغَنَى      وَلَاقَى الْغَنَى وَلَدُ الْمُتْرَبِ  
وَقَدْ ذَهَبَ الْمَتْلَى صِحَّةً      وَصَحَّ السَّقِيمُ فَلَمْ يَذْهَبِ  
وَكَمْ مُنْجَبٍ فِي تَلْقَى الدُّرُو      سَ، تَلْقَى الْحَيَاةَ فَلَمْ يُنْجَبِ  
وَوَالِ الرِّفَاقِ، كَانَ لَمْ يَكُنْ      بِهِمْ لَكَ عَهْدٌ، وَلَمْ تَصْحَبِ  
إِلَى أَنْ فَنَوْا ذُلَّةً ذُلَّةً      فَنَاءَ السَّرَابِ عَلَى السَّبَبِ

## لُبْنَان

السَّحَرُ مِنْ مُودِ الْعَيُونِ لَقِيَّتُهُ      وَالْبَابِلُ بِلَحْظِهِنَّ سَقِيَّتُهُ  
الْفَاتِرَاتِ وَمَا فَتَرَنَ رَمَايَةً      بِمُسْنَدٍ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَبِيَّتُهُ  
النَّاعَسَاتِ الْمَوْقَظَاتِ لِلْهَوَى      الْمُغْرِيَاتِ بِهِ وَكَتَتْ سَلِيَّتُهُ



سَقَتَهُمْ بِسُمِّ جَرَى فِي الْأَصْوَدِ      لَ ، وَرَوَى الْفُرُوعَ وَلَمْ يَنْصُبْ  
وَدَارَ الزَّمَانِ ، فَدَالَ الصَّبَا      وَشَبَّ الصَّغَارُ عَنْ الْمَكْتَبِ  
وَجَدَّ الطَّلَابُ ، وَكَذَلِ الشَّبَا      بَ وَأَوَّلَ فِي الصَّعْبِ فَلَا أَصْغَبَ  
وَعَادَتْ نَوَاعِمُ أَيَّامِهِ      سَنِينَ مِنَ الدَّأْبِ الْمُنْصَبِ  
وَعُذِبَ لَهُ بِالْعِلْمِ طُلَّابُهُ      وَغَضُّوا لِمَنْهَلِهِ الْأَعْذَبِ  
سَرَّمَتْهُمْ بِهِ شَهَوَاتُ الْحَيَا      وَحُبُّ النِّيَاهِ وَالْمَكْسَبِ  
وَزَهْوُ الْأَبْوَةِ مِنْ مَنْجَبِ      يَفَاخِرُ مِنْ لَيْسَ بِالْمَنْجَبِ  
وَعَقِلَ بَعِيدَ مَرَامِي الطُّمَأ      ح ، كَبِيرُ الْبَانَةِ وَالْمَارَبِ  
وَلَوُعُ الرَّجَاءِ مَا لَمْ تَنْزَلْ      عَقُولُ الْأَوَالِي وَلَمْ تَطْلُبْ  
تَنْقَلُ كَالنَّجْمِ مِنْ غَنَيبِ      يَجُوبُ الْعَصُورَ إِلَى عَيْنَيْهِ  
قَدِيمُ الشُّعَاعِ كَشَمْسِ النِّهَا      رَجْدِيدُ كَيْصِبَاحِهَا الْبُلْهَبِ  
أَبُوقَرَّاطُ مِثْلُ أَيْنِ سَيْنَا الرَّزِيدِ      سِ ، وَهُوَ مِثْلُ أَبِي الطَّيِّبِ  
وَكُلُّهُمْ لَوْ حَجَّرَ فِي الْبِنَا      ، وَغَرَسَ مِنَ الْمَشْرِ الْمُعْتَبِ  
تَوَلَّفَهُمْ فِي ظِلَالِ الرِّخَا      ، وَفِي كَنْفِ النَّسَبِ الْأَقْرَبِ  
وَتَكْسِيرُ فِيهِمْ غُرُورَ الثَّرَا      ، وَزَهْوُ الْوَلَادَةِ وَالْمَنْصَبِ  
بَيُوتُ مُنْزَهَةٍ كَالْعَتِيدِ      ق ، وَإِنْ لَمْ تُسْتَرَّ وَلَمْ تُحْجَبِ  
يُدَانِي ثَرَاهَا ثَرَى مَكَّةَ      وَيُقِيرِبُ فِي الطُّهْرِ مَنْ يَثْرِبُ  
إِذَا مَا رَأَيْتَهُمْ عِنْدَهَا      يُمُوجُونَ كَالنَّحْلِ عِنْدَ الرُّبَى  
رَأَيْتَ الْحَضَارَةَ فِي حَصْنِهَا      هُنَاكَ ، وَفِي جُودِهَا الْأَغْلَبِ



يَدُقُّ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقِضَا ۝ وَتَجْرَى الْمَقَادِيرُ فِي اللَّوْثِ  
وَتَلُكُ الْأَوَاعِي بِأَيْمَانِهِمْ (١) ۝ حَقَائِبُ فِيهَا الْغَدُ الْمُخْتَبَى  
فَفِيهَا الَّذِي إِنْ يُقِيمَ لَا يُعَدُّ ۝ مِنْ النَّاسِ ، أَوْ يَمُضُ لَا يُحْسَبُ  
وَفِيهَا اللَّوَاءُ ، وَفِيهَا الْمَنَا ۝ رُ ، وَفِيهَا التَّبِيعُ ، وَفِيهَا النَّبَى  
وَفِيهَا الْمُؤَخَّرُ خَلْفَ الزَّحَا ۝ م ، وَفِيهَا الْمَقْدَمُ فِي الْمَوَكِبِ

□ □ \*

جَمِيلٌ عَلَيْهِمْ قَشِيبٌ (٢) الثِّبَا ۝ ب ، وَمَا لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يَقْشَبْ  
كَسَاهُمْ بَنَانُ الصَّبَا حُلَّةٌ ۝ أَعَزُّ مِنَ الْمَخِيلِ الْمَذْهَبُ  
وَأَبَى مِنَ الْوَرْدِ تَحْتَ النَّدى ۝ إِذَا رَفَّ فِي فَرْعِهِ الْأَهْدَبُ  
وَأَطْهَرَ مِنْ ذَيْلِهَا لَمْ يَلْمُ ۝ مِنْ النَّاسِ مَا شِئْ ، وَلَمْ يَسْحَبْ

\* □ \*

قَطِيعٌ يُزَجِّجُهُ رَاعٍ مِنَ الدَّهْ ۝ ر ، لَيْسَ بَلَيْنٌ وَلَا صُلْبٌ  
أَهَابَتْ هِرَوَاتُهُ بِالرُّفَا ۝ ق ، وَنَادَتْ عَلَى الْحَيْدِ الْهَرَبُ  
وَصَرَفَ قِطْعَانَهُ ، فَاسْتَبَدَّ ۝ وَلَمْ يَخْشَ شَيْئًا ، وَلَمْ يَرْهَبْ  
أَرَادَ لِمَنْ شَاءَ رَعَى الْجَلِيدِ ۝ ب ، وَأَنْزَلَ مَنْ شَاءَ بِالْمُخْصِبِ  
وَرَوَى عَلَى رِيِّهَا النَّاهِلَا ۝ ت ، وَرَدَّ الظَّمَاءَ فَلَمْ تُشْرَبْ  
وَأَلْقَى رِقَابًا إِلَى الضَّارِبِ ۝ ن ، وَضَنَّ بِأُخْرَى فَلَمْ تُضْرَبْ  
وَلَيْسَ يَبَالِي رِضَا الْمُسْتَرِ ۝ ح ، وَلَا ضَجَرَ النَّاظِمِ الْمُتَعَبِ  
وَلَيْسَ بِمُبْتَقٍ عَلَى الْحَاضِرِ ۝ ن ، وَلَيْسَ بِيَاكٍ عَلَى الْغَيْبِ

□ □ \*

فَيَاوَيْحَهُمْ ! هَلْ أَحْسُوا الْحَيَا ۝ ة ؟ لَقَدْ لَعِبُوا وَهَمَى لَمْ تَلْعَبْ  
تَجَرَّبُ فِيهِمْ وَمَا يَعْلَمُو ۝ ن ، كَتَجَرِبَةِ الطَّبِّ فِي الْأَرْنَبِ

## متفرقات

### مَصَايِرُ الْأَيَّامِ

أَلَا حَبْدًا صُحْبَةُ الْمَكْتَبِ      وَأَحِبُّ بِأَيَّامِهِ أَحِبُّ !  
 وَيَا حَبْدًا صَبِيَّةً يَمْرَحُو      نَ، عِزَانُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي  
 كَانَهُمْو بِسَمَاتُ الْحَيَاةِ      قَ وَأَنْفَاسُ رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ  
 يُرَاحُ وَيُغْدَى بِهِمْ كَالْقَطِيعِ      مَعِ عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ  
 إِلَى مَرْنَعٍ أَلْفُوا غَيْرَهُ      وَرَاعٍ غَرِيبِ الْعَصَا أَجْنَبِي  
 وَمُسْتَقْبَلٍ مِنْ قِيُودِ الْحَيَاةِ      قَ شَدِيدٍ عَلَى النَّفْسِ مُسْتَصْعَبِ  
 فِرَاحُ بِأَيْكٍ : فَمَنْ نَاهَضِ      يَرَوْضُ الْجَنَاحِ ، وَمَنْ أَرْغَبِ  
 مَقَاعِدُهُمْ مِنْ جَنَاحِ الزَّمَا      نِ وَمَا عَلِمُوا خَطَرَ الْمَرْكَبِ  
 عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهْجِي الدُّرُ

س(١) ، مِهَارٌ عَرَابِيدُ فِي الْمَلْعَبِ  
 خَلِيُونَ مِنْ تَبِعَاتِ الْحَيَاةِ      قَ ، عَلَى الْأُمِّ يُلْقُونَهَا وَالْأَبِ  
 جَنُودُ الْحَدَاثَةِ مِنْ حَوْلِهِمْ      تَضِيقُ بِهِ سَعَةُ الْمَذْهَبِ  
 عَدَا فَا مَسْتَبَدَّ بِعَقْلِ الصَّبِيِّ      وَأَعْدَى الْمُؤَدَّبِ حَتَّى صَبِي !  
 لَهُمْ جَرَسٌ مُطْرَبٌ فِي السَّرَا      حَ ، وَلَيْسَ إِذَا جَدَّ بِالْمَطْرَبِ  
 تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةٌ لِلزَّهَا      نَ عَلَى النَّاسِ دَائِرَةُ الْعَقْرَبِ  
 تَشُولُ (٢) بِإِبْرَتِهَا لِلشَّيْبَا      بَ ، وَتَقْدِفُ بِالسَّمِّ فِي الشُّيْبِ

١ - المهار : جمع مهر ، والعرايب جمع عرييد بالكسر ، والعرييد الكثير العريدة ٢ - تشول : ترفع ، أخذنا من قولهم : شالت الناقة ذنبها اذا رفعتها .

بينى وبينك أشعارُ هتفتُ بها   ماكنتُ أعلمُ أن الرِّيمَ يروها  
والقولُ إن عفَّ أو ساءت مواقِعُه

صدى السريرة والآداب يحكيها

وقال :

أدارى العيونَ الفاتراتِ السَّواجيا

وأشكو إليها كَيْدَ إنسانِها ليا  
قتلَنَ ومَنينَ القَتيلَ بألْسُنٍ من السحرِ يُبدِلُنَ المنايا أمانيا  
وكلَّمَنَ بالألحاظِ مَرَضَى كَلِيلَةً

فكانتِ صاحِباً في القلوبِ مواضيا  
حَبَبْتُكَ ذاتَ الخالِ، والحبُّ حالةٌ إذا عَرَضَتْ للمرءِ لم يَدْرِ ماهايا  
وإنك دُنيا القلبِ مهما غَدَرَتْه أُنَى لك مملوءاً من الوجدِ وافيا  
ضدودُك فيه ليس يألوه جارحاً   ولفظُك لا ينفكُ للجرحِ آسيا  
وبينَ الهوى والعَدْلِ للقلبِ موقِفٌ

كخالِكِ بينَ السيفِ والنارِ ثاويا (١)  
وبينَ المُنَى واليأسِ للصبرِ هِزَّةٌ  
كخَصْرِكَ بينَ النّهْدِ والرَّدْفِ واهيا

وعرَّضَ بى قوى . يقولونَ : قد غوى

عَدِمْتُ عذولى فيكَ إن كنتُ غاويا  
يَرومونَ سُلْواناً لقلبي يُريحُهُ   ومن لى بالسُّلوانِ أَشْرِيه غاليا ؟  
وما العشقُ إلا لَذَّةٌ ثم شِقْوَةٌ   كما شَقِيَ المَخمورُ بالسُّكرِ صاحيا

١ — يعنى الشاعر بهذه التورية أن خالها بين نار الخد — وهى كناية عن الحمرة — وبين سيف اللحظ وهو معروف .

ولا تجعلليه بين خديك والنوى      من الظلم أن يغدو لنا رَيْن صالبا  
ولم يندمل من طعنة القد جرحه      فرققا به من طعنة البين داميا

وقال :

أهل القدود التي صالت عواليها      الله في مَهَج طاحت عواليها  
خُذْنَ الأمانَ لها لو كان ينفعها      وارذُدْها كرمًا لو كان يُجديها  
وانظرنَ ما فعلتُ أحداً فكنَّ بها      ما كان من عَبَثِ الأحداق يكفئها  
تعرَّضتُ أعينُ منَّا ، فعارَضنا      على (الجزيرة) سَرَبٌ من عَوائِها  
ما تُثرنَ من كُنُسٍ (١) إلَّا إلى كُنُسٍ      من الجوانح ضَمَّتْها حَوائِها  
عَنَّتْ لنا أَصْلاً ، تُغْرِى بنا أَسْلاً      مَهزوزةً شَكْلاً ، مشروعةً رِيها (٢)  
وَأَرْهَفْتُ أَعْيُنًا ضَعْفَى حَمائِلُها      نَشَوَى مَنَاصِلُها ، كَحَلَى مَوَاضِيها  
لنا الحبائِلُ نُلْقِيها نَصِيدُها      ولم نَحَلْ طَبَيَاتِ القاعِ تَلْقِيها  
نَصَبْنِها لك من هُذْبٍ ومن حَدَقٍ      حتى انشَنِيتَ بِنَفْسٍ عَزَّ فادِيها  
من كلِّ زهراء في إشراقها ضَحَكْتَ

لَبَّائِها عن شبهة الدر من فيها      شمس المحاسن يُسْتَبَقَى النهارُ بها  
كَأَنَّ يَوْشَعَ مَفْتُونٌ يُجَارِيها      مَشَتْ على (الجسر) رِيماً في تَلَفُّتِها  
لِلناظرين ، وباناً في تَشَنِّيها      كَأَنَّ كلَّ غَوائِيه ضارِئُها  
عُجْباً ، وكلَّ نواحيه مَرائِيها      عَارَضَتْها وضميرى من محارمِها  
يَزُورُ عن لحظاتي في مَسارِيها      أَعِفُّ من حَلِيها عَمَّا يُجاورُها  
ومن غلائلها عَمَّا يُدانِيها      قالت : لعلَّ أَدِيبَ النِيلِ يُحَرِّجُنَا  
فقلت : هل يُحَرِّجُ الأَقمارَ رَائِيها

١ - الكنس : جمع كناس ، وهو بيت الظبي . ٢ - يقال : شكلت المرأة شكلاً : كانت ذات شكل أى غنيج ودلال وغزل .



سَمِيَّتُهُ بِدَرِّ الدَّجَى	ومن العجائب لا أراه
ودَعَوْتُهُ غَصْنَ الرِّبَا	ض، فلم أَجِدْ رَوْضًا حَوَاهِ
وَأَقُولُ عَنْهُ : أَخُو الْغَزَا	لِ ، ولا أرى إِلَّا أَخَاهُ
قال العواذلُ : قد جفا	ما بالُ قلبِك ما جفاه ؟
أَنَا لَوْ أَطَعْتُ الْقَلْبَ فِيهِ	ه لم أَزِدْهُ على جَوَاهِ
وَالنُّصْحُ مُتَّهَمٌ وَإِنْ	نَثَرْتُهُ كَالدَّرِّ الشَّفَاهِ
أُذُنُ الْفَتَى فِي قَلْبِهِ	حيناً ، وحيناً في نُهَاهِ

وقال :

مَقَادِيرُ مِنْ جَفَنِيكَ حَوْلَنَ حَالِيَا	فَذُقْتُ الْهُوَى مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ خَالِيَا
نَفَذْنِ عَلَى اللَّبِّ بِالسَّهْمِ مُرْسَلًا	وَبِالسَّحَرِ مَقْضِيًّا ، وَبِالسَّيْفِ قَاضِيَا
وَأَلْبَسْنِي ثَوْبَ الضَّنَى فَلَبِسْتُهُ	فَأَخْبِبْ بِهِ ثَوْبًا وَإِنْ ضَمَّ بِالْيَا
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَاعَةٌ وَتَجَاوُزٌ	وَإِنْ أَكْثَرُوا أَوْصَافَهُ وَالْمَعَانِيَا
وَمَا هُوَ إِلَّا الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ تَلْتَقِي	وَإِنْ نَوَّعُوا أَسْبَابَهُ وَالذُّوَاعِيَا

وعندى الهوى ، موصوؤه لا صفاته

إذا سألوني : ما الهوى ؟ قلتُ : ما بيا

وَبِ رَشَاءٍ قَدْ كَانَ دُنْيَاىَ حَاضِرًا	فَغَادَرَنِي أَشْتَاقُ دُنْيَاىَ نَائِيَا
سَمَحْتُ بِرُوحِي فِي هَوَاهِ رَخِيصَةً	وَمَنْ يَهْوَى لَا يُؤَثِّرُ عَلَى الْحَبِّ غَالِيَا
وَلَمْ تَجْرِ أَلْفَاظُ الْوَشَاةِ بَرِيبةً	كَهَذِي الَّتِي يَجْرِي بِهَا الدَّمْعُ وَاشِيَا
أَقُولُ لِمَنْ وَدَّعْتُ وَالرَّكْبُ سَائِرٌ :	بِرَغْمِ فَوَادِي سَائِرٍ بِفَوَادِيَا
أَمَانًا لِقَلْبِي مِنْ جَفَنِيكَ فِي الْهُوَى	كُنِي بِالْهُوَى كَأَسَا ، وَرَاحًا ، وَسَاقِيَا

وأشرق من سماء العزِّ مُشرقةً  
عسى تكفُّ دموعُ فيكِ هاميةً  
يا مَنْ هجرتُ إلى الأوطان رؤيتها  
أتذكرين حنيني في الزمان لها  
بمنظرٍ ضاحكٍ اللألاء فتان  
لا تطلُعُ الشمسُ والأنداءُ في آن (١)  
فرُحْتُ أشوقَ مُشتاقٍ لأوطان  
وسكبيّ الدَّمعِ من تذكّارها قاني؟  
وغبَطِي الطيرَ ألقاهُ أصبحُ به :  
ليت الكريمَ الذي أعطاك أعطاني؟

وقال :

قلبُ بوادي الحمى خلّفته رَمَقاً  
أخني عليكِ من الكُثبان ، فاتخذني  
غَرَبَتِهِ ، فَوَهَى جَنَبي لفرقتِهِ  
لا رَدّه اللهُ من أَسْرِ ، ومن خَبَلٍ  
دلّهتِهِ بعزيزٍ في مَحاجرِهِ  
رمى فضجّتْ على قلبي جوانحه  
ياصورةَ الحُورِ في جِلِبابِ فانيّةٍ  
مُرَى عَصِيّ الكرى يَغْشَى مُجامِلَةً  
فحسبُ خَدَيَّ مِنْ عَيْنَيَّ ما شربا  
ماذا صَنَعْتَ به ياظبيةَ البان ؟  
عليه مَرَعاكِ من قاعٍ وكُثبان  
وَحَنٌّ للننازح المأسورِ جُثماني  
إن كان في رَدّه صَحْوِي وسُلواني  
ماضٍ ، له من مُبين السَّحَرِ جَفنان  
وقلن : سَهْمٌ ، فقال القلبُ : سَهْمَان  
وكوكبُ الصبحِ في أعْطافِ إنسان  
وسامِحِي في عناقِ الطيفِ أجفاني  
فمثل ما قد جرى لم تلقَ عينان

وقال :

قالوا له : رُوحِي فِداه  
أنا لم أَقُمُ بصدودِهِ  
تَجري الأمورُ لغايةٍ  
هذا التجنّي ما مداه ؟  
حتى يُحْمَلَنِي نَوَاه  
إِلَّا عَذَابِي فِي هَوَاه

بين الرقيب وبيننا وادِ تَبَاعَدُهُ حُزُونُهُ  
نَغْتَابُهُ ونقول : لا بَقِيَ الرقيبُ ولا عِيُونُهُ

وقال :

صحبا القلبُ ، إلّا من خُمارِ أمانى  
حَنَانِيكَ قَلْبِي ، هل أعيدُ لك الصُّبا ؟  
تحنُّ إلى ذاك الزمانِ وطيبه  
إذا لم تُصنْ عهداً ، ولم ترعَ ذمّةً  
أتذكر إذ نُعطِيَ الصُّبابةَ حقّها  
وأنتَ خَفوقُ ، والحبيبُ مِبَاعِدُ  
وأيامَ لا آلو رِهاناً مع الهوى  
لقد كنتُ أشكو من خُفوقك دائباً  
سقاكَ الصُّبَابُ بعد ما علَّك الصُّبَا  
وما زلتُ في ربيعِ الشبابِ ، وإنما  
ولا أكذبُ الباري : بى الله هيكلى  
أدينُ إذا اقتادَ الجمالُ أزمَتى

يجاذبُنِي في الغيدِ رثَّ عِنَانِي  
وهل للفتى بالمستحيلِ يدان ؟  
وهل أنتَ إلّا من دمِ وحنان ؟  
ولم تدكّرْ إلّفا ؛ فلستَ جَنَانِي  
ونشربُ من صرفِ الهوى بدِنان ؟  
وأنتَ خَفوقُ ، والحبيبُ مَدَان ؟  
وأنتَ فزادى عند كل رِهَانِ  
فولّى ، فيالهنى على الخفقان  
فكيف ترى الكأسين تختلِفان ؟  
يشيبُ الفتى في مصرَ قبلَ أوَانِ  
صنِيعَة إحسانِ ، ورقَّ حِسانِ  
وأعنو إذا اقتادَ الجميلُ عِنَانِي

وقال :

الله في الخلق من صَبٍّ ومن عانى  
صوني جمالكَ عَنّا إِنّا بَشَرُ  
أو فابتغى فلَكَا تَأْوِينَه مَلَكَا  
يَنسَابُ في النورِ مَشْغُوفاً بصورته  
إذا تبسّمَ أبدى الكونِ زينته

تفنى القلوبُ ويبقى قلبُكَ الجاني  
من الترابِ ، وهذا الحسنُ روحاني  
لم يتخذِ شَرَكَا في العالمِ الفاني  
مُنعمًا في بديعاتِ الحُلَى هاني  
وإن تنفّسَ أهدى طيبَ رِيحانِ

يأُسْرِفًا فِي التَّيِّهِ مَايَنْتَهِي      أَخَافُ أَنْ يَفْنَى عَلَيْنَا الزَّمَانُ  
وَيَاكْثِيرَ الدَّلَّ فِي عِزِّهِ      لَا تَنْسَ لِي عِزِّي قُبَيْلَ الْهَوَانِ  
وَيَا شَدِيدَ الْعُجْبِ . مَهَلًا ؛ فَمَا      مِنْ مُنْكَرٍ أَنْكَ زَيْنُ الْحِسَانِ

وقال :

يَا حُسْنَهُ بَيْنَ الْحِسَانِ      فِي شَكْلِهِ إِنْ قِيلَ : بَانَ  
كَالْبَدْرِ تَأْخُذُهُ الْعِيُو      نَ وَمَا لَهْنَ بِهِ يَدَانِ  
مَلِكُ الْجَوَانِحِ وَالْفَوَا      دَ فِي يَدَيْهِ الْخَافِقَانِ  
وَمَنَآيَ مِنْهُ نَظْرَةٌ      فَعَسَى يُشِيرُ الْحَاجِبَانِ  
فَعَسَى يُزَكِّي حُسْنَهُ      مَنْ لَالَهُ فِي الْحَسَنِ ثَانِ  
فَدَعُوهُ يَغْدِلُ أَوْ يَجُو      رُ ؛ فَإِنَّهُ مَلِكُ الْعِنَانِ  
حَقِّي الدَّلَالُ لِمَنْ لَهُ      فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مَكَانِ

وقال :

يَا نَاعِمًا رَقَدْتَ جُفُونُهُ      مُضْنَاكَ لَا تَهْدَا سُجُونُهُ  
حَمَلَ الْهَوَى لَكَ كُلَّهُ      إِنْ لَمْ تُعْنَهُ فَمَنْ يُعِينُهُ ؟  
عُدَّ مُنْعِمًا ، أَوْ لَا تَعُدَّ      أَوْ دَعَتْ سِرَّكَ مَنْ يَصُونُهُ  
بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْهَوَى      سَبَبٌ سَيَجْمَعُنَا مَتِينُهُ  
رَشَاءُ يُعَابُ السَّاحِرُو      نَ وَسَحَرُهُمْ ، إِلَّا جُفُونُهُ  
الرُّوحُ مِلْكُ يَمِينِهِ      يَقْدِيرُهُ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ  
مَا الْبَانُ إِلَّا قَدُهُ      لَوْ تَيَّمَتْ قَلْبًا غَصُونُهُ  
ويزِينُ كُلَّ يَتِيمَةٍ      فَمُهُ ، وَتَحْسِبُهَا تَزِينُهُ  
مَا الْعَمْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ      كَانَ الصَّبَاحَ لَهَا جَبِينُهُ  
بَاتَ الْغَرَامُ يَكْدِينُنَا      فِيهَا كَمَا بَتْنَا نَدِينُهُ



يا قلبُ ، إن من البواتر أعينًا  
لا تأخذن من الأمور بظاهرٍ  
فلکم رَجَعْتُ من الأَسِنَّةِ سالمًا  
وَحَمِيلَةٍ فوق الجزيرة مَسَّها  
كالتبر أفقًا ، والزبرجد ربوة  
وقف الحيا من دونها مُستأذِنًا  
وجرى عليها النيل يُقذِفُ فضةً  
يُغرى جوارِيَهُ بها ، فيجثنها  
راع الظلام بها أوانس تَرْتَمِي  
يخطرُن في ساح القلوب عواليًا  
عَفَنَ الذبول من الحرير وغيره  
عارضتُهن ولى فؤادٌ عُرْضَةٌ  
فنظرن لا يدرين : أذهبُ يَسْرَةً  
ونفرن من حَولى وبين حَبائلى  
فجمعتهن إلى الحديثِ بدأته  
وسمعتُ من أهوى تقول لِتَرْبِها :  
قالت : أراه عندَ غايَةٍ وَجَدَه

سودًا ، وإن من الجآذر عينا  
إن الظواهر تَخْدَعُ الرائيَنا  
وصدرتُ عن هيف القدودِ طَعِينَا  
ذَهَبُ الأصيل حواشِيًا ومُتُونَا  
والمِسكُ تُربًا ، واللُّجَيْنُ معِينَا  
ومشى النسيمُ بظلِّها مأذُونَا  
نشرًا ، ويكسر مرمرًا مَسْنُونَا  
ويُغَيِّرُهُنَّ بها ، فيستعلينا  
مثلَ الطباء من الربى يَهْوِينَا  
ويجلُن في مرأى العيون غصُونَا  
وسَحَبِنَ ثَمَّ الآسَ والنسرِينَا  
لهوى الجآذرِ دانَ فيه ودينَا  
فيَحْدِنُ عَنَى ، أم أميلُ يَمِينَا ؟  
كالسربِ صادفَ فى الرواح كَمِينَا  
فغَضِبِن ، ثم أعدته فرضِينَا  
أخرى بأحمدَ أن يكونَ رَزينَا (١)  
فلعلَّ ليلي ترحمُ المجنونَا

وقال :

أذعنَ للحُسنِ عَصِيَّ العِنانِ  
يعيشُ جفناكَ لَبَثُ المُنَى  
وحاولتُ عيناكَ أَمْرًا فكان  
أو الأسَى فى قلبِ راجِعٍ وعان

١ - الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل فى المؤنث ، يقال  
هذه ترب فلانة إذا كانت على سننها .

فَوَيْحَ الْمُدْنَفِ المَعْمُودِ، حَتَّى الْبَيْتِ يُحَرِّمُهُ  
طَوِيلُ اللَّيْلِ، تَرْحُمُهُ هَوَاتِفُهُ وَأَنْجُمُهُ  
إِذَا جَدَّ الْغَرَامُ بِهِ جَرَى فِي دَمْعِهِ دُمُهُ  
يَكَادُ لَطُولُ صَحْبَتِهِ بِعَادِي السُّقْمِ يُسْقِمُهُ  
ثَنَى الْأَعْنَاقِ عُوْدُهُ وَأَلَى الْعَذَرِ لُؤْمُهُ  
قَضَى عَشْقًا سَوَى رَمَقٍ إِلَيْكَ غَدَا يَقْدُمُهُ  
عَسَى إِنْ قِيلَ: مَاتَ هَوَى تَقُولُ: اللَّهُ يَرْحُمُهُ  
فَتَحِيَا فِي مَرَاقِدِهَا بَلْفِظْ مِنْكَ أَعْظَمُهُ

\* \* \*

بِرُوحِي الْبَانُ يَوْمَ رَنَا عَنْ الْمَقْدُورِ أَغْصَمُهُ  
وَيَوْمَ طُعِنْتُ مِنْ غُصْنٍ مُعَلَّمُهُ مُنْعَمُهُ  
قَضَاءُ اللَّهِ نَظَرْتُهُ وَلَطْفُ اللَّهِ مَبْسِئُهُ  
رَمَى، فَاسْتَهْدَفْتُ كَبْدِي بِنِ الرَّأْيِ وَأَسْهَمُهُ  
لَهُ مِنْ أَضْلَعِي قَاعٌ وَمِنْ عَجَبٍ يَسْلَمُهُ  
وَمِنْ قَلْبِي وَحْبَتِهِ كِنَاسُ بَاتٍ يَهْدُمُهُ  
غَزَالٌ فِي يَدَيْهِ التِّيُّ هُ بَيْنَ الْغَيْدِ يَقْسِمُهُ

وقال :

مَنْ صَوَّرَ السَّخَرَ الْمُبِينَ عَيُونَا  
نَظَرْتُ فَحُلْتُ بُجَانِي، فَاسْتَهْدَفْتُ  
وَرَمْتُ بِسَهْمِ جَالٍ فِيهِ جَوْلَةٌ  
فَلَمَسْتُ صَدْرِي مُوجَسًا وَمُرَوَّعًا  
وَأَحْلَهُ حَدَقًا لَهَا وَجَفُونَا ؟  
كَبْدِي، وَكَانَ فَوَادِي الْمَغْبُونَا  
حَتَّى اسْتَقَرَّ، فَرَنَّ فِيهِ رَنِينَا  
وَلَمَسْتُ جَنِّي مُشْفِقًا وَضَنِينَا

حاولن منه إلى خيالك سلماً لو سامحت بخيالك الأحلام  
فأذن لطيفك أن يلِمَّ مُجَامِلاً ومُؤَمِّلٌ من طيفك الإلام

وقال :

شغلته أشغالٌ عن الآرام وقضى اللبانة من هوى وغرام-  
ومضى يجرُّ على الهوى أذياله ويلومُ حامله مع اللوام  
ويذمُّ عهدَ الغانياتِ كذاقه بعد الشفاء يذمُّ عهدَ سقام  
لا تعجلنَّ وفي الشباب بقيةً إن الشبابَ مزلةُ الأحلام  
كانت إنابتك المريبةُ سَلْمَةٌ نسجتُ على جرحٍ بجنبك دامي  
إن الذي جعل القلوبَ أعنةً قاد الشبيبةَ للهوى بزمام  
يا قلبَ أحمدَ - والسهامُ شديدةُ - ماذا لقيتَ من الغزال الرامي؟  
تدري ، وتسألني تنجاهلَ عارفٍ : أرنا بعينٍ أم رمى بسهام؟  
مازلتَ تركبُ كلَّ صعبٍ في الهوى

حتى ركبنتُ إلى هواك حِمَامِي  
وإذا القلوبُ استرسلت في غيِّها كانت بليتها على الأجسام

وقال :

به سحرٌ يُتِمُّه كلا جفنيك يعلمه  
هما كادا لمهجته ومنك الكيدُ مُعْظَمُه  
تعذِّبه بسحرهما وتوجِّده ، وتُعدِّمه  
فلا هاروتَ رَقٍّ له ولا ماروتَ يَرَحْمُه  
وتظلمه فلا يشكو إلى من ليسَ يظلمه  
أمرٌ ، فماتَ كتماناً وباح ، فخانهُ فمه

وغيابت الأعينُ في دمعها      ونالت الألسنُ إلَّا الكلام :  
 يابينُ ، وكلَّ جِلْدِي فَاتَّيْتُ      ويا زمانى ، بعضُ هذا حرام  
 فقلت والصبرُ يجارى الأسى      واللبُّ مأخوذٌ ، ودمعى انسجام :  
 إن كان لى عندك هذا الهوى      بِأَيِّمَا قَلت كُتِمت الغرام

وقال :

صريعُ جفنيك ينفى عنهما التهما      فما رميت ولكن القضاء رى  
 الله فى روح صَبَّ يَغْشيان بها      مَوَارِدَ الحُتِفِ لم ينقل لها قدما  
 وكُفَّ عن قلبه المعمودِ نَبَلهما      أليس عهدك فيه حَبَّةٌ ودما ؟  
 سلوا غزالاً غزا قلبى بحاجبه      أما كفى السيفُ حتى جَرَّدَ القلما ؟  
 واستخبروه : إلى كم نَارُ جَفَوْتِه ؟      أما كفى ما جنت نارُ الخدودِ أما ؟  
 واستوهبوه يداً فى العمر واحدةً      ومَهْدًا عُدْرَه عَنِ إذا حرما  
 ولا تروا منه ظلماً أَنْ يُضِيعُنِ      من ضيِّعَ العَرَضَ المملوكَ ماظلما

وقال :

زاد الكرى عن مقتلتيك حمامُ      لبَّاه شوقٌ ساهرٌ وغرامُ  
 حيرانُ ، مشبوبُ المضاجعِ ، ليلُهُ      حربٌ ، وليلُ النائمين سلام  
 بين الدجى لكما وعاديةِ الدجى      مهيجٌ تُوَلِّفُ بينها الأَسقام  
 تتعاونان ، وللتعاون أُمَّةٌ      لا الدهرُ يخذلها ولا الأيام  
 يا أيها الطيرُ الكثيرُ سَمِيرُهُ      هل ريشةٌ لجناحه فيُقَام ؟  
 عانقت أغصاناً ، وعانقتُ الجوى      وشكوتَ ، والشكوى على حرام  
 أمَحْرَمَ الأَجْفَانِ إدناء الكرى      يَهْنِيكَ ما حرَّمتُ حين تنام



جَنِيَا عَلَى كَبْدِي وَمَا عَرَضْتُهَا      كَبْدِي ، عَلَيْكَ مِنَ الْبَرَىءِ سَلَامٌ  
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَحِثُّ كُتُوسَهَا      قَعَدْتُ كُتُوسُكَ وَالْهَمُومُ قِيَامُ  
لَمْ تَجِرْ بَيْنَ جَوَانِحِي إِلَّا كَمَا      جَرَتْ الدِّينَانُ بِهَا وَسَالِ الْجَامُ

وقال :

هَلْ تَيَّمَّ الْبَانُ فَوَادَ الْحَمَامِ      فَنَاحَ فَاسْتَبَكِي جَفَوْنَ الْغَمَامِ ؟  
أَمْ شَفَّهَ مَا شَفَّنِي فَانْثَنِي      مُبْلَبَلِ الْبَالِ شَرِيدَ الْمَنَامِ ؟  
يَهْزُهُ الْأَيْكُ إِلَى إِلْفِهِ      هَزَّ الْفِرَاشِ الْمُذْنَفَ الْمُسْتَهَامِ  
وَتُوْقِدُ الذِّكْرَى بِأَحْسَائِهِ      جَمْرًا مِنَ الشُّوقِ حَثِيثِ الضَّرَامِ  
كَذَلِكَ الْعَاشِقُ عِنْدَ الدَّجَى      يَا لِلْهَوَى مِمَّا يَشِيرُ الظَّلَامِ !  
لَهُ إِذَا هَبَّ الْجَوَى صَرْعَةً      مِنْ دُونِهَا السَّحَرُ وَفَعْلُ الْمَدَامِ  
يَاعَادِي الْبَيْنِ ، كَفَى قَسْوَةً      رَوَّعَتْ حَتَّى مُهْجَاتِ الْحَمَامِ  
تِلْكَ قُلُوبُ الطَّيْرِ حَمَلَتْهَا      مَا ضَعَفَتْ عَنْهُ قُلُوبُ الْأَنَامِ  
لَا ضَرْبَ الْمَقْدُورُ أَحْبَابَنَا      وَلَا أَعَادِينَا بِهَذَا الْحُسَامِ  
يَا زَمَنَ الْوَصْلِ ، لَأَنْتَ الْمَنَى      وَلِلْمُنَى عِقْدٌ ، وَأَنْتَ النِّظَامُ  
لِلَّهِ عَيْشٌ لِي وَعَيْشٌ لَهَا      كُنْتُ بِهِ سَمَحًا رَخِيَّ الزَّمَامِ  
وَأُنْسُ أَوْقَاتِ ظَفَرِنَا بِهَا      فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ ، لَوْ دُمْتُ دَامِ  
لَكِنَّهُ الدَّهْرُ قَلِيلُ الْجَدَى      مُضِيعُ الْعَهْدِ ، لَثِيمُ الدَّمَامِ  
لَوْ سَامَخْتَنَا فِي السَّلَامِ النَّوَى      لَطَالَ حَتَّى الْحَشْرِ ذَاكَ السَّلَامِ  
وَلَا نَقْضَى الْعِمْرَانَ فِي وَقْفَةٍ      نَسْلُو بِهَا الْغَمَضَ وَنَسْلُو الطَّعَامِ  
قَالَتْ وَقَدْ كَادَ يَمِيدُ الثَّرَى      مِنْ هَدَّةِ الصَّبْرِ وَهَوْلِ الْمَقَامِ

لَكَ نُصْحِي، وَمَا عَلَيْكَ جِدَالِي      آفَةُ النَّصِيحِ أَنْ يَكُونَ جِدَالًا  
وَهَبَ الرُّشْدَ أَنْنِي أَنَا أَسْلُو      مَا مِنَ الْعَقْلِ أَنْ تَرُومَ مُحَالًا

وقال :

بات المعنى والدجى يبتلى      والبرخ لا وان وما مُنْجَلِي  
والشُّهْبُ فِي كُلِّ سَبِيلٍ لَهُ      بِمَوْقِفِ اللَّوَامِ وَالْعُدْلِ  
إِذَا رَعَاهَا سَاهِيًا سَاهِرًا      رَعَيْنَهُ بِالْحَدَقِ الْغُفْلِ  
يَالَيْلُ، قَدْ جُرْتَ، وَلَمْ تَعْدِلِ      مَا أَنْتَ يَا أَسْوَدُ إِلَّا خَلِي  
تَاللَّهِ لَوْ حُكِّمْتَ فِي الصَّبْحِ أَنْ      تَفْعَلَ أَحْجَمْتَ فَلَمْ تَفْعَلِ  
أَوْ شِمْتَ سَيْفًا فِي جِيوشِ الضَّحَى      مَا سَكَنْتَ لِلْأَعْدَاءِ مَا أَنْتَ لِي  
أَبَيْتُ أَسْقَى وَيُدِيرُ الْجَوَى      وَالكَأْسُ لَا تَفْنَى وَلَا تَمَلِي  
الْحَدُّ مِنْ دَمْعِي وَمَنْ فَيَضُهُ      يَشْرَبُ مِنْ عَيْنٍ وَمَنْ جَدُولِ  
وَالشُّوقُ نَارٌ فِي رَمَادِ الْأَسَى      وَالْفِكْرُ يُذَكِّي، وَالْحَشَا يَصْطَلِي  
وَالْقَلْبُ قَوَامٌ عَلَى أَضْلَعِي      كَأَنَّهُ النَّاقُوسُ فِي الْهِكَلِ

وقال :

أَنَا إِنْ بَذَلْتُ الرُّوحَ كَيْفَ أَلَامُ      لَمَّا رَمَتْ فَأَصَابَتْ الْآرَامُ ؟  
عَمَدْتُ إِلَى قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافِلٍ      فِيهِ لِمَحْتَمٍ الْقَضَاءِ سِهَامُ  
يَا قَلْبُ، لَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ الْهَوَى      وَاصْبِرْ، فَمَا لِلْحَادِثَاتِ دَوَامُ  
عَرَفْتُ قُلُوبَ النَّاسِ قَبْلَكَ مَا الْجَوَى ؟      وَأَذَاقَهَا قَدْرٌ لَهُ أَحْكَامُ  
تَجْرَى الْعُقُولُ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا جَرَى      كَبَتْ الْعُقُولُ وَزَلَّتِ الْأَحْلَامُ  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ — وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ —      أَنْ الْحَوَادِثَ مُقَلَّةٌ وَقَوَامُ

ظلماً أقول : جَنَى الهوى لم يجنِ إلا مُقْلَتَكَ  
غداً مِنيّةً مَنْ رَأَى تَ ، ورُحْتَ مُنيّةً مَنْ رَأَى

وقال :

فَدَنَكَ الجوانحُ من نازلِ  
بَذَلْتُ له العِجْفَنَ دون الكرى  
وقلت : أراك برغم العذول  
فَوَيْحَ المَشِيمِ !! حتى الخيالِ  
يَجْنُ إِلَيْكَ ضلوعُ عَفَتِ  
وقلبُ جَوٍ عندها خافقُ  
وَمِنْ عَبَثِ العشقِ بالعاشقين  
غفلتُ عن الكأسِ حتى طغت  
وَسَفَتُ . وماشفَ مني الضميرُ  
يَظَلُّ نَدِيمِي يُسْقَى بها  
أَبَدُهَا كرمًا كلما  
وأهلاً بطيفك من واصلِ  
وَمَنْ بالكرى للشجى الباذلِ ؟  
فَنابَ السُّهَادُ عن العاذلِ  
إذا زارَ لم يَخُلْ من حائلِ  
من البينِ في جَسَدٍ ناحلِ  
تَعَلَّقَ بالسَّنَدِ المائلِ  
حنينُ القَتِيلِ إلى القاتلِ  
ولى أدبٌ ليس بالغافلِ  
وَأَيْنَ الجَمَادِ من العاقلِ ؟  
ويشربُ من خُلُقِي الفاضلِ  
بَدَتْ لِي كالذهبِ السائلِ

وقال :

لَا مَ فيكم عذولُه وأطالا  
كلَّ يومٍ لهم أحاديثُ لَوَمٍ  
بعثت ذكرَكم : فجاءتِ خِفَافاً  
أيها المُنْكَرُ الغرامُ علينا  
آيةُ الحِسنِ للقلوبِ تجلَّتْ  
كَمْ إلى كَمْ يُعالجُ العُدَّالَا ؟  
بدأتِ راحةً ، وعادتِ مَلالَا  
وأقتضتِ هجرَكم ، فراحَتِ ثقالَا  
حَسْبُكَ اللهُ . قد جَعَدَتِ الجمالَا  
كيف لا تعشقُ العيونُ امتثالَا ؟

لَوْ يُجَازَى الْمَحَبُّ عَنْ فَرَطٍ شَوْقٍ  
وَفَتَاةٍ مَا زَادَهَا فِي غَرِيبٍ الْ  
ذَقْتُ مِنْهَا حُلُومًا وَمَرًّا ، وَكَانَتْ  
ضَرَبْتُ مُوَعِدًا ، فَلَمَّا التَّقِينَا  
قُلْتُ : مَا هَكَذَا الْمَوَاقِيقُ ، قَالَتْ :  
عَطَفْتُهَا نَحَافَتِي . وَشَجَّاهَا  
فَأَرْتَنِي الْهُوَى ، وَقَالَتْ : نَخْشِينَا  
يَافَتَاةَ الْعِرَاقِ ، أَكْتَمُ مَنْ أَزْ  
لَى قَوَافٍ تَعَفُّ فِي الْحَبِّ إِلَّا  
لَا تَمْنَى الزَّمَانُ مِنْهَا مُزِيدًا  
حَمَلَيْنِي فِي الْحَبِّ مَا شَتَّتَ إِلَّا  
وَأَسْمَحِي بِالْعِنَاقِ إِنْ رَضِيَ الدَّلُّ

لَجُزِيَتْ الْكَثِيرَ عَنْ أَشْوَاقٍ  
مَحْسَنٍ إِلَّا غَرَائِبَ الْأَخْلَاقِ  
لَذَّةَ الْعَشْقِ فِي اخْتِلَافِ الْمَذَاقِ  
جَانِبَتْنِي تَقُولُ : فِيمَ التَّلَاقِ ؟  
لَيْسَ لِلْغَانِيَاتِ مِنْ مِيثَاقٍ  
شَافِعٌ بَادِرٌ مِنَ الْآمَاقِ  
وَالْهُوَى شُعْبَةٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ  
تِ ، وَأَكْنِي عَنْ حُبِّكُمْ بِالْعِرَاقِ  
عَنْكَ ، سَارَتْ جَوَائِبَ الْآفَاقِ  
إِنْ تَمْنَيْتُ أَنْ تَفْكَى وَثَاقِي  
حَادَثَ الصَّدِّ ، أَوْ بِلَاءَ الْفِرَاقِ  
وَسَامَحْتَ فَانِيًا فِي الْعِنَاقِ

وقال :

مُضْنَى وَلَيْسَ بِهِ حَرَافٌ  
وَيَمِيلُ مِنْ طَرِبٍ إِذَا  
إِنْ الْجَمَالَ كَسَاكَ مِنْ  
وَنَبَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي  
حُلُوَ الْوَعْدِ . مَتَى وَفَاكَ ؟  
مِنْ . كُلُّ لَفْظٍ لَوْ أَذْزَ  
أَخَذَ الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا

لَكِنْ يَخِفُّ إِذَا رَأَكَ  
مَا مِلْتَ يَا غَصْنَ الْأَرَاكَ  
وَرَقَ الْمَحَاسِنِ مَا كَسَاكَ  
وَالْقَلْبُ مِنْ دَمِهِ سَقَاكَ  
أَتُرَاكَ مُنْجَزَهَا تُرَاكَ ؟  
مَتَى لِأَجَلِهِ قَبِلْتُ فَاكَ  
يَاكَ الْعِذَابَ . وَعَنْ لَمَّاكَ



فقال :

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى  
لعل الذى لا يعرف الحب يعرف  
فقلت : لقد ذُقتُ الهوى ، ثم ذُقتُهُ  
فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

---

وقال :

ظالمٌ لا قيت منه ما كى	علموه كيف يجنفو فجفا
أتراهم علموه السرفا ؟	مسرفٌ فى هجره ما ينتهى
ليت بذرى إذ ذرى الذنب عفا	جعلوا ذنبى لديه سهري
وغريمى ما درى ، ما عرفا	عرف الناس حقوقى عنده
ثم ما صدقت حتى أخلفا	صح لي فى العمر منه موعدا
أن ما كلفنى ما كلفا	ويرى لى الصبر قلب ما درى
يترضى مستهماً مدنفاً	مستهامٌ فى هواه مدنف
وأرى الحيلة أن لا تصفا	يا خليلي . صفا لى حيلة
هى ذى روحى فخذها ، ما احتنى	أنا لو ناديتُهُ فى ذلة

---

وقال :

وقسمن المحظوظ فى العشاق	جئتنا بالشعور والأحداق
كل قلب مستضعف خفاق	وهززن القنا قدوداً ، فابلى
لو يلاقون فى الهوى ما ألاق	حبذا القسم فى المحبين قسمى
حيلة الأذكاء فى الأرزاق	حيلتى فى الهوى وما أتمنى

أَنَا مَنْ يَجِبُكَ فِي نِفَارِكَ مُؤَنَسًا      وَيُحِبُّ تِيهَكَ فِي نِفَارِكَ مَطْمَعًا  
 قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ أَيَّامَ الْهَوَى      وَجَعَلْتُهَا أَمَلًا عَلَيْكَ مُضِيْعًا  
 وَصَدَقْتُ فِي حَبِي ، فَلَسْتُ مُبَالِيًا      أَنْ أُمْنَحَ الدُّنْيَا بِهِ أَوْ أُمْنَعًا  
 يَأْمَنُ جَرَى مِنْ مُقْلَتِيهِ إِلَى الْهَوَى      صِرْفًا ، وَدَارَ بَوَجْنَتِيهِ مُشْعَشَعًا (١)  
 اللَّهُ فِي كَبِدِي سَقَيْتَ بِأَرْبَعٍ      لَوْ صَبَّحُوا (رَضَوَى) بِهَا لَتَصَدَّعَا (٢)

وقال :

رُدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ      أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرَجَعَكَ  
 مَرًّا مِنْ بَعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي      أَتُرَى يَا حُلُوُّ بَعْدِي رَوَّعَكَ ؟  
 كَمْ شَكَوْتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى      مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ  
 وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا      فَشَكَا الْحَرْقَةَ مِمَّا اسْتَوَدَّكَ  
 يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى      بَعْدُولِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ ؟  
 أَنْتَ رَوْحِي ظَلَمَ الْوَاشِي الَّذِي      زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا ، أَوْ ضَيَّعَكَ  
 مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ      آهِ لَوْ تَعْلَمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ !!  
 أَرْجَقُوا أَنْكَ شَاكٍ مُوجَعٌ      لَيْتَ لِي فَوْقَ الضَّنَا مَا أَوْجَعَكَ  
 نَامَتِ الْأَعْيُنُ . إِلَّا مُقْلَةً      تَسْكُبُ الدَّمْعَ ، وَتَرْعَى مَضْجَعَكَ

وقال مشطراً حيث اجتمع بعض الأدباء في مجلس : فذكر أحدهم بيتاً  
 للبهاء زهير وهو :

يقول : أَنَاسٌ : لَوْ وَصَفْتَ لَنَا الْهَوَى

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى الْهَوَى كَيْفَ يَوْصَفُ ؟

وناء على قرب الديار مروع  
وأنت تُغنى في الغصون وتسجع  
فقد تَمَسَّك العِنان والقلب يَدْمَع  
نَدٍ مثل أيامِ الحَدَاثَةِ مُمَرَّعُ  
فما البينُ إلا حادثٌ مُتَوَقَّعُ  
تُفَرِّقُهَا الأَيَّامُ ، والسَّنَطُ يَجْمَعُ  
فلا تُنْكِرِيهِ ، فهو عندك مُودَعُ  
جوانحُ في شوقٍ إليه وأضْلَعُ  
يُذالُ على سَفْحِ الهوانِ ويُوَضَّعُ  
ويطربُ إن قلت : الأسيرُ المُمْنَعُ  
هو القلبُ ، كالإنسانِ يُغْرَى ويُخْدَعُ  
وأن خليلَ الغانياتِ مُضَيِّعُ  
تجىءُ بأحلامِ الرجالِ وترجعُ  
وكثرتُها من كثرةِ الزَّهرِ أَضْرَعُ  
زمانُ بهم من عهدِ سُقْراطَ مُولَعُ

هما اثنان : دان في التغرُّبِ آمِنُ  
ومن عجبِ الأشياءِ أبكى وأشكى  
لعلك تُخفى الوجَدَ ، أو تَكْتُمُ الجوى  
شجاكِ صِغارُ كالجُمانِ ومَوْطِنُ  
إذا كان في الآجالِ طولٌ وفسحةُ  
وما الأهلُ والأحبابُ إلا لآلِيُ  
أَمُنْكِرَتِي ، قلبي دليلُ وشاهدي  
أَسِيرُكَ ، لو يُفْدَى فِدَتَهُ بجمعها  
رماه إليك الدهرُ من حاليقِ الهوى  
ومن عجبٍ ؛ يَأْسَى إذا قلت : مُتَعَبُ  
لَقِيتِ عَليماً بالغواني ، وإنما  
وأعلمُ أن الغدرَ في الناسِ شائعُ  
وأن نِزاعَ الرُّشدِ والغى حالةُ  
وأنَّ أمانى النفوسِ قِوَاتِلُ  
وأن دُعاةَ الخيرِ والحقِّ حُرِيْهُمُ

وقال :

وأراك في حالي دَلالِكَ مُبْدِعا  
حتى يُطاع على الدلالِ ويُسَمَّعا  
وعلى أن أهوى الغزالَ مُروعا  
وأقول : ما سَمِعَ الغزالُ ، ولا وعى

تَأْتِي الدَّلَالَ سَجِيَّةً وتَصْنُعا  
تِه كيف شئت ؛ فما الجمالُ بِحاكِمِ  
لك أن يروِّعَكَ الوشاةُ من الهوى  
قالوا : لقد سَمِعَ الغزالُ لَمَنَ وشَى

وقال :

بَدَأُ الطَّيْفُ بِالْجَمِيلِ وَزَارَا  
خَذَ مِنَ الْجَفْنِ وَالْفُؤَادِ سَبِيلَا  
أَنْتَ إِنْ بَتَّ فِي الْجَفْنِ فَأَهْلُ  
زَارَ ، وَالْحَرْبُ بَيْنَ جَفْنِي وَنَوَى  
حَسَنُ يَأْخِيَالُ صُنْعُكَ عِنْدِي  
مَا لَرَبِّ الْجَمَالِ جَارٌ عَلَى الْقَدِ  
وَأَرَى الْقَلْبَ كُلَّمَا سَاءَ يَجْزِي  
أَجْرِحُ الْغَرَامَ يَطْلُبُ عَطْفًا  
أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ ، نَيْمٌ ، وَرَامَ اللَّهُ  
آفَةُ النَّصَحِ أَنْ يَكُونَ لِمَجَاجَا  
سَاءَ لَتْنِي عَنِ النَّهَارِ جَفُونِي  
قَلْنِ : نَبْكِيهِ ؟ قَلْتِ : هَاتِي دُمُوعًا  
يَا لِيَالِي ، لَمْ أَجِدْكَ طَوَالًا  
إِنْ مَنْ يَحْمِلُ الْخُطُوبَ كِبَارًا  
لَمْ نَفْقَ مِنْكَ يَا زَمَانُ فَنَشْكُو  
فَاصْرِفِ الْكَأْسَ مُشْفِقًا ، أَوْ فَوَاصِلُ

يَا رَسُولَ الرِّضَى وَوَقَيْتَ الْعِثَارَا  
وَتَيَمَّمُ مِنَ السُّوَيْدَاءِ دَارَا  
عَادَةُ النُّورِ يَنْزِلُ الْأَبْصَارَا  
قَدْ أَعَدَّ الدُّجَى لَهَا أَوْزَارَا  
أَجْمَلُ الصَّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتِقَارَا  
بِ ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ جَارَا ؟  
ه عَنْ الذَّنْبِ رَقَّةٌ وَاعْتِدَارَا  
وَجَرِيحُ الْأَنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا ؟  
هَذَا مِنْ مَقَلَّتِي أَمْرًا ، فَصَارَا  
وَأَذَى النَّصَحِ أَنْ يَكُونَ جِهَارَا  
رَحِمَ اللَّهُ يَا جَفُونِي النَّهَارَا  
قَلْنِ : صَبْرًا ، فَقَلْتِ : هَاتِي اصْطَبَارَا  
بَعْدَ لَيْلِي ، وَلَمْ أَجِدْكَ قِصَارَا  
لَا يُبَالِي بِحَمْلِهِنَّ صِغَارَا  
مُذْمَنُ الْخَمْرِ لَا يُحْسِ الْخُمَارَا  
خَرَجَ الرُّشْدُ عَنْ أَكْفِ السُّكَارَا

وقال :

أَبْشُكَ وَجَدِي يَا حَمَامُ ، وَأُودِعُ  
وَأَنْتَ مُعِينُ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى  
أَرَاكَ يَمَانِيًا ، وَمَصْرُ خَمِيلَتِي

فَإِنَّكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلْسَّرِّ مَوْضِعُ  
تَتْنُ فَنُصْنَعِي ، أَوْ تَحْنُ فَنُشْمَعُ  
كَلَانَا غَرِيبُ ، نَازِحُ الدَّارِ ، مُوجَعُ



ليت الكرى (موسى) فيوردها (فرعون) هذا السهد والفكر

\* \* \*

ولقد أقول لهاتفٍ سحرًا  
والروضُ آخرُ غيرِ وسومةٍ  
والطيرُ ملءُ الأيِّكِ، أرؤسها  
ألقى الجناحَ ، وناءً بالصدر  
كلم السهادُ بيوتَ هذبهما  
تهذا جوانحه ، فتحسبه  
وتثور ، فهو على الغصون يدُ  
يبكى لغيرِ نوى ولا أسر  
خفقَ الغصونِ ، وجزية الغدر  
مثلُ الثمار بدت من السدر  
ورنا بصفرًا وبن كالسبر  
وأقام بين رؤسها الحمر  
من صنعة الأيدي أو السحر  
علقت أناملها من الجمر

\* \* \*

يا طيرُ ، بُثَّ أخاك ما يجرى  
بي مثلُ ما بك من جوى ونوى  
عبث الغرامُ بنا وروعنا  
يا طيرُ ، لا تجزع لحادثةٍ  
فيما دهاك لو اطلت رضى  
يا طيرُ ، كدر العيش لو تدرى  
وإذا الأمورُ استصعبتْ صعبتْ  
يا طيرُ ، لو لُذنا بمضطبرٍ  
وعسى الأماني العذابُ لنا  
إنّا كِلانا موضعُ السرِّ  
أنا فى الأنام ، وأنت فى القمر (١)  
أنا بالملام ، وأنت بالزجر  
كلُّ النفوسِ رهائنُ الضرِّ  
شرُّ أخفُّ عليك من شرِّ  
فى صفوه ، والصفو فى الكدر  
ويهون ما هونت من أمر  
فلعلَّ رُوحَ الله فى الصبر  
عونٌ على السلوان والهجر

سَرَيْتُ بِهِ طَيْفًا إِلَى مَنْ أَحْبَبْتُهَا  
 عَرَقْتُ حِمَاها بَعْدَ مَا هَبَّ أَهْلُهَا  
 فَمَا رَأَيْتُ إِلَّا نِسَاءً لِقَيْنَى  
 بَقْلَانِ لِمَنْ أَهْوَى وَأَنْسَنَ رَيْبَةً :  
 إِلَيْكَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي  
 وَأَخْرَجَنِي دُمُعِي ، فَلَمَّا زَجَرْتُهُ  
 فِسَاءَ أَنْهَا : مَا اسْمِي ؟ فَسَمَّتُ : فَجِئْتَنِي  
 فَقُلْتُ : أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنَّ ، إِنِّي  
 أَخَذْتُ بِحَظٍّ مِنْ هَوَاهَا وَبَيْنَهَا  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَنْ عَيْشَةٍ غَنَى  
 وَمَنْ يَخْبِرُ الدُّنْيَا وَيَشْرِبُ بِكَأْسِهَا  
 وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالتَّلْعَلَاتِ فَقَرَهُ  
 وَمَنْ يَسْتَعْنُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ  
 وَمَنْ لَمْ يُقِمَّ سِتْرًا عَلَى عَيْبِ غَيْرِهِ  
 وَمَنْ لَمْ يُجَمِّلْ بِالتَّوَاضُعِ فَضْلَهُ

وَهَلْ بِالسُّهَى فِي حُلَّةِ السُّقْمِ مِنْ نُكْرٍ  
 أَخْوَضَ غِمَارَ الْفَنِّ وَالنَّظَرِ الشَّرَّ  
 يِبَالِغِنِ فِي زَجْرِي ، وَيُسْرِفُنِ فِي نَهْرِي  
 نَرَى حَالَةً بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالسَّحَرِ  
 وَذَرَنَ قَضَاءَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَجْرِي  
 رَدَدْتُ قُلُوبَ الْعَاذِلَاتِ إِلَى الْعُدْرِ  
 يَقْلُنَ : أَمَانًا لِلْعَذَارَى مِنَ الشُّعْرِ  
 وَجَدْتُ مَقَالَ الْهَجْرِ يُزْرَى بِأَنْ يُزْرَى  
 وَمَنْ يَهْوَى يَعْدِلُ فِي الْوَصَالِ وَفِي الْهَجْرِ  
 فَلَا بَدَّ مِنْ يُسْرِ ، وَلَا بَدَّ مِنْ عُسْرِ  
 يَجِدُ مُرَّهَا فِي الْحَلْوِ ، وَالْحَلْوَ فِي الْمُرِّ  
 فَإِنِّي وَجَدْتُ الْكَدَّ أَقْتَلَ لِلْفَقْرِ  
 يَخُونُهُ الرَّفِيقُ الْعَوْنُ فِي الْمَسْلُوكِ الْوَعْدُ  
 يَعِشُ مُسْتَبَاحَ الْعَرِضِ ، مُنْهَتِكَ السَّتْرِ  
 يَبْنُ فَضْلُهُ عَنْهُ ، وَيَعْطَلُ مِنَ الْفَخْرِ

وقال :

قَلْبٌ يَذُوبُ ، وَمَدْمَعٌ يَجْرِي  
 حَالَتْ نَجْوُكَ دُونَ مَظْلَعِهِ  
 وَتَطَاوَلَتْ جُنْحًا ، فَخِيلَ لِي  
 أَرَسَيْتَهَا وَمَلَكْتَ مَذْهَبَهَا  
 ظَلَمْتُ تَجِيءُ بِهَا وَتَرْجِعُهَا  
 يَا لَيْلُ ، هَلْ خَبِرْتُ عَنْ فَجْرِ  
 لَا تَبْتَغِي حَوْلًا ، وَلَا يَسْرِي  
 أَنَّ الصَّبَاحَ رَهِينَةُ الْحَشْرِ  
 بِدُجْنَةٍ كَسَرِيرَةِ الدَّهْرِ  
 وَالْمَوْجُ مُنْقَلَبٌ إِلَى الْبَحْرِ

وقال :

لك أن تلوم ، ولى من الأعذار  
ما كنت أسلم للعيون سلامتى  
وطرّ تعلّقَه الفؤادُ وينقضى  
ياقلبُ، شأنك ، لا أمْدُك فى الهوى  
أمرى وأمرُك فى الهوى بيندِ الهوى  
جارِ الشبيبة ، وانتفع بجوارها  
مثلُ الحياة تُحبّ فى عهد الصبا  
أبدأ (فروق) من البلاد هى المنى  
ممنوعة إلا الجمالَ بأسره  
خطواتها التقوى ، فلا مزهوة  
مرّت بنا فوق الخليج ، فأسفرت  
فى نِسوةٍ يُوردن من شئن الهوى  
عارضتهن ، وبين قلبى والهوى

أَن الهوى قَدَرُ من الأقدار  
وأبيحُ حادثة الغرام وقارى  
والنفسُ ماضيةً مع الأوطار  
أبدا ، ولا أدعوك للإقصار  
لو أَنه بيدي فككتُ إسارى  
قبل المشيب ، فما له من جار  
مثلُ الرياض تحبّ فى آذار (١)  
ومناى منها ظبية بسوار  
محجوبة إلا عن الأنظار  
تمشى الدلال ، ولا بذات نِفار  
عن جنة ، وتلفتت عن نار  
نظرا ، ولا ينظرن فى الإصدار  
أمرُ أحاول كتمه وأدارى

وقال :

أَتغلبنى ذات الدلالِ على صبرى؟ (٢)  
تتية ، ولى حِلْمٌ إذا ما ركيته  
وما دَفَعِى اللّوامَ فيها سامةً  
وليلِ كَبَّانَ الحشرِ مطلعُ فجره

إذن أنا أولى بالقناع وبالخِذر  
رددتُ به أمرَ الغرامِ إلى أمرى  
ولكنّ نفسَ الحرّ أزجرُ للحرّ  
تراعتُ دموعى فيه سابقةً الفجر

١ - آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع ٢ - هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامى باشا البارودى ، نظمته ثم أمسكه ، فأكمله الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

يا قلب شأنك والهوى      هذى الغصونُ وأنت طائر  
 إن التي صادتك تسه      عى بالقلوب لها النواظر  
 يا ثغرها ، أمسيتُ كال      غواص ، أخلُمُ بالجواهر  
 يا لحظها ، مَنْ أمها ؟      أو مَنْ أبوها في الجاذر ؟  
 يا شعرها ، لا تسع في      هتكى ؛ فشان الليل سائر  
 يا قدّها ، حتّام تغ      دو عاذلاً وتروح جائر ؟  
 وبئى ذنب قد طعن      مت حشائى يا قدّ الكبائر ؟

وقال :

فى ذى الجفونِ صوارمُ الأقدار      راعى البرية يا رعاك البارى  
 وكفى الحياة لنا حوادث ، فافتنى      ملأ النجوم وعالم الأعمار  
 ما أنت فى هذى الجلى إنسية      إن أنت إلا الشمس فى الأنوار  
 زهراء بالأفق الذى من دونه      وثب النهى ، وتطاول الأفكار  
 تنهتكَ الأبواب خلف حجابها      مهما طلعت ، فكيف بالأبصار ؟  
 يازينة الإصباح والإمساء ، بل      يارونق الأصال والأسحار  
 ماذا تحاول من تنائينا النوى ؟      أنت الدنى وأنا الخيال السارى  
 ألقى الضحى ألقاك ، ثم من الدجى      سبل إليك خفية الأعوار  
 وإذا أنست بوحدى فلائها      سبى إليك ، وسلمى ، ومنارى  
 إليه زمانى فى الهوى وزمانها      ما كنّا إلا النمير الجارى  
 متسلّسلا بين الصبابة والصبأ      متفرقاً بمسارح الأوطار  
 نظر الفراق إليكما ، فطواكما



لم يترك الوجد منها غير أضلّعها  
 بخيلة بماقيها . فلو سُئِلَتْ  
 في ليلة من ليالى الدهر طيّبة  
 عَفَّتْ ، وعَفَّ الهوى فيها ، وفاز بها  
 بتنا ، وباتت حناناً حولنا ورضاً  
 لا أكذبُ الله ، كان النجمُ رابعنا  
 وأنصفتنا . فظلمُ أن نُجازيها

شكوى من الطول . أو شكوى من القصر  
 دَعُ بعد ريقَةٍ من تهوى ومنطِقِهِ  
 ولا تبالِ بكنزٍ بعد مَبْنِيهِ  
 ولم يَرُغْنِي إِلَّا قولُ عاذِلَةٍ  
 هلا ترفع عن لَهْوٍ وعن لَعِبٍ ؟  
 فقلتُ : للمجد أشعارى مُسِيرَةٍ  
 مصرُ العزيزة ؛ مالى لا أودّعها  
 خلّفتُ فيها القطاميين ذى زَعَبٍ  
 أسلمتهم لعيون الله تحرسهم

شكوى من الطول . أو شكوى من القصر  
 ما قيل في الكأس ، أو ما قيل في الوتر  
 أغلى اليواقيت ما أعطيت والدرر  
 ما بال أحمد لم يعلم ولم يقير ؟  
 إن الصغائر تُغري النفس بالصغر  
 وفي غوانى العلا - لافى المها - وطارى  
 وداعٍ مُحْتَفِظٍ بالعهد مُدَكِّرٍ  
 وذى تعائم لم ينهض ولم يطير  
 وأسلموني لظل الله فى البشر

وقال

عَرَضُوا الأمانَ على الخواطرِ واستعرضوا السُمرَ الخواطرِ (١)  
 فوقفتُ فى حَذَرٍ ، ويا نى القلبُ إلا أن يُخاطرِ

١ - السمر : الرياح . والخواطر : المهمات ، يقال : خطر الرمح اذا اهتز ، وهى هنا كناية عن القدود

بينى فى الحبّ وبينك ما  
 ما بالُ العاذلِ يفتح لى  
 ويقول : تكاد تُجنُّ به  
 مولايَ وروحي فى يده  
 ناقوس القلب يدقُّ له  
 قسماً بثنايا لؤلؤها  
 ورضابٍ يوعدُ كوثردُ  
 وبخالٍ كاد يُحجُّ له  
 وقوامٍ يروى الغصنُ له  
 وبخضرٍ أو هنّ من جلدى  
 ماخنتُ هواك ، ولا خطرُ  
 لا يقدرُ واثنُ يُفسدُه  
 بابَ السلوانِ وأوصدُه ؟  
 فأقول : وأوشكُ أعبدُه  
 قد ضيعها سلّمت يده  
 وحنايا الأضلعِ معبدُه  
 قسم الديات مُنّده  
 مقتولُ العشق ومُشهدُه  
 لو كان يقبلُ أسودُه  
 نسباً ، والرمحُ يُفندُه  
 وعوادي الهجر تُبددُه  
 سلوى بالقلب تُبرّدُه

وقال :

بالله يانسَماتِ النيلِ فى السَّحَرِ  
 عرفتُكُنَّ بعرفٍ لا أكيفُه  
 من بعض مامسح الحسنِ الوجوه به  
 فهل علقْتُنَّ أثناء السرى أرجاً  
 هيجْتُنَّ لى لوعة فى القلبِ كامنة  
 ذكرتُ مصرَ ، ومن أهوى ، ومجلسنا  
 واليومُ أشيبُ ، والآفاقُ مُذهبة  
 والنخلُ متشيعٌ بالقيم ، تحسبه  
 وما شجائى إلا صوتُ ساقية  
 هل عندكُنَّ عن الأحبابِ من خبر ؟  
 لافى الغوالى ، ولا فى النورِ والزهر  
 بينَ الجبينِ : وبينَ الفرقِ والشعر  
 من الغدائر ، أو طيبا من الطرر ؟  
 والجرحُ إن تغترضه نسمة يثر  
 على الجزيرة بين الجسر والنهر  
 والشمسُ مُصفرةٌ تجرى لمُنحدر  
 هيفَ العرائسِ فى ببيض من الأزر  
 تستقبل الليلَ بين النوحِ والعبر

قسماً بما حملتني فحملت من وجدي وصدك  
ما بي السهام الكثر من جفنيك ، لكن سهم بعدك

وقال :

مُضْنَاكَ جَفَاءُ مَرَقْدَهُ      وَبَكَاهُ وَرَحَمَ عَوْدَهُ  
حَيْرَانُ الْقَلْبِ مُعَذِّبُهُ      مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مُسَهِّدُهُ  
أَوْدَى حَرَفًا إِلَّا رَمَقًا      يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُنْفِدُهُ  
يَسْتَهْوِي الْوُزْقُ تَأَوُّهُ      وَيُذِيبُ الصَّخْرَ تَنْهَدُهُ  
وَيُنَاجِي النِّجَمَ وَيُتَعَبُهُ      وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ  
وَيُعْلِمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ      شَجَنًا فِي الدَّوْحِ تُرَدِّدُهُ  
كَمْ مَدَّ لِطَيْفِكَ مِنْ شَرِكٍ      وَتَادَبَ لَا يَنْصِيدُهُ  
فَعَسَاكَ بَغْمَضٍ مُسَعِفُهُ      وَلَعَلَّ خِيَالَكَ مُسْعِدُهُ  
الْحَسَنُ ، حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ      (وَالسُّورَةُ) إِنَّكَ مُفْرَدُهُ  
قَدْ وَدَّ جَمْعَ لَكَ أَوْ قَبَسًا      حَوَارِئُ الْخُلْدِ وَأَمْرَدُهُ  
وَتَمَنَّتْ كُلُّ (١) مُقْطَعَةٍ      يَدَهَا لَوْ تَبَعْتُ تَشْهَدُهُ  
جَحَدَتْ عَيْنُكَ زَكَاةَ دَمِي      أَكْذَلِكَ خَدُّكَ يَجْحَدُهُ ؟  
قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَتَا      فَاشْرَتُ لَخَدِّكَ أَشْهَدُهُ  
وَهَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرَكُهُ      فَبَابِي ، وَاسْتَكْبَرَ أَضِيدُهُ  
وَهَزَزْتُ قَوَامَكَ أَعْطَفُهُ      فَنَبَا ، وَتَمَنَعُ أَمْلَدُهُ  
سَبَبُ لِرِضَاكَ أَمَّهْدُهُ      مَا بَالُ الْخَضِرِ يُعَقِّدُهُ ؟

وقال عن شاعر تركي :

للعاشقين رضاك وألحسنى ، لى هجرٌ وصد  
ذكروا ، فكانوا مباحة وأنا العلامة ، لا تعد

وقال :

فى مقاتليك، مصارعُ الأكبادِ  
كانت له كبدٌ ، فحاق بها الهوى  
وإذا النفوس تطوّحت فى لذّة  
نشوى ، وما يُسقينَ إلّا راحتي  
ضعفى ، وكم أبلى من ذى قوة  
يا قاتلَ الله العيونَ ؛ فإنها  
قاتلن فى أجفاننّ قلوبنا  
وصبغن من دمها الخدودَ تنصلاً

الله فى جنبٍ بغيرِ عِما  
قُهرتْ ، وقد كانت من الأطوادِ  
كانت جنايتها على الأجسادِ  
وسنى ، وما يطمعن غير رقادى  
مرضى ، وكم أفنين من عوادِ  
فى حرٍّ ما نضلى الضعيفُ البادى  
فصرعنها ، وسلمن بالأغما  
ولقين أرباب الهوى بسوادِ

وقال :

قف باللواحق عند حدك  
واجعل لغميدك هدنة  
وصن المحاسن عن قلو  
نظرت إليك عن الفتو  
أعلى روايات القنا  
نال العواذل جهدهم  
نقلوا إليك مقالة

يكفيك فتنة نارِ خدك  
إن الحوادث ملء غميدك  
ب لا يدين لها بجنديك  
ر ، وما اتقت سطاواتِ حدك  
ما كان نسبةً لقدك  
وسمعت منهم فوق جهديك  
ما كان أكثرها لعبدك



وروضٍ كما شاءَ المُحِبُّونَ ، ظِلُّهُ  
تُظَلِّلُنَا وَالطَّيْرَ فِي جَنَابَاتِهِ  
تَمِيلُ إِلَى مُضْنَى الْغَرَامِ ، وَتَارَةً  
مَشَى فِي حَوَاشِيهَا الْأَصِيلُ ، فَذُهِبَتْ  
وَقَامَتْ لَدَيْهَا الطَّيْرُ شَتَّى ، فَانْسَ  
وَبَاكِ وَلَا دَمْعٌ ، وَشَاكِ وَلَا جَوَى  
وَذَى كِبَرَةٍ لَمْ يُعْطَ . بِالدهرِ خَبِرَةٌ  
غَشِينَاهُ وَالْأَيَّامُ تَنْدَى شَبِيبَةً  
رَأَتْ شَفَقًا يَنْعَى النَّهَارَ مُضَرَّجًا  
فَقَالَتْ : وَمَا بِالطَّيْرِ ؟ قُلْتُ : سَكِينَةٌ  
أَحِلٌّ لَنَا الصَّيْدَانِ : يَوْمَ الْهَوَى مَهَا  
يُحْطَمُ رُمَحٌ دُونَنَا وَمُهَنْدٌ  
وَنَحْكُمُ حَتَّى يَقْبَلَ الدَّهْرُ حُكْمَنَا  
أَقُولُ لِأَيَّامِ الصَّبَا كُلِّمَا نَأَتْ :  
وَكَيْفَ نَأَتْ وَالْأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا ؟  
جَزَعْتُ ، فَرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بِسَمَةٍ  
وَمَنْ عَبَثَ الدُّنْيَا وَمَا عَبَثَتْ سَدَى

لَهُمْ وَلَا سِرَارِ الْغَرَامِ مَدِيدُ  
غَصُونُ قِيَامٌ لِلنَّسِيمِ سَجُودُ  
يَعَارِضُهَا مُضْنَى الصَّبَا فَتَحِيدُ  
وَمَارَتْ عَلَيْهَا الْحُلَى وَهِيَ تَمِيدُ  
بِأَهْلِ ، وَمَفْقُودُ الْأَلْفِ وَحِيدُ  
وَجَذْلَانُ يَشْدُو فِي الرَّبَى وَيُشِيدُ  
وَعُرْيَانُ كَاسٍ تَزْدَدِيهِ مُهُودُ  
وَيَقْطُرُ مِنْهَا الْعَيْشُ وَهُوَ رَغِيدُ  
فَقُلْتُ لَهَا : حَتَّى النَّهَارُ شَهِيدُ  
فَمَا هِيَ مِمَّا نَبْتَغِي وَنَصِيدُ  
وَيَوْمَ تُسَلُّ الْمُرْهَقَاتُ أُسُودُ  
وَيَقْتُلُنَا لَحْظٌ . ، وَيَأْسِرُ جِيدُ  
وَنَحْنُ لِسُلْطَانِ الْغَرَامِ عَبِيدُ  
أَمَا لَكَ يَا عَهْدَ الشَّبَابِ مُعِيدُ ؟  
لَأَمْسُ كِبَاقِي الْغَابِرَاتِ عَهِيدُ (١)  
كَأَنِّي عَلَى دَرْبِ الْمَشِيبِ (لَبِيدُ)  
شَبِينَا وَشَبِينَا وَالزَّمَانُ وَلِيدُ

وقال :

هَامُ الْفَوَادُ بِشَادِنِ  
أَبْكِي ، فَيَضْحَكُ ثَغْرُهُ  
أَلِفَ الدَّلَالِ عَلَى الْمَدَى  
وَالْكِمُّ يَفْتَحُهُ النَّدَى (٢)

لا أَخْلَفَ اللَّهُ ظَنِّي فِي نَوَاطِرِهِمْ  
 هُمُ أَغْضِبُوكَ فَرَّاحَ الْقَدِّ مُنْشِنِيًّا  
 وَصَادِفُوا أَدْنَا صَغَوَاءَ لَيْنَةٍ  
 لَوْلَا احْتِرَاسِي مِنْ عَيْنِكَ قُلْتُ : أَلَا  
 اللَّهُ فِي مُهْجَةٍ أَيْتَمَّتْ وَاحِدَهَا  
 رُوحٌ صَبٌّ أَطَالَ الْحُبَّ غُرْبَتَهَا  
 دَعِ الْمَوَاعِيدَ ؛ إِنِّي مِتُّ مِنْ ظُلَمٍ  
 تَدْعُو ، وَمَنْ لِي أَنْ أَسْعَى بِلَا كَبِيدٍ ؟  
 مَاذَا رَأَتْ بَيْتِي مِمَّا يَبْعَثُ الْحَسَدُ ؟  
 وَالْجَفْنُ مُنْكَسِرًا ، وَالْخَدُّ مُتَّقَدًا  
 فَاسْمَعُوهَا الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدًا  
 فَانْظُرْ بَعِينِيكَ ، هَلْ أَبْقَيْتَ لِي جِلْدًا ؟  
 ظَلَمًا ، وَمَا اتَّخَذْتَ غَيْرَ الْهَوَى وَلَدًا  
 يَخْزِفُ إِنْ رَجَعْتَ أَنْ تُنْكَرَ الْجَسَدَ  
 وَلِلْمَوَاعِيدِ مَاءٌ لَا يَبُلُّ صَدَى  
 فَمَنْ مُعِيرِي مِنْ هَذَا الْوَرَى كَبِيدًا ؟

وقال :

يَشْتَتِ شَكْوَايَ ؛ فَذَابَ الْجَلِيدُ  
 وَقَلْبُكَ الْقَاسِي عَلَى حَالِهِ  
 وَأَشْفَقَ الصَّخْرُ ، وَلَانَ الْحَدِيدُ  
 هِيَاتَ ! بَلْ قَدَّوْتَهُ لِي تَزِيدُ

وقال :

يَمُدُّ الدُّجَى فِي لَوْعَتِي وَيَزِيدُ  
 إِذَا طَالَ وَاسْتَعْصَى فَمَا هِيَ لَيْلَةٌ  
 أَرَقْتُ وَعَادَتْنِي لَذَكْرَى أَحْبَبْتِي  
 وَمَنْ يَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ يَتَعَبُ ، وَيَخْتَلِفُ  
 وَيُبْدِي بَيْتِي فِي الْهَوَى وَيُعِيدُ  
 وَلَكِنْ لَيْلٌ مَالِهَنَ عَدِيدُ  
 سُجُونُ قِيَامٍ بِالْضُلُوعِ قُعُودُ

عليه قديمٌ في الهوى ، وجديد  
 لَقِيتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَ قَلْبٌ مِنَ الْهَوَى

لَكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي ، أَأَنْتَ حَلِيدُ ؟  
 لَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ ؛ وَرَقَّةٌ  
 إِذَا حُلَّ غَيْدٌ ، أَوْ تَرَحَّلَ غَيْدُ

وقال :

لَحْظَهَا لَحْظَهَا ، رُوَيْدًا رُوَيْدًا      كم إلى كم تكيد للروح كيدا ؟  
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ ؛ إِنَّ بَجْنِي      لِسِهَامًا أَرْسَلْتَهَا لَنْ تُرَدَّا  
تَصِلُ الضَرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَدًّا      فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَالتَّزِمْ لَكَ حَدًّا  
أَوْ فَضُّعْ لِي مِنَ الْحَجَارَةِ قَلْبًا      ثُمَّ صُغْ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كِبْدًا  
وَاكْفِ جَفْنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا      وَاكْفِ جَنْبِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا  
فَمِنَ الْغَبْنِ أَنْ يَصِيرَ وَعِيدًا      مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعْدًا

وقال :

الرُّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ      وَدُ الْغَوَايِ مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ  
قَدْ كَانَ فِيكَ لِيُودِّهَنَّ بَقِيَّةُ      وَالْيَوْمَ أَوْشَكَتِ الْبَقِيَّةُ تَنْفَدُ  
« هَارُوتُ » شَعْرُكَ بَعْدَ « مَارُوتِ » الصَّبَا

أَعْيَا ، وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ      لِمَا سَمِعْنَاكَ قُلْنَ : شَعْرُ أَمْرَدُ  
يَا لَيْتَ قَائِلُهُ الطَّرِيرُ الْأَمْرَدُ      مَا لِلْوَاهِيِ الذَّاعِمَاتِ وَشَاعِرِ  
جَعَلَ التَّسْيِبَ حِبَالَةً يَتَصَيَّدُ ؟      وَلَكَمْ جَمَعْتَ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْهُوَى  
وَحَدَعْتَ مَنْ قَطَعْتَ وَمَنْ تَتَوَدَّدُ      وَسَخِرْتَ مِنْ وَائِسٍ ، وَكِدْتَ لِعَاذِلِ  
وَالْيَوْمَ تَنْشُدُ مِنْ يَثْرَى وَيُفَنِّدُ      أَنْذَا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَلْهَاكَ الْهُوَى  
وَإِذَا وَجَدْتَ الشَّعْرَ عَزَّ الْأَغِيدُ ؟

وقال :

إِنَّ الْوُشَاةَ — وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدْدًا —      تَعْلَمُوا الْكِيدَ مِنْ عَيْنِيكَ وَالْفَنْدَا (١)

لَكَ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ حَبَّتِهِ	مَنْهَلًا عَذْبًا ، وَمَرْغَى طَيِّبًا
هُوَ عِنْدَ الْمَالِكِ الْأَوَّلَى بِهِ	كَيْفَ أَشْكُو أَنَّهُ قَدْ سُلِبَا ؟
إِنْ رَأَى أَبْقَى عَلَى بَمْلُوكِهِ	أَوْ رَأَى أَتْلَفَهُ وَاحْتَسِبَا
لَكَ قَدْ سَجَدَ الْبَانُ لَهُ	وَتَمَنَّتْ لَوْ أَقْلَبْتَهُ الرَّبُّ
وَلِيَحَاطَ : مِنْ مَعَانِي سَحَرِهِ	جَمَعَ الْجَمْعُ سَهَامًا وَظُبَى (١)
كَانَ عَنْ هَذَا لِقَلْبِي غُنِيَّةٌ	مَا لِقَلْبِي وَالْهَوَى بَعْدَ الصُّبَا ؟
فِطْرَتِي لَا آخِذَ الْقَلْبَ بِهَا	خُلِقَ الشَّاعِرُ سَمَحًا طَرِبَا
لَوْ جَلَّوْا حُسْنَكَ أَوْ غَنَّوْا بِهِ	« لِلْبَيْدِ » فِي الثَّمَانِينَ صَبَا (٢)
أَيُّهَا النَّفْسُ : تَجَلِّينِ سُدَى	هَلْ رَأَيْتِ الْعَيْشَ إِلَّا لَيْعَا ؟
جَرَّبَتِ الدُّنْيَا تَهْنُ عِنْدَكَ ، مَا	أَهْوَنَ الدُّنْيَا عَلَى مَنْ جَرَّبَا !!
نَلْتِ فِيمَا نَلْتِ مِنْ مَظْهَرِهَا	وَمُنِيحَتِ الْخُلْدَ ذَكَرًا ، وَنَبَا

وقال والمعنى لشاعر تركي :

مَا تَلَكَّ أَهْدَابِي تَنْظَّ	مَ بَيْنَهَا الدَّمْعُ السَّكُوبُ
بَلْ تَلَكَّ سُبْحَةُ لَوْلَاؤِي	تُحْصَى عَلَيْكَ بِهَا الذُّنُوبُ

وقال :

لَا وَالْقَوَامِ الَّذِي ، وَالْأَعْيُنِ اللَّاتِي	مَا خُنْتُ رَبَّ الْقَنَا وَالْمَشْرِفَاتِ
وَلَا سَلَوْتُ ، وَلَمْ أَهْمُمْ ، وَلَا خَطَرْتُ	بِالْبَالِ سَلَوَاكِ فِي مَاضٍ وَلَا آتٍ
وَحَاتَمْتُ الْمَلِكِ لِلْحَاجَاتِ مُطْلَبُ	وَتَغْرُكِ التَّمَنَّى كُلُّ حَاجَاتِي

١ - الظبي : جمع ظبية وهي حد السيف - ٢ - هو لبید بن ربیعۃ الشاعر الذي قال حين بلغ الثمانين وقد شكا ثقل السمع وتهدم الشيخوخة :  
ان الثمانين - وبلغتها - قد احوجت سمعی الى ترجمان



وملء النفس منه هوى وعُتبي  
عَتَبَتِكَ بالهوى ، وكفالك عَتَبَا  
إذا عُدَّ النِّفَارُ عليك ذنبا  
فعيى قد دَعَتْ ، والقلبُ لَبِي  
فديتك قَالِبًا فيه وقلبا  
وأخشى أن يصيرَ التَّيَهُ دَابَا  
لقد رُمْتُ البديلَ ، فرمتُ صَعْبَا  
فما بالي مع السُّلْوَانِ أَضْبَى ؟  
فقد تَبَّتْ يَدُ السَّاقِ ، وتَبَّا  
وأكرمُ مِنْ عَذَارَى الدَّيْرِ شربَا  
كزهر الورد نَدْوُهُ فهبَّا

ورُبُّ مُعَاتَبٍ كالعِيشِ ، يُشِكِي  
أَتَجْزِيئِي عن الزُّلْفَى نِفَارًا ؟  
فكلَّ ملاحه في الناس ذنبُ  
أخذتُ هَوَاكَ عن عيني وقلبي  
وأنتَ من المحاسن في مِثَالِ  
أحبُّكَ حين تثنى الجيدَ تَيْهًا  
وقالوا : في البديلِ رِضًا وروحُ  
وراجعتُ الرِّشَادَ عَسَاى أَسْلُو  
إذا ما الكَأْسُ لم تُذْهِبْ هُمُومِي  
على أَنَّى أَعَفَّ مَنْ احتسَاهَا  
ولى نفسُ أَرْوَاهَا فتزكو

وقال :

أَعْلِمْتُمْ كيف تترتَّعُ الطُّبَا ؟  
رُبَّمَا رَوَّعَهَا مَرُّ الصَّبَا  
صَدَّقَ القولَ ، وزكَّى الرِّبَا  
أَمَلِي في فَاتِنِي ما كَذْبَا  
والدُّجَى يُرْخِي عَلَيْنَا الحُجْبَا  
نذكر الصَّبحَ بَأَنَّ لَا يَقْرَبَا  
حفظَ الحسَنَ ، وصنَّتْ الأدْبَا  
قلبي السَّفْحُ وَأَخْنَى مَلْعَبَا

رَوَّعُوهُ ؛ فَتَوَلَّى مُغْضَبَا  
خُلِقَتْ لَاهِيَةً نَاعِمَةً  
لى حبيبُ كُلَّمَا قِيلَ لَهُ  
كذبَ العُدَّالُ فيما زعموا  
لو رَأَوْنَا والهوى ثَالِثُنَا  
فى جِوَارِ اللَّيْلِ ، فى ذِمَّتِهِ  
مِلءُ بُرْدَيْنَا عَفَافٌ وهوى  
يا غزالًا أَهْلَ (١) القلبُ به

وصفت له مَنْ أَنْتَ ، ثم جرى لنا  
وقلت له : صبراً ؛ فكلُّ أَخِي هَوَى  
حديثُ يَهُمُّ العاشقين عجيب  
على يَدِ مَنْ يَهْوَى غداً سيتوب

وقال :

على قدرِ الهوى يَأْتِي العِتَابُ  
أَلَوْمٌ مُعَذِّبٌ ، فَأَلَوْمُ نَفْسِي  
ولو أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَتَبْتُ عَنْهُ  
ولى قلب بَأَن يَهْوَى يُجَازَى  
ولو وُجِدَ الْعِقَابُ فَعَلْتُ ، لَكِنْ  
يلوم اللاتِمون وما رَأَوْه  
صَحَوْتُ . فَأَنْكَرَ السُّلْوانَ قَلْبِي  
كَأَنَّ يَدَ الْغَرَامِ زِمَامُ قَلْبِي  
كَأَنَّ رَوَايَةَ الْأَشْوَاقِ عَوْدُ  
كَأَنِّي وَالْهَوَى أَخَوَا مُدَامٍ  
إِذَا مَا اعْتَصَمْتُ عَنْ عَشْقِي يَعْتَقُ

وَمَنْ عَاتَبْتُ يَفْقِدُهُ الصُّحَابُ  
فَأَغْضِبُهَا وَيَرْضِيهَا الْعَذَابُ  
ولكنْ كَيْفَ عَنْ رَوْحِي الْمَتَابُ ؟  
ومَالِكُهُ بَأَن يَجْنِي يُثَابُ  
نِفَارُ الظُّبَى لَيْسَ لَهُ عِقَابُ  
وقَدْ مَاضَاعُ فِي النَّاسِ الصُّوَابُ  
على ، وَرَاجِعَ الطَّرَبِ الشَّبَابُ  
فليس عليه دُونَ هَوَى حِجَابُ  
على بَدْءٍ وَمَا كَمَلِ الْكِتَابُ  
لَنَا عَهْدُهَا ، وَلَنَا اصْطِحَابُ  
أُعِيدَ الْعَهْدُ ، وَامْتَدَّ الشَّرَابُ

وقال :

أَرِيدُ سُلُوكَكُمْ ، وَالْقَلْبُ يَأْبَى  
وَأَهْجُرْكُمْ ، فَيَهْجُرُنِي رُقَادَى  
وَأَذْكُرْكُمْ بِرُؤْيَا كُلِّ حُسْنٍ  
وَأَشْكُو مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكُم  
وَأَعْلَمُ أَنَّ دَابَّكُمْ جَفَائِي

وَأَعْتَبُكُمْ ، وَمَلَأَ النَّفْسَ عُتْبَى  
وَيُضْوِينِي الظَّلَامُ أَسَى وَكَرْبَا (١)  
فِيصْبُو نَاضِرَى ، وَالْقَلْبُ أَصْبَى (٢)  
وَأَجْزِيكُمْ عَنْ التَّعْذِيبِ حُبًّا  
فَمَا بَالِي جَعَلْتُ الْحَبَّ دَابًّا ؟

١ - يضيؤني : يضعفني ، من أضواه الأمر : أضعفه ٢ - والقلب أصبى : أى أشد صبوة .

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

وياويح أهلى ، أبلى بين أعينهم      ويدرج الموت فى جسمى وأعضائى  
وينظرون لجنب لا هدوء له      على الفراش ، ولا يدرون ما دائى

---

وقال :

منك ياهاجر دائى	وبكفئك دوائى
يا مئبى ؟ روحى ، ودنيا	ى ، وسؤلى ، ورجائى
أنت إن شئت نعيمى	وإذا شئت شقائى
ليس من عمرى يوم	لا ترى فيه لقائى
وحياى فى التَّدائى	ومما فى التَّنائى
نم على نسيان شهدى	فيك ، واضحك من بكائى
كل ما ترضاه يا مؤ	لاى يرضاه ولائى
وكما تعلم حبى	وكما تدرى وفائى
فيك يا راحة روحى	طال بالواشى عنائى
وتواريتُ بدمعى	عن عيون الرُّقباء
أنا أهواك ، ولا أر	ضى الهوى من شركائى
غرّت . حتى لترى أر	ضى غيرى من سمائى
ليتنى كنتُ رداء	لك . أو كنت ردائى
ليتنى ماؤك فى الع	لّة ، أوليتك مائى

---

وقال :

لقد لامنى ياهند فى الحب لائم .      مُحب إذا عدَّ الصُّحابُ حبيبُ  
فما هو بالواشى على مذهب الهوى      ولا هو فى شرع الوداد مُريب

ما مدَّ هُدْبَيْهِ لِيَصْطَادَ الْكَرَى      إِلَّا وَطَيْفُكَ فِي الْكَرَى الْعَنْقَاءَ  
مَنْ لِي بِهِنَ لِيَالِيَا نَهْلٍ (١) الصَّبَا      مَا أَفْضَنَ وَعَلَّتْ (٢) الْأَهْوَاءُ ؟  
أَلْفَنَ أَوْطَارِي ؛ فَعَيْشِي وَالْمُنَى      فِي ظِلِّهِنَّ الْكَأْسُ وَالصُّهْبَاءُ

وقال :

سُوَيْجَعُ النَّيْلِ ، رِفْقًا بِالسُّوَيْدَاءِ      فَمَا تُطِيقُ أَنْيَنَ الْمُرْدِ النَّائِي (٣)  
لِلَّهِ وَادْكَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبٌ      تَرَكْتَ كُلَّ خَلٍّ فِيهِ ذَا دَاءِ  
وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تُكَابِدُهُ      لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنَى الْأَعْجَامِ صَمَاءِ  
اللَّهُ فِي فَنَنِ تَلْهَوِ الزَّمَانَ بِهِ      فَإِنَّمَا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَانِي  
وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَحَتْ بِهَا      فَلَوْ تَرَفَّقْتُ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْضَانِي  
مَاذَا تَرِيدُ بِذِي الْأَذَاتِ فِي سَهْرِي ؟      هَذَا جَفَوْنِي تَسْقِي عَهْدَ إِغْفَانِي  
حَسْبُ الْمُضَاجِعِ مِنِّي مَا تَعَالَجَ مِنْ      جَنَّبِي ، وَمَنْ كَبِدَ فِي الْجَنْبِ حَرَاءِ  
أُمْنِي وَأَصْبَحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلْفِ      حَتَّى لِيَعَشِقُ نَطْقِي فِيكَ إِصْغَانِي  
الَلَّيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْعَدُنِي      وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي ، وَالْفَكْرُ صُهْبَانِي  
آتَى الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقُلْ لَهَا قَدَمًا      لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَانِي  
وَالْحِظُّ الْأَرْضَ ، أَطْوَى مَا يَكُونُ إِلَى      مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَخَوَاءِ  
مُؤَيَّدًا بِكَ فِي حِلِّي وَمُرَّةَ حِلِّي      وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَانِي  
تُوحِي إِلَيَّ الَّذِي تُوحِي ، وَتَسْمَعُ لِي      وَفِي مِمَاتِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَانِي

قال أبو نواس :

يَا وَبِحَ أَهْلِي ؛ أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ      عَلَى الْفَرَاشِ ، وَلَا يَذُرُونَ مَا دَانِي

١ - نهل ، من نهات الابل : شربت اول الشرب - ٢ - علت ، من عل الرجل : شرب شربة ثانية - ٣ - سويجع : تصغير ساجع . والسويداء حية القلب



## باب النسيب

### خَدَعُوهَا

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ  
أَتَرَاهَا تَنَاسَتْ اسْمِي لَمَّا  
إِنْ رَأَتْنِي تَمِيلُ عَنِّي ، كَأَنَّ لَمْ  
نَظْرَةً ، فَاِبْتِسَامَةً ، فَسَلَامٌ  
يَوْمَ كُنَّا - وَلَا تَسْلُ : كَيْفَ كُنَّا؟ -  
وَعَلَيْنَا مِنَ الْعَفَافِ رَقِيبٌ  
جَاذِبَتْنِي ثَوْبِي الْعَصِيَّ وَقَالَتْ :  
فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ الْعَذَارَى  
وَالْغَوَايِ يَغْرُهِنَّ الشَّنَاءُ  
كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الْأَسَاءُ ؟  
تَكُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَشْيَاءُ !  
فَكَلَامٌ ، فَمَوْعِدٌ ، فَلِقَاءُ  
نَتَهَادَى مِنَ الْهَوَى مَا نَشَاءُ  
تَعَبْتُ فِي مِرَاسِهِ الْأَهْوَاءُ  
أَنْتُمُ النَّاسُ أَيُّهَا الشَّعْرَاءُ  
فَالْعَذَارَى قُلُوبُهُنَّ هَوَاءُ

أَخَذَ الْبَيْتَ الرَّابِعَ فَزَادَ قَوْلَهُ :

نَظْرَةً ، فَاِبْتِسَامَةً ، فَسَلَامٌ  
فَفِرَاقٌ يَكُونُ فِيهِ دَوَاءُ  
فَكَلَامٌ ، فَمَوْعِدٌ ، فَلِقَاءُ  
أَوْ فِرَاقٌ يَكُونُ مِنْهُ الدَّاءُ

وقال :

لَا السُّهْدُ يَطْوِيهِ وَلَا الْإِغْصَاءُ  
دَاجِي عُبَابِ الْجُنْحِ ، قَوْضَى فُلُكُهُ  
أَغْزَالَةُ الْإِشْرَاقِ ، أَنْتِ مِنَ الدُّجَى  
رَفَقًا بِجَفْنٍ كُلَّمَا أَبْكَيْتِهِ  
لَيْلٌ عِدَادُ نَجُومِهِ رُقْبَاءُ  
مَا لِلْهَمُومِ وَلَا لَهَا إِرْسَاءُ  
وَمِنَ السُّهَادِ إِذَا طَلَعَتْ شِفَاءُ  
سَالِ الْعَقِيقُ (١) بِهِ ، وَقَامَ الْمَاءُ

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا ، يستهديه لكرمة ابن  
هاني بالمطرية شجيرات ، وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها

إلى حسين حاكم القنال	مثال حسن الخلق في الرجال
أهدى سلاماً طيباً كخلقه	مع احترام هو بعض حقه
وأحفظ العهد له على النوى	والصدق في الود له وفي الهوى
وبعد فالمعروف بين الصَّحب	أنَّ التهادي من دواعي الحب
وعندك الزهر ، وعندى الشعر	كلاهما فيما يقال نذر
وقد سمعتُ عنك من ثقات	أنك أنتَ ملكُ النبات
زهرك ليس للزهور رونقه	تكاد من قرط اعتناء تخلقه
ما نظرتُ مثلكَ عينُ النرجس	بعد ملوك الطرف في الأندلس
ولى من الحدائق الغناء	روض على (المطرية) الفيحاء
أتيتُ أستهدي لها وأسألُ	وأرتضى النزر ولا أنقلُ
عشرَ شجيراتٍ من الغوالي	تندرُ إلّا في رياض الوالى
تزكو وتزهو في الشتاء والصيف	وتجمع الألوان مثل الطيف
ترسلها مؤمناً عليها	إن هلكَت لي الحق في مثليها
والحق في الخرطوم أيضاً حقى	والدرس للخادم كيف يسقى
وبعد هذا لى عليك زورة	لكى تدور حول روضي دורה
فإن فعلت فالقوافي تفعلُ	ما هو من فعل الزهور بجلُ
فما رأيتُ في حياتي أزينا	للمرء بين الناس من حسن الشنا

## جسرُ البُسفور

هذه القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان  
عبد الحميد وطلبها وقراها باهتمام

أمير المؤمنين ، رأيتُ جسراً	أمرُ على الصراطِ ، ولا عليه
له خشبٌ يجوع السوس فيه	وتمضى الفأر لا تأوى إليه
ولا يتكلف المنشار فيه	سوى مرّ الفطيم بساعديه
وكم قد جاهد الحيوان فيه	وخلف في الهزيمة حافره
وأسمج منه في عيني جُباة (١)	تراهم ونطه وبجانيبه
إذا لاقيت واحدهم تصدى	كغفريت يُشيرُ براحتيه
ومشى (الصدر) (٢) فيه كل يوم	بموكبه السنّي وحارسه
ولكن لا يمرُّ عليه إلا	كما مرّت يده بعارضيه
ومن عجب هو الجسرُ المعلي	على البسفور ، يجمع شاطئيه
يفيدُ حكومة السلطان مالا	ويُعطيها الغنى من معدنيه
يجود العالمون عليه هذا	بعشرته ، وذاك بعشرته
وغاية أمره أنا سمعنا	لسان الحال يُنشدنا لديه
(أليس من العجاء أن مثلي	يرى ما قلُّ مُمتنعاً عليه) ؟
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً	وما من ذاك شيء في يديه) ؟

## وَصَفُ الْغَوَاصَةِ وَنَكْبَةُ الْبَاخِرَةِ لُوزِيَتَانِيَا

قال في حادثة نسب غواصة المانية للباخيرة لوزيتانيا :

رَأَيْتُ عَلَى لَرْحِ الْخِيَالِ (١) يَتِيحَةً  
فِيَاكَ مِنْ حَالِكِ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ  
فَوَاهَا عَلَيْهَا ، ذَاقَتْ الْيَتَمَ طِفْلَةً  
وَلَيْتَ الَّذِي قَاسَتْ مِنَ الْمَوْتِ سَاعَةً  
كَفَرَّخٍ رَمَى الرَّامِي أَبَاهُ فَعَالَهُ  
فَلَا أَبَ يَسْتَذِرِي (٢) بِظِلِّ جَنَاحِهِ  
وَدِيَابَةِ (٤) تَحْتَ الْعُبَابِ بِمَكَمَنٍ  
هِيَ الْحَوْتُ ، أَوْ فِي الْحَوْتُ مِنْهَا مَشَابِيهُ  
أَبَتْ لِأَصْحَابِ السَّفِينِ غَوَائِلًا  
خَثُونٌ إِذَا غَاصَتْ ، غَدُورٌ ، إِذَا طَفَتْ  
مُلَعَنَةٌ فِي سَبْعِهَا وَسُرَاهَا  
تُبَيَّتُ (٥) سَفْنُ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَغَى  
فَلَوْ أَدْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَّطَتْ  
وَلَوْ لَمْ تُغَيَّبْ فَلَكُ نُوحٍ وَتَحْتَجِبُ  
فَلَا كَانَ بَانِيهَا ، وَلَا كَانَ رَكْبُهَا  
وَأَفَّ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي تَدْعُوهُ  
وَتَجْنِي عَلَى مَنْ لَا يَخْوَضُ رَحَاهَا  
عَلَيْهِ زُبَانَاهَا (٦) ، وَحَرٌّ حُمَاهَا  
لَا أَمِنْتَ مَقْدُوفَهَا وَلَظَاهَا  
وَلَا كَانَ بَحْرٌ ضَمَّهَا وَحَوَاهَا  
إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النُّفُوسِ رَدَاهَا

١ - الخيال : السينما توغراف - ٢ - يستدري : يستظل - ٣ - الذرى  
بالفتح : الفناء - ٤ - الديابطة : يعنى بها الغواصة - ٥ - يقال : بيت العدو اذا  
اوقع به ليلا من دون ان يعلم - ٦ - زبانا العقرب : قرناها .



لم تنزل الشمس ميزاناً ، ولا صعدت  
 ألم تؤلِّه على حافاتِه ، ورأت  
 إن غازلت شاطئه في الضحى ليسا  
 وبات كلُّ مُجَاج (٢) الواد من شجرٍ  
 وهذه الأرض من سهلٍ ومن جبلٍ  
 ولم يَضَع حجراً بانٍ على حجرٍ  
 كأنَّ أهرامَ مصرٍ حائطٌ نهضت  
 إيوانه الفخْمُ من عليا مقاصره  
 كأنها ورمالها حولها التطمت  
 كأنها تحت لآلئ الضحى ذهباً

\* \* \*

أرضُ الأبوةِ والميلادِ طيِّبها  
 كانت مُحَجَّلَةً فيها مواقفنا  
 فآبَ مِنْ كُرَّةِ الأيامِ لآعِبُنَا  
 ولم ندعَ لليالِ صافياً ، فدعت  
 لو استطعنا لخُضْنَا الجوّ صاعقةً  
 سَعياً إلى مصرَ نقضى حقَّ ذاكرنا  
 كنزٌ (بحلوان) عندَ الله نطلبُهُ  
 لو غاب كلُّ عزيزٍ عنه غَيَّبَتْنَا  
 إذا حملنا لمصرٍ أو له شَجْنَا

مَرُّ الصِّبَا فِي ذِيُولٍ مِنْ تَصَابِينَا  
 غُرّاً مُسْلَسَلَةً الْمَجْرَى قَوَافِينَا  
 وَثَابَ مِنْ سِنَةِ الْأَحْلَامِ لَاهِنَا  
 (بَانَ نَغْصَ ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا)  
 وَالْبَرَّ نَارَ وَغَى ، وَالْبَحَرَ غَسْلِينَا (٥)  
 فِيهَا إِذَا نَعَى الْوَاقِي ، وَبَاكِينَا  
 خَيْرَ الْوَدَائِعِ مِنْ خَيْرِ الْمُؤَدِّينَا (٦)  
 لَمْ يَأْتِهِ الشُّوقُ إِلَّا مِنْ نَوَاحِينَا  
 لَمْ نَذِرْ : أَيْ هُوَ الْأَمِينُ شَاجِينَا ؟

١ - الغين : واحدها غين : الخضر ٢ - المجاج : ما تمجه الارض من شجر وغيره أى ما تخرجه - ٣ - جمع ايوان - ٤ - الاساطين : واحدها اسطوانة ، وهى السارية ٥ - الغسلين : الصديد ٦ - اشارة الى المرحومة والدة الناظم .

وَنَابِغِي (١) كَانَ الْحَشَرَ آخِرُهُ  
نَطَوَى دُجَاهَ بَجْرَحٍ مِنْ فِرَاقِكُمْ  
إِذَا رَسَا النُّجُومُ لَمْ تَرْقُأْ مَحَاجِرُنَا  
بِتَنَا نَقَاسِي الدَّوَاهِي مِنْ كَوَاكِبِهِ  
يَبْدُو النَّهَارُ فَيُخْفِيهِ تَجَلُّدُنَا  
لِلشَّامِتِينَ ، وَيَأْسُوهُ تَأْسِينَا

\* \* \*

سَقِيًّا لِعَهْدٍ كَأَنَّافِ الرَّبِّي رِفَةً (٢)  
إِذِ الزَّمَانُ بَنَى غَيْنَاءُ زَاهِيَةً  
الْوَصْلُ صَافِيَةً ، وَالْعَيْشُ نَاقِيَةً  
وَالشَّمْسُ تَخْتَالُ فِي الْعَقِيَانِ ، تَحْسِبُهَا  
وَالنَّيْلُ يُقْبِلُ كَالدُّنْيَا إِذَا احْتَفَلَتْ  
وَالسَّعْدُ لَوْ دَامَ ، وَالنَّعْمَى لَوْ اطَّرَدَتْ  
أَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ - حَتَّى رَدَّهَا ذَهَبًا -  
أَعْدَاهُ مِنْ يُعْنِيهِ (التَّابُوتُ) ، وَارْتَسَمَتْ

عَلَى جَوَانِبِهِ الْأَنْوَارُ مِنْ سِينَا  
لَهُ مَبَالِغُ مَا فِي الْخُلُقِ مِنْ كَرَمٍ  
لَمْ يَجْرِ لِلدَّهْرِ إِعْذَارُ (٣) وَلَا عُرُسُ  
وَلَا حَوَى السَّعْدُ أَطْفَى فِي أَعْنَتِهِ  
نَحْنُ الْيَوَاقِيتُ ، خَاضَ النَّارَ جَوْهَرُنَا  
وَلَا يَحُولُ لَنَا صِبْغٌ ، وَلَا خُلُقٌ  
عَهْدُ الْكَرَامِ ، وَمِيثَاقُ الْوَفِيِّينَا  
إِلَّا بِأَيَّامِنَا ، أَوْ فِي لَيَالِينَا  
مَنَا جِيَادًا ، وَلَا أَرْحَى مَيَاحِينَا  
وَلَمْ يَهْنُ بِيَدِ التَّشْتِيتِ غَالِينَا  
إِذَا تَلَوْنَ كَالْحَرْبَاءِ شَانِينَا

١ - يريد به الليل الذي ماؤد الهم والارق اشارة الى قول النابغة :  
كيني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطوى الكواكب  
٢ - الرقة : النظرة - ٣ - الاعتذر : طعام يتخذ لسرور حادث

بِاللَّهِ إِنْ جُبْتَ ظِلْمَاءَ الْعُبابِ عَلَى  
تَرَدُّدٍ عَنْكَ يَدَاهُ كُلِّ عَادِيَةٍ  
حَتَّى حَوَّنَكَ سَمَاءُ النَّيْلِ عَالِيَةٍ  
وَأَحْرَزَتْكَ شُفُوفُ اللَّازُورِدِ عَلَى  
وَحَاذِكَ الرَّيْفُ أَرْجَاءَ مُؤَرَّجَةٍ  
فَقِفْ إِلَى النَّيْلِ ، وَاهْتَفِ فِي خِمَائِلِهِ  
وَأَسِرْ مَا بَاتَ يَذْوِي مِنْ مَنَازِلِنَا

فَنَجَائِبِ النُّورِ مَحْدُوثًا (بِعَجْرِينَا)  
إِنْسَاءً يَعْثُنُ فُسَادًا ، أَوْ شَيَاطِينَا  
عَلَى الْغِيُوثِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَيَامِينَا  
وَشَيْ الزَّبَرْجَدِ مِنْ أَفْوَافِ وَادِينَا (١)  
رَبَّتْ خِمَائِلَ ، وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا  
وَانْزَلَ كَمَا نَزَلَ الطَّلُّ الرِّيَاحِينَا  
بِالْحَادِثَاتِ ، وَيَضُوعَى مِنْ مَغَانِينَا

\* \* \*

وَبِأَمْعُطَرَةِ الْوَادِي سَرَتْ سَحْرًا  
ذِكِيَّةَ الْأَيْلِ ، لَوْ خَلْنَا غِلَالَتَهَا  
جَسَمَتِ شَوْكُ السَّرَى حَتَّى أَتَيْتِ لَنَا  
فَلَوْ جَزِينَاكِ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةٍ  
هَلْ مِنْ ذِيوِكَ مَسْكِيٌّ نُحْمَلُهُ  
إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ

فَطَابَ كُلُّ طُرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا  
قَمِيصَ يَوْسُفَ لَمْ نُحَسِبْ مُغَالِينَا  
بِالْوَرْدِ كُتُبًا ، وَبِالرَّيَا عِزَاوِينَا  
عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا  
غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشَيْءًا مِنْ أَمَالِينَا ؟  
دُنْيَا : وَوَدَّهْمُو الصَّافِي هُوَ الدِّينَا

\* \* \*

يَا مَنْ فَعَّزَ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا  
نَابِ الْحَنِينِ إِلَيْكُمُ فِي خَوَاطِرِنَا  
جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا  
وَمَا غُلِبْتُ عَلَى دَمْعٍ ، وَلَا جَلَدٍ

وَمِنْ مَصُونِ هَوَاهِمٍ فِي تَنَاجِينَا  
عَنِ الدَّلَالِ عَلَيْكُمْ فِي أَمَانِينَا  
فِي النَّائِبَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا  
حَتَّى أَتَيْنَا نَوَاطِكُمْ مِنْ صَيَاصِينَا (٢)

١ - الشفوف : واحدها شِف : الثوب الرقيق : واللازورد : حجر صاف  
شفاف أزرق ، والافواف : يريد بها الخمائيل ٢ - الصياصى : الحصون  
وكل ما امتنع به .

لم نَسْرِ من حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ  
لما نَبَا الخُلْدُ نَابِتَ عَنْهُ نُسْخَتُهُ  
نَسَقِي ثَرَاهُمُ ثَنَاءً ، كُلَّمَا نُثِرْتُ  
كَادَتْ عَيُونُ قَوَافِينَا تُحَرِّكُهُ  
لَكِنَّ مَصَرَ وَإِنْ أَغْضَضْتُ عَلَى مِقَّةٍ (٣)  
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ ثَمَائِمُنَا  
مَلَاعِبُ مَرِحَتْ فِيهَا مَآرِبُنَا  
وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا  
بِنَا ، فَلَمْ نَخُلْ مِنْ رَوْحِ (٦) يُرَاوِحُنَا  
كَأَمْ مُوسَى ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا  
وَمَصْرُ الْكَرَمِ ذِي الْإِحْسَانِ : فَآكِهَةٌ

كَالْخَمْرِ مِنْ (بَابِلٍ) سَارَتْ (لِلدَّارِينَا) (١)  
تَمَاطُلُ الْوَرْدِ (خَيْرِيًّا) وَ (نَسْرِينَا) (٢)  
دُمُوعُنَا نَظُمْتُ مِنْهَا مَرَاثِيهَا  
وَكِذَنْ يَوْقُظَنَّ فِي التُّرْبِ السَّلَاطِينَا  
عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالْكَافُورِ تَسْقِيهَا  
وَحَوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا (٤)  
وَأَرْبُوعٌ أُنِسْتُ فِيهَا أَمَانِينَا  
وَمَغْرِبٌ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا (٥)  
مِنْ بَرٍّ مَصْرَ ، وَرَيْحَانٍ يُغَادِيْنَا  
وَبَاسْمِهِ ذَهَبْتُ فِي الْيَمِّ تُلْقِينَا (٧)  
لِحَاضِرِينَ ، وَأَكْوَابُ لِبَادِينَا

\* \* \*

يَا سَارَى الْبَرْقِ يَرْمِي عَنْ جَوَانِحِنَا  
لَمَا تَرَقَّرَقَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَمًا  
الْلَيْلُ يَشْهَدُ لَمْ نَهْزِكَ دِيَابِجِيَّةً  
وَالنَّجْمُ لَمْ يَرَنَا إِلَّا عَلَى قَدَمٍ  
كَزَفَرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَاطِرَةٍ

بَعْدَ الْهَدُوءِ ، وَبِهِمِي عَنْ مَآقِينَا  
هَاجَ الْبُكَاءُ ، فَخَضَبْنَا الْأَرْضَ بَاكِينَا  
عَلَى نِيَامٍ ، وَلَمْ نَهْتَفِ بِسَالِينَا  
قِيَامَ أَيْلِ الْهُوَى ، لِلْعَهْدِ رَاعِينَا  
مِمَّا نُرَدِّدُ فِيهِ حِينَ يُضَوِينَا

(١) بَابِل وَدَارِينَا مَدِينَتَانِ مَشْهُورَتَانِ بِجُودَةِ الْخَمْرِ ٢ - خَيْرِيَا وَنَسْرِينَا : نَوْعَانِ مِنَ الزَّهْرِ - ٣ - الْمَقَّةُ : الْمَحَبَّةُ - ٤ - الرَوَاقِي : وَاحِدُهَا رَاقِيَةٌ ، وَهِيَ الَّتِي تَرْقِي الصَّبِي إِذَا كَانَ بِهِ سِحْرٌ - ٥ - الْجَدُودُ : الْحُظُوظُ .  
(٦) الرُّوحُ : الرَّحْمَةُ وَالرُّزْقُ .

(٧) شَبَّهَ مَصَرَ - حِينَ ضَاقَتْ بِهِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْهَا فَرَكَبَ الْبَحْرَ وَخَرَجَ إِلَى الْمُنْفَى - بِأَمِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ الْقَتْلَ فِي الْيَمِّ صَبِيًا وَسَأَلَتْ اللَّهُ أَنْ تَكْفُلَهُ .



## أندلسية

نظمها في منفاه بإسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز  
ويصف كثيرا من مشاهد ومعاينه .

يأبائح (الطلح) (١)، أشباه عوادينا (٢)  
ماذا تقص علينا غير أن يدا  
رى بنا البين أيكأ غير سامرنا  
كل رمتة النوى : ريش (٣) الفراق لنا  
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصديع  
فإن يك الجدس يا ابن الطلح فرقنا  
لم تال ماءك تخاننا ، ولا ظمأ  
تجر من فنن (٦) ساقا إلى فنن  
أساة (٧) جسمك شتى حين تطلبهم  
نشجى لرواديك ، أم نأى لوادينا ؟  
قصت جناحك جالت في حواشينا ؟  
— أخا الغريب — وظلا غير نادينا  
سهما ، وسئل عليك البين سكيننا  
من الجناحين عى لا يلبينا  
إن المصائب يجمعن المصابينا  
ولا ادكارا (٤) ، ولا شجوا أفانينا (٥)  
وتسحب الذيل ترتاد المؤاسينا  
فمن لروحك بالنطس (٨) المداويننا ؟

\* \* \*

آها لنا نازحى أيك (٩) بأندلس  
رسم وقفنا على رسم الوفاء له  
لفتيه لا تنال الأرض أدمعهم  
لو لم يسودوا بدين فيه منبهة (١٢)  
وإن حللنا رقيقا (١٠) من روابينا !!  
نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا  
ولا مقارقههم إلا مصلينا (١١)  
للناس ؛ كانت لهم أخلاقهم دينا

- (١) الطلح نوع من الشجر ، سمي به واد بظاهر اشبيليا كان ابن عباد شديد الولع به — ٢ — عوادينا : عوادى الدهر النازلة بنا ، وهى مصائبه .  
(٣) ريش : من راش السهم الصق عليه الريش — ٤ — ادكارا ، تذكرنا .  
(٥) أفانين : أجناس — ٦ — الفنن : الفصن المستقيم .  
(٧) الأساة : الأطباء .  
(٨) النطس : الأطباء الحذاق — ٩ — الأيك : الشجر الكثيف الملتف .  
(١٠) الرقيق : الخصب — ١١ — يقصد بهم ملوك الاندلس .  
(١٢) منبهة : أى شرف ورفية .

الملكُ أن تتلاقوا في هوى وطنٍ تفرقت فيه أجسادُ وأديان

\* \* \*

نصيحةٌ ملؤها الإخلاصُ ، صديقةٌ والنصحُ خالصه دينٌ وإيمان  
والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفةً أو حكمةً ؛ فهو تقطيع وأوزان  
ونحن في الشرق والفصحى بنورحيم ونحن في الجرح والآلام إخوان

### أختُ أَمِينَة

وقال وقد رأى في الفلك وهي ترجع به الى  
مصر طفلة فيها من كرينته أمانة مشابهة :

هذه نورُ السفينة	هذه شِبهُ (أَمِينَة)
هذه صورتها مُدَّة	بِئْسَ عنها مُبِينَة
هذه لؤلؤةٌ عند	لدى لها مِنْ ثَمِينَة
من بناتِ الرومِ ، لكن	لم تكن عندى مَهِينَة
أنا مَنْ يترك للديَّة	ان في الدنيا شُثُونَة
يا مَلَاكَ القُلُوكِ ، لى صِدَّة	وَكِ في تلك المدينة (١)
أنتِ في القُلُوكِ بَهَاءُ	وهو في (حُلُوان) زِينَة
ناجِه ، واذكر له وجَّ	لَمَ أْبِيه ، وَحِينَة
وأفدُهُ : أننى فى الـ	بحر مذ دُستُ عَرِينَة
لستُ بالنفس ضَنِيناً	وبه نفسى ضَمِينَة
أسألُ الرحمنَ يَرْعِيه	لَكَ وإِيَّاهُ عِدُونَة

وأقبلت بالنبات الأرض مُخْزِلِفًا أفوافه . فهو أَصْبَاغُ وَأَلوانُ (١)  
وقد صَفَا ( بَرْدَى ) للريح ، فابْتَرَدَتْ (٢)

لدى ستور . حَوَاشِيَهْنَ أَفنان

ثم انشنت لم يزل عنها البلال (٣) ، ولا جَفَّتْ من الماء أَذْيَالُ وَأردانُ (٤)  
خَلَفْتُ (لُبْنَانُ) جَذَاتِ الذَّعِيمِ ، وما نُبُتُّ أَنْ طَرِيقَ الْخَلْدِ لُبْنَانُ  
حتى انحدرتُ إِلَى فيحاءٍ وارفَةٍ فيها النَّدى : وبها (طَى) (وشيبان) (٥)  
نزلتُ فيها بِفَتِيَانٍ (٦) جَدَّاحِجَةٍ آباؤهم فِي شَبَابِ الدَّهْرِ غَسَّانُ (٧)  
يَبِضُ الْأَمِيرَةِ (٨) ، باقٍ فِيهِمْ صَيْدٌ (٩)

من (عبد شمس) (١٠) وإن لم تَبْقَ تَبِيجَانُ

يافتيَةَ الشَّامِ ، شُكْرًا لَانْقِضَاءِهِ لو أَنْ إِحْسَانَكُمْ يَجْزِيهِ شُكْرَانُ  
مافوقَ راحَتِكُمْ يَوْمَ السَّاحِ يَدٌ ولا كأوطانكم فِي البُشْرِ أوطانُ  
خَمِيلَةُ اللَّهِ وَشَتْهَا يَدَاهُ لَكُمْ فهل لها قِيمٌ مِنْكُمْ وَجَنَانُ ؟ (١١)  
شَبِدُوا لها الْمَلِكُ : وابْنُوا رَكْنَ دَوْلَتِهَا فالملكُ غُرْسٌ ، وَتَجْدِيدُ وَبْنِيَانُ  
لو يُرْجَعُ الدَّهْرُ مَفْقُودًا لَهُ خَطَرٌ لآبَ بِالوَاحِدِ الْمُبْكِيِّ ثُكْلَانُ  
الْمَلِكُ أَنْ تَعْمَلُوا مَا اسْطَعْتُمْ مَوْعِلًا وَأَنْ يَبِينَ عَلَى الْأَعْمَالِ إِتْقَانُ  
الْمَلِكُ أَنْ تُخْرِجَ الْأَمْوَالُ نَاشِطَةً لطلبٍ فِيهِ إِصْلَاحٌ وَعُمْرَانُ  
الْمَلِكُ تَحْتَ لِسَانٍ حَوْلَهُ أَدَبٌ وتحتَ عَقْلِ عَلَى جَنْبَيْهِ عِرْفَانُ

(١) أفوافه : جمع فوق بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

(٢) ابتردت : اغتسلت — ٣ — البلال : أى البلال — ٤ — أردان : جمع ردن وهو الكم .

(٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن ٦ — ججاجع : جمع جججج وهو السيد المسارع إلى المكارم — ٧ — غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام .

(٨) الأسرة : الوجوه ٩ — الصيد : رفع الرأس كبيرا ١٠ — عبد شمس يعنى بنى أمية ١١ — جنان : بستانى .

يا ويح قلبي! مهما انتاب أَرْسُهُمْ سَرى به الهمُّ ، أو عاذتُهُ أشجان  
بالأَمْسِ قمتُ على ( الزهراء ) (١) أُنْدُبُهُم

واليوم دُمى على ( الفَيْحَاء ) هَتَّان (٢)  
في الأرضِ منهم سِماواتٌ ، وألَوِيَّةٌ ونَيْرَاتٌ ، وأنواءٌ ، وعقبان  
معاذنُ العزِّ قد مالَ الرِّعَامُ (٣) بهم لو هَانَ في تُربِهِ الإِبْرِيْزُ ما هَانُوا  
لولا دِمَشْقُ لَمَّا كَانَتْ ( طَلِيْطَلَةٌ ) ولا زَهَتْ بِنَى العَبَّاسِ بَغْدَانُ (٤)  
مَزْرَبُ بالمسجدِ المحزونِ أَسْأَلُهُ هل في المَصْلَى أو المَحْرَابِ (مَرْوَانُ) ؟  
تَغْيِرُ المسجدُ المحزونُ ، واختَلَفَتْ على المنابرِ أحرارُ وعِيدَانُ  
فلا الأَذَانُ أَذَانٌ في منارته إذا تعالى . ولا الأَذَانُ آذَانُ

\* \* \*

آمنتُ باللهُ ، واستثنيتُ جَنَّتَهُ دِمَشْقُ رَوْحُ . وجَنَاتُ ، ورِيحَانُ  
قال الرفاقُ وقد هَبَّتْ خِمالُهَا : الأرضُ دارُ لَهَا ( الفَيْحَاء ) بستان  
جَرَى وصفقَ يَلْقَانَا بِهَا (بِرْدَى) (٥) كما تَلْقَاكَ دُونَ الخُلْدِ رِضْوَانُ  
دخلتُهَا وحواشيها زُمُرْدَةٌ والشمسُ فوق لُجَيْنِ المَاءِ عَقِيَانُ (٦)  
والحورُ في (دُمُر) (٧) : أو حَوْلَ ( هَامَتِهَا )

حورُ (٨) كَوَاشِفُ عن ساقٍ ، وولدان  
و (رَبْوَةٌ) الوادِ في جِلْبَابٍ رَاقِصَةٍ الساقُ كَاسِيَةٌ ، والنحرُ عُريَانُ  
والطيرُ تصدح من خلف العيون بها وللعيونِ كما للطيرِ أَلْحَانُ

(١) الزهراء : قصر خلفاء بنى أمية بالأندلس — ٢ — الفَيْحَاء : دمشق .

(٣) الرِّعَام : التراب ٤ — بعدان : احدى لغات كثيرة فى بغداد .

(٥) بردى : نهر دمشق .

(٦) العقيان : الذهب الخالص — ٧ — دمر : ضاحية دمشق .

(٨) الحور : شجر عظيم يشبه السرو .



وعلى نِجَادِكَ هَالِكَا  
والجُنْدُ يَدْفَعُ فِي رِكََا  
لِرَأَيْتَ جَيْلًا غَيْرَ جِي  
وَرَأَيْتَ مُحْكُومِينَ قَدْ  
رُوحُ الزَّمَانِ وَنَظْمُهُ  
إِنْ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ  
فَإِذَا رَأَيْتَ مَشَايِخًا  
لَا فِي الزَّمَانِ ، تَجِدُهُمْ  
هُمْ فِي الْآخِرِ مَوْلِدًا وَعَقُولُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ !

## دِمَشْقُ

قَمِ نَاجِرٌ جَلَّقَ (١) ، وَانْشُدَ رِسْمَ مَنْ بَانُوا  
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ  
هَذَا الْأَدِيمُ (٢) كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ  
الدِّينُ وَالْوَحْيُ وَالْأَخْلَاقُ طَائِفَةٌ  
مَا فِيهِ إِنْ قُلِبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ  
بَنُو أُمِّيَّةٍ لِلْأَنْبَاءِ مَافْتَحُوا  
كَانُوا مَلُوكًا ، سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ  
عَالِيْنَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا  
فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ : مَا كَانُوا ؟  
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

(١) جَلَّقَ : دِمَشْقُ - ٢ - الْأَدِيمُ : الْأَرْضُ - ٣ - الرَّادُ : الزَّادِيَوْمُ .

(٤) مَا دَانُوا : مَا غَلَبُوا مِنَ الْأَمَمِ وَقَهَرُوا .

أَقْعَدْتُ جَيْلاً الهوى وأَقْعَدْتُ جَيْلاً آخِرِينَ  
 كُنْتُمْ خِيَالَ المجدِ يُرْفَعُ للشبابِ الطامِعِينَ  
 وَكَمْ اسْتَعْرَتْ جَلَالَكُمْ لِمُحَمَّدٍ وَالْمَالِكِينَ (١)  
 تَاجٌ تَنْقَلُّ فِي الخِيَا لِي : فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ  
 خَرَزَاتِهِ السِّيفُ الصَّبِيُّ لِي يَشْدُو الرِّمْحُ السَّنِينِ

\* \* \*

قُلْ لِي : أَحِينَ بَدَا الثَّرَى لَكَ : هَلْ جَزَعْتَ عَلَى الْعَرِينِ ؟  
 آنَسْتَ مُلْكًا لَيْسَ بِالشَّا كَى السَّلَاحِ . وَلَا الْحَصِينِ  
 الْبَرُّ مَغْلُوبٌ الْقَنَا وَالْبَحْرُ مَسْلُوبٌ السَّفِينِ  
 لَمَّا نَظَرْتَ إِلَى الدِّيَا رِي صَدَفْتَ بِالْقَلْبِ الْحَزِينِ (٢)  
 لَمْ تَلَقْ حَوْلَكَ غَيْرَ (كَرَّ) . وَالنَّطَاطِيَّ الْمُعِينِ  
 أَقْبَلْتَ مِنْ حُجْبِ الْجَلَا لِي عَلَى قَبِيلِ مُعْرِضِينَ  
 تَاجُ الْحَضَارَةِ حِينَ أَشْرَقَ لَمْ يَجْذُمِ حَافِلِينَ  
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْهُ مِنْ قُرُونٍ أَرْبَعِينَ

\* \* \*

قَسَمًا بَيْنَ يُحْيِي الْعِظَا مَ . وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ  
 لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرٍ إِذَا بَكَ أَمْسَ : أَوْ فَتَحَ مُبِينِ  
 أَوْ كَانَ بَعَثَكَ مِنْ دَبِي بِ الرُّوحِ ، أَوْ نَبَّضَ الْوَتِينَ  
 وَطَلَعْتَ مِنْ وَادِي الْمَلُو لِي : عَلَيْكَ غَارُ الْفَاتِحِينَ  
 الْخَيْلُ حَوْلَكَ فِي الْجَلَا لِي الْعَسْجَدِيَّةُ يَنْثَنِينَ (٣)

(١) الخديو محمد توفيق الاول - ٢ - صدفت : اعرضت .

(٢) الجلال : جمع حل وهو غطاء الفرس .

وبكلُّ زُكن صورةً وبكلُّ زاوية رقيقين (١)  
وترى الدُمى ، فتخالها انْصُورُ تُرينكُ تحركًا  
والأصلُ في الصُّورِ السُّكونُ وبالْحِسِّ كالنُّطقِ المُبينِ  
ويمرُّ رائعٌ صمَّتْها صحبَ الزَّمانَ دِهَانُها  
حيثُ عَمِيدًا بعدَ حينِ (٣) غَضُّ على طولِ البلى  
خَدَعَ العيونَ ولم يَزَلْ غِلْمَانُ قَصْرِكَ في الرُّكا  
والبوقُ يهتِفُ ، والسَّها وكلابُ صيدِكَ لُهْتُ  
والوحشُ تنفَرُ في السُّهو والطيرُ ترُسُفُ في الجِرا  
وكانَّ آباءُ البرِّ وكانَّ دُولَةُ (آلِ شمس) عن شِمَالِكَ واليَمينِ (٥)

\* \* \*

ملكُ الملوكُ ، تحيةً وولاءٍ مُحْتَفِظ. أمين  
هذا المقامُ عرفته وسبقتُ فيه القُتَيْلِينِ  
ووقفتُ في آثارِكُم أَزِنُ الجلالَ وأُستَبِينِ  
وبنيتُ في العشرينَ من أحجارِها شِعْرى الرُّصينِ  
سالتُ عيونُ قصائدي وجرى من الحجرِ المَعينِ

(١) الرقيق : الرقيم وهو الكتاب — ٢ — الزون : معرض الأصنام

(٣) العهد : القديم — ٤ — يطردون : يزاولون الصيد

(٥) آل شمس : الفراعنة .

السُّبْقُ مِنْ عَادَاتِكُمْ أَتَرَى الْقِيَامَةَ تَسْبِقُونَ ؟  
 أَنْتُمْ أَسَاطِينُ الْحَضَاةِ وَالْبُنَاءِ الْحَسَنُونَ  
 الْمُتَقِنُونَ ، وَإِنَّمَا يُجْزَى الْخُلُودَ الْمُتَقِنُونَ

\* \* \*

أَنْزَلْتَ حُفْرَةَ هَالِكٍ أَمْ حَجَرَةَ الْمَلِكِ الْمَكِينِ ؟  
 أَمْ فِي مَكَانٍ بَيْنَ ذَٰلِكَ يُدْهَشُ الْمُتَأَمِّلِينَ ؟  
 هُوَ مِنْ قُبُورِ الْمُتَلَفِّينَ ، وَمِنْ قُصُورِ الْمُتَرْفِّينَ  
 لَمْ يَبْقَ غَالٍ فِي الْحَضَاةِ لَمْ يَحْزُهُ ، وَلَا ثَمِينِ  
 مِيتٌ تُحِيطُ بِهِ الْحَيَاةُ ، زَمَانُهُ مَعَهُ دَفِينِ  
 وَذَخَائِرُهُ مِنْ أَغْصُرٍ وَدَّ ، وَمِنْ دُنْيَا وَدِينِ  
 حَمَلَتْ عَلَى الْعَجَبِ الزَّمَانَ ، وَأَهْلَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ  
 فَتَلَفَّتْ (بَارِيئُ) تَحْذَرُ سَبُّ أَنَّهَا صَنَعُ الْبَنِينَ

\* \* \*

ذَهَبٌ بِبَطْنِ الْأَرْضِ لَمْ تَذْهَبْ بِلَمَحَتِهِ الْقُرُونُ  
 اسْتَحْدَثَتْ لَكَ جَنْدَلًا وَصَفَائِحًا مِنْهُ الْقُيُونُ (١)  
 وَنَوَاسِ (٢) وَهَاجَةً لَمْ يَتَّخِذَهَا الْهَامِدُونَ  
 لَوْ يَفْطَنُ الْمَوْتَى لَهَا سَرَّحُوا الْأَدَامَلِ يَنْبِشُونَ  
 وَتَنَازَعُوا الذَّهَبَ الَّذِي كَانُوا لَهُ يَتَفَاتَنُونَ

\* \* \*

أَكْفَانُ وَشَيْءٌ فُصِّلَتْ بِرَقَائِقِ الذَّهَبِ الْفَتِينِ (٣)  
 قَدْ لَفَّهَا لَفًّا ضَمًّا دِ مُحْذِطًا آسِ رَزِينِ  
 وَكَأَنَّهُنَّ كَمَاثِمٌ وَكَأَنَّكَ الْوَرْدُ الْجَنِينِ

(١) القيون : الصناع — ٢ — نواوس : توابيت — ٣ — الفتين : المحرق .



في منزلٍ كُمَحَجَّبٍ الـ غَيْبِ اسْتَسَرَّ عن الظنون (١)  
 حتى ألقى العلمُ الجسو رُ ففضَّ خاتمَه المَصون  
 والعلوم (بَدْرِي) (٢) ، أجي لَ لأهل ما يصنعون  
 هنك الحِجَال (٣) على الحضرة ، والخُدور على الفنون  
 واندس كالْمِصباح في حُفْرِ مِنَ الأجداتِ جُون (٤)  
 حُجْرٌ مُرَدَّة (٥) المعالي قِل في الثرى ، شُمُ الحُصون  
 لا تهتدي الريحُ الهَبو ب لها ، ولا الغيثُ الهَتون  
 خانت أمانةَ جارها والقبُرُ كالدنيا يخزون

\* \* \*

يا ابنَ الثواقبِ من (رَع) وابنَ الزواهرِ من (أُمُون) (٦)  
 نَسَبُ عريقٍ في الضحى بدَّ القبائلَ والبُطون  
 رَأَيْتَ كيف يُثوب من غَمِرِ القضاء المَغْرَقون ؟  
 وتداولُ آثارُ القُرو ن ، على رَحَى الزَمَنِ الطَّحون ؟  
 حُبُّ الخلودِ بَنَى لَكُمْ خُلُقًا به تَتَفَرَّدون  
 لم يأخذ المتقدمون ن به ولا المتأخرون  
 حتى تسابقتم إلى الإحسان فيما تعملون  
 لم تتركوه في الجلي ل ولا الحثيرِ من الشئون  
 هذا القيامُ - فقتل لنا : الـ يَزُمُ الأخيرُ متى يكون ؟  
 المَعثُ غايةُ زائلٍ فانِ ، وأنتم خالدون

(١) استسر : تواري - ٢ - بدرى : نسبة الى بدر ، وفي الأثر أن أهل بدر مغفورة لهم هفواتهم - ٣ - الحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت .  
 (٤) جون : سود - ٥ - مرده : مطولة - ٦ - رع وأمون : معبودان مصريان قديمان .

(مَعْنُ) لو انتابها	أَدْرَكَ مَعْنَى الكَرَمِ
أَشْبَهُهُ بِالْبَحْرِ ، لَا	يُخْرِجُهَا مُزْدَحِمٌ
قَامَ لَدَيْهَا الْمَلَأَ	يَبْلُغُ أَلْفَيْنِ ثُمَّ
مُقْتَرَحاً مَا اشْتَهَى	مُلْتَقِياً مَا رَزَمَ
لَوْ طَلَّبَ الطَّيْرَ مِنْ	أَيَّكْتِهِ مَا احْتَرَمَ (١)
يَا مِلِكَا لِمَ تَضِيقُ	سَاحَتَهُ بِالْأُمَمِ
تَجْمَعُ أَشْرَافَهَا	مِنْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمِ
تُخْطِرُ مَنْ أَمَّهَا	بَيْنَ صَنُوفِ النِّعَمِ
سَادَةُ أَفْرِيْقِيَا	لُجْنَتِهَا وَالْأَكَمِ
أَنْتَ رَشِيدُ الْعُلَى	فِي الْمَلَأَيْنِ اخْتَكِمَ (٢)
لِيَلْتُكُمْ قَدْرُهَا	فَوْقَ غَوَالِي الْقِيَمِ
مُشْرِقَةً ، مِثْلُهَا	فِي زَمَنِ لَمْ يَقُمْ
لَا بَرَحَ الصَّفْوُ فِي	ظِلِّكُمْو يُغْتَنَمُ
مَا شَرَبُوهَا وَمَا	طَالَ عَلَيْهَا الْقِدَمُ

### تَوْتُ عَنخِ آمُونَ وَحَضَارَةُ عَصْرِهِ

دَرَجَتْ عَلَى الْكَنْزِ الْقُرُونُ وَأَنْتَ عَلَى الدَّنِّ السُّنُونُ (٣)  
خَيْرُ السِّیْفِ مَضَى الزَّمَا نُ عَايِهِ فِي خَيْرِ الْجَفُونِ (٤)

(١) احترم الشيء : منعه — ٢ — الملايين : العرب والعجم

(٣) الدن : باطية الخمر — ٤ — الجفون : الأعماد .

تَخْطِرُ مِنْ جَمْعِهِمْ	بَيْنَ لَبِثٍ بُهُمْ (١)
خَارِجَةً مِنْ شَرِّى	دَاخِلَةً فِي أَجْمٍ
زَاعِمَةً لَمْ تُرْعَ	لَاهِبَةً لَمْ نَجْمِ
انْتَشَرَتْ لَوْلَوْ	فِي الْمُهْجَاتِ انْتِظَمِ
تَمَرَّحَ فِي مَأْمَنِ	مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ
مُؤَدِّلُ رَبِّهَا	حَيْثُ تَلَاقَى النَّامُ
مَنْدُفَعَاتٍ عَلَى	مَخْتَلِفَاتِ النَّعْمِ
بَيْنَ يَدٍ فِي يَدٍ	أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ
تَذْهَبُ مَشَى الْقَطَا	تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ
تَبْتَثُ أَنَّى بَدَتْ	ضَوْءَ جَبِينِ وَفَمِ
تُعْجَلُ خَطْوَا تَنِي (٢)	فَانْتَنَ بِالرَّسَمِ (٣)
تَجْمَعُ مِنْ ذَيْلِهَا	تَتْرَكُهُ لَمْ يُكَلِّمْ
تَرْفُلُ فِي مُحْمَلٍ	نَمَّ وَلَمَّا يَسِمَ
تَتَّبِعُ . إِلَّا الْهَوَى	تَقَرَّبُ ، إِلَّا التُّهَمُ
فَاجْتَمَعَتْ فَالتَقَتْ	حَوْلَ خِيَوَانِ نُظْمِ
مُنْتَهَبٍ كُلَّمَا	ظَنَّ بِهِ النِّقْصُ نَمَ
مَادَّةٌ مَدَّهَا	بَحْرُ نِزَالِ خِصَمَ
تَحَسَّبَهَا صُورَتُ	مِنْ شَهَوَاتِ النَّهَمِ
لَمْ تُرَ فِي (بَابِلِ)	مَا عُهِدَتْ فِي (إِرَامِ)
(حَاتِمُ) لَوْ شَامَهَا	أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ

(١) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع — ٢ — تني : تتانى .

(٣) الرسم : حسن المشى .

حَمَلَهُ	ثِقَلَهُ	ثُمَّ عَلَيْهِ	أَدْعَمُ (١)
تَسْأَلُ	أَتَرَابَهَا	مُؤْمِنَةً	بِالْعَنَمِ (٢)
أَيُّ فِتْنَى	ذَلِكَ	نَ الْعَرَبِيِّ الْعَلَمِ ؟	
يَشْرِبُهَا	سَاهَرًا	لَيْلَتَهُ	لَمْ يَنْمَ
قُلْنِ :	تَجَاهَلْتِهِ	ذَلِكَ رَبُّ الْقَلَمِ	
شَاعِرُ مِصْرَ الَّذِي	لَوْ خَفِيَ النَّجْمُ لَمْ	نُرْمَ وَفِي نَتَنَّهُم	
عَاذَلْتَنِي فِي الطَّلَى (٣)	لَوْ أَنْصَفْتُ لَمْ أَلَمْ	عُذْتُ بِهَا فَايْتَسِمَ	
يَشْرِبُهَا كَابِرُ (٤)	بَيْنَ ضُلُوعِي أَشْمَ	يَهْتِكُ ، إِلَّا الْعُرْمَ	
يُبْذَلُ ، إِلَّا النُّهَى	يُكْسِبُهَا خُلُقَهُ	يَمَزْجُهَا بِالشَّيْمِ	
يَمْنَعُهَا حَلَمَهُ	إِنْ دَفَعْتَهُ احْتَشَمَ	أَمْ طَبِيبَاتُ الْخَيْمِ ؟	
تَلِكُ شَمُوسُ الدَّجَى	تُقْبِلُ فِي مُوَكَّبِ	شَقَّ سِنَاهُ الظُّلَمِ	
خَلَّتْ بِأَنْوَارِهِ	قَرْنَ ذُكَاةٍ نَجْمِ (٥)	آلَ إِلَيْهَا الْعِظَمِ	
مَتَصِدُّهَا سُدَّةٌ	حَيْثُ كِبَارُ السَّلَا	بَعْضُ صِغَارِ الْخَدَمِ	
قَدْ وَقَفُوا لِلْمَهَا	فَانْسَرَبَتْ (٦) نَمْنِ أُمِّ (٧)		

(١) ادعم : ارتكز ٢ - العنم : شجرة حجازيه لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب - ٣ - الطلى : الخمر - ٤ - الكابر : الكبير ، والكابر : الرقيق الشأن والشرف .  
(٥) ذكاء : الشمس ٦ - انسربت : يقال انسرب الظبي اذا دخل في بربه - ٧ - من أمم : أى من قريب .



## وَصَفُ مَرْقِصٍ

وقال يصف « البال » الخديوى الذى اقيم سنة ١٩٠٢ برأى عابدين

طال عليها القيدَم	فهي وجودٌ عَدَمٌ
قد وُئِدَتْ فى الصَّبَا (١)	وانبَعَثَتْ فى الهَرَم
بالغَ فِرْعَوْنُ فى	كَرَمِهَا من كَرَم
أَهْرَقَ عُنُقُودَهَا	تَقْدِيمَةً للصنم
خَبَسَ أَمَّا كَاهِنٌ	نَاحِيَةً فى (الهَرَم)
اكتَشِفَتْ فَاَمَحَتْ (٢)	غَيْرَ شَذَا (٣) أَوْ ضَرَمَ (٤)
أو كخيال لها	بعد متابِ أَلَمَ (٥)
نَمَّ بِهَا دَنُّهَا	وهى عليه أَنَمَّ
بِ رَشَاءٍ زَاعِمٌ (٦)	ما عرف العمرَ هَمَّ
أَخْرَجَهَا اللهُ كَالِ	زَهْرَةٍ ، والحسنُ كَيْمَ (٧)
تَخَطَّرَ عَنْ عَادِلٍ	لَمْ يُرْ إِلَّا ظَلَمَ
تَبَسَّمَ عَنْ لَوْلُؤٍ	قَدَرَهُ مَنْ قَسَمَ
كَرَّمَ، فى النَّوَى	هَذَّبَهُ فى الْيَتَمِ (٨)
مُضْطَهَدٌ خَصَرُهَا	جَانِبُهُ مُهْتَظَمٌ
طَاوَعَ مِنْ صَدْرِهَا	أَيَّ قَوَى حَكَمَ

(١) وئدت : من واد ابنته دفنها فى القبر وهى حية - ٢ - امحى الشيء

ذهب اثره .

(٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . - ٤ - الضرم : الاشتعال

(٥) أى كخيال الخمر اذا الم بالتائب عنها ٦ - رشا : الرشا ولد

القلبية الذى قد تحرك ومشى .

(٧) الكم : غطاء النور - ٨ - اليتم مصدر : يقال : درة يتيمة أى ثمينة

لا نظير لها .

غَدَرَتْ «جِبرونَ» . لَمْ تَحْفَلْ بِهِ      وَبِمَا حَاوَلَ مِنْ قَوَازٍ وَرَامَا  
وَقَعَتْ نَاحِيَةً . فَاحْتَرَقَتْ

مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضْطَرَامَا  
رَاضَهَا بِالْيَمَنِ مِنْ طَلَعَتِهِ      خَيْرُ مَنْ حَجَّ . وَمَنْ صَلَّى . وَصَامَا  
كَخَلِيلِ اللَّهِ : فِي حَضْرَتِهِ      خَرَّتِ النَّارُ خُشُوعًا وَاحْتِرَامَا

\* \* \*

مَا (لروحى) صَاعِدًا مَا يَنْتَهَى ؟      أَتَرَاهُ آثَرَ الْجَوِّ . فَرَامَا ؟  
كَلَّمَا نَارَ بِهِ دَوْرَتَهُ      أَبَدَتْ الرِّيحُ أَمْتِنَالَا وَارْتِسَامَا  
أَنَا لَوْ نِلْتُ الَّذِى قَدْ نَالَهُ      مَا هَبَطْتُ الْأَرْضَ أَرْضَاهَا مُقَامَا  
هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا حَسَدًا      وَرِيَاءً . وَنِزَاعًا . وَخِصَامَا ؟

\* \* \*

مُلْكُ هَذَا الْجَوِّ فِي مَنَعَتِهِ      طَالَمَا لِلنَّجْمِ وَالطَّيْرِ اسْتِقَامَا  
حَسَدَ الْإِنْسَانُ سِرِّيَّتِهِ (١) بِمَا      أُوتِيَا فِي ذُرُوءِ الْعِزِّ اعْتِصَامَا  
دَخَلَ الْعُشُّ عَلَى «أَنْمُسِرِهِ»      أَتَرَى يَغْشَى مِنَ النَّجْمِ السَّنَامَا (٢) ؟  
أَيُّهَا الشَّرْقُ . انْتَبِهْ مِنْ غَفْلَةٍ      مَاتَ مَنْ فِي طُرُقَاتِ السَّيْلِ نَامَا  
لَا تَقُولَنَّ : عِظَائِي أَنَا      فِي زَمَانٍ كَانَ لِلنَّائِسِ عِصَامَا  
شَاقَتْ الْعِلْيَاءُ فِيهِ خَلْفًا      لَيْسَ يَأْلُوهَا طِلَابًا وَاعْتِنَامَا  
كُلَّ حِينٍ مِنْهُمْ نَابِغَةٌ      يَفْضُلُ الْبَدْرَ بِهَا وَتَمَامَا

\* \* \*

خَالِقَ الْمُضْفُورِ . حَيَّرَتْ بِهِ      أَمَّا بَادَا وَمَا نَالُوا الْمَرَامَا  
أَفَنُوا النَّقْدَيْنِ فِي تَقْلِيدِهِ      وَهُوَ كَالدَّرْهِمِ رِيشًا وَعِظَامَا

(١) السرب : القطيع من الطيأ والنساء وغيرها .

(٢) السنام : حذبة في ظهر البعير .

فَتَلَقَّاهُ أَبٌ ، كَمَ مِنْ أَبٍ  
فَلِكَيْ هُوَ ، إِلَّا أَنَّهُ  
طَلِبَةٌ قَدْ رَامَهَا آبَاؤُنَا  
أَسْقَطَتْ «إِيكَارَ» فِي تَجَرِبَةٍ  
فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ أَوْدَى نَفَرٌ  
خَلَفَاءُ الرُّسُلِ فِي الْأَرْضِ هُمُ  
قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِمْ فِي مُلْكِهِ

\* \* \*

رَبٌّ ، إِنْ كَانَتْ لَخَيْرٍ جُعِلَتْ  
وَلِنْ اعْتَزَّ بِهَا الشَّرُّ غَدًا  
فَامِلًا الْجَوَّ عَلَيْهَا رُجْمًا  
فَاجْعَلِ الْخَيْرَ بِنَادِيهَا لَزَامَا  
فَتَعَالَتْ تُمِطُّرُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا  
رَحْمَةً مِنْكَ ، وَعَدْلًا ، وَانْتِقَامَا

\* \* \*

يَا «فَرَنْسَا» ، لَا عِلْمِنَا مِنْنَا  
لَطْفُ اللَّهِ «بِيَارِيسَ» ، وَلَا  
رَوَّعَتْ قَلْبِي خُطُوبُ رَوَّعَتْ  
أَنَا لَا أَدْعُو عَلَى «سِينِ» طَغَى  
لَسْتُ بِالنَّاسِي عَلَيْهِ عَيْشَةً  
اجْعَلُوهَا رُسُلَكُمْ أَهْلَ الْهَوَى  
وَاسْتَمِירוْهَا جَذَاحًا طَالَمَا  
يَحْمِلُ الْمُضْنَى إِلَى أَرْضِ الْهَوَى

لَكَ عِنْدَ الْعِلْمِ وَالْفَنِّ جُسَامَا  
لَقِيَتْ إِلَّا نَعِيمًا وَسَلَامَا  
سَامِرَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَالنِّيَامَا  
إِنَّ «لِلسَّيْنِ» - وَإِنْ جَارَ - ذِمَامَا  
كَانَتْ الشَّهَدَ ، وَأَحْبَابًا كِرَامَا  
تَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ عَنْكُمْ وَالْغَرَامَا  
شَغَفَ الصَّبِّ وَشَاقَ الْمُسْتَهَامَا  
«يَمَنَّا» حَلَّ هَوَاهُ ، أَمْ «شَامَا»

\* \* \*

أَرْكَبُ اللَّيْثَ ، وَلَا أَرْكَبُهَا  
وَأَرَى لَيْثَ الشَّرِّى أَوْفَى ذِمَامَا

اسْتَوَوْا فَوْقَ «مَاطِيْدِهِمْ»  
 وَقُبُورًا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَا  
 مُطْمَئِنِّينَ نَفُوسًا ، كَلَّمَا  
 صَهْوَةً الْعِزِّ اعْتَلَوْا ، تَحْسِبُهُمْ  
 رَفَعُوا «لَوْلَبَهَا» ، فَاَنْدَفَعَتْ  
 شَال (٣) بِالْأَذْنَابِ كُلِّ ، وَرَى  
 ذَهَبَتْ تَسْمُو ، فَكَانَتْ أَغْقَبًا (٤)  
 تَنْبَرِي فِي زَرْقِ الْأُفْقِ ، كَمَا  
 بَعْضُهَا فِي طَلَبِ الْبَعْضِ ، كَمَا  
 وَيَرَاهَا عَالَمٌ فِي زُحَلِ (٧)  
 أَوْ نَجُومًا ذَاتَ أَذْنَابٍ بَدَتْ  
 أَتَرَى الْقُوَّةَ فِي جُوجُوهِ (٩)  
 أَمْ تَرَاهَا فِي الْخَوَافِ (١٠) خَفِيَّتْ  
 أَمْ ذُنَابَاهُ إِذَا حَرَّكَه  
 أَمْ بَعِينِيهِ إِذَا مَا جَالَتَا  
 أَمْ بِأَظْفَارٍ إِذَا شَبَّكَهَا  
 أَمْ أَمَلَتْهُ بِرُوحٍ أَمْ

مَا يُبَالُونَ : حَيَاةً ، أَمْ حِمَامًا  
 نَزَلُوا ، أَمْ خُفَرَاتٍ وَرَغَامًا (١)  
 عَبَسَتْ كَارِثَةٌ زَادُوا ابْتِسَامًا  
 جَمَعَ أَمْلَاكٍ عَلَى الْغَيْلِ تَسَامِي  
 هَلْ رَأَيْتَ الطَّيْرَ قَدْ زَفَّ وَحَامًا ؟ (٢)  
 بَجَنَاحِيهِ كَمَا رُعَتْ النِّعَامَا  
 فَنَسُورًا ، فَصَقُورًا ، فَحِمَامَا  
 سَبَّحَ الْحُوتُ بَدَأْمَاءَ وَعَامَا (٥)  
 طَارَدَ «النَّسْرُ» عَلَى الْجَوِّ الْقُطَامَا (٦)  
 أَرْسَلْتُ مِنْ جَانِبِ الْأَرْضِ سِيَهَامَا  
 تُنْذِرُ النَّاسَ نُشُورًا وَقِيَامَا (٨)  
 وَهُوَ بِالْجُوجُؤِ مَاضٍ يَتَرَامِي ؟  
 أَمْ مَقَرُّ الْحَوْلِ (١١) فِي بَعْضِ الْقُدَامِي ؟ (١٢)  
 يَزِنُ الْجِسْمَ هُبُوطًا وَقِيَامَا ؟  
 تَكْشِفَانِ الْجَوَّ غِيثًا أَمْ جَهَامَا ؟ (١٣)  
 نَغَذَتْ فِي الرِّيحِ دَفْعًا وَاسْتِلَامَا ؟  
 يَوْمَ أَلْقَتْهُ وَمَا جَازَ الْفُطَامَا ؟

(١) الرغام : التراب — ٢ — زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .

(٣) شالت الناقة بذنبها : رفعته — ٤ — أعقبا : جمع عقاب ، وهو

طائر من الجوارح

(٥) الدماء : البحر — ٦ — القطاما : الصقر — ٧ — زحل : كوكب من

الخنس ، سمي به لبعده وتنخيسه — ٨ — نشورا : من نشر الله الموتى :

أحيامهم — ٩ — الجوجؤ من الطائر : الصدر — ١٠ — الخوافي : ريشات

إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الأربع اللواتي بعد المناكب .

(١١) الحول : القوة والتدرة على التصرف — ١٢ — القدامي : جمع

قادمة ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح — ١٣ — الجهام : السحاب

الذي لاماء فيه .



ويُوفى الذفوس مِنى رسول  
يَحْمِلُ الغُثَّ والنَّصِيحَةَ ، والبغضا  
ويَعْمَى ما تُسِرُّهُ من كلامٍ  
ولقد أَضْحَكُ العَبُوسَ بيومٍ  
وأُهْنَى على الذوى وأَعَزَّى  
وجَزَأْنِي عن خدمتي ووفائي  
رُبَّ عَبْدٍ قد اشتراني بِمالٍ  
عرفَ القومُ في (جنيها) مَحَلِّي  
جاملوني إذ تَمَّ لي رُبْعُ قَرْنٍ  
ويوبيلُ الملوكِ يَلْبَثُ يوما

لم يكن خائناً ، ولا نَمَاماً  
والحُبُّ ، والرَّضَى والمَلَامَا  
ويُؤدِّي كما وعَاهُ الكلامَا  
فيه أَبْكِي المُنْعَمَ البَسَامَا  
وأفِيدُ الحِرْمانَ والإِنعامَا  
ثُمَّ لا يُكَلِّفُ الأَقْوامَا  
وَعُلامٍ قد ساقَ مِنِّي غُلامَا  
وجَزَوْنِي عن خدمتي إِكرامَا  
مِثْلَمَا جاملوا الملوكَ العِظامَا  
ويوبيلي يدوم في الناسَ عامَا

## الطَّيَّارُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ

قُمْ (سليمان) ؛ بِسَاطِ الرِّيحِ قَما  
حينَ ضاقَ البرُّ والبحرُ بِهِم  
صارَ ما كانَ لَكُم مُعْجِزَةً  
قَدْرَةً كُنْتَ بِهَا مُنْفَرِداً  
(عينُ شمسٍ) قامَ فيها مارِدٌ  
يَمَلَأُ الجَوَّ عَزِيماً كُلَّمَا  
مَلِكُ الجَوِّ تَلِيهِ عُصْبَةٌ

مَلِكُ القَوْمِ من الجَوِّ الزَّمامَا  
أَسْرَجُوا الرِّيحَ ، وساموها اللَّجَمامَا (١)  
آيَةً لِلْعَلَمِ آتاها الأَنامَا  
أَصْبَحَتْ حِصَّةً مَن جَدَّ اعتزامَا  
من عِفاريتِكَ يُدْعَى ( شاتِهامَا )  
ضربَ الرِّيحِ بِسَوطٍ وَالْعَمَامَا  
جَمَعَتْ شَهْمًا ، وَنَدَبًا ، وهَمَامَا (٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلفه اياه - ٢ - الندب : الخفيف في  
الحاجة الظريف النجيب ، لانه اذا ندب اليها خف لقضائها .

فترى البحرَ جُنَّ ، حتى أجاز (١) — ببرٌ . واحتلَّ مَوْجُهُ أعلامه  
مُزِيدًا . ثائرَ اللُّجاجِ . كجيشٍ قوَّضَ العاصفُ الهبوبُ خِيامه  
فُلُكُ نوحٍ ، تعودُ منه بنوحٍ لو رآته ، وتستجير زمامه  
قد تخيلتهم متابيلَ سحرٍ من قراعِ القضاء صرعى مُدامه  
وتخيلتُ مَنْ تخلفَ منهم ظنَّ ليلَ القيامِ ذاك . فنامه  
أبراكينُ تلكَ : أم نزوات (٢) من جراحِ قديمةٍ مُلتامه ؟  
تجد الأرضَ راحةً حيثُ سالتُ راحةَ الجسمِ من وراءِ الحجامة (٣)  
ما لها لا تَضِجُ مما أَقَلَّتْ من فساد ، وحملتُ من ظلامه ؟  
كلما لبَّستُ بأهلِ زمانٍ شهدتُ من زمانهم آثامه  
استووا بالأذى ضرياً ، وبالشَّه رَّ وُلوعاً ، وبالدماءِ نَهامه  
لبَّستُ هذه الحياةَ علينا عالمَ الشرِّ : وخشاه ، وأنامه  
ذاك من مُنْساتِهِ الظُّفْرِ والنَّاء بٌ ، وهذا سلاحه الصنْصَمامه  
سَرَّةٌ من أسامةِ البَطْشِ والفتى لكُ ، فسَمَّى وليده بأُسامه (٤)  
لَوُمتُ منهما الطباعُ ، ولكن وكَلدُ العاصيينِ شرُّ لآمه ! (٥)

## طابَعُ الْبَرِيدِ

( العيد الفضى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ - )

لطابع البوستة فى جنيف - سلام على لسان البريد )

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أُرِخْ فى رِضاكم الأقداما  
أركبُ البحرَ تارةً ، وأجوبُ الـ ببرٌ طَوْرًا . وأقطعُ الأياما

(١) أجاز الموضع : سلكه - ٢ - نزوات الجرح : سوراته ونزفاته .

(٣) الحجامة : الفصد .

(٤) أسامة : الأسد ٥ - العاصيين : آدم وحواء .

قِفْ، تَأْمَلْ مَصَارِعَ الْقَوْمِ، وَاَنْظُرْ  
خُسِفَتْ بِالْمَسَاكِينِ الْأَرْضُ خُسْفًا  
طَوَفْتُ بِالْمَدِينَتَيْنِ الْمَذَايَا  
لَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْهُمَا أَيْنَ جَالَتْ  
حَازَهُمْ مِنْ مَرَاجِلِ (٥) الْأَرْضِ قَبْرٌ  
تَحْسَبُ الْمَيِّتَ فِي نَوَاحِيهِ يُعْبَى  
أَصْبَحُوا فِي ذُرَا الْحَيَاةِ، وَأَمَسُوا  
ثِقٌ بِمَا شَتَّ مِنْ زَمَانِكَ، إِلَّا  
دَوْلَةُ الشَّرْقِ وَهِيَ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ  
خَانَهَا الْجَيْشُ وَهُوَ فِي الْبَرِّ دِرْعُ  
لَوْ تَأَمَّلْتَهَا عَشِيَّةً جَاشَتْ  
رَجَّهَا رَجَّةً أَكْبَتْ عَلَى قَرْ  
اسْتَعِزْنَا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ السَّيْلِ — لِي الَّذِي يَكْسُحُ الْبِلَادَ أَمَامَهُ  
مَنْ رَأَى جَلَمَدًا يَهْبُ هُبُوبًا وَحَمِيمًا (٨) يَمْسُحُ سَحَّ الْغَمَامِ؟  
وَدُخَانًا يَلْفُ جُنْحًا بِجُنْحٍ (٩) لَا تَرَى فِيهِ مِقْصَمِيهَا الْيَمَامَةَ؟ (١٠)  
وَهَزِيمًا كَمَا عَوَى الذَّنْبُ فِي كَ — لِّ مَكَانٍ، وَزَمَجَرَ الضَّرْغَامَةَ؟

\* \* \*

أَتَتْ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِطُوفَا نِ يُنْسِي طُوفَانَ نُوحٍ وَعَامَهُ

(١) أَيْ ارْتَحَلُوا — ٢ — الْجَامُ : الْكَاسُ — ٣ — النَقْضُ : اسْمُ الْبِنَاءِ الْمُنْقُوضِ .

(٤) الْحَطَامَةُ : مَا تَحْطُمُ مِنَ الشَّيْءِ الْمَحْطُومِ ، أَيْ مَا تَكْسِرُ مِنْهُ .

(٥) مَرَاجِلُ : جَمْعُ مَرَجَلٍ ، وَهُوَ الْقَدْرُ مِنَ الْحَجَارَةِ وَالنَّحَاسِ .

(٦) أَيْ ارْتَحَلُوا وَتَفَرَّقُوا

(٧) اللَّامَةُ : الدَّرْعُ — ٨ — الْحَمِيمُ : الْمَاءُ الْحَارُّ — ٩ — جُنْحُ اللَّيْلِ :

طَائِفَةٌ مِنْهُ — ١٠ — هِيَ زُرْقَاءُ الْيَمَامَةِ الْمَشْهُورَةُ بِقُوَّةِ الْبَصَرِ .

وهناك خيَّمت النُّهى والعلمُ قد ألقى رحاله  
وهناك سَرَّحَ حضارة الله فيَّانا ظلاله  
إنَّ الحسينَ بنَ الحسَنِ أميرَ مَكَّةَ والإيالة  
قَمَرُ الحَجِيجِ إذا بدا دارُ الحَجِيجِ عليه هاله  
أنتَ العليلُ ، فلُذَّ به مُستشفياً ، واغتم نَواله  
لا طِبَّ إلا جَدُّه شافي العقولِ من الضَّلاله  
قَبْلَ ثراه ، وقُلْ له عني ، وبالغِ في المقاله  
أنا يا ابنَ أحمدَ بعدَ مَدَّ حى فى أبيك بخيرِ حاله  
أنا فى حِمى الهادى أبيه لك ، أحيُّ ، وأجِلُّ آلَه  
شوقى إليك على النُّوى شوقُ الضَّريرِ إلى الغزاة (١)  
يا ابنَ الملوك الراشدين ، الصالحين ، أولى العَداله  
إن كان بالملك الجلاله لهُ ، فالنبيُّ لكم جلاله  
أوليس جدُّكم الذى بلغَ الوجودُ به كماله ؟

## طوكيو

وصف نكبة اليابان الاخيرة بالزلزال الشهير

قِف (بطوكيو) ، وطُف على (يوكاهاما)

وسل القريتين : كيف القيامه ؟  
دنت الساعةُ التى أنذِرَ الناسُ ، وحلَّتْ أشراطُها (٢) والعلامه

(١) الغزاة : الشمس . - ٢ - الأشراط : المفرد شرط : العلامة .



إذا ما بدا في مجلس ظن حافلاً      من الصَّخَبِ العالى ، وليس بحافل  
ويُمطرنا من لفظه كلَّ جامدٍ      ويُمطرنا من رَيْلِهِ (١) شرَّ سائل  
ويُلقي على السَّمَارِ كَفًّا دِعَابُهَا      كَمَضَّةِ بَرْدٍ في نواحي المفاصل

وقال يثيب صديقه الدكتور محجوب ثابت وهو مسافر : وفيها وصف  
لبعض الأماكن المتقدمة :

(محجوب) : إن جئتَ «الحجا  
شوقاً ، وحباً بالرسو  
فلَمَحْتَ نَضْرَةً (بأنه)  
وعلى (العتيق) (٢) مَشَيْتَ تَنْد  
ومضى السرى بك حيثُ كا  
وبلغتَ (بيتاً) بالحجا  
اللهُ فيه جلا الحرا  
فهناك طَبُّ الروحِ ، ط  
وهناك أَطْلالُ الفصا  
وهناك أَزكى مسجدٍ  
وهناك عُذْرِيُّ الهوى  
وهناك مُجَرِّى الخيل ، يعجى  
وهناك مَنْ جَمَعَ السَّاحَةَ . والرجاحة :  
ز ، وفي جوانحك الهوى له  
ل ، وآله أَزكى سُلاله  
وشممتَ كالريحان (ضالّه)  
ظرف فيه دمعك وانهماله  
ن الروحُ يسرى والرُّساله  
ز ، يُبارك البارى حياله  
مَ لخلقهِ ، وجلا حلاله  
بُ العالمين من الجهاله  
ح . والبلاغه ، والنباله  
أزكى البرية قد مشى له  
وحديثُ (قَيْسٍ) (٣) والغزاله  
في أعنتها خياله  
والبساله (٤)

(١) الريل : اللعاب . من رال الصبي ريلاً أى جرى لعابه .  
(٢) العتيق : الحرم المكي - ٣ - هو قيس بن الملوّح المعروف بمجنون  
بنى عامر ، وله أحاديث يرجع إليها في الأغاني ، ومنها حديث الغزاة الأنفة .  
(٣) البساله : الشجاعة .  
(٤)

ما خِلْتُ جَنَاتِ النِّعَمِ وَلَا الدَّمَى (١)  
 زعموك دارَ خلاعةٍ ، وَمَجَانَةٍ  
 إِن كُنْتَ لِلشَّهَوَاتِ رِيًّا ؛ فَالْعُلَا  
 تِلْدِينَ أَعْلَامَ الْبِيَانِ . كَانَهُمْ  
 فاضت على الأجيال حكمةً يَشْعُرُهُمْ  
 والعلمُ في شرقِ البلادِ وغربِها  
 العصرُ ؛ أَنْتَ جَمَالُهُ . وَجَلَالُهُ  
 أَخَذَتْ لَوَاءَ الْحَقِّ عَنْكَ شُعُوبُهُ  
 وَخِزَانَةُ التَّارِيخِ ؛ سَاعَةً عَرَضَهَا  
 وَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ واديكِ الشَّرَى (٥)  
 يامكتبي قبلَ الشَّبابِ . وَمَلْعَبِي  
 وَمِرَاحَ لَدَاتِي . وَمَقْدَامَا عَلَى  
 وَسَمَاءَ وَخِي الشَّعْرِ مِنْ مُتَدَفِّقٍ  
 لما احتملتُ لِكِ الصَّنِيعَةِ . لَمْ أَجِدْ  
 إِن لَّمْ يَقُولِ بِكُلِّ نَفْسٍ حُرَّةٍ  
 تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ  
 وَدَعَارَةٍ : يَا إِفْكِ مَا زَعَمُوكِ !  
 شَهَوَاتُهُنَّ مُرَوِّياتٌ فِيكَ  
 أَصْحَابُ تَيْجَانٍ . مَلُوكُ أَرِيكِ  
 وَتَفَجَّرَتْ كَالْكُوثرِ المَعْرُوكِ (٣)  
 ما حَجَّ طَالِبُهُ سِوَى نَادِيكِ  
 وَالرَّكْنُ مِنْ بُنْيَانِهِ المَسْمُوكِ (٤)  
 وَمَشَتْ حَضَارَتُهُ بِنُورِ بَنِيكِ  
 لِلْفَخْرِ ؛ خَيْرُ كُنُوزِهَا مَاضِيكِ  
 وَمَرَاتِعُ الْغَزَلَانِ فِي وادِيكِ  
 وَمَقِيلَ أَيَّامِ الشَّبابِ النُّوكِ (٦)  
 أَفْقِ كَجَنَاتِ النِّعَمِ ضَحُوكِ  
 سَلِيسٍ عَلَى نَوْلِ (٧) المَاءِ مَحُوكِ (٨)  
 غَيْرَ الْقَوَافِي مَا بِهِ أَجْزِيكِ  
 فَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاقِيكِ

وقال في صاحب أهوج كثير الحركة والكلام :

لَنَا صَاحِبٌ قَدْ مُسَّ إِلَّا بَقِيَّةُ  
 لَهُ قَدَمٌ لَا تَسْتَقِرُّ بِمَوْضِعٍ  
 فَلَيْسَ بِمَجْنُونٍ . وَايْسَ بِعَاقِلٍ  
 كَمَا يَتَنَزَّى (٩) فِي الْحَصَى غَيْرُ نَاعِلٍ

(١) الدمي : جمع دمية . وهي الصورة المنقشة - ٢ - يعني الحرب .  
 (٢) ماء معرُوك : أي مزدحم عليه - ٤ - المسموك : المرتفع .  
 (٥) الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل ٦ - النوك :  
 جمع أنوك : وهو الأحمق - وقيل : العاجز الجاهل - ٧ النول : خشبة  
 الحائك ينسج عليها - ٨ - محوك : من حاك أي نسج .  
 (٩) يتنزي : ينب .

بهما وبى سقم ، ومن عَجَب الهوى  
 رِفْقاً بِمَسْبِلَةِ (١) الشُّونِ (٢) قَرِيحَةٍ (٣)  
 أَبْكِيَتْهَا ، وَقَعَدَتْ عَنْ إِنْسَانِهَا (٤)  
 ضَلَّتْ كَرَاهًا (٥) فِي غِيَاهِبِ (٦) حَالِكٍ  
 رَقَّ الذَّسِيمُ عَلَى دُجَاهِ لِأَنْتَبَى  
 قَاسِيَتُهُ ، حَتَّى انْجَلَى بِالصَّبْحِ عَنْ  
 سُلَّتْ سَيُوفُ الْحَيِّ ، إِلَّا وَاحِدًا  
 جَرَدَتْهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ ، كَالْأُلَى  
 طَلَعَتْ عَلَى حَرَمِ الْمَالِكِ خِيْلُهُمْ  
 الْبَأْسُ وَالْجَبْرُوتُ فِي أَعْرَافِهَا (١٠)  
 عَرَتْ (لِيَا جَ) عَنْ الْحَصُونِ ، وَجَرَدَتْ  
 تَمْشَى عَلَى خَطِّ الْمُلُوكِ وَخَتْمِهِمْ  
 وَالْحَرْبُ لَا عَقْلَ لَهَا فَتَسُومُهَا  
 دَكَّتْ حَصُونَ الْقَوْمِ إِلَّا مَعْقِلًا  
 وَإِذَا احْتَمَى الْأَقْوَامُ بِاسْتِقْلَالِهِمْ  
 وَلَقَدْ أَقُولُ وَأَدْمَعِي مُنْهَلَةً :

عُدُونُ مُنْكَسِرٍ عَلَى مَنُوكِ  
 تَسْلُو عَنْ الدُّنْيَا وَلَا تَسْلُوكِ  
 يَا لِلرُّجَالِ لِمُفَرِّقِ مَتْرُوكِ  
 ضَلَّ الصَّبَاحَ عَلَيْهِ صَوْتُ الدِّيكِ  
 وَرَتْنِي لِحَالِي فِي السَّمَاءِ أَخُوكِ (٧)  
 سِرِّي الْمَصُونِ ، وَمَدْمَعِي الْمَهْتُوكِ  
 إِفْرَنْدُهُ (٨) فِي جَفْنِي يَحْمِيكَ  
 سَلُّوا سَيُوفَهُمْ عَلَى أَهْلِكَ  
 نَارًا سَنَابِكُهَا (٩) عَلَى (الْبَلْجِيكِ)  
 وَالْمَوْتُ حَوْلَ شَكِيمِهَا (١١) الْمَغْلُوكِ (١٢)  
 (نَامُورَ) عَنْ قَوْلِهَا الْمَشْكُوكِ (١٣)  
 وَعَلَى مَصُونٍ مَوَائِقٍ وَصُكُوكِ (١٤)  
 مَا يَنْبَغِي مِنْ خُطَّةٍ وَسُلُوكِ  
 مِنْ نَخْوَةٍ ، وَحِمِيَّةٍ ، وَفُتُوكِ  
 لَا ذِوَا بَرَكْنٍ لَيْسَ بِالْمَدْكُوكِ  
 (بَارِيرُ) : لَمْ يَعْرِفْكَ مَنْ يَغْزُوكِ

- 
- (١) مسبلة : من أسبل الدمع : أى أرسله - ٢ - الشُّون : الدموع  
 (٣) قريحة : أى ذات قرحة ، وهى الجرح - ٤ - انسانها : انسان  
 العين ، وهو المثال يرى فى سوادها ٥ - كراها : نومها ٦ - غياهب :  
 جمع غيب وهو الظلمة .  
 (٧) أخوك : يعنى البدر - ٨ - الإفrend : جوهر السيف ووشية .  
 (٩) سنابكها : جمع سنبك ، وهو طرف الحافر - ١٠ - أعرافها :  
 الواحد عرف ، وهو شعر عنق الفرس .  
 (١١) شكيمها : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس  
 (١٢) المغلوك : من علك الفرس اللجام : لأكه وحركه فى فمه .  
 (١٣) المشكوك : أى المشدود - ١٤ - أى انها انتهكت المعاهدات .

وقال عندما زار قسم الأزهار والثمار في المعرض ببائيس سنة ١٩٠١ :

وأرى العقلَ خيراً ما رزقوه	رزق الله أهلَ بارييس خيراً
تُنَجِّبُ الأَرْضُ مَعْرِضُ نَسَمَوْه	عندهم للثمارِ والزهرِ ثَمَا
تجمع العينُ منه ما فرقوه	جَنَّةُ تَخْلِبُ العقولَ ، وروضُ
دوس ، لكن بسحرهم سرقوه	من رآه يقول : قد حُرِّموا الفر
لو رآه السُّقَاةُ ما حَقَّقَوْه ؟	ما ترى الكرمَ قد تشاكَلَ ، حتى
تَغْتَصِرُهُ يَدٌ ، ولا عَتَّقَوْه	يُسَكِّرُ الناظرينَ كَرَمًا ، ولَمَّا
عَجَبَ النَّاسُ : كيف لم يُنْطِقُوهُ ؟	صَوَّرُوهُ كما يشاءون ، حتى
ويقول الجَحُودُ : قد خَلَقُوهُ	يجدُ المتَّقَى يدَ الله فيه

## بَارِييسُ

لو كان ما قد ذُقْتَهُ يكفيك	جَهْدُ الصَّبَابَةِ ما أَكْبَدُ فيك
وَالْأَمَ بِي ذُلُّ الهوى يُغْرِيكِ ؟	حَتَّامَ هِجْرَانِي ؟ وفيمَ تَجْنُبِي ؟
أَن أَشْتَهَى ماءَ الحياةِ بفيك !!	قد مُتُّ من ظَمًا ، فلو سَمَّحْتَنِي
ماذا وراءَ الموتِ ؟ ما يُرْضِيكَ ؟	أَجِدُ المذايا في رضاكِ هِيَ المُنَى
بَرِئْتُ بَنَانِكَ من سلاحِ أبيك	يابنتَ مَخْضُوبِ الصَّوَارِمِ والقنا
وخضابُ ذاك من الدمِ المسفوكِ	فخضابُ تلك ؛ من العيونِ وِقايةُ
بأبي هُمَا مِنْ قاتِلٍ وشريك !!	جَفَنَّاكِ ؛ أيُّهما الجريءُ على دمي ؟
حَمَلًا عَلَيَّ ، وبالقنا المَشْبُوكِ (١)	بالسيفِ . والسحرِ المُبِينِ ، وبالطَّلَى

(١) الطلى : الخمر .



ومنايا (منا)، (فكسرى)، فذى (القر)

نَيْنِ : فالْقَيْصَرَيْنِ : (فالفاروق) (١)

دَوْلٌ لَمْ تَبْدُ ، وَلَكِنْ تَوَارَتْ      خَلْفَ بَيْتٍ مِنَ الزَّمَانِ رَفِيقٌ  
رَوْضَتِي أَزْيَنْتُ ، وَأَبَدْتُ حُلَاهَا      حِينَ قَالُوا : رِكَابُكُمْ فِي الطَّرِيقِ  
مِثْلَ عَذْرَاءٍ مِنْ عَجَائِزِ (رُومَا)      بَشَرُوهَا بِزُورَةٍ الْبَطْرِيقِ  
ضَحِكُ الْمَاءِ ، وَالْأَفَاحِي (٢) عَلَيْهَا      قَابِلَتُهُ الْغُصُونُ بِالتَّصْنِيقِ  
زُرْنَهَا وَالرَّبِيعُ فَضْلًا ، فَخَفَّتْ      نَجَوْ رَكْبَيْكُمَا خُفُوفَ الْمَشُوقِ  
فَانْزِلَا فِي عَيُونِ نَرْجِسِهَا الْغَضُّ      صِيَانًا ، وَفَرِّقْ خَدَّ الشَّقِيقِ (٣)

### الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمَتَوَسِّطُ.

أَيُّ الْمَالِكِ ؟ أَيُّهَا      فِي الدَّهْرِ مَارَفَعْتُ شِرَاعَكَ ؟  
يَا أَبْيَضَ الْآثَارِ ، وَالصَّ      فَحَاتِ ، ضُبِّعَ مَنْ أَضَاعَكَ  
إِنَّ الْبَيَانَ ، وَإِنَّ حُسَّ      نَ الْعَقْلِ ؛ مَا زَالَا مَتَاعَكَ  
أَبَدًا تَذَكَّرْنَا الَّذِي      نَ جَلَّوْا عَلَى الدُّنْيَا شُعَاعَكَ  
وَبَنَوْا مَنَارَكَ عَالِيًا      مُتَالِّقًا ، وَبَنَوْا قِلَاعَكَ  
وَتَحَكَّمُوا بِكَ فِي الْوَجُو      دِ ، تَحَكَّمَا كَانَ ابْتِدَاءَكَ  
حَتَّى إِذَا جِئْتَ الْأَنَا      مَ بَنَاهِلِ حِكْمَتِهِ أَطَاعَكَ  
وَالْيَوْمَ عَقَّ ، كَأَنَّمَا      يَنْسَى جَمِيدَكَ وَاصْطِنَاعَكَ  
فَابْلَعْ - فَدَيْتُكَ - كُلَّ مَا      نَكَ ، فَاثْلَا يَنْزِي ابْتِلَاعَكَ

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ٢ - الأفاحي : جمع اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء .  
(٣) الشقيق : زهر .

قَسَمْتُ بَنِيهَا ، وَاسْتَبَدَّتْ فَوْقَهُمْ  
وَاللَّهُ أَتَعْبَهَا ، وَضَلَّلَ كَيْدَهَا  
يَأْسُو جِرَاحَ الْيَائِسِينَ مِنَ الْوَرَى  
بَلِغَ الْكَرَامِ الْمَجْدَ حِينَ جَرَوْا لَهُ  
وَرَأَوْا غُبَارَكَ فِي السُّهَى ، وَتَرَاكَضُوا  
مَوْلَايَ ، طَلِبَةُ مَصْرَ أَنْ تَبْقَى لَهَا  
سَبَقَ الْقَرِيضُ إِلَيْكَ كُلَّ مُهْنَى  
لَمْ يَدَّخِرْ إِلَّا رِضَاكَ ، وَلَا اقْتَنَى  
إِنْ الْقُلُوبَ - وَأَنْتَ مَلَأَ صَبِيحَهَا -  
وَأَنَا الْفَتَى (الطَّائِي) (٤) فَيْكَ ، وَهَذِهِ

دُنْيَا تَعْقُ ، لَشِيْمَةُ الْمِثْدَاقِ  
مِنْ رَاحَتِكَ بَوَابِلِ غَيْدَاقِ (١)  
وَيُسَاعِدُ الْأَنْفَاسَ فِي الْأَرْمَاقِ (٢)  
بِسَوَابِقِ ، وَبَلَاغَتِهِ (بِيرَاقِ)  
مَنْ لِلنَّجُومِ ، وَمَنْ لَهُمْ بِلَحَاقِ ؟  
فَإِذَا بَقِيَتْ فَكُلُّ خَيْرٍ بَاقِ  
مِنْ شَاعِرٍ ، مُتَفَرِّدٍ ، سَبَّاقِ  
إِلَّا وَلَا تَكُ أَنْفَسَ الْأَعْلَاقِ (٣)  
بَعَثَتْ تَهَانِيَهَا مِنْ الْأَعْمَاقِ  
كَلِمِي هَزَزْتُ بِهَا أَبَا إِسْحَاقِ (٥)

## مِصْر

( قَالَ وَقَدْ كَانَ أَعَدَّ وَلِيْمَةً إِلَى الْكَاتِبِ الْإِنْجِلِيزِيِّ الْمُسْتَرْهُولِ كَيْن )

أَيُّهَا الْكَاتِبُ الْمَصُوِّرُ ، صَوِّرْ  
إِنْ مَصْرًا رَوَايَةَ الدَّهْرِ ، فَاقْرَأْ  
مَنْعَبُ مَثَلِ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ  
وَأَمَّحَاءُ (٧) (الْكَلِيمِ) (٨) آذَنَسَ نَارًا

مَصْرَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيْقِ الْخَلِيْقِ  
عِبْرَةَ الدَّهْرِ فِي الْكِتَابِ الْعَتِيْقِ  
فِي صَبَا الدَّهْرِ آيَةَ (الصَّدِيقِ) (٦)  
وَالْتَجَاءَ (الْبَتُولِ) (٩) فِي وَقْتِ ضَيْقِ

- (١) الفيداق : الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية .  
(٢) الأرماق : جمع رمل وهو بقية الحياة - ٣ - الأعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء - ٤ - الطائي : أبو تمام الطائي الشاعر .  
(٥) أبو إسحاق : المعتصم بالله - ٦ - الصديق : يوسف عليه السلام  
(٧) أمحاء : صعق - ٨ - الكليم : موسى عليه السلام - ٩ - البتول : مريم العذراء عليها السلام .

ضجكتُ إلى من السرور، ولم تزل  
هاتِ اسقييها غيرَ ذاتِ عواقبِ  
صرفاً مُسلَّطَةَ الشُّعاعِ : كأنما  
حمراءُ أو صفراءُ ، إنْ كريمها  
وحذازٍ من دمها الزكيُّ تُريقُهُ  
لا تَسْقِينِي إِلَّا دِهَاقاً<sup>(٢)</sup> ، إني  
فلعلَّ سلطانَ المدامةِ مُخْرِجِي  
(وطني ، أَمِنْتُ عَلَيْكَ فِي عِيدِ الْمَلَا  
( لا عَيْدَ لِي حَتَّى أَرَكَ بِأَمَّةِ  
( ذهب الكرامُ الجامعون لأمرهم  
( أَيْظَلُّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ خَاذِلًا  
( وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِشْقَاءَ الْقُرَى

بنتُ الكُرومِ كريمةَ الأعراقِ  
حتى نُزَاعَ لَصِيحَةَ الصَّفَاقِ<sup>(١)</sup>  
من وَجَنَتَيْكَ تُدارِ والأحداقِ  
كالغَيْدِ ، كُلُّ مَالِيحَةٍ بِمَذَاقِ  
يَكْفِيكَ - ياقاسِي - دَمُ العِشَاقِ  
أَسْقَى بِكَأْسٍ فِي الهمومِ دِهَاقِ  
مِنْ عَالَمٍ لَمْ يَخُورَ غَيْرَ نِفَاقِ  
وبكيتُ من وَجَدٍ : ومن إِشْفَاقِ  
شَمَاءَ رَاوِيَةٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ  
وبقيتُ في خَلْفٍ بِغَيْرِ خَلَاقِ  
ويقال : شَعِبْتُ فِي الْحَضَارَةِ رَاقِيٌ ؟  
جَعَلَ الْهُدَاةَ بِهَا دُعَاةَ شِقَاقِ

❖ ❖ ❖

العِيدُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ  
وَأَنَّى يَقْبَلُ رَاحَتَيْكَ ، وَيَرْتَجِي  
قَابِلَتَهُ بِسُعودٍ وَجْهَكَ وَالسَّادِ  
فَاهِنًا بِطَالِعِهِ السَّعِيدِ يَزِينُهُ  
يَتَنَزَّلُ الْأَجْرَانِ<sup>(٣)</sup> فِي صُبْحَيْنِهِمَا  
إِنِّي أَجِلُّ عَنِ الْقِتَالِ سَرَّائِرِي  
وَأَرَى سُومَ الْعَالَمِينَ كَثِيرَةً

نَشَرَ السُّعُودَ حُلِيَّ عَلَى الْآفَاقِ  
أَنْ لَا يَفُوتَكُمَا الزَّمَانُ تَلَاقِ  
فازداد من يُعْمَنُ ، ومن إِشْرَاقِ  
عِيدُ الْفَقِيرِ ، وَلَيْلَةُ الْأَرْزَاقِ  
جَزَلَيْنِ عَنْ صَوْمٍ وَعَنْ إِنْفَاقِ  
إِلَّا قِتَالَ الْبُؤْسِ وَالْإِمْلَاقِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَرَى التَّعَاوُنَ أَنْجَعَ التَّرْيَاقِ<sup>(٥)</sup>

(١) الصَّفَاقُ : الْبُيُوتُ - ٢ - الدِّهَاقُ مِنَ الْكُثُوفِ : الْمَمْلُوءَةُ .  
(٣) الْأَجْرَانِ : مَثْنَى أَجْرٍ أَيْ أَجْرَ زَكَاةِ الْفِطْرِ وَالصَّوْمِ - ٤ - الْإِمْلَاقُ :  
مِنْ أَمْلَقَ الرَّجُلُ أَنْفَقَ مَالَهُ حَتَّى افْتَقَرَ - ٥ - التَّرْيَاقُ : دَوَاءُ مَرْكَبٍ يَدْفَعُ  
السُّمُومَ .

ومن يَسْقَى وَيَشْرَبُ بالندايا  
ولا يَبْنِي المَالَك كالضحايا  
ففي القَتْلَى لِأَجْيَالٍ حَيَاةٌ  
وللحريةِ الحمراء بابٌ  
جزاكم ذو الجلالِ بنى دِمَشْقِ  
نصرتهم يومَ مِحْنَتِهِ أَخَاكُم  
وما كان الدُّرُوزُ قَبِيلَ (٢) شُرٍّ  
ولكن ذَاذَةً (٣) ، وَقِرَاءَةً ضَيْفٍ  
لهم جِبَلٌ أَشْمٌ لَهُ شِعَافٌ  
لِكُلِّ لَبِوَّةٍ ، وَلِكُلِّ شِبْلٍ  
كَأَنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ (٤) فِيهِ شَيْئاً

إذا الْأَحْرَارُ لم يُسْقُوا وَيَسْقُوا ؟  
ولا يُدْنِي الْحَقِيقَ وَلَا يُحِيقُ  
وفي الْأَشْرَى فِدَى لَهُمُ وَعِثَقُ (١)  
بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ  
وعزُّ الشَّرْقِ أَوَّلُهُ دِمَشْقُ  
وكلُّ أَخٍ بَنَصْرٍ أَخِيهِ حَقٌّ  
وإن أُخِذُوا بما لَمْ يَسْتَحِقُّوا  
كَيْنُبُوعِ الصِّفَا خَشَنُوا وَرَقُّوا  
موارد في السحابِ الْجُونِ بُلُقُ  
نِضَالٌ دُونَ غَايَتِهِ وَرَشَقُ  
فكُلُّ جِهَاتِهِ شَرَفٌ وَخَلَقُ

## رَمَضَانُ وَلَّى

الابيات التي بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم المرحوم عثمان باشا غالب

رمضانٌ وَلَّى ، هَاتِيهَا يَا سَاقِي  
ما كان أَكْثَرَهُ عَلَى الْأَفْهَى  
اللهُ غَمَّارُ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا  
بِالْأَمْسِ قَدْ كُنَّا سَجِينِي طَاعَةٍ

مُشْتَاقَةٌ تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقٍ  
وَأَفْلَهُ فِي طَاعَةِ الْخَلْقِ !!  
إن كانَ ثَمَّ مِنَ الذُّنُوبِ بَوَاقٍ  
واليومَ مَنْ الْعِيدُ بِالْإِطْلَاقِ

(١) العتق : الحرية - ٢ - القبيل : جمع قبيلة وهي العشيرة .  
(٣) الذادة : جمع ذائد وهو الحامى - ٤ - السموال : هو السموال  
ابن عادياء اليهودي صاحب القصيدة التي مطلعها :  
إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل



بَرَزَنَ وَفِي نَوَاحِي الْأَيْلِكِ نَارُ  
 إِذَا رُمِّنَ السَّلَامَةَ مِنْ طَرِيقِ  
 بَلِيلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَذَايَا  
 إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ ؛ أَحْمَرَّ أَفْقُ  
 سَلَى مَنْ رَاعَ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنٍ (١)  
 وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ - وَإِنْ أَلَانُوا -  
 رِمَالِكِ بَطْيِشِهِ ، وَرَمَى فَرَنْسَا  
 إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابُ حَقِّ  
 دَمُ الثَّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا  
 جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةُ  
 بِلَادُ مَاتَ فَنِيَّتُهَا لِنَحْيَا  
 وَخُرَّرَتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَذَاهَا  
 بِي سَوْرِيَّةَ ، أَطْرَحُوا الْأَمَانِي  
 فَعِنَ خِدْعِ السِّيَاسَةِ أَنْ تُغْرُوا  
 وَكَمْ صَيْدَ (٥) بَدَا لَكَ مِنْ ذَلِيلِ  
 فُتُوقِ الْمَلِكِ تَحَدَّثُ ثُمَّ تَمْضِي  
 نَصَحْتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا  
 وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ  
 وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ  
 وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حُرٍّ -  
 وَخَلَفَ الْأَيْلِكِ أَفْرَاحُ تَرْقُ  
 أَنْتَ مِنْ دُونِهِ لِلْمَوْتِ طُرُقُ  
 وَرَاءَ سَمَائِهِ خَطْفُ ، وَصَغُوقُ  
 عَلَى جَنْبَاتِهِ ، وَأَسْوَدَ أَفْقُ  
 أَبْيَنَ فَوَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرْقُ ؟  
 قُلُوبُ كَالْحَجَارَةِ ، لَا تَرِقُ  
 أَخُو حَرْبٍ ، بِهِ صَلَفُ ، وَحُمُوقُ  
 يَقُولُ : عَصَابَةُ خَرَجُوا وَشَقُّوا  
 وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَوْرُ وَحَقُّ  
 كَمُنْهَلُ السَّمَاءِ ، وَفِيهِ رَزْقُ (٢)  
 وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا  
 فَكَيْفَ عَلَى قَذَاهَا تُسْتَرْقُ ؟ (٣)  
 وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ ، أَلْقُوا  
 بِالْأَقَابِ الْإِمَارَةَ وَهِيَ رِقُّ (٤)  
 كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُتْقُ  
 وَلَا يَمْضِي لِمُخْتَلِفِينَ فَتَقُ  
 وَلَكِنْ كَلَّنَا فِي الْهَمِّ شَرْقُ  
 بَيَانُ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقُ  
 فَإِنْ رَقِمْتَ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقُوا  
 يَدُ سَلَفَتِ وَدَيْنُ مُسْتَحِقِّ

(١) الوهن : نصف الليل ، أو بعده بساعة - ٢ - منهل السماء : أي  
 قطره - ٣ - تستمرق : تستعبد - ٤ - البرق : العبودية - ٥ - الصيد :  
 ميل العنق وهو يضرب للكبر .

عَمَزْتُ إِبَاعَهُمْ حَتَّى تَلَطَّتْ أَنْفُ الْأَسَدِ وَاضْطَرَمَّ (١) الْمَدَقُ (٢)  
وَضَجَّ مِنَ الشَّكِيمَةِ (٣) كُلُّ حُرٍّ أَبِيٍّ مِنْ أُمِيَّةٍ فِيهِ عَيْتُ (٤)

\* \* \*

لِحَاها اللهُ أَنْبَاءُ تَوَالَتْ عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يُشَقُّ (٥)  
يُفَصِّلُهَا (٦) إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدٌ وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقُ (٧)  
تَكَادُ لِرُوعَةِ الْأَحْدَاثِ (٨) فِيهَا تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقٌ  
وَقِيلَ : مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ وَقِيلَ : أَصَابَهَا تَلْفٌ وَحَرَقٌ  
أَلَسْتُ - دِمَشَقُ - لِلْإِسْلَامِ ظُهُرًا (٩) وَمُرْضِعَةٌ الْأَبْوَةُ لَا تُعَقُّ ؟  
صَلَاحُ الدِّينِ ؛ تَأْجَلُ لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يُوسَمَ بِأَزِينٍ مِنْهُ فَرَّقَ  
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ لَهَا مِنْ مَرْحَلَةِ الْعُلُوبِ عِرْقُ (١٠)  
سِمَاؤُكَ مِنْ حُلَى الْمَاضِي كِتَابٌ وَأَرْضُكَ مِنْ حُلَى التَّارِيخِ رَقُ (١١)  
بَنِيَتْ الدَّوْلَةُ الْكُبْرَى وَمُلْكًا غِبَارُ حَضَارَتَيْهِ لَا يُشَقُّ  
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُرُسُ بِشَائِرِهِ بِأَنْدَلُسٍ تَدَقُّ

\* \* \*

رَبَاعُ الْخَلْدِ - وَيَحْكُ مَا دَهَاها ؟ أَحَقُّ أَنَّهَا دَرَسَتْ ؟ أَحَقُّ ؟  
وَهَلْ غُرِفُ الْجِنَانِ مُنْضَدَاتُ (١٢) ؟ وَهَلْ لِنَعِيمِهِمْ كَأَمْسٍ نَسَقُ ؟  
وَأَيْنَ دُمَى (١٣) الْمَقَاصِرِ (١٤) مِنْ حِجَالٍ مُهْتَكَةٍ ، وَأَمْتَارٍ تُشَقُّ

١ - اضْطَرَمَّ ، من اضْطَرَمَّتِ النَّارُ : اشْتَعَلَتْ - ٢ - الْمَدَقُ : قِصْبَةُ  
الْأَنْفِ - ٣ - الشَّكِيمَةُ : اللَّجَامُ : انْحِذِيْدَةُ الْمُعْتَرِضَةِ فِي فَمِ الْفَرَسِ  
٤ - الْعَيْتُ : الْكُرْمُ وَخَاوِصُ الْأَصْلِ .  
٥ - الْوَلِيُّ : الْمَحَبُّ وَالصَّدِيقُ - ٦ - فَصَّلَ : بَيْنَ - ٧ - يُجَمِّلُ : مِنْ  
أَجْمَلَ الْكَلَامِ : فَصَلَهُ وَبَيَّنَّهُ - ٨ - الْأَحْدَاثُ : الْمَصَائِبُ - ٩ - الظُّرُ :  
الْمُرْضِعَةُ - ١٠ - السَّرْحُ : الشَّجَرُ الْعِظَامُ - ١١ - الرَّقُ : جِلْدٌ رَقِيقٌ يَكْتَبُ  
فِيهِ - ١٢ - مُنْضَدٌ : مُنْضَدٌ - ١٣ - الدُمَى : وَاحِدَتُهَا دُمِيَّةٌ ، وَهِيَ الصُّورَةُ  
الْمُنْقِشَةُ - ١٤ - الْمَقَاصِيرُ : وَاحِدَتُهَا مَقْصُورَةٌ وَهِيَ الْحَجَرُ .

مَا يُحْمَلُنَا الْهَوَى لَكَ أَفْرَحُ      سنطير عنها ، وهى عندك تُرَزَقُ  
تَهْنَأُوا إِلَيْهِمْ فِي التَّرَابِ قُلُوبُنَا      وتكاد فيه بغير عِرْقٍ تَخْفُقُ  
تُرْجَى لَهُمْ ، وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ      هذا ومنك بهم أَبَرُّ وَأَرْفَقُ  
فاحفظ. ودائعك التى استودعَها      أنت الوفى إذا أوثمتَ الأصْدَقُ  
لِلْأَرْضِ يَوْمٌ ، وَالسَّمَاءِ قِيَامَةٌ      وقيامَةُ « الوادى » غداة تَحْلُقُ (١)

## نَكْبَةٌ دِمَشْقُ

قبلت فى حفلة اتيحت لاعانة مكنوبى ســـــوريا  
بتياترو حديقة الازبكية فى يناير سنة ١٩٢٦

سَلامٌ مِنْ صَبَا (بَرْدَى) (٢) أَرَقُّ      ودمعٌ لا يُكْفِكُفُ يَا دِمَشْقُ  
وَمَعْدِرَةٌ الْبِرَاعَةِ وَالْقَوَايِ      جلالُ الرِّزِّ (٣) عَنْ وَصْفٍ يَدِقُّ  
وَذَكَرَى عَنْ خَوَاطِرِهَا لِقَلْبِي      إِلَيْكَ تَلَقُّتُ أَبَدًا وَخَفِقُ (٤)  
وَبِى مَا رَمَتِكَ بِهِ اللَّيَالِى      جراحاتٌ لها فى القلبِ عُمُقُ  
دَخَائِلِكَ وَالْأَصِيلُ لَهُ ائْتِلَاقُ (٥)      ووجهك ضاحكُ القَسَمَاتِ طَلَقُ  
وَتَحْتَ جَنَانِكَ الْأَنْهَارُ تَجْرَى      وَمِلْءُ رَبَّاكَ أَوْرَاقُ وَوُرُقُ (٦)  
وَحَوْلَى فَتِيَّةٍ غُرٌّ صَبَاحُ      لَهُمْ فِي الْفَضْلِ غَايَاتُ وَسَبَقُ  
عَلَى لَهَوَاتِهِمْ (٧) شَعْرَاءُ لُسْنُ (٨)      وَفِي أَعْطَافِهِمْ خُطْبَاءُ شُدُقُ (٩)  
رُؤَاةٌ قَصَائِدِي ، فاعجبْ لشعري      بِكُلِّ مُحَلَّةٍ يَرَوِيهِ خَلْقُ

١ - تحلق : تجف ، من حلقت الابل اذا ارتفع لبنها وجف .

٢ - بردى : نهر دمشق — ٣ - الرزء : المصيبة .

٤ - خفق : خفوق — ٥ - ائتلاق : من ائتلق لمع واضاء — ٦ - الورق : جمع ورقاء وهى الحمامة — ٧ - لهوات : جمع لها ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

٨ - لسن : من لسن الرجل فصح ، او تنهى فى الفصاحة والبلاغة .

٩ - شديق : جمع أشديق ، أى بليغ مفوه كريم .

وودائع (الفاروق) (١) عندك، دينه  
بعث الصحابة يحملون من الهدى  
فَتَحُ الفتوح، من الملائك رَزْدَقُ (٢)  
يبنون لله الكنانة بالقنا  
أحلاس (٣) خيل، بَيَدَ أَنْ حسامهم  
تطوى البلاد لهم، وَيُنْجِدُ جيشهم  
في الحق سُلَّ وفيه أُغْمِدَ سيفهم  
والفتحُ بَغْيٌ لا يَهْوُنُ وَقَعَهُ  
ما كانت «الفسطاط» إلا حائطاً  
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى  
«عَمَرُو» على شطب (٦) الحصير مُعَصَّبُ (٧)  
بقلادة الله العليّ مطوّق  
يدعو له «الحاخام» في صلواته  
يانيل، أَنْتَ بطيب مانَعَتِ «الهدى»  
وإليك يَهْدِي الحمد خَلَقَ حازم  
كَفَّ «كَمَعْن» ، أو كساحة «حاتم»  
وعليك تُجَلَّى من مَصُونات النُهَى  
الدرُّ في لبائهن (١٠) مُنْظَمٌ  
لى فيك مدح ليس فيه تكلف

ولواؤه ، وبيانه ، والمنطق  
والحق ما يحيى العتولَ وَيَنْتَقِ  
فيه ، ومن (أصحاب بدر) رَزْدَقُ  
والله من حول البذاء مُرْفَقُ  
في السلم من حذرِ الحوادثِ مُتَمَلِّقُ  
جيش من الأخلاقِ غازٍ مُورِقُ (٤)  
سيفُ الكريم من الجَهالة يَفْرِقُ (٥)  
إلا العفيفُ حسامه : المترفقُ  
يأوى الضعيف لركنه والمُرْهَقُ  
ويبيت «قيصر» وهو منه مُورِّقُ

١ - الفاروق : عمر بن الخطاب ٢ - الرزدق : الصف من الناس  
٣ - أحلاس خيل : أى ملازمون ظهورها - ٤ - مورق : هو هنا بمعنى  
غانم - ٥ - يفرق : يحذر - ٦ - الشطب : السعف الأخضر الرطب من  
جريد النخل - ٧ - معصب : متوج - ٨ - المهرق : من يغشاه الناس  
والأضياف كثيراً - ٩ - المهرق : الصحيفة - ١٠ - لبائهن : واحدتها لبة  
وهى النحر .



فزلوا بها فمشی الملوك كرامةً  
ضامت بهم عَرَصَاتُهَا : فكأنما  
وتنادم الأحياء والموتى بها  
وجنا العُدْلُ بماله والمُملَقُ (١)  
رَدَّتْ ودائعها الفلاةُ الفَيْهَقُ (٢)  
فكأنهم في الدهر لم يتفرقوا

\* \* \*

أَصْلُ الحضارة في صَعِيدِكَ ثَابِتٌ  
وُلِدَتْ . فكنت الهدى ، ثم ترعرعتُ  
مَلَأَتْ ديارَكَ حكمةً ، ماثورها  
وَبَنَتْ بيوتَ العلمِ باذخةَ الذرى  
واستحدثت دِينًا ، فكان فضائلاً  
مَهَّدَ السبيلَ لكلِّ دينٍ بعده  
يدعو إلى برٍّ ، ويرفع صالحاً  
للناس من أسرارِهِ ما عُلِّمُوا  
فيه محلٌّ للأقانيم (٧) العلى  
تابوتُ موسى ؛ لا تزال جلاله  
وجمالُ يوسفَ ؛ لا يزال لواؤه  
ودموعُ إخوته ؛ رسائلُ توبةٍ  
وصلاةُ مريمَ ؛ فوقَ زرعك لم يزل  
وخطى المسيح عليك روحاً طاهراً

ونباتها حَسَنٌ عليك مُخْلَقُ (٣)  
فأظللها منك الحَفِيُّ المُشْفِقُ  
في الصخر والبردى الكريم مُنْبَقُ (٤)  
يسعى لهن مُغْرَبٌ ومُشْرِقُ  
وبراء أخلاقٍ يطول ويشهقُ (٥)  
كالمسك رِيَّاهُ بأخرى تُفْتَقُ (٦)  
ويعاف ما هو للمروءة مُخْلِقُ  
ولشعبة الكهنوت ما هو أعمقُ  
ولجامع التوحيد فيه تَعَلُّقُ  
تبدو عليك له ، ورِيًّا تُنْشَقُ (٨)  
حوْلِيكَ في أفق الجلال يُرْنَقُ (٩)  
مَسْطُورُهُنَّ بشاطئيك مُنْمَقُ  
يزكو لذكرها النبات ويسمقُ (١٠)  
بركتُ ربِّك ، والنعمُ الغَيْدَقُ (١١)

١ - المملق : الفقير ٢ - الفيهق : الواسع من كل شيء

٣ - مخلق : متطيب .

٤ - منبِق : مسطر - ٥ - يشهق : من شهق الجبل : ارتفع .

٦ - تفتق : من فتق المسك بنيره استخرج رائحته بشيء يدخله عليه .

٧ - الأقانيم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص .

٨ - تششق : تشم ٩ - يرنق : يخفق ويتحرك ١٠ - يسمق : سقم

النبات أي طال وعلا ١١ - الفيدق : من غيدق المطر : كثر .

ومن العجائب بَعْدَ طَوْلِ عِبَادَةٍ  
 بِالْبَيْتِ شَعْرَى : هَلْ أَضَاعُوا الْعَهْدَ ، أَمْ  
 قَوْمٌ وَقَارُ الدِّينِ فِي أَخْلَاقِهِمْ  
 يَدْعُونَ خَلْفَ السُّتْرِ آلِهَةً لَهُمْ  
 وَاسْتَحْجَبُوا (٢) الْكُهَّانَ ، هَذَا مُبْلَغُ  
 لَا يُسْأَلُونَ إِذَا جَرَتْ أَلْفَاظُهُمْ  
 أَوْ كَيْفَ تَخْتَرِقُ الْغُيُوبَ بِهَيْمَةٍ  
 وَإِذَا هُمُ حَجَّوْا الْقُبُورَ حَسِبْتَهُمْ  
 يَأْنُونَ (طَبِيبَةً) بِالْهَدْيِ (٥) أَمَامَهُمْ  
 فَالْبِرُّ مَشْدُودُ الزَّوَاهِلِ مُحْدَجٌ (٦)  
 حَتَّى إِذَا أَلْقَوْا بِهَيْكَلِهَا الْعَصَا  
 وَجَرَتْ زَوَارِقُ بِالْحَجِيجِ ، كَأَنَّهَا  
 مِنْ شَاطِئٍ فِيهِ الْحَيَاةُ لَشَاطِئِ  
 غَرَبُوا غُرُوبَ الشَّمْسِ فِيهِ . وَاسْتَوَى  
 حَيْثُ الْقُبُورُ عَلَى الْفَضَاءِ كَأَنَّهَا

قِطْعُ السَّحَابِ ، أَوِ السَّرَابُ الدَّيْسَقُ (١١)  
 لِلْحَقِّ فِيهِ جَوْلَةٌ ، وَلَهُ سَنًا  
 كَالصَّبْحِ مِنْ جَنَابَاتِهَا يَتَفَلَّقُ

١ — الندى : النادى ٢ — استحجبوا الكهان : أى ولوهم الحجابة ،  
 وهى خطة الحاجب أى البواب ٣ — العتيق : الكعبة ٤ — الاينق :  
 جمع نافذة ٥ — الهدى : ما يهدى الى الحرم من انعم : وقيل : هو جمع  
 الهدى . واحداثها هدية ٦ — محدج . من حدج الاحمال : شدّها ووسقها  
 ٧ — رقط : واحداثها رقطاء وهى الحية ٨ — الرفق : المتكأ .  
 ٩ — الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها ١٠ — اليدق : قطعة شطرنج  
 يلعب بها .

١١ — الديسق : بياض السراب وترقيقه ، وهو اسم للسراب ايضا ،  
 ويطلق كذلك على كل شىء ينير ويضىء .

خَلَعْتَ عَلَيْكَ حَيَاتَهَا وَحَيَاتَهَا  
وَإِذَا تَنَاهَى الْحَبُّ وَاتَّفَقَ الْفِدَى  
مَا الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ إِلَّا طَيِّدَةٌ  
هِيَ فِيهِ لِلْخَضْبِ الْعَمِيمِ خَمِيرَةٌ  
مَا كَانَ فِيهَا لِلزِّيَادَةِ مَوْضِعٌ  
مُنْبَثَّةٌ فِي الْأَرْضِ ، تَنْتَظِمُ الثَّرَى  
مِنْهَا الْحَيَاةُ لَنَا ، وَمِنْهَا ضِدُّهَا  
وَالزَّرْعُ مُسْبِلُهُ يَطِيبُ ، وَحَبُّهُ  
وَتَشْدُ بَيْتَ النَحْلِ ، فَهُوَ مُطْنَبٌ  
وَتَظَلُّ بَيْنَ قَوَى الْحَيَاةِ ، جَوَائِلًا  
هِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْقَدِيرِ ، وَرُوحُهُ  
فِي النَّجْمِ وَالْقَمَرَيْنِ مَظْهَرُهَا ، إِذَا  
وَالذَّرُّ (٥) وَالصَّخَرَاتُ مِمَّا كَوَّرَتْ  
فَتَنَتْ عَقُولَ الْأَوَّلِينَ ، فَالْهَوَا  
سَجَدُوا لِمَخْلُوقٍ ، وَظَنُّوا خَالِقًا  
دَانَتْ (بَابَيْسَ) الرِّعْيَةَ كُلُّهَا  
جَاءُوا مِنَ الْمَرْعَى بِهِ يَمْشِي ، كَمَا  
دَاجٍ كَجَنَحِ اللَّيْلِ زَانَ جَبِينَهُ  
الْعَسْجَدُ (٨) الْوَهَاجُ وَشَيْ جَلَالِهِ

أَعَزُّ مِنْ هَذَيْنِ شَيْءٌ يُذْنَقُ ؟  
فَالرُّوحُ فِي بَابِ الضَّحِيَّةِ أَلْيَقُ  
أَزْلِيَّةٌ (١) فِيهِ تُضَيُّ وَتَغْمَقُ (٢)  
يَزْدَى بِمَا حَمَلَتْ إِلَيْهِ . وَيَبْثُقُ (٣)  
وَالِي حَمَاهَا النَّمِصُّ لَا يَتَطَرَّقُ  
وَتَنَالُ مِمَّا فِي السَّمَاءِ . وَتَعْلَقُ  
أَبْدًا نَعُودُ لَهَا . وَمِنْهَا نُخَلِّقُ  
مِنْهَا . فَيَخْرُجُ ذَا . وَهَذَا يَفْلَقُ  
وَتَمْدُ بَيْتَ النَّمْلِ ، فَهُوَ مَرُوقُ  
لَا تَسْتَقِرُّ ، دَوَائِلًا لَا تُسْحَقُ (٤)  
فِي الْكَائِنَاتِ . وَسِرُّهُ الْمُسْتَغْلِقُ  
طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا . وَسَاعَةً تَخْفُقُ  
وَالْقَيْلُ مِمَّا صَوَّرَتْ ، وَالْخَرْنَقُ (٦)  
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَرُوعُ وَيَعْرُقُ  
مَنْ ذَا يُمَيِّزُ فِي الظَّلَامِ وَيَفَرِّقُ ؟  
مَنْ يَسْتَغْلُ الْأَرْضَ ، أَوْ مَنْ يَعْرِقُ  
تَمْشِي وَتَلْتَفِتُ الْمَهَاءُ وَتَرْشُقُ  
وَضَحُّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلَةِ أَشْرَقُ (٧)  
وَالْوَرْدُ مَوْطِيءٌ خَفَّهُ ، وَالزَّنْبَقُ (٩)

١ - أزلية : الأزل : القدم - ٢ - تفسق : تغلظ - ٣ - يثق : من  
بثق السميل موضع كذا : خرقه وشقه - ٤ - تمحق : من محقه أهلكه  
٥ - الذر : الهباء المنبعث في البواء ، الواحدة ذرة - ٦ - الخرنق :  
الفتى من الأرنب - ٧ - الوضع : الغرة ، والوضع : التحجيل في القوائم  
٨ - العسجد : الذهب - ٩ - الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

وَمَثَى الْمُلُوكُ مُصَفَّدِينَ : خَدُودُهُمْ  
مَمْلُوكَةٌ أَعْرَاقُهُمْ لِيَمِينِهِ  
وَنَجِيبَةٍ بَيْنَ الطَّفَلَةِ وَالصَّبَا  
كَانَ الزَّفَافُ إِلَيْكَ غَايَةً حَظَّهَا  
لَا فَيْتَ أَعْرَاسًا ، وَلَا فِتَ مَا نَمَّا  
فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُلْقَى نِيْلًا  
حَوْلُ (٤) تُسَائِلُ فِيهِ كُلَّ نَجِيبَةٍ  
وَالْمَجْدُ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ رَغِيبَةٌ  
إِنْ زَوَّجُوكَ بَهَنَ فَهِيَ عَقِيدَةٌ  
مَا أَجْمَلَ الْإِيمَانَ !! لَوْلَا ضَلَّةُ  
زُفَّتْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ يَحُثُّهَا  
وَلَرَبَّمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا  
مَجْلُوءَةٌ فِي الْقُلُوكِ يَحْدُو (٧) فَلُكَّهَا  
فِي مَهْرَجَانٍ هَزَّتْ الدُّنْيَا بِهِ  
فِرْعَوْنُ تَحْتَ لَوَائِهِ : وَبَزَاتُهُ  
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاقِبُهَا الْمَدَى  
وَكَسَا سَمَاءَ الْمَهْرَجَانِ جَلَالَةً  
وَتَلَفَّتَتْ فِي الْيَمِّ كُلُّ سَفِينَةٍ  
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَنَفْسِهَا

نَعْلٌ لِفِرْعَوْنَ الْعَظِيمِ وَنُزْمُوقُ (١)  
يَبْأَى فَيَضْرِبُ . أَوْ يَمْنُ فَيُعْبِقُ  
عِذَاءً ، تَشْرَبُهَا الْقُلُوبُ وَتَعْلَقُ  
وَالْحِظُّ . إِنْ بَاغَ النِّهَايَةَ مُوْبِقُ (٢)  
كَالشَّيْخِ يَنْدَعُمُ بِالْفَتَاةِ وَتُزْهَقُ  
ثَمْنٌ إِلَيْكَ ، وَحُرَّةٌ لَا تُصَدِّقُ (٣)  
سَبَقَتْ إِلَيْكَ : مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقُ ؟  
يُبَغِي كَمَا يُبَغِي الْجَمَالُ وَيُغْتَقُ  
وَمِنَ الْعَقَائِدِ مَا يَلْبُ (٥) وَيَحْتَقُ  
فِي كُلِّ دِينَ بِالْهَدَايَةِ تُلْصَقُ  
دِينَ ، وَيَدْفَعُهَا هَوًى وَتَشْوِقُ  
تَرِبُ (٦) تَمَسَّحُ بِالْعُرُوسِ وَتُحْدِقُ  
بِالشَّاطِئِينَ مُزْغِرْدٌ ، وَيُصَفِّقُ  
أَعْطَافَهَا ، وَاخْتَالَ فِيهِ الْمَشْرِقُ  
يَجْرَى بَهَنَ عَلَى السَّفِينِ الزَّوْرُقِ  
وَجَرَى لَغَايَتِهِ الْقَضَاءُ الْأَمْبَقُ  
سَيْفُ الْمَنِيَّةِ وَهُوَ صَلَتْ (٨) يَبْرِقُ  
وَانْثَالُ (٩) بِالْوَادِي الْجَمْرِخُ وَحَدَّقُوا  
وَأَتَتْكَ شَيْقَةً حَوَاهَا شَيْقُ

- ١ - النمرق : الوسادة الصغيرة ٢ - موبق : مهلك .  
٣ - تصدق : من اصطف الرجل المرأة أى سمى لها صداقها  
٤ - الحول : السنة .  
٥ - يلب : من لب أى صار لبيبا ٦ - الترب : من ولد معك .  
٧ - يحدو : من حدا الأبل ساقها وغنى لها ٨ - الصلت : النسيفه  
الصقيل الماغى ٩ - انثال : أى انصب .



فُتِنْتَ بِشَطَطِكَ الْعِبَادُ . فلم يزل  
وتضوَّعتْ مِنْكَ الدُّهُورُ . كأنما  
وتقابلتْ فيها على السُّرْرِ الدُّمَى (١)  
عَطَلَتْ (٤) ، وكان مكانهنَّ من العلى  
وعلا عليهن الترابُ . ولم يكن  
حُجْرَاتُهَا مَوْطُوَةً . وستورُها  
أَوْدَى بزينتها الزمانُ وحليها  
لو رُدَّ فِرْعَوْنُ الغدَاةُ ؛ لراعه  
خلع الزمانُ على الورى أيامه  
لك من مواسمه ومن أعياده  
لا (الفرس) أوتوا مثله يوماً . ولا

(بغداد) فى ظلِّ (الرشيد) و (جَلَّقَ) (١٠)  
يَوْمُ الْقُبُورِ . أو الزفافُ المُنَوَّقُ ؟  
يُجَلِّى كما تُجَلِّى النجومُ ويُنْسِقُ !  
كَالسُّحْبِ . قَرْنُ الشَّمْسِ مِنْهَا مُفْتِقُ (١١)  
لِلشَّمْسِ فى الآفاقِ عَانٍ مُطَرِّقُ  
وَأَتَتْهُ بِالْفَتْحِ السَّعِيدِ الْفَيْلَقُ (١٢)

فَتَحُّ الْمَالِكِ ، أَوْ قِيَامُ (العَجَلِ) ، أو  
كم موكب تتخایل الدنيا به  
(فرعون) فيه من الكتائبِ مُقْبِلُ  
تَعْنُو (١٢) لِعِزَّتِهِ الْوَجُوهُ ، ووجهه  
آبَتْ من السفرِ البعيدِ جنوده

- 
- ١ - الدمى : جمع دمية ، وهى الصورة المنقشة ٢ - مسترديات :  
لابسات - ٣ - تتفنق : تتنعم .  
٤ - عطلت : من عطلت المرأة لم يكن عليها حلى - ٥ - العبير : اخلاط  
من الطيب .  
٦ - يلبق : يلبق - ٧ - الربق من كل شيء : أوله وأصله .  
٨ - الغرائيق : جمع غرنيق ، وهو الشاب الأبيض الجميل ، ويقصد  
التمائيل .  
٩ - تحسر : من حسر البصر كل لطول مدى ١٠ - جلق : دمشق  
١١ - مفتق : من نتق قرن الشمس أصاب فتقا من السحاب فبدأ منه .  
١٢ - تعنو : تخضع وتذل - ١٣ - انفلق : الكتيبة العظيمة .

فحجابهم تحت الثرى من هَيْبَةٍ      كحجابهم فوق الثرى لا يُغْرِقُ  
 بلغوا الحقيقة مِنْ حَيَاةِ عِلْمِهَا      حُجُبٌ مُكْدَنَةٌ . وَسِرٌّ مُغْلَقٌ  
 وتبينوا معنى الوجود . فلم يَرَوْا      دونَ الخلودِ سعادةً تَحَقِّقُ  
 يَبْزَنُ لِلدُّنْيَا كَمَا تَبْنِي لَهُم      خَرَبًا : غَرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ  
 فتصورهم ؛ كُؤُوسٌ . وبَيْتٌ بَدَاوِيٌّ      وقبورهم : صَرْحُ أَشْمٍ . وَجَوْسِقُ (١)  
 دفعوا لها مِنْ جَنْدَلٍ وَصَفَانِحٍ      عَمْدًا . فكانت حائطًا لا يُنْتَقُ (٢)  
 تتشايحُ الدَّارَانِ فِيهِ : فما بدا      ذُنْيَا . وما لم يَبْدُ أُخْرَى تَصْدُقُ  
 للموتِ سِرٌّ تَحْتَهُ ، وَجِدَارُهُ      سُورٌ عَلَى السَّرِّ الْخَفِيِّ : وَخَنْدَقُ  
 وَكَأَنَّ مِنْزِلَهُمْ بِأَعْمَاقِ الثَّرَى      بين المحلة (٣) والمحلة ؛ فُنْدُقُ  
 مَرْفُورَةٌ تَحْتَ الثَّرَى أَرْوَادُهُمْ (٤)      رَحَبٌ بِهِمْ بَيْنَ الْكَهْوفِ الْمُطْبِقِ (٥)

وَلَمَنْ هِيَ أَكُلٌ قَدْ عَلَا الْبَانِي بِهَا      بين الثرى والثرى تَنْسَقُ (٦)  
 مِنْهَا الْمَشِيدُ كَالْبُرُوجِ . وَبَعْضُهَا      كَالطُّودِ مُضْطَجِعٌ أَشْمٌ مُنْطَقُ (٧)  
 جَدُّ كَأَوَّلِ عَهْدِهَا . وَحِيَالُهَا      تَتَقَادَمُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ وَتَعْتَقُ (٨)  
 مِنْ كُلِّ ثَقَلٍ كَاهِلُ الدُّنْيَا بِهِ      تَعَبٌ . وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْهُ ضَيْقُ  
 عَلَ عَلَى بَاعِ الْبِلَى . لَا يَهْتَدِي      مَا يَعْتَلِي مِنْهُ وَمَا يَتَسَلَّقُ  
 مُتَمَكِّنٌ كَالطُّودِ أَصْلًا فِي الثَّرَى      وَالْفَرْعُ فِي حَرَمِ السَّمَاءِ مُحَلَّقُ  
 هِيَ مِنْ بِنَاءِ الظُّلَمِ . إِلَّا أَنَّهُ      يَبْيَضُّ وَجْهُ الظُّلَمِ مِنْهُ وَيُشْرِقُ  
 لَمْ يُزْهِقِ الْأَمَمَ الْمُلُوكُ بِمَثَلِهَا      فخرًا لهم يَبْقَى وَذِكْرًا يَعْجَقُ

١ - الجوسق : القصر ٢ - ينتق : يززع ٣ - المحلة : المنزل

٤ - الأرواد : جمع زاد وهو الطعام يتخذ للسفر - ٥ - المطبق : السجن  
 تحت الأرض ٦ - تنسق : تنظم - ٧ - منطق : مرتفع لا يبلغ السحاب  
 رأسه - ٨ - تعتق : من شقق الشيء قدم .

والماء تَسْكُبُهُ فَيُسْبِكُ عَسْجَدًا (١)  
تُعْبِي مَنَابِعُكَ الْعَتَمَل ، ويستوى  
أَخْلَقْتَ رَاووق (٢) الدهور ، ولم تنزل  
حمراء في الأحواض ، إِلَّا أَنهَا  
دِينُ الْأَوَائِلِ فِيكَ . دِينُ مُرْوَعَةٍ  
لو أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤَلِّهُ لَمْ تَكُنْ  
جَعَلُوا الْهَوَى لَكَ وَالْوَقَارَ عِبَادَةً  
دَانَرَا بِبَحْرِ الْمَكَارِمِ زَاخِرٍ  
مُتَقِيدٌ بِعَهْدِهِ وَوُعُودِهِ  
يَتَقَبَّلُ الْوَادِي الْحَيَاةَ كَرِيمَةً  
مُتَقَلِّبُ الْجَنَبَيْنِ فِي نَعْمَانِهِ  
فِييَبِّتُ خَضْبًا فِي ثَرَاهِ وَزِعْمَةٍ  
وإِلَيْكَ - بَعْدَ اللَّهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ

وَالْأَرْضُ تُفَرِّقُهَا فَيَحْيَا الْمُغْرَقُ  
مُتَخَبِّطٌ فِي عِلْمِهَا وَمُحَقِّقٌ  
بِكَ حَمَاءَ (٣) كَالْمَسْكِ ، لَا تَنْتَرِوقُ (٤)  
بِيضَاءُ فِي عُنُقِ الثَّرَى تَتَأَلَّقُ  
لِمَ لَا يُؤَلِّهُ مَنْ يَقُوتُ وَيَرْزُقُ ؟  
لِسَوَاكَ مَرْتَبَةُ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ (٥)  
إِنَّ الْعِبَادَةَ خَشْيَةٌ وَتَعَلُّقٌ  
عَذَبِ الْمَشَارِعِ ، مَدَّةُ لَا يُلْحَقُ  
يَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ وَيَصْدُقُ (٦)  
مَنْ رَاخَتِكَ عَمِيمَةً . تَتَدَفَّقُ  
يَعْرَى وَيُضْبَعُ فِي نَدَاكِ فَيُورِقُ  
وَيُعْمَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمَوْسِقِ (٧)  
مَا جَفَّ ، أَوْ مَا مَاتَ ، أَوْ مَا يَنْفُقُ (٨)

\* \* \*

أَيْنَ الْفِرَاعَةُ الْأَلَى اسْتَذَرَى (٩) هـ  
(غيسى) ، و (يوسف) ، و (الكليم) المضعق ؟  
الْمُورِدُونَ النَّاسَ مِنْهَل (١٠) حكمة  
الرافعون إلى الضحى آباءهم  
وكأنما بين البلى وقبورهم

١ - العسجد : الذهب - ٢ - الراووق : المصفاة - ٣ - الحمأة : الطين  
الأسود - ٤ - تنبروق : من روق الشراب : صفاه - ٥ - تخلق : أى تكون  
خليفة وجديرة - ٦ - السنن : النهج .  
٧ - الموسق : اسم فاعل من أوسق ، والهمزة فيه للتعدية ، وثلاثيه  
وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لقت ، أو من وسقت الشيء إذا  
حملته - ٨ - ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعنى ما مات من  
الإنسان ، وما هلك من الحيوان - ٩ - استذرى بفلان : التجأ إليه ،  
واستذرى بالشجرة : أى استظل بها - ١٠ - المنهل : المورد - ١١ - المعرق :  
لعريق فى النسب .

الشعر كالأحلام ؛ تدخل على المسرور الكرى . وتكثر على المحزون في السرى . وقريحة الشاعر كعين صاحب الأيام ، عندها للحزن عبرة . وللمسرور عبرة ، وهذه أيامها - الأستاذ الكريم - كلمة قيلت والهموم سارية . والأفكار بالمخاوف جارية ، والدموع متبارية ، وذئاب البشر يقتتلون على الفانية . فظمتها تغنياً بحسن الماضي : وتقييداً لمآثر الآباء : وقضاءً لحق « النيل » الأسعد الأمجد ، ونسبتها إليك : عرفاناً لفضلك على لغة العرب : وما أنفقت من شباب وكهولة في إحياء علومها ، ونشر آدابها : وإلقائها كلها طلعت الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر . في أعظم جامعات العالم ، فاعلمها تقع إليك : فنتذكر على النوى تلك الأيام : ونتنادم من بعد على بساط الأدب والكلام ، ونسأل الله أن يحقن الدماء : ويتم جدار السلام .

\* \* \*

مِنْ أَىِّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى تَدْفُقُ ؟      وَبِأَىِّ كَفٍّ فِي الْمَدَائِنِ تُغْدِقُ ؟  
وَمِنَ السَّمَاءِ نَزَلَتْ أَمْ فُجِّرَتْ مِنْ      عَلِيَا الْجِنَانِ جَدَاوِلًا تَتَرَقَّرُقُ ؟  
وَبِأَىِّ عَيْنٍ ، أَمْ بِأَيَّةِ مُزْنَةٍ (١)      أَمْ أَىِّ طُوفَانٍ تَفِيضُ وَتَفْهَقُ ؟ (٢)  
وَبِأَىِّ نَوَلٍ (٣) أَنْتَ نَاسِجٌ بُرْدَةٍ      لِلضَّفَّتَيْنِ ، جَدِيدُهَا لَا يَخْلُقُ ؟ (٤)  
تَسْوَدُّ دِيبَاجًا إِذَا فَارَقْتَهَا      فَإِذَا حَضَرْتَ اخْضَوْضَرَ الْإِسْتَبْرَقُ (٥)  
فِي كُلِّ آوَنَةٍ تُبَدِّلُ صِبْغَةً      عَجِيًّا ، وَأَنْتَ الصَّابِغُ الْمُتَنَائِقُ  
أَنْتَ الدَّهْوَرُ عَلِيكَ ، مَهْدُكَ مُتَرَعٌ (٦)      وَحِيَاضُكَ الشَّرْقُ (٧) الشَّهِيَّةُ دُفْقُ  
تَسْقَى وَتُطْعِمُ ، لَا إِنْزَاوُكَ ضَائِقُ      بِالْوَارِدِينَ ، وَلَا خَوَانُكَ يَنْفُقُ (٨)

١ - المزنه : هى هنا السحابة الممطرة - ٢ - تفهق : فهق الاناء اى امتلا حتى صار يتصبب .

٣ - النول : خشبة العائك ينسج عليها - ٤ - يخلق : يبلى .

٥ - الاستبرق : الحرير - ٦ - مترع : ممتلىء - ٧ - الشرق : الغربى

٨ - تنفق : يفنى ويقل .



## أَيُّهَا النَّيْلُ

الى الاستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة اكسفورد

أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ الْكَرِيمُ :

تذكرتُ « أَثِينَا » مدينةَ الحكمة في الدهور الخالية ، وأياماً غنمناها على رسومها العافية . وأطلالها البالية ، فكأنِّي أنظر إلى الموتى ، علماؤه الهالة ، وأنت القمر . أو زُمُرُ الحجيجِ وأنت حادى الزُمُر . وأرى الملوك في الحفر ، بُنيانهم مصدوعُ الجُدُر ، وبيانهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبر ، وإذا الممالك أثر . والطولُ شغلُ الفؤادِ والبَصَرُ ، منَّا العبرات ومنها العِبرُ ، صَحَّتْ الإنسانَ ونَطَقَ الحجرُ ، فسبحان العزيز المقتدر القاهر فوق عبادِهِ بالقدر . كان ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ، مغنبطة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقى الأحباب . والصفوفُ في الدار والأكدارُ بالباب ، ثم أخذ الله الأممَ بذنوبهم فرماهم بعَوانٍ في الماء ، ضروسٍ في الأرض والسما . منهومة بالأموال مُدْمِنَةٌ للدماء . نزلت بالبرية فعصفت بأحسن شبابها ونباتها ، ونقضت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت في الثرى مَصُونَ رُفَاتِهَا . وخلطت في الخنادقِ أحياءَها بأمواتها . وعدت على الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في وكنايتها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى بَلَمَ (١) البحار وأخزواتها . وهوامُ القِفَار وحشراتِها . وعلى بيوت الله في ستراتها ، والنواقيس في قبابها : والمآذن في سماواتها . فسبحان الملك الأكبر ، الذي يَتمهر ولا يُتمهر ، ويُغَيَّر ولا يَتَغَيَّر ، والذي يقيم القيامة في ميقاتها

فإذا طوى الله النهارَ تراجعتْ  
لما نُعِيتِ إلى المنازلِ غودرتْ  
ضجَّتْ عليكِ معالماً ومعاهداً  
أذنتِها بنوى ، فقالت : لَيْتَ لَمْ  
ورداءِ جُثْمانٍ لبستِ مُرَقِّمٍ  
كمِ بِنْتٍ فيه ، وكمِ خَفِيتِ ، كأنه  
أَسْثِمَتِ من دِيبَاجِهِ ، فنزغته ؟  
فیزعتْ وما خَفِيتِ عليها غايَةً  
ضرعتْ بأدمعِها إليك ، وما درتْ  
أَنْتِ الوَفِيَّةُ ، لا الذَّمَامُ لديكِ مَذْ  
أَزْمَعَتِ ، فأنهلتْ دموعكِ رَقَّةً  
بان الأُحبةُ يومَ بَيْنِكَ كُلُّهُم

شَتَّى الأَشْعةُ ، فالتَقَّتْ في المرجعِ  
دَكَاً ، ومثلُكِ في المنازلِ ما نُعِ  
وبَكَتْ فراقكِ بالدموعِ الهُمِّعِ (١)  
تَصِلُ العِبالَ ، وايتها لم تَقْطعْ  
بيدِ الشَّبابِ على المشيبِ مُرَقِّعِ  
ثوبُ المِثْلِ ، أو لبأسِ العِرفِ ؟ (٢)  
والخِزُّ أَكْثانٌ إذا لم يُنْزَعِ  
لكنَّ مَنْ يَرِدُ القِيامَةَ يَفْزَعِ (٣)  
أَنَّ السَّفِينَةَ أَقْلَعَتْ في الأَدْمَعِ  
مومٌ ، ولا عهدُ الهوى بِمَضِيْعِ  
ولو استطعتِ إقامةً لم تُزْمِعي  
وذَهَبَتْ بِالماضِي وبِالمُتَوَقِّعِ

## مَيْدَانُ الكُونْكَورد

( ميدان الكونكوردي (الوفاق) بباريز ، وهو الذي أعدم فيه  
الملك لويس السادس عشر في أيام الثورة الفرنسية )

أَمَيْدَانُ الوِفاقِ ، وكنتَ تُدعى  
أَتَدْرِى : أَىُّ ذَنْبٍ أَنْتَ جَانِ ؟  
هَوَى فِيكِ السَّريِرُ وَمَنْ عَلَيْهِ  
أَصَابُوا ، واستراح (لويس) منهم

بِمَيْدَانِ العِداوَةِ والشُّقَاقِ  
وأَىُّ دَمٍ ذَهَبَتْ بِهِ مُراقٍ ؟  
ومَاتَ الذَّائِرُونَ ، وَأَنْتَ باقٍ  
لِذَا سُمِّيتَ مَيْدَانُ الوِفاقِ

(١) فاعل ضجبت عائد الى المنازل أى الاجسام ، ومعالهم ومعاهد  
منصوبتان على التمييز . اراد بالمعالم : ذوى النفوس الصغيرة ، وبالمعاهد :  
ذوى النفوس الكبيرة - ٢ - المرفع : الكرنفال الذى يلبس الناس فيه  
ثياباً مزوقة - ٣ - فزعت : تأهبت أو استجارت ، والضمير عائد الى  
اجسام واراد بالقيامة : ساعة الموت .

لما حَلَلْتِ (بآدم) حَلَّ الحِبا  
وأرى النبوةَ في ذَرَاكِ تَكَرَّمَتْ  
وسَقَّتْ (قريش) على لسان (محمد)  
ومَشَتْ (موسى) في الظلام مُشَرِّدًا  
حتى إذا طُوِيَتْ ورثتِ خِلَالَهَا  
فَمَحَتْ مَنَازِلَكَ العُظُوطُ : فَمَنْزِلًا  
وَحَلِيَّةً بالنحل منك عَمِيرَةً  
وَحَظِيرَةً قد أودِعتْ غُرَرَ الدُّمَى  
نظر (الرئيس) إلى كَمَالِكَ نظرةً  
فَرَّاهَ منزلةً تعرَّضَ دُونَهَا  
لولا كَمَالُكَ في (الرئيس) ومِثْلِهِ  
اللهُ ثَبَّتَ أَرْضَهُ بدعائم  
لو أن كلَّ أَخِي يراعِ بالغُ  
ذهب الكمالُ سُدىً ، وضاع مَحَلُّهُ

ومشى على المَلَا السُّجُودِ الرُّكْعَ (١)  
في (يوسف) . وتكَلَّمَتْ في المُرْضَعِ (٢)  
بالبابليُّ من البيان المُمْتَنِعِ (٣)  
وحدته في قُلُلِ الجبالِ اللَّمْعِ (٤)  
رُفِعَ الرَّجِيحُ وَسِرُّهُ لم يُرْفَعِ (٥)  
أَتَرَعَنَ مِنْكَ ، ومنزلًا لم تُتْرَعِ  
وَحَلِيَّةً مَعْمُورَةً (بالتُّبَعِ) (٦)  
وَحَظِيرَةً محرومةً لم تودَعِ (٧)  
لم تَخُلْ من بَصَرِ اللَّيْبِ الأَرُوعِ  
قِصَرُ الحَيَاةِ ، وحالُ وَشَكِ المَضَرَعِ  
لم تَحْسُنِ الدُّنْيَا ، ولم تَتَرَعَّرِعِ (٨)  
هم حائِطُ الدُّنْيَا ، وركنُ المجمعِ  
شَأْوُ (الرئيس) وكلِّ صَاحِبِ مِضْعِ  
في العَالَمِ التَّفَاوُتِ المَتَنُوعِ

\* \* \*

يانفُسُ ، مثلُ الشمسِ أَنْتِ : أَشِيعَةُ      في عامِرٍ ، وَأَشِيعَةُ في بَلْقَعِ

(١) حل الحبا : نه ، والمقصود هنا تقديس الروح العالى الذى نفخ الله فى آدم .  
(٢) أراد بيوسف : يوسف الصديق ، ومعنى تكرم النبوة فيه أنها سميت بنفسه وبلغت بها الكمال لما عف ، وأراد بالمرضع : السيد المسيح .  
(٣) أراد البابلي : السحر إشارة الى قوله «ان من البيان لسحرا» .  
(٤) إشارة الى العليقة الملتهبة - ه - فاعل طويت يعود الى النبوة .  
والخلال : الصفات والزوايا التى يبقى أثرها كما يبقى أثر الخمر بعد ماتزول  
(٦) التبع : يعسوب النحل الأعظم ، وهو ما يسمونه الملكة  
(٧) الدُمى : الصور ، او التماثيل الجميلة ، أشار بما فى الآيات الثلاثة المتقدمة الى تفاوت النفوس فى الناس - ٨ - أى لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنام ، والمقصود من الكمال هنا : بلوغ النفس الكمال فى النبوة ، او ما يقرب من الكمال فى بعض العبقريين من الناس ، والرئيس منهم .

الضاحياتُ ، الضاحكاتُ ، ودونها  
يا دُمِيَّةَ لَا يُسْتَرَادُّ جَمَالُهَا  
ماذا على سُلْطَانِهِ من وقفة  
بل ما يضرُّكِ لو سمحتِ بجلوة ؟  
ليس الحجابُ لَمَنْ يَعْزُّ مَنَالُهُ  
أنتِ التي اتَّخذَ الجمالَ لعزَّهُ  
وهو الصَّنَاعُ ، يَصْوَغُ كُلَّ دَقِيقَةٍ  
لمستكِ راحتهُ ، ومسلِكِ رَوْحُهُ  
اللهُ في الأحبارِ : مِنْ مُتَهَالِكِ  
من كلِّ غَاوٍ في طَوِيَّةٍ راشِدِ  
يَتَوَهَّجُونَ وَيَطْفَأُونَ ، كَأَنَّهُمْ  
عَلِمُوا ، فضايقَ بهم وَشَقَّ طَرِيقَهُمْ  
ذهب (ابنُ سينا) . لَمْ يَقْزُبْكِ سَاعَةٌ  
هذا مَقَامٌ ؛ كُلُّ عِزٍّ دُونَهُ  
(فمحمَّد) لك و (المسيحُ) تَرَجَّلَا  
مابالُ (أحمد) عَيَّ عَنْكَ بَيَانُهُ ؟  
ولسانُ (موسى) انحَلَّ . إِيَّاهُ عَقْدَةٌ

سِتْرُ الْجَلَالِ ، وَبُعْدُ شَأْوِ الْمَطْلَعِ (١)  
زَيْدِيهِ حُسْنُ الْمُحْسِنِ التَّبَرُّعِ  
لِلضَّارِعِينَ ، وَعَظْفَةُ لِلخُشْعِ ؟  
إِنَّ الْعُرُوسَ كَثِيرَةُ الْمَطْلَعِ  
إِنَّ الْحِجَابَ لِيَهْيُنَ لِمَنْ يَمْنَعُ  
مِنْ مَظْهَرٍ ، وَلَسَرُهُ مِنْ مَوْضِعِ (٢)  
وَأَدَقَّ مِنْكَ بَنَانُهُ لَمْ تَصْنَعِ (٣)  
فَأَتَى الْبَدِيعُ عَلَى مِثَالِ الْمُبْدِعِ  
نِضْوٍ ، وَمَهْتَوِكِ الْمُسْوَحِ مُصْرَعِ (٤)  
عَاصِي الظَّوَاهِرِ فِي سَرِيرَةِ طَبِيعِ  
سُرْجٌ بِمُعْتَرِكِ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ  
وَالْجَاهِلُونَ عَلَى الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ  
وَتَوَلَّكَتِ الْحِكْمَاءُ . لَمْ تَتَمَتَّعْ  
شَمْسُ النَّهَارِ بِمِثْلِهِ لَمْ تَطْمَعْ  
وَتَرَجَّلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ (لِيُوشَعَ) (٥)  
بل ما (لعيسى) لَمْ يَقُلْ أَوْ يَدْعُ ؟  
مِنْ جَانِبِكَ ، عِلَاجُهَا لَمْ يَنْجَعُ ؟

(١) الضاحيات : الطاهرات البارزات ، وصف بها محاسن النفس ، وقال : انها مع ذلك . مطلعها بعيد وجلالها مستور — ٢ — «من» زائدة . والمعنى : ان النفس اتخذها الجمال مظهورا لعزها ، وموضعا لسره .  
(٣) الصنّاع : الماهر في الصناعة — ٤ — نصب اسم الجلالة على الاستفائة ، والكلام في الأبيات الخمسة بعده وصف لما عاناه الأبحار والغلاسفة من البحث عن حقيقة النفس ، فشق طريقهم كلما زادوا بحثا ، أما الجاهلون ففي راحة سائرون في الميع ، أي الطريق الواسع البين .  
(٥) الضمير في ذلك يرجع الى النفس ، أراد بها الجوهر الإلهي .



## النفس

قال الرئيس ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع  
محبوبة عن كل مُقْلَةٍ عارف  
وصلت على كره إليك ، وربما  
ألفت وما سكنت ، فلما واصلت  
وأظنها نسيت عهداً بالحمى  
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها  
علقت بها ثاء الثقيل ، فأصبحت  
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحمى  
ورقاء ذات تَعَزُّزٍ وتمنع  
وهى التى سَفَرَتْ ولم تنبرقع  
كرهت فراقك وهى ذات تفجع  
ألفت مجاورة الخراب البلقع  
ومنازلاً بفراقها لم تقنع  
عن ميم مركزها بذات الأجرع  
بينَ العالمِ والطُّولِ الخُضْع  
بمدامع تهْمى . ولما تُقْلِع  
..... الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف فى الشاعرين بعد كلام طويل : « والاثنان جريا  
مجرى أفلاطون ، فى حسيان النفس روحاً كانت عند الخالق . ثم هبطت  
ودخلت جسم الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصورهما فرساً مجنحة . غذاؤها  
الجمال والحكمة والصلاح . فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم  
الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما  
يتصورونه . ويجاريهم الشعراء فى التصور . ويفوقونهم فى الوصف

\* \* \*

ضُمِّي قِنَاءَكَ يَا سَعَادُ . أَوْ ارْفَعِي هَذِي الْمَحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِرُقْعِ (١)

(١) الخطاب للنفس : خاطبها كما يخاطبها فيلسوف ، علم بدانها ،  
وبحث عن حقيقتها ، فرآها تزيد غموسا كلما زاد بحثا . مع أنها أقرب  
ما يكون اليه .

هى فى الأسر بين صخرٍ وبحرٍ ملكة فى السجون فوق حصوى (١)  
 أين «هوروس» بين سيفٍ ونِطْعٍ؟ أبهذا فى شرعهم كان يُقضى؟  
 ليت شعرى : قضى شهيداً غرامٍ أم رماه الوشاةُ حقداً وبغضاً؟  
 رُبَّ ضَرْبٍ من سَوَيطِ فرعونَ مَضٍّ (٢) دونَ فعلِ الفِراقِ بالنفسِ مَضًّا  
 وهلاكٍ بسيفه وهوَ قانٍ دونَ سيفٍ من اللواحقِ. يُنْضَى (٣)  
 قتلوه ، فهل لذلك حديثٌ ؟ أين راوى الحديثِ نثراً وقرضاً ؟

\* \* \*

يا إمامَ الشعوبِ بالأمس واليو م ، سَتُعْطَى من الثناء ، فترضى  
 (مصر) بالنازِلين من ساحِ (معن) (٤)

وَجِئى الجود (حاتم) الجود أفضى  
 كن ظهيراً (٥) لأهلها ونصيراً وابذل النصيحَ بعد ذلك مَحْضاً  
 قل لقوم على (الولايات) أيقا ظِ إذا ذاقَت البرِيَّةُ غُمْضاً  
 شيمَةُ (النيل) أن ينى ، وعجيب أخرجوه ، فضيِّع العهدَ نقضاً  
 حاشه (٦) الماء ، فهوَ صيدٌ كريمٌ ليت بالنيل يوم يسقط. غيضاً (٧)  
 شيد والمال والعلوم قليل أنقنوه بالمال والعلم نقضاً (٨)

(١) حضوى : جبل فى البحر — ٢ — مض : موجه .  
 (٣) ينضى : يسئل — ٤ — معن : هو معن بن زائدة أحد كرماء  
 العرب — ٥ — ظهيراً : نصيراً — ٦ — حاشه : من حاش الصيد :  
 أخرجته فى كل مكان — ٧ — غيضاً : من غاض الماء غيضاً : نقص أو  
 غار فذهب فى الأرض — ٨ — نقضاً : ما انتقض من البناء ، أى  
 انتكث .

و «مقاصير» أبدلت بفتات ال  
 مسك تريباً ، وباليواقيت قضا (١)  
 حظها اليوم هدة ، وقديماً  
 صُرِّفت في الحظوظ ، رفعاً وخفضاً  
 سقت العالمين بالسعد والنح  
 صنعة تدهش العقول ، وفن  
 مس ، إلى أن تعاطت النحاس محضاً (٢)  
 كان إتقانه على القوم فرضاً

\* \* \*

ياقصوراً نظرتها وهى تقضى (٣)  
 أنت سطر ، ومجد مصر كذاب  
 وأنا المحتفى بتاريخ مصر  
 رب سر بجانبيك مزال  
 قل لها فى الدعاء لو كان يجدى  
 حار (فيك) المهندسون عقولاً  
 أين ملك حيالها وفريد  
 أين «فرعون» فى المواكب تترى  
 ساق للفتح فى الممالك عرضاً  
 أين «إيزيس» تحتها النيل يجرى  
 أسدل الطرف كاهن ومليك  
 يُعرض المالكون أسرى عليها  
 مالها أصبحت بغير مجير  
 فسكبت الدموع ، والحق يُقضى  
 كيف سام اللى كتابك فضا ؟  
 من يضمن مجد قومه صان عرضاً  
 كان حتى على «الفراعين» غمضاً  
 يا سماء الجلال ، لا صرت أرضاً  
 وتولت عزائم العلم مريضاً  
 من نظام النعيم أصبح فضا ؟ (٤)  
 يركض المالكين كالخيل ركضاً ؟  
 وجلا للفخار فى السلم عرضاً  
 حكمت فيه شاطئين وعرضاً ؟  
 فى ثراها ، وأرسل الرأس خفضاً  
 فى قيود الهوان ، عاين ، جرضى (٥)  
 تشتكى من نوائب الدهر عضاً ؟

(١) قضا . حصى — ٢ — محضاً : خالصاً — ٣ — تقضى : تبنى .

(٤) فضا : منفضوا — ٥ — جرضى : مغمومين .

على أننا نرجو أن ستذكرنا عند قومك الكرام الأحرار بما أنتم جميعاً  
أمله ، وأن ستعطينا عهدك ، وتصفيننا وذلك ، وتغلاً من أجمل الظنون  
وأحسنها برّك ، يوم تقل السفينة عظمتك ومجدك ، وتنقل من أقصى  
البروج إلى أقصاها سعدك .

على يد الله تجرى إن هي اندفعت وفي حمى الله - لافى الماء - تحتجب

\* \* \*

أيها المنتحى (بأسوان) داراً كالثرياً تريد أن تنقضا  
اخلع الذعل ، واخفيض الطرف ، واخضع

لا تحاول من آية الدهر غصاً

قف بتلك (القصور) في اليم غرقى

مُسكاً بعضها من الذعر بعضاً

كعدارى أخفين في الماء بضاً (١)

مشرفات على الزوال ، وكانت

شباب من حولها الزمان وشابت

رُب «نقش» كأنها نفص الصا

و «دهان» كلامع الزيت ، مرّت

و «خطوط» كأنها هذب ريم (٣)

و «ضحايا» تكاد تمشى وترعى

و «محاريب» كالبروج ، بنتها

شيّدت بعضها الفراعين زُلْفَى (٥)

وبنى البعض أجنب يترضى (٦)

(١) البض : الرخص الجسد - ٢ - وضاً : وضاء - ٣ - ريم :

غزال - ٤ - أمضى : احد - ٥ - زلفى : تقرباً - ٦ - يترضى :  
يطلب الرضا .



« قيصر » سفيناً ، وخلف « ابن العاص » فيها لساناً وجنساً وديناً ، فكان أعظم المستعمرين حقيقة وأكبرهم يقيناً ، وهو الذى لم يعلم عليه أن بغى أو ظلم أو سفك الدم ، أو نبى ، أو أمر ، إلا بين الرجاء والحذر ، من عدل « عمر » ، الذى تنبيك عنه السير .

قمت - أيها الضيف العظيم - فى السودان خطيباً فأنصت العصر ، والتفتت مصر ، وأقبل أهلها بعضهم على بعض يتساءلون : « كيف خالف الرئيس سنة الأحرار من قادة الأمم وساسة الممالك أمثاله ، فطارد الشعور وهو يهب ، والوجدان وهو يشب ، والحياة وهى تدب ، فى هذا الشعب ؟ ! ومن حرمة العواطف السامية ، ألا تطارد كأنها وحوش ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طاردت السباع بالأمس نقماً من طبائعها الجافية » .

المصرى - أيها الضيف العظيم - سمح كريم التجاوز ، فقد ظفرت بمن مهد عذرك ، ونفى الظن عن كرمك ، وادخر ودك الذى تخطبه الأمم المستضعفة ، والشعوب المتاهفة ، المتشوقة ؛ إذ قيل : إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقه أن يمدح بكل لسان ، وفى كل مكان ، فكيف به فى بعض معاهده فى السودان ؟ ! وأراد كذلك أن يحذر من الفتنة فى الجيوش ، وينهى عن إيقاظها ، ويذكر للمحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته ، ويدعو هذه الأمة التى حركتها المستقبلية فى السكون ، إلى العمل فى ظل الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبل بمشيئة الله مأمون ، وقدماً فاز بالصبر الصابرون » .

فإن كان ذلك - أيها الضيف العظيم - وهو مالا نعتقد غيره - فمثلك من نصح للأمم ، وبعث العزائم والهمم . وعلم باللسان والقلم .

الكبر، هياكل «لفرعون» و«بطليموس»، تَوَرَّاثُهَا عَنْ «الكهنة» «القسوس»، وصارت «للمسيح» وكانت «لهوروس»، ثم ظهر «الأذان» فيها على «الناقوس». ثم لا تكون عشية أو ضُحَاها حتى يهوى في الماء كلُّ حجر كان يُقْبَلُ (كالْأَسْوَد) (١). وكل ركن كان يُسْتَلَم «كالحطيم» (٢) شهدتُ على «أنس الوجود» ما يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ - ولو أنه (روزفلت) علماً وحكمة وأدباً - كيف يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا ويحترم الدين جميعاً.

دخَلَتْهُ ذات يوم وكان «الدوق أوف كونيوت» لديه يتمشى في ظِلَالِهِ، ويتنقلُ بين رسومه وأطلاله. عيَّناه ونفسه في إكباره وإجلاله. فكانت منى التفاتة فرأيت «فَلَّاحاً» أَقْبَلَ ثم ألقى عِباةً وتوجه يصلي «العصر» غيرَ مُلْقٍ بِالْأَلِّ «لفرعون» كيف كان يعبد ويعبد. ولا «لبطليموس» كيف كان يُعْظَمُ وَيُمجَّد. ولا للمسيحية السمحة كيف دخلت على «الوثنية» المَعْبُد. ولا «للملك إدوارد» الذي تحتل جنوده الآن مصر وهو في ثياب أخيه «الدوق» يرفع البصرَ ويُسَدِّله مُتَلْتَأً من آيات الدهر مهابة وإعجاباً، مشغِلاً بالتاريخ القائم المجسم. يقرؤه كتاباً كتاباً. دين سهل سَمَّح يَسَّر. وإله واحد يُعْبَدُ حيث وجد العابد، على العَرَاءِ كما في الهياكل، والكنائس والمساجد.

التاريخ - أيها الضيفُ العظيم - غابر متجدد. قديمه منوال، وحاضره مِثَال. والغدُ بيد الله المتعال. وأنت اليوم تمشي فوق مَهْدِ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ، ولحد قواهر الدول. أرض اتخذها «الإسكندر» عريناً. وملأها على أهلها

---

(١) الأسود: هو الحجر الأسود الذي بمكة - ٢ - الحطيم: جدار حجر الكعبة - وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام.

كَأَنَّ سَوَافِرَ (١) الْغَادَاتِ فِيهَا      مَلَائِكُ هَمُّهَا نَظَرٌ وَهَمْسُ  
كَأَنَّ بَرَافِعَ الْغَادَاتِ تَهْفُو      عَلَى وَجَنَاتِهَا غَيْمٌ وَشَمْسُ  
كَأَنَّ مَآزِرَ (٢) الْعَيْنِ انْتِسَابَا      زَهْرٌ لَا تُشْمُ . وَلَا تُمَسُّ  
إِذَا نُشِرَتْ ؛ فَرِيحَانٌ وَوَرْدٌ      وَإِنْ طُوِيَتْ ؛ فَتَسْرِينٌ وَوَرْسُ  
عَجِبْتُ لَهُنَّ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنٌ      وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُنَّ لُبْسُ  
فَكَانَ لَنَا بِظِلِّكَ خَيْرٌ وَقْتُ      وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَا لَكَ فِيهِ أَنْسُ  
نَتَمَتَّعُ مِنْكَ (يَا جَكْسُو) نَفُوساً      بِهَا مِنْ دَهْرٍ هَمٌّ وَبُؤْسُ  
إِلَى أَنَّ بَانَ سِرُّكَ فَانْتَشِينَا      وَقَدْ طُوِيَ النَّهَارُ . وَمَاتَ أَمْسُ

\* \* \*

وقال في كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقدارة :  
قالوا (فروق) الملك دارُ مخاوفٍ لا ينقضي لنزيلها وشوأس  
وكلابها في مأمنٍ . فاعجب لها      أَمِنْ الْكِلَابُ بِهَا ، وَخَافَ النَّاسُ

## أَنَسُ الْوُجُودِ

إلى المستر روزفلت

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أتأذن لرجلي تعود أن يخرجَ . عن دائرة ( الموظف ) كلما عرضت حال  
يخدم الوطن فيها الرجالُ يرفع لشعره ذكره . ويشرف قدره . مهدياً  
إليك منه هذه القصيدة في لغة ( الضاد ) ، وهي مما قلتُ في ( أنس الوجود )  
ذلك الأثر المحتضر ، الذي جمع العبرَ : ومحاها الدهر أو كاد وكان إحدى آياته

(١) سوافر : جمع سافرة : وهي المرأة التي كشفت عن وجهها .

(٢) مآزر : جمع أزار ، وهو اللحفة .

وقد زعموه للغادات رَمَسَا  
ورَدْنَكَ كَوْثَرًا ، وَسَفَرْنَ حُورًا  
فقل للجانحين إلى حجاب  
إذا لم يَسْتَرِ الأدبُ الغواني  
تأمل . هل ترى إلا جلالاً  
كَأَنَّ الخُودَ (١) (مريم) في سُفور  
تبيها الرجالُ ، فلا ضميرُ  
غَشِيَتُكَ والأصيلُ يَفِيضُ تَبْرًا  
وتذهب في الخليج له وتأنى  
وفي جيد الخميصة (٢) منه عِقْدُ  
ولألت الجبالُ فضاءً سَفَحِ  
على فُلكٍ تسير بنا الهَوَيتي  
تُنازعنا المذاهبَ حيثُ ملنا  
لها في الماء مُنْسَابٌ كطير  
صغارِ الحجم ، مُرْمَقَةٌ الحواشي  
إذا المجدافُ حَرَّكَهَا اطمأنت  
وإنَّ هَوَّ جَدِّ في الماء انسيابا  
حَمَلْنَ اللؤلؤَ المنثورَ عِينًا (٩)

وأنت لِهَمِّهنَّ الدهرَ رَمَسَ  
وهل بالهور إن أسفرن بأُس ؟  
أَتَحَجَّبَ عَنِ صَنِيعِ اللَّهِ نَفْسُ ؟  
فلا يُغْنِي الحريرُ ، ولا الدمِقسُ  
تُحِسُّ النفسُ منه ما تحس ؟  
ورائيهما حوارِي وقس  
يهم بها ، ولا عينُ تُحِسُ  
وَيَنْسَجُ للرُّبَى حُلًّا وَيَكْسُو  
أَنَامُلُ تَنْثُرِ الْعِقيانِ (٢) خَمْسُ  
وفي آذانها قُرْطٌ وَسَلْسُ (٤)  
يَسُرُّ الناظرين ، ونارَ رأس  
ومن شعري نديمٌ لي وجلس  
زوارقُ حولنا تجرى وترسو  
تُسِفُ (٥) عليه أحياناً وتحسو  
لها عُرْفُ (٦) إذا خطرت وجرس (٧)  
وإنَّ هولم يُحَرِّكُ فَهْيَ رَعْسِ (٨)  
فكُلُّ طريقه وَتَرٌّ وَقَوْسُ  
كما حَمَلَتْ حَبَابَ الرَّاحِ كَأْسُ

(١) الخود : جمع خودة وهي المرأة الشابة — ٢ — العقيان :  
الذهب الخالص — ٣ — الخميصة : الموضع الكثير الشجر  
(٤) السلس : الخيط الذي ينظم به الخرز الأبيض تلبسه الاماء ، وقيل  
القرط من الحلى — ٥ — اسف الطائر : طار على وجه الارض  
(٦) العرف : لحمة مستطيلة في اعلى رأس الديك — ٧ — الجرس :  
الصوت ، أو خفيه — ٨ — رعس : من رعس الرجل اذا مشى مشياً  
ضعيفاً — ٩ — العين : جمع عيناه ، وهي المرأة التي عظم سواد  
عينها في سعة .



إِمرَةُ النَّارِ هِمةٌ ، لا تَنَائِي  
وإِذا ما أَصابَ بَنِيانَ قَوْمٍ  
يا دياراً نَزَلْتُ كَالخُلْدِ ظِلًّا  
مُحْسِنَاتِ الفُصُولِ ، لا نَاجِرُ (٢) فِيهِ  
لا تَحِشَّ العِيونُ فَوْقَ رُبَاها  
كُسيَّتْ أَفْرُخِي بِظِلِّكَ رِيشاً  
هَمُّ بَنُو مِصرَ ، لا الجَمِيلُ لَدِيهِم  
مَنْ لِسَانِهِ عَلى ثَنائِكَ وَقَفُ  
حَسْبُهُم هَذِهِ الطَّلُولُ عِظَاتُ  
وَإِذا فَاتَكَ التَّفَاتُ إِلَى المِا

لِجَبانٍ ، ولا تَسْنَى لِجَبَسِ (١)  
وَهى خُلُقِي ؛ فَإِنَّهُ وَهْيُ أَنَسْ  
وَجَنِّي دَانِيًا ، وَسَلَسَالِ أَنَسْ  
بِها بِقِيظٍ ، ولا جُمَادَى بِقَرَسِ (٣)  
غَيْرَ حُورٍ حَوْ (٤) المَراشِفِ (٥) ، لُئِمَسِ (٦)  
وَرَبَا فِي رُبَاكِ واشتَدَّ غَرَسِي  
بِمُضَاعٍ ، ولا الصَنِيعُ بِمَنْسِي  
وَجَدَانِي عَلى وَلائِكَ حَبَسِ  
مَنْ جَلِيدِي عَلى الدَّهْورِ وَدَرَسِ  
ضَى فَقَدْ غابَ عَنْكَ وَجْهُ التَّامِسِي

## كوك صو

قال يصف ( كوك صو ) وهو مونت جميل في الاسطوانة  
العلية . ومعنى اللفظين اللذين سمي بهما ( ماء السماء )

تَحِيَّةُ شاعِرٍ يا ماءً ( جَكْسُو )  
فَدَتِكَ مِياهُ ( دِجَلَة ) وهى سَعْدُ  
وَجاءَكَ ماءً ( زَمَزَمَ ) وهو طُهرُ  
وكان ( النِيلُ ) يَعرِسُ كُلَّ عامٍ

فليس سِواكَ لِلأرواحِ أَنَسْ  
ولا جُعِلَتْ فِداءُكَ وهى نَحسِ  
وأمواءُ عَلى الأَرْدُنِّ قُدْسِ  
وأنتَ عَلى المَدَى فَرَحٌ وَعُرسِ

(١) الجبس : الجبان - ٢ - شهر رجب ، أو صفر ، أو شهر من  
شهور الصيف - ٣ - بقرس : ببارد - ٤ - حو المرافش :  
أى سمر الشفاه ، وهو مستملح من النساء - ٥ - المرافش : الشفاه  
(٦) اللعس : سواد مستحسن فى الشفة

سَرَمَدٌ سَيْبُهُ . ولم أَرِ شَيْبًا  
مَشَتْ الحَادِثَاتُ فِي غُرْفِ (الحمد)  
هَتَكَتْ عِزَّةَ الحِجَابِ . وفَضَّتْ  
عَرَصَاتُ تَخَلَّتْ الخَيْلُ عنها  
وَمَعَانٍ عَلَى اللِّدَالِ . وِضَاءُ  
لَا تَرَى غَيْرَ وَاغْدِينَ عَلَى التَّا  
نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسِ  
وَقِبَابٍ مِنْ لَازَوْرِدٍ وَتَبِيرِ  
وخطوطٍ . تَكْفَلْتُ لِلْمَعَانِي  
وترى مجلسَ السَّبَاعِ خَلَاءُ  
لَا (الثُّرَيَّا) . وَلَا جَوَارِي الثُّرَيَّا  
مَرْمَرٌ قَامَتْ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ  
تَنْشُرُ الْمَاءَ فِي الْحِيَاضِ جُمَانًا  
آخَرَ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ  
فَتَرَاهَا . تَقُولُ : رَايَةُ جَيْشٍ  
وَمِفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ  
خَرَجَ الْقَوْمُ فِي كِتَابَتِ صُمِّ  
رَكِبُوا بِالْبَحَارِ نَعْمًا . وَكَانَتْ  
رُبَّ بَانٍ لِهَا دِمٍ . وَجَمُوعٍ

قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءُ وَيُنْسَى  
(راء) مَثَى النَّعْيِ فِي دَارِ عَرَسِ  
سُدَّةِ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسِ  
وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَسِ (١)  
لَمْ تَجِدْ لِلْعَشِيِّ تَكَرَّارَ مَسْ  
رِيخ . سَاعِيْنِ فِي خَشُوعٍ وَنَكْسِ  
مِنْ نَقُوشِ . وَفِي عُصَاةٍ وَرَسِ (٢)  
كَالرُّبِيِّ الشَّمِّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسِ  
وَلَا لَفَظَهَا بِأَزِينِ لِبْسِ  
مُقْفِرِ الْقَاعِ مِنْ ظَبَاءِ وَخَنَسِ  
يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْمَارَ إِنْسِ  
كَلَّةِ الظُّفْرِ . لَيِّنَاتِ الْمَجَسِ  
يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسِ  
بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَضَرَسِ (٣)  
بَادَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أُسْرِ وَحَسْرِ (٤)  
بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُضْيِعُ بَيْعِخِ  
عَنْ حِفَافٍ . كَمْوَكَبِ الدَّفْنِ خُرْسِ (٥)  
تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسِ  
لَمْشَتْ : وَمُحْسِنٍ لَمْخِشِ

(١) العس : احتراس الليل — ٢ — الورس : نبات أحمر اللون .

(٣) الضرس : من ضرس الزمان القوم : اشتد عليهم .

(٤) الحس : القتل .

(٥) الحفاظ : الذب عن المحارم .

أَثَرُ من (محمّد) ، وَثَرَاتُ صَار (لروح) ذى الولاء الأَمْسُ (١)  
 بَلَغَ النّجْمَ ذِرْوَةَ ، وَتَنَاهَى بَيْنَ (ثَهْلَانَ) (٢) فى الأساس (قدس) (٣)  
 مَرَمَرٌ تَسْبَحُ النّوَاطِرُ فيه وَيَطُولُ المدى عليها فَتُرْسَى  
 وَسَوَارِ (٤) كَأَنهَا فى استواء أَلِفَاتُ الوزيرِ فى عَرَضِ طِرْسِ (٥)  
 فَتَرَّةُ الدهرِ قد كَسَمَتْ سَطَرِيهَا (٦) مَا اكْتَسَى الهدبُ من فتور ونعس  
 وَيَنْحَهَا ! كَمْ تَزِينَتْ لَعَلِمَ وَاحِدِ الدَّهْرِ ، وَاسْتَعَدَّتْ لخمس (٧)  
 وَكَأَنَّ الرّيفَ (٨) فى مسرح العي ن مَلَأَتْ مُدَنَّرَاتُ الدَّمَقْسِ (٩)  
 وَكَأَنَّ الآيَاتِ فى جَانِبِيهِ يَتَنَزَّلْنَ فى معارجِ قدس (١٠)  
 مِنْبَرٌ تَحْتَ (مُنْذِرٍ) (١١) من جلال لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ ، أَوْ تَحْتَ (قُس)   
 وَمَكَانُ الكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدَّهُ غَائِبًا ، فَتَدْنُو لِلْمَسِّ (١٢)  
 صَنْعَةُ (الدَّخِيلِ) (١٣) المَبَارِكِ فى الغر ب ، وَآلِ لَهُ مَيَامِينُ شَمْسِ (١٤)

\* \* \*

مَنْ (لحمراء) جُلِّلَتْ بِغُبَارِ الدَّهْرِ ، كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرَّةٍ وَنُكْسِ  
 كَسْنَا البرقِ : لو مَحَا الضَّوْءُ لَحْظًا لاحتها العيونُ من طولِ قُبْسِ  
 حِصْنُ (غُرْنَاطَةِ) ، وَدَارُ بَنِي (الأحمر) : من غافلٍ ، وَيَقْظَانُ نَدَسِ (١٥)  
 جَلَّلَ الثَّلْجُ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرى) فَبَدَأَ مِنْهُ فى عَصَائِبِ بَرَسِ (١٦)

(١) الأَمْسُ : الأقرب — ٢ — نَهْلَان : جبل بالعالية — ٣ — قدس : جبل عظيم بنجد .

(٤) السَّوَارِى : واحدها سارية ، وهى الاسطوانة ( العمود )  
 (٥) الوزير : يعنى به ابن مقلّة المشهور بجودة الخط  
 (٦) سَطَرِيهَا : صفوها — ٧ — ويدها كم تزينت لعليم أى للمدرس  
 عالم ، وَاسْتَعَدَّتْ لاقامة الصلوات الخمس — ٨ — الرّيف :  
 السقف — ٩ — الدَّمَقْس : الحرير — ١٠ — المعارج : واحدها  
 معرج وهو السلم والمصعد — ١١ — منذر : هو قاضى الأندلس منذر  
 ابن سعيد المعروف بالعدل والزهد — (١٢) رِيَا ورده : أى رائحة  
 ورده — ١٣ — الدَّخِيل : هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام مؤسس  
 الدولة الأموية بالأندلس — ١٤ — الشَّمْس : الأبداء  
 (١٥) النَّدَس : الفهم — ١٦ — عَصَائِبِ بَرَس : أى بيض كالقطن .

أَنْظِمُ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بالغر  
 فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ (٣) دَرَسِ  
 وَرُبِّي كَالْجَنَانِ ، فِي كَنْفِ الزَّيْتِ  
 لَمْ يَرُغْنِي سِوَى ثَرَى قُرْطُوبِي  
 يَا وَقَى اللَّهِ مَا أَصْبَحُ مِنْهُ  
 قَرْنَةً لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ ، كَانَتْ  
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَحِيطِ ، وَغَطَّتْ  
 رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا  
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمَنْ فِيهَا  
 مَا ضَفَّتْ (٩) قَطْ. فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَذْ  
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا  
 قُدْسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا  
 وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةُ ، وَ(النا  
 يُنْزِلُ التَّاجَ عَنْ مِفَارِقِ (دُونِ)  
 سِنَّةٍ مِنْ كَرِّى ، وَطِيفُ أَمَانِ  
 وَإِذَا الدَّارُ مَا بِهَا مِنْ أَنْيَسِ  
 وَرَقِيقٍ مِنَ الْبَيْوتِ عَتِيقِ

بِ ، وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزْنًا (١) لِدَهْسِ (٢)  
 وَمَنَارِ (٤) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسِ  
 نِ خُضْرٍ ، وَفِي ذَرَا الْكَرَمِ طُلْسِ (٥)  
 لَمَسْتُ فِيهِ عَيْنَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي  
 وَمَنْقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أُمْسِي  
 تُمَسِّكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْسِي  
 لَجَّةَ الرُّومِ مِنْ شَرَاكِ وَقُلْسِ (٦)  
 فَأَتَى ذَلِكَ الْحِمَى بَعْدَ حَدْسِ (٧)  
 بِهَا مِنَ الْعَزِّ فِي مَنَازِلَ قُعْسِ (٨)  
 لِي الْمَعَالَى ، وَلَا تَرَدَّتْ بِنَجْسِ  
 فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ  
 حَاجَةُ الْقَوْمِ مِنْ فَقِيهِ وَقَسِ  
 صَرُّ نَوْرِ الْخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرَفْسِ (١٠)  
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينَ (الْبَرَنْسِ)  
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجْسِ (١١)  
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَا لَهُمْ مِنْ مُحْسِ (١٢)  
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومِ حَرْسِ (١٣)

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض — ٢ — الدهس : المكان السهل  
 ليس برمل ولا تراب — ٣ — الخلائف : جمع خليفة — ٤ — المنار:  
 العلم يجعل للطريق — ٥ — طلس : واحداها طلس ، وهو ما لونه أسود  
 تخالطه غيرة — ٦ — القلس : جبل السنينية — ٧ — الحدس :  
 السير على غير هداية — ٨ — القعس : العز الثابت — ٩ — ضفت :  
 من ضفا : سبغ واتسع — ١٠ — الخميس : الجيش والدرفس :  
 العلم الكبير — ١١ — الهجس : كل ما وقع في خلد الانسان  
 (١٢) محس : اى حاس بهم — ١٣ — الحرس : الدهر



لِعَبِّ الدَّهْرِ فِي ثَرَاهُ صَبِيًّا      وَاللَّيَالِي كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنُسٍ (١)  
 رَكِبْتُ صَبِيْدُ (٢) الْمَقَادِيرِ عَيْنِيهِ      لِنَقْدٍ ، وَمِخْلَبِيْنِهِ لِفَرَسٍ (٣)  
 فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَالِكُ : (كَسْرِي)      (وَهَرَقْلًا) ، (وَالْعَبْقَرِيُّ الْفَرَنْسِي)  
 يَأْفُوَادِي ، لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارُ      فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسٍ  
 عَقَلْتُ (٤) لُجَّةُ الْأُمُورِ عَقُولًا      طَالَتْ الْحَوْتَ طُولَ سُبْحٍ وَعَسْ (٥)  
 غَرِقْتُ حَيْثُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ      أَوْ غَرِيقٍ ، وَلَا يُصَاحُ لِحُسِّ  
 فَلَكُ يَكْسِفُ الشَّمْسُ نَهَارًا      وَيَسُومُ الْبَدْوَرُ لَيْلَةً وَكُسْ (٦)  
 وَمَوَاقِيْتُ لِلْأُمُورِ ، إِذَا مَا      بَلَّغَتْهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسٍ  
 دَوْلُ كَالرِّجَالِ ، مَرْتَهَنَاتُ      بَقِيَامٍ مِنَ الْجُلُودِ وَتَعْسٍ  
 وَلِيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارٍ      لَطَمَتْ كُلَّ رَبٍّ (رُومٍ) (وَفُرْسٍ)  
 سَدَدَتْ بِالْهَلَالِ قَوْسًا ، وَسَلَتْ      خِنْجَرًا يَنْفُذَانِ مِنْ كُلِّ ثُرْسٍ  
 حَكَمْتُ فِي الْقُرُونِ (خَوْفُو) وَ (دَارَا)      وَعَفْتُ (٧) (وَأَثَلًا) (وَالْوَتَّ) (بَعْبَسٍ)  
 أَيْنَ (مِرْوَانُ) : فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ      أَمَوِيٍّ ، فِي الْمَغَارِبِ كُرْسِيٌّ ؟ (٨)  
 سَقِمْتُ شَمْسُهُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهَا      نَوْرَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرُّأْيِ نَطْسٍ (٩)  
 ثُمَّ غَابَتْ ، وَكُلُّ شَمْسٍ سِوَى هَاتِيهِ      لَكَ تَبَلَّى ، وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسٍ (١٠)  
 وَعَظُ . (الْبَحْتَرِيُّ) إِيوَانُ (كَسْرِي)      وَشَفْتَنِي (١١) الْقَهْرُ مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ)  
 رَبُّ لَيْلٍ سَرِيَتْ وَالْبَرْقُ يَلْزَمِي      وَبِسَاطِ طَوْنِي وَالرَّيْحُ عَنَسِي (١٢)

(١) عنس : جمع عانس ، وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد  
 ادراكها ولم تتزوج — ٢ — صيد : واحدا صائد — ٣ — الفرس :  
 الافتراس — ٤ — عقلت : قيدت — ٥ — غس في البلاد غسا : دخل  
 فيها ومضى قدما — ٦ — ليلة الوكس : أي ليلة دخول القمر في نجم  
 منحوس — ٧ — عفت : درست ومحت — ٨ — كرسى : أي عرش .  
 (٩) نطس : أي عالم — ١٠ — الرمس : القبر — ١١ — شفتني :  
 أي وعظنتني هي أيضا وعظا شافيا — ١٢ — العنس : الناقة

هي (بلفيس) في الخمائل صرح<sup>(١)</sup> من عذاب<sup>(٢)</sup>، وصاحب غير نكس<sup>(٣)</sup>  
حسبها أن تكون للنيل عرسا قبلها لم يُجنَّ يوماً بعرس  
لبست بالأصيل حلة وشي قدما النيل، فاستحت، فتوارت  
وأرى النيل (كالعقيق)<sup>(٤)</sup> بوادي ابن ماء السماء ذو الموكب الفخم  
لا ترى في ركابه غير مثن وأرى (الجزيرة) الحزينة ثكلى  
أكثرت ضجة السواقى عليه وقيام النخيل صفرون شعرا  
وكان الأهرام ميزان فرعو أو قناطيره تائق فيها  
روعة في الضحى، ملاعب جن و(رهين الرمال) أفطس، إلا  
تتجلى حقيقة الداس فيه من عذاب<sup>(٢)</sup>، وصاحب غير نكس<sup>(٣)</sup>  
قبلها لم يُجنَّ يوماً بعرس بين صنعاء<sup>(٤)</sup> في الثياب وقس<sup>(٥)</sup>  
منه بالجسر بين عزي ولبس ه وإن كان كوتر المتحسى<sup>(٦)</sup>  
الذي يحسر العيون ويغشى<sup>(٨)</sup> بخميل، وشاكر فضل عرس  
لم تُفق بعد من مزاخة (رمسى)<sup>(٩)</sup> وسؤال البراع عنه بهمس<sup>(١٠)</sup>  
وتجرذن غير طوق ولس<sup>(١١)</sup> ن بيوم على الجبابر نخس  
ألف حجاب<sup>(١٢)</sup> وألف صاحب نكس<sup>(١٣)</sup> حين يغشى الدجى حماها ويغشى<sup>(١٤)</sup>  
أنه صنع جنة غير فطس<sup>(١٥)</sup> سبع الخلق في أسارير إنسى

(١) الصرح : القصر ، وكل بناء خال — ٢ — العباب : كثرة الماء ،  
والعباب : معظم السيل ، والعباب : ارتفاعه وكثرته — ٣ — النكس :  
الرجل الضعيف الذي لا خير فيه — ٤ — صنعاء : قصبة  
بلاد اليمن . وقرية بباب دمشق — ٥ — ثوب قسي وتكسر قافه ،  
منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والفرما ، من أرض مصر .  
(٦) العقيق : كل ما شقه ماء السيل فأنهره ووسعه ، ويعنى بالعقيق  
هنا عقيق المدينة ، وهو معروف — ٧ — المتحسى : أى الشارب  
(٨) يغشى : من خسا البصر ، كل وأعبا — ٩ — رمسى : أى  
رمسيس — ١٠ — البراع : القصب — ١١ — سلسلت النخلة سلسا :  
ذهب كريبها — ١٢ — جاب : الجابى الذى يجمع الخراج — ١٣ — المكس :  
دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الأسواق فى الجاهلية .  
(١٤) يغشى : يظلم — ١٥ — فطس الرجل : تطامت قصبة  
أنفه وانتشرت فى وجهه ، فهو افطس ، والجمع فطس .

- عصفت كالصبا (١) الالعوب ومرّت  
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها  
كلما مرّت الليالى عليه  
مُستطار (٦) إذا البواجر رنت (٧)  
راهب (٩) فى الضلوع للسفن فطن (١٠)  
يا أبنه اليم (١٢) ، ما أبوك بخيل  
أحرام على بلبله الدؤ  
كل دار أحق بالأهل . إلا  
نفسى مرّجل (١٥) ، وقلبي شراع  
واجعل وجهك (الفنار) ، ومجرا  
وطنى لو شغلت بالخلد عنه  
وهفا (١٦) بالفؤاد فى سلمبيل  
شهد الله ، لم يغب عن جفونى  
يُصبح الفكر (المسلّة) ناد  
وكأنى أرى الجزيرة أيكّا (١٨)
- سنة (٢) حُلوة . ولذّة خلّس (٣)  
أو أسا (٤) جرحه الزمان المؤسى ؟  
رقى . والعهد فى الليالى تُقضى (٥)  
أول الليل . أو عوّت بعد جرس (٨)  
كلما تُرن شاعهن بنّقس (١١)  
ماله مولعا بمنع وحبس ؟  
ح ، حلال للطير من كل (١٣) جنس ؟  
فى خبيث من المذاهب رجس (١٤)  
بهما فى الدموع سبرى وأرسى  
لريد (الثغر) بين (رمل) و (مكس)  
نازعتنى إليه فى الخلد نفسى  
ظمأ للسواد من (عين شمس) (١٧)  
شخصه ساعة : ولم يخل حسى  
يه ، و (بالسّرحة الزكية) يُمسى  
نغمّت طيرُه بأرخم جرس (١٩)

- (١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ٢ - السنة :  
النحاس ٣ - خلّس الشيء : أخذه فى نهضة ومخاتلة ٤ - أسا الجرح :  
داواد ٥ - قساه تقسية : أى سيره قاسيا ٦ - مستطار :  
استطير الشيء : طير وانتشر ٧ - رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء  
٨ - الجرس : الصوت ٩ - الراهب : هو من تبث لله ، واعتزل  
عن الناس الى الدبر . طلبا العبادة . وشبهه به القلب ١٠ - فطن  
للشيء : أى حذق به ١١ - النفس : ضرب النواقيس ١٢ - اليم :  
البحر ١٣ - الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة  
(١٤) الرجس : المائم (١٥) المرّجل : القدر من الحجارة والنحاس  
(١٦) هفا : أى أسرع ١٧ - السواد : ما حول البلدة من القرى  
(١٨) الأيك : الشجر الكثير اللثف ، وقيل : الفضة تبت السدر  
والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ١٩ - الجرس : الصوت ، أو خفيه .

وسينيته المشهورة في وصفه ؛ ليست دونه وهو تحت (كسر) في رصه ورصفه (١)، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الديار في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القس في الفتح القدسي بعد كلام : « فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه ، تجدوا الإيوان قد خرت شعثاته ، وعمّرت شرفاته ، وتجدوا سينية ( البحتري ) قد بقي بها ( كسرى ) في ديوانه ، أضعاف ما بقي شخصه في ( إيوانه ) » .

وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسي عما يُدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جبس

والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :

والمنايا موائل وأنو شر وان يُزجي العيوش تحت الدرفس

فكنت كلما وقفت بحجر ، أو أطفأت بآثر ، تمثلت بأبياتها ، واسترحت

من موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدت فيما بيني وبين نفسي :

وعظ. البحتري إيوان كسرى وشفنتي القصور من عبد شمس

ثم جعلت أروض القول على هذا الروى ، وأعالجه على هذا الوزن حتى

نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرقيقة . وأنا أعرضها

على القراء راجياً أن يلحظوها بعين الرضاء ، ويسحبوا على عيوبها ذيل

الإغضاء ، وهذه هي :

اختلاف النهار والليل يُنسى اذكرا لى الصبا ، وأيام أنسى

وصفا لى ملاوة من شباب صُورت من تصورات ومَسَّ (٢)

(١) رصف الحجارة رصفاً : ضم بعضها الى بعض .

(٢) الملاوة : البرهة من الدهر .



## الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّومَى أوزارها (١) ، وفضحها الله بين خلقه وهتك  
إزارها (٢) ، ورمَّ لهم ربوعَ السلم ، وجدَّد مزارها (٣) ؛ أصبحت وإذا  
العواذي (٤) مُقصرة ! والدواعي غير مقصَّرة ، وإذا الشوق إلى الأندلس  
أغلب ، والنفوس بحق زيارته أطلب ؛ فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين  
بالتطار المجدِّ ، والبخار المشتدِّ ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط .  
الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط . (٥) ، فبلغت النفس برآه الأرب ،  
واكتحلت العين في ثراه بآثار العرب ، وإنها لشتى المواقع ، متفرقة المطالع ،  
في ذلك الفلك الجامع ، يسرى زائرها من حرم . كمن يُمبى بالكرنك  
ويُصبح بالهرم ، فلا تقاربَ غير العتق والكرم : (طُليطلة) تُطلُّ على جسرهما  
البالي ، و (أشبيلية) تُشيل (٦) على قصرها الخالي ، و (قرطبة) منتبذة ناحية  
بالبيعة (٧) الغراء ، و (غرناطة) بعيدة مزار الحمراء . وكان « البحتري » رحمه الله  
رفيق في هذا الترحال ، ومسيرى في الرحال ، والأحوال تصالح على الرجال ،  
كل رجل لحال . فإنه أباغُ من حلَّى الأثر ، وحيًا الحجر ، ونشر الخبر ،  
وحشر العبر ، ومن قام في مائمه على الدول الكُبر ، والملك البهاليل الغر ،  
عطف على (الجعفرى) حين تحمل (٨) عنه الملا ، وعطل منه الحلَّى ، ووكل  
بعد (المتوكل) ليلى . فرفع قواعده في السَّير ، وبني رُكنه في الخبر ، وجمع  
معلمه في الفكر ، حتى عاد كقصور الخلد امتلأت منها البصيرة وإن خلا البصر  
وتكفل بعد ذلك (لكورى) بإيوانه ، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه .

(١) أوزار الحرب : آلتها ٢ - الأزار : الملحفة ٣ - المزار :  
الزيارة ٤ - العواذي : العوائق ٥ - السسيط : الأرض الواسعة .  
(٦) أشبل عليه : أى عطف والمرأة تشبل على أولادها : أقامت عليهم  
بعد وفاة زوجها ولم تتزوج ٧ - البيعة : متعبد النصارى .  
(٨) تحمل : ارتحل .

جلاها الأفق صُفْراً وَهِيَ خُضْرُ كزهرٍ دونه في الزوض زهرُ  
لوى بحرُ بها . والتف بحرُ كما ملكت جهات الدوح غُذْرُ (١)

\* \* \*

تلوح بها المساجد باذخاتٍ وتتصل المعازل شامخات  
طيقاً في العلى . متفاوتات سما برُّ بها . وانحطَّ برُّ

\* \* \*

وكم أرض هنالك فوق أرضٍ وروضٍ . فوق روضٍ ، فوق روض  
ودور بعضها من فوق بعض كسَطِرٍ في الكتاب علاه سطر

\* \* \*

سُطُورٌ لا يحيط . بهنَّ رَسَمَ ولا يُحصى معانيهنَّ عِلْمَ  
إذا قرئت جميعاً فهى نَظْمَ وإن قرئت فرأى فهى نثر

\* \* \*

تأرجح كلما اقتربت وتزكو ويجمعها من الآفاق سِلكُ (٢)  
تشاكل ما به . فالقصرُ فُلُكُ على بُعدٍ لنا . والفلكُ قصرُ

\* \* \*

ونونٌ دونه في البحر نونٌ من البسفور نقطها السفين  
كانَّ السُّبُلَ فيه لذا عيون وإنسان السفينة لا يقِرُّ

\* \* \*

هنالك حقت الزعمى خطانا وحاطتنا السلامة في حمانا  
فألقينا المراسى . واحتوانا بناءً للخلافة مُشْمَخِرُ

\* \* \*

فيأمن يطلب المرأى البديعا ويعشقه شهيدا أو سميعا  
رأيت محاسن الدنيا جميعاً فهن الواو . والبسفور عمرو

(١) الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة المتسعة من أى شجر  
كانت - ٢ - تأرجح : أى فاح .

إذا قلنا : المنازل ، قيل : كلاً فدون بلوغها ظهر وعصر

\* \* \*

إلى أن حلّ في الأوج النهار وليراني تبينت الديار  
فقلنا : الشمس فيها أم نضار وياقوت ، ومرجان ، ودُر ؟

\* \* \*

وإدنا لو مشيت بنا الهوينا وأين لنا الخلود لديك ؟ أين ؟  
لنبهج خاطراً ونقر عينا بأحسن ما رأى في البحر سفر

\* \* \*

بلوح جامع الصور الغوالي وديوان تفرد بالخيال  
ومرآة المناظر والمجالي تمر بها الطبيعة ما تمر

\* \* \*

فضاء مثل الفردوس فيه ومرأى في البحار بلا شبه  
ففيه - يابذات الشعر - إليه فمالك في عقوق الشعر عذر

\* \* \*

لأجلك سرت في بر وبحر وأنت الدهر أنت بكل قطر  
حننت إلى الطبيعة دون مصر وقلت لدى الطبيعة : أين مصر ؟

\* \* \*

فهلأ هزك التبُّر المذاب وهذا اللوح . والقلم العُجاب  
وما بيني وبينهما حجاب ولا دوني على الآيات ستر ؟

\* \* \*

جهات ، أم عذارى حاليات ؟ وماء ، أم سماء . أم نبات ؟  
وتلك جزائر . أم نيرات ؟ وكيف طلوعها والوقت ظهر ؟

\* \* \*

يُجِيزُكَ ، وَالْأَمَانُ بِهِ سَبِيلُ إِذَا هُوَ لَمْ يُجْزَ فَلِأَمَاءِ خَمَرُ

• • •

تَمَرُّ مِنَ الْمَعَاقِلِ وَالْجِبَالِ بَعَالٍ ، فَوْقَ عَالٍ ، خَلْفَ عَالٍ  
إِذَا أَوْمَانُ وَقَفَتِ اللَّيَالِي وَتَحْمَى الْحَادِثَاتُ ، فَلَا تَمَرُّ

• • •

مِدَافِعُ ، بَعْضُهَا مُتَقَابِلَاتُ وَمِنْهَا الصَّاعِدَاتُ النَّازِلَاتُ  
وَمِنْهَا الظَّاهِرَاتُ وَأُخْرِيَّاتُ تَوَارِي فِي الصَّخُورِ وَتَسْتَسِرُّ

• • •

فَلَوْ أَنَّ الْبَحَارَ جَرَتْ مِثْنَا وَكَانَ اللَّجُّ أَجْمَعُهُ سَفِينَا  
لِتَلْقَى مَنَغْدًا ، لِلْقَيْنِ حِينَا وَلَمَّا يَمْسَسِ (البُوعَاَزَ) ضُرُّ

• • •

وَبَعْدَ الْأَرْخَبِيلِ وَمَا يَلِيهِ وَتِيهِ فِي الْعِيَالِ أَيْ تِيهِ (١)  
بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ فِيسَرَتْ فِيهِ إِلَى (الْبُسْفُورِ) وَاقْتَرَبَ الْمَقَرُّ

• • •

تُسَايِرُكَ الْمَدَائِنُ وَالْأَنْاسِي وَفُلُكُ بَيْنَ جَوَالٍ وَرَاسِي (٢)  
وَتَحْضُنُكَ الْجَزَائِرُ وَالرَّوَاسِي وَتَجْرِي رِقَّةً لَكَ وَهِيَ صَخْرُ

• • •

تَسِيرُ مِنَ الْفَضَاءِ إِلَى الْمَضِيقِ فَأَنَّا أَنْتَ فِي بَحْرِ طَلِيقٍ  
وَأَوْنَةً لَدَى مَجْرَى سَحِيقٍ كَمَا الشَّلَالُ قَامَ لَدَيْهِ نَهْرُ

• • •

وَتَأْتِي الْأُفُقَ تَطْوِيهِ بِمَجْلًا لِآخِرَ كَالسَّرَابِ إِذَا أَضَلَّا

(١) الْعِيَالُ : جَمْعُ عَيْلٍ وَهُوَ الْبَحْرُ - ٢ - الْإِنَاسِي : جَمْعُ إِنْسِي .



وثنيتَ عن كَدَرِ الحِيَاضِ عِناذَه  
إِنَّ الأَدِيبَ مُسَامِحٌ ومُدَارِي  
عِندَ العَوَاهِلِ مِنْ سِيَامَةِ دَهْرِهِم  
سِرٌّ ، وَعِنْدَكَ سَائِرُ الأَسْرَارِ  
(هَذَا مُقَامٌ أَنْتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ  
أَعْدَاءُ ذَاتِكَ فِرْقَةٌ فِي النَّارِ)  
(إِنَّ الْهَلَالَ - وَأَنْتَ وَحْدَكَ كَهْفُهُ -  
بَيْنَ الْمَعَاقِلِ مِنْكَ وَالْأَسْوَارِ)  
لَمْ يَبْقَ غَيْرَكَ مَنْ يَقُولُ : أَصَوْنُهُ  
صُنْهُ بِحَوْلِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

### الْبُسْفُورُ كَانَكَ تَرَاهُ

عَلَى أَىِّ الْجَنَانِ بَنَا تَمُرُّ ؟  
وَفِي أَىِّ الْحَدَائِقِ تَسْتَقِيرُّ ؟  
رَوِيدًا أَيُّهَا الْفُلُكُ الْأَبْرُ  
بَلَّغْتَ بَنَا الرُّبُوعَ ، فَأَنْتَ حُرُّ ؟ (١)

\* \* \*

سَهَرَتْ وَلَمْ تَنْمِ لِلرَّكَبِ عَيْنُ  
كَأَنَّ لَمْ يَضَوْهُمْ ضَجْرٌ وَأَيْنُ (٢)  
يَحُثُّ خُطَاكَ لُجٌّ . بَلْ لُجَّيْنُ  
بَلِ الْإِبْرِيْزُ ، بَلِ أَفْقُ أَغْرُ (٣)

\* \* \*

عَلَى شِبْهِ السَّهُولِ مِنَ الْمِيَاهِ  
تُحِيطُ بِكَ الْجَزَائِرُ كَالشِّيَاهِ  
وَأَنْتَ لَهْنَ رَاغٍ ذُو انْتِبَاهِ  
تَكَرُّرٌ مَعَ الظَّلَامِ وَلَا تَفِيرُ

\* \* \*

يُنِيفُ الْبَدْرُ فَوْقَكَ بِالْهَبَاءِ  
رَفِيعًا فِي السَّمَاءِ بَلَا انْتِهَاءِ (٤)  
تَخَالُكُمَا الْعَيُونُ إِلَى التَّقَاءِ  
وَدُونَ الْمُلتَقَى كَرُونَ وَدَهْرُ

\* \* \*

إِلَى أَنْ قِيلَ : هَذَا (الدَّرْدَنِيُّ) فِسَرَتْ إِلَيْهِ . وَالْفَجْرُ الدَّلِيلُ

(١) الْفُلُكُ : السَّفِينَةُ ، يُؤْنَتُ وَيَذَكَّرُ ٢ - الْإِبْنُ : الْإِعْيَاءُ .

(٣) اللَّجَيْنِ : الْفُضَّةُ ٤ - الْهَبَاءُ : الْغُبَارُ أَوْ مَا يَشْبَهُ الدَّخَانَ .

شَرُفْتَ بِالصُّدَيْقِ ، والفاروق ، بل بالأقرب الأذنى من المُخْتَارِ  
حامى الخلافةِ مجدَهَا وَكِيانَهَا بالرأى آونةً وبالبتار (١)

\* \* \*

تَاهَتْ (فروق) على العواصم ، وازدَهَتْ  
بجلوس أَصَيْدٍ باذِخٍ المقدار (٢)  
(جَمَّ الجلال ، كأنما كرسِيه جُزءٌ من الكرسي ذى الأنوار)  
أخذت على (البوسفور) زُخْرَفَهَا دُجَى  
وتَلَلَاتُ كمنازلِ الأَقمار  
فالبدرُ ينظر من نوافذِ منزلٍ والشمسُ ثمَّ مُطْلَةٌ من دار  
وكواكبُ الجوزاءِ تَخْطُرُ فى الرُّبَى (والنَّزَر) مطلعُه من الأشجارِ  
واسم الخليفة فى الجهاتِ منورٌ تبدو السبيلُ ، به ويهدى السَّارى  
كتبوه فى شُرفِ القصور ، وطالما كتبوه فى الأسماعِ والأبصار

\* \* \*

يا واحدَ الإسلامِ غيرَ مُدافِعٍ أنا فى زمانك واحدُ الأشعارِ  
لى فى ثنائِكِ - وهو باقٍ خالدٌ - شعرٌ على الشُّعْرِى المنيعةِ زارى (٣)  
أَخَاصَتْ حُبى فى الإمامِ ديانةً وجعلته حتى المماتِ شِعارى  
لم أَلْتَمِسَ عَرَضَ الحياةِ ، وإنما أقرضتُه فى الله والمُخْتَلَفِ  
إن الصنيعةَ لا تكونُ كَرِيمةً حتى تُقْلَدَها كَرِيمَ نِجارِ  
والحبُّ ليس بصادقٍ ما لم تكن حَسَنَ التَّكْرُمِ فيه والإيثارِ  
والشعرُ إنجيلٌ إذا استعملته فى نَشْرِ مَكْرَمَةٍ وسَتْرِ عَوَارِ

(١) البتار : السيف القاطع - ٢ - الأصيد : الملك ، لأنه لا يلتفت من زهو يميننا وشمالا - ٣ - الشعري : الكوكب الذى يطلع فى الجوزاء وظلومه فى شدة الحر . وزرى عليه فعله : عابه .

في كلِّ ناحيةٍ سَلَكَتْ ومذهبٍ  
من كلِّ مُنْهَمِرِ الجوانِبِ والذُّرى  
عقد الضريبُ له عمامةٌ فارِعٌ  
ومكذَّبٍ بالجزنِ ريعٍ لصوتها  
نَلَأَ الفضاءَ على المِسامِعِ ضِجَّةً  
وكأنَّما طوفانُ نوحٍ ما نرى  
يجرى على مثل الصُّراطِ، وتارةً  
جبلانٍ من صخرٍ وماءٍ جارٍ  
غَمَرِ الحضيضِ . مُجَلَّلٌ بوقارٍ (١)  
جَمُّ المهابةِ من شيوخِ نِزارٍ (٢)  
في الماءِ منحدرًا وفي التيارِ  
فكأنَّما مَلَأَ الجهاتِ ضَواري  
والفلَكُ قد مُسِخَتْ حَيْثُ قِطارِ  
ما بين هاويةٍ وجُرفٍ هاري

\* \* \*

جاء الممالكَ حَزَنُها وسهولَها  
حتى رمى برحالنا ورجائنا  
مَلِكٌ بِمَهْمَرِّهِ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ  
سَكَنَ (الثرى) مُسْتَقَرَّ جلاله  
فالشرقُ يُسْقَى دِيْمَةً بيمينه  
ومدائنُ البرِّينِ في إعظامه  
اللهُ أَيْدِهَ بآسادِ الشرى  
الصاعدين إلى العدوِّ على الظُّبى  
المشتريين اللهَ بالأبناءِ ، وال  
القائمين على لواءِ نبيه  
وطوى شِعَابِ (الصرب) (والبُلغار) (٣)  
في ساحِ مَأْمُولٍ عزيزِ الجارِ  
تاجان : تاجُ هُدًى ، وتاجُ فَخَارِ  
ومشت مكارمُه إلى الأمصارِ  
والغربُ تَمْطُرُه غيوثُ يَسارٍ (٤)  
وعوالمُ البَحْرَيْنِ في الإكبارِ  
في صورةِ المُتَدَجِّجِ الجَرَّارِ  
النازِلين على القنا الخطارِ (٥)  
أَزْوَاجِ ، والأموالِ ، والأعمارِ  
المنزَلين منازلَ الأنصارِ

\* \* \*

ياعرش (قسطنطين) ، نلت مكانةً لم تُعْطَها في سالفِ الأعصارِ

(١) الحضيض: القرار من الأرض عند منقطع الجبل - ٢ - الضريب: الثلج . والفارِع: المرتفع الهبء الحسن ٣ - الجزن ما غلظ من الأرض ٤ - الديمة: مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ٥ - الخطار: المضطرب .

كشفت الغطاء عن (الطُلول) وأشرقت  
شَبَّهَتْهَا (بَلْقَيْسَ) فوق سريرها  
أو (بابن داوُد) وواسع مُلكه  
هُوجُ الرِّيحِ خواشعٌ في بابه  
منه الطبيعة غير ذات سِتار  
في نَضْرَةٍ ، ومواكبٍ ، وجواري  
ومعالمٍ للعزّ فيه كبار (١)  
والطيرُ فيه نواكسُ المنقار (٢)

\* \* \*

قامت على ضاحي الجنان كأنها  
كم في الخمائل وهي بعض إمائها  
وحَسِيرَةٍ عنها الثيابُ ، وبَضَّةٍ  
وضَحولٍ سنٌّ تملأ الدنيا سنًى  
ووحيدةٍ بالنجدِ تشكو وحشةً  
رضوانٌ يُزجي الخلد للآبرار (٣)  
من ذاتِ خلخالٍ ، وذاتِ سوار (٤)  
في الناعماتِ تجر فضلَ إزار (٥)  
وغريقةٍ في دمعها المِندَرار  
وكثيرةٍ الأترابِ بالأغوار (٦)

\* \* \*

ولقد نَمَرُ على الغدير تخاله  
حلو التسلسل موجهُ وجريهُ  
مدّت سواعد مائه وتألّقت  
ينساب في مُخضلةٍ مُبتلّةٍ  
زهراء عَوْنِ العاشقين على الهوى  
قام الجليدُ بها وسالَ ، كأنه  
وترى السماء ضحًى وفي جناح الدجى  
والنبت مرآة زهتُ بإطار (٧)  
كأنامل مرّت على أوتار  
فيها الجواهر من حصًى وجِمار (٨)  
منسوجةٍ من سُندُسٍ ونُضار (٩)  
مختارة الشعراء في آذار  
دمعُ الصبابة بلّ غصن عذار  
مُنشقةٌ من أنهرٍ وبحار (١٠)

- 
- (١) المعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من اثر ونحوه .  
(٢) هوج : جمع هوجاء ، والريح الهوجاء التي تستوى في هبوبها وتقلع  
البيوت ٣ - الضاحي المكان البارز . ويرجى : يسوق ويستحث .  
(٣) الاماء : الجواري . ٥ - الازار : الملحفة وكل ما ستر .  
(٤) النجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : القعر من كل شيء .  
(٥) اطار الشيء : كل ما احاط به ٨ - الجمار : جمع جمرة وهي الحصى .  
(٦) احضل الشيء : صار نديا بليلا . والنضار : الذهب .  
(٧) الدجى : الظلمة ، أو سواد الليل .



رَجُلًا ، وَرُكْبَانًا ، وَزَخْلَقَةً عَلَى  
 فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنِسٍ ، سَالَتْ بِهِ  
 يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَهْلًا  
 وَإِذَا اعْتَلَى بِالْكَهْرِبَاءِ لِذُرُوقِ  
 لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ الذُّرَى  
 أَرْضٌ تَمُوجُ بِهَا الْمَنَاطِرُ جَمَّةٌ  
 وَقُرَى ضَرِبْنَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةً  
 وَمَزَارِعُ لِلنَّازِلِينَ رَوَائِعُ  
 وَالْمَاءُ غُدْرٌ مَا أَرْقَ وَأَغْزَرَا !!  
 فَحِشُونَ أَفْوَاهَ السُّهُولِ سَبِيلُكَ  
 قَدْ صَغُرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا ، فَيَا  
 عَجَلٍ هَذَاكَ كَهْرِبَانِي السَّرَى  
 قُضِبُ الْحَدِيدِ ، تَعْرُجًا وَتَحْدُرَا  
 وَيَخْفُ بَيْنَ الْهُوتَيْنِ تَخْطُرَا  
 عَصَاءٌ ، هَمَّ مَعَانِقًا مَتَسُورَا  
 قَمْنَا عَلَى فِرْعَ (السُّلَيْفِ) لِنَنْظُرَا  
 وَعَوَالِمُ نِغَمِ الْكِتَابِ لِمَنْ قَرَا  
 وَمَدَائِنُ حَلَيْنَ أَجْيَادِ الْقُرَى  
 لَيْسَ الْفَضَاءُ بِهَا طَرَاظًا أَخْضَرَا  
 وَجَدَاوُلُ هُنَّ اللَّجَيْنُ وَقَدْ جَرَى  
 وَمَلَأْنَ أَقْبَالَ الرُّوَالِيسِ جَوْهَرَا (١)  
 اللَّهُ مَا أَحَلَّى الْوُجُودَ مَصْغَرًا !!

وقال يصف مشاهد الطبيعة في طريقه إلى الآستانة قادمًا من أوروبا :

تِلْكَ الطَّبِيعَةُ ؛ قِفْ بِنَا يَا سَارَى  
 الْأَرْضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ آهْتَزَّتَا  
 مِنْ كُلِّ نَاطِقَةِ الْجَلَالِ ، كَأَنَّهَا  
 ذَلَّتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ . فَلَمْ تَدَعْ  
 مِنْ شَكٍّ فِيهِ فَنَظَرَةٌ فِي صُنْعِهِ  
 حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارَى  
 لِرَوَائِعِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ  
 أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ الْقَارَى (٢)  
 لِأَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَحْبَارِ (٣)  
 تَمَحَوُ أَثِيمَ الشَّكِّ وَالْإِنْكَارِ

\* \* \*

(١) أقبال الجبال ، : أى وجوهها ٢ - أم الكتاب : فاتحته .

(٢) الأحبار : جمع حبر وهو العالم وقيل الصالح من العلماء .

وأشرت : هل لُقيا ؟ فأوحى : أن غداً  
 إن أشرق زهراء تسمو للضحى  
 فشروقها منه أتم معانياً  
 تبدو هنالك للوجود وليدة  
 وتضيئ أذناء الفضاء بفرقة  
 فسمت ، فكانت نصف طار ، ما بدا  
 يعلو العوالم ، مُستقلاً ، نامياً  
 سألت به الآفاق ، لكن عسجداً  
 واهتز ، فالدنيا له مُهتزة  
 حتى إذا بلغ السمو كماله  
 فدنت لناظرها ، ودان عنانها  
 واصفرَّ أبيض كل شيء حولها  
 وسما إليها الطود يأخذها ، وقد  
 مدته ، فاشتعلت بها جناباته  
 فكأنما مدت به نيرانها  
 حرقته ، واحترقت به ، فتولياً  
 فشروقها الأمل الحبيب إن رأى  
 خطبان قاما بالفناء على الصفا  
 تتغير الأشياء مهما عاودا  
 أنهارنا تحت (السليف) ، وفوقه

بالطود أبيض من جبال (سويسرا)  
 وإذا هوت حمراء في تلك الذرى  
 وغروبها أجل وأكمل منظراً  
 تنها بها الدنيا ، ويغيبط الثرى  
 لاحت برأس الطود تاجاً أزهرها  
 حتى أناف ، فلاح طاراً أكبرها  
 مُستعصياً بمكانه أن يُنقرا  
 وتغطت الأشباح ، لكن جوهرها  
 وأنار ، فانكشف الوجود منوراً  
 أذنت لداعي النقص تهوى القهقري (١)  
 وتبدل المستعظم المستصغرا  
 واحمرَّ برقعها وكان الأصغرا  
 جعلت أعاليه شريطاً أحمرها  
 وبدت ذراه الشم تحمل مجمرها  
 شركاً لتصطاد النهار المذبرها  
 وأق طلولهما الظلام فعمسكرا  
 وغروبها الأجل البغيض لمن درى  
 ما كان بينهما الصفاء ليعمرها  
 والله عز وجل لن يتغيرا  
 ولدى جوانبه ، وما بين الذرى

والصخرُ عالٍ ، قام يشبه قاعدًا  
بين الكواكب والسحاب ، ترى له  
والسفعُ من أى الجهات أتيتَه  
نثرَ الفضاء عليه عقدَ نجومه  
وتنظمت بيضُ البيوت ، كأنها  
والنجمُ يبعث للمياه ضياءه  
هام الفراش بها ، وحام كئائبًا  
خلقت لرحمته ، فباتت ناره  
والماء من فوق الديار ، وتحتها  
مُصبوبًا ، مُتصعدًا ، مُتمهلًا  
والأرضُ جسْرٌ حيث دُرّت ومَعْبَرٌ  
والفلْكُ فى ظلّ البيوت مواخيرًا  
حتى إذا هدأَ المَلا فى ليله  
وخرجت من بين الجسور ، لعلنى  
آوى إلى الشجرات ، وهى تهزنى  
ويهز منى الماء فى لمعانه  
وهذا لك ازدهت السماء : وكان أن  
فسريت فى لألائه ، وإذا به  
حُلم أعارتنى العناية سمعها  
فرايتُ صفوى جَهْرَةً ، وأخذتُ أن

وأناف مكشوفَ الجوانبِ مُنذِرا  
أذنًا من الحجر الأصمِّ ومِشفرا (١)  
ألفيته دَرَجًا يَمُوجُ مُدَوِّرا  
فبدا زَبَرْجَدُهُ بهنَّ مجوهرًا  
أوكارُ طيرٍ ، أو خَمِيسُ عسكرا (٢)  
والكهرباءُ تضىءُ أثناءَ الثرى  
يحكى حوالينها الغمامَ منسيرا  
بَرْدًا ، ونازِ العاشقين تَسْعُرا  
وخِلالها يجرى ، ومن حول القرى  
مُتسرعًا ، مُتسلسلًا ، مُتعثرا  
يصلان جسرًا فى المياه ومعبرا  
تطوى الجداولَ نحوها والأنهرا  
جاذبتُ لَيْلِي ثوبَه متحيرا  
أستقبلُ العَرَفَ العجيبَ إذا سرى  
وقد اطمأنَّ الطيرُ فيها بالكرى  
فأميلُ أنظر فيه ، أطمعُ أن أرى  
آنستُ نورًا ما أتمَّ وأهرا !!  
بدرُ تسايِره الكواكبُ خُطُرا  
فيه ، فما استتممتُ حتى فُسِّرا  
سى يقظَةٌ ، ومُنَاى لَبَّتْ حُضْرا

## بَلَدَةُ الْمُؤْتَمَرِ لِنَاظِرِهَا فِي بَهْجَةِ مَنَاظِرِهَا

( جنيف وضواحيها )

لا السَّهْدُ يُدْنِينِي إِلَيْهِ . ولا الكرى  
تَحِذَ الدُّجَى ، وسماؤه . ونجومه ،  
وأذاك موفورَ النعيم . نخاله  
عِلْمُ الظَّلامِ هبوطه ، فَمِشَتْ له  
وَحْمَى النسائمِ أَنْ تروحَ وَأَنْ تَجِي  
ورقدتْ تُزْلِفُ للخيالِ مكانه  
فَهَزَّتْهُ مِثْلَ السَّعَادَةِ شائِقًا  
تَطْوِي له الرقباءَ منصورَ الهوى  
لولا امتنانُ العينِ ياطيفَ الرضا  
بانَتْ مُشَوِّقَةً ، وبات سوادها  
تُعْطَى المني ، وتزيلهنَّ خليقة  
وتعانق القمرَ السَّيِّءَ عزيزةً  
في ليلةٍ قديمِ الوجودِ هلالها  
وتريه آثَارَ البدورِ ائِقتنى  
ناجيتٌ مَنْ أهوى ، وناجاني بها  
حيث الجبالُ صغارُها وكبارُها  
تَحِذَ الغمامُ بها بيوتاً . فانجلت

طَيْفٌ يزورُ بفضلِهِ مهما سرى  
سُبُلًا إِلَى جَفْنِيكَ . لم يَرْضَ الثرى  
ملكًا نَمُّ به السماء . مُطَهَّرًا  
أهدابه يَأْخُذْهُ مُتَحَدِّرًا  
حَذَرًا وخوفًا أَنْ يُرَاعَ وَيُدْعَرَا  
بين الجفون . وبين هُدَيْكَ ، والكرى  
متصورًا ما شئتَ أَنْ يَتَصَوَّرَا  
وتدوسُ ألسنةَ الوشاةِ مظفَّرًا  
ماسامحت أيامها فيما جرى  
زُوناَ بتمثالِ الجمالِ منوَّرًا  
بك أَنْ تُقَدِّمَ في المي وتؤخَّرَا  
حتى إِذَا ودَّعتَ عانقتِ الثرى  
فدنت كواكبُها تُعَلِّمه السرى  
ويرى له الميلادُ أَنْ يتصدَّرَا  
بين الرياضِ ، وبين ماءِ (سُويَسِرَا)  
من كل أبيضٍ في الفضاءِ وأخضرَا  
مشبوبةَ الأجرامِ ، شائبةَ الذُّرَى



وأهل لله السراة ، وأزلفوا  
وتأملوك ، فكل جارحة لهم  
والبدر منك على العوالم يجتلي  
مُتقدّم في النور ، محجوب به  
ياذرة الغواص أخرج ظافراً  
متهللاً في الماء ، أبدى نصفه  
وافى بك الأفق السماء ، فأسفرت  
ونهضت ، يزهو الكون منك بمنظر  
الماء والآفاق حولك فضة  
والفلك مشرقة الجوانب في الدجى  
بيننا تخطر في لجين مانج  
وكانها والموج منتظم وقد  
غيداء لاهية ، تخطئ لأغيد  
فليهن بدر الأرض أنك صنوه  
وحلاكما ، ما البدر إلا أنتما  
أنت الكريم على الوجود بوجهه  
هيفاء أهواها ، وأعشق ذكرها  
لى في الهوى سر أبييت أضونه

لك في الكمال تحية الإكبار  
عين تسامر نورها وتسارى  
بشر الوجوه وزحمة الأبصار  
موف على الآفاق بالأسفار  
يُمناه يجلوها على النظار  
يسمو بها : والنصف كاس عار  
عن قفل ماس : في سوار نصار  
ضاح : ويحمل منك تاج فخار  
والشهب دينار لدى دينار  
يبدو لها ذيل من الأنوار  
إذ تنثنى في عسجد زخار  
أوفيت ثم دنوت كالمحتار  
شعراً ليقرأه ، وأنت القارى  
ونظيره قريباً وبُعْدَ مزار  
وسواكما قمر من الأقمار  
وهى الضئيلة بالخيال السارى  
لكن أدارى ، والمحب يُدارى  
والله مُطَّلِع على الأسرار

وهذا الجُسامُ الخفيفُ الخطأ	وهذا الجُسامُ الذى ما يَميد
ويا للمصورِّ آثارها	بكل بحارٍ ، وفى كل بيد !!
وتقليلها كلَّ جمِّ السنا	وتصغيرها كلَّ عالٍ مَشِيد
من النار ، لكنَّ أطرافها	تدورُ بياقوتة لن تَبِيد
من النار ، لكنَّ أنوارها	إِلَهِيَّةٌ . زِينَتٌ للعبيد
هى الشمسُ ، كانت كما شاءها	ماتُ القديم ، حياةُ الجديد
تردُّ المياهَ إلى حدِّها	وتُبلي جبالَ الصفا والحديد <sup>(١)</sup>
وتطلُّعُ بالعِيش ، أو بالردى	على الزرعِ : قائمه ، والحَصِيد
وتسعى لذا الناسُ مهما سعت	بخيرِ الوعودِ ، وشرِّ الوعيد
وقد تتجلَّى إذا أقبلتْ	بنُعمى الشقِّ ، وبوَسْوى السعيد
وقد تتولَّى إذا أدبرتْ	وليست بمأمونة أن تعود
فما للغروبِ يَهْيِجُ الأَسَى	وكان الشروقُ لنا أَىَّ عيد ؟
كذا المرءُ ساعةَ ميلاده	وساعةَ يدعو العِمامُ العنيد
وليس بجارٍ ولا واقعٍ	سوى الحقِّ مما قضاه المُريد

### مَنْظَرُ طُلُوعِ الْبَدْرِ مِنْ سَفِينَةٍ

مَلِكَ السماء ، بَهَرَتْ فى الأنوار	ففداك كلُّ مُتَوَجِّجٍ من سارى
لما طلعتْ على المياه تُنيرها	سكنتُ ، وقد كانت بغير قرارٍ
وزَهَتْ لناظرها السماء ، وقرَّ ما	فى البحر من عُبْب ، ومن تِيَّار <sup>(٢)</sup>

يزول ببعض مناه الصفا      ويفنى ببعض سناه الحديد (١)  
ومن عجبٍ وهو جدُّ الليالي      يُبِيدُ الليالي فيما يُبِيدُ !!

\* \* \*

يقولون يا عامُ : قد عدتَ لى      فياليت شعرى بماذا تعود ؟  
لقد كنتَ لى أميس مالم أُرِدْ      فهل أنتَ لى اليومَ مالا أُرِيدُ ؟  
ومن صابر الدهر صبرى له      شكاً فى الثلاثين شكوى (لبيد) (٢)  
ظمئتُ ، ومثلى برىُّ أحقُّ      كائنٍ حسينٌ ، ودهرى يزيد (٣)  
تغابيتُ حتى صحتُ الجهولَ      وداريتُ حتى صحتُ الحسودَ

### منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة

لِمَنْ غُرَّةٌ تَنجلى من بعيد      بمُرأى كما الحُلُمُ ضاح سعيد ؟  
تَهْزُ الوجودَ تباشيرُها      كما هزَّ مِنْ والديه الوليد  
ويغشى الدنا من خلها سنى      أضواء لنا كلَّ حالٍ نضيد (٤)  
من الموج مُلتَمِعٌ ، مثلما      تَحَلَّتْ نحورُ الدُمى بالعقود (٥)  
أَتْنَا من الماء مُهْتَزَّةً      منورَةً ، تَعْتلى للوجود  
وتصعد من غير ما سُلِّمَ      قيا للمصور هذا الصعود !  
وهذا المنيرُ القريبُ القريب      وهذا المنيرُ البعيدُ البعيد  
وهذا المنيرُ الذى لن يَرى      وهذا المنيرُ وكلُّ شهيد

(١) الصفاء : الصخر ٢ - لبيد : هو لبيد بن أبى ربيعة أحد المعمرين .

(٣) حسين : هو الحسين بن على بن أبى طالب . ويزيد : هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٤ - السنا : الضوء . وحليت المزاة : لبست حليها أى ما تتزين به . ونضيد : أى متسق ٥ - الدُمى : واحدها دمية وهى الصورة المنقشة المزينة .

كم قد أضاء منزلاً	وكم أنار مسجداً
وكم كسا الأسواق من	حُسنٍ ، وزان البلدا
لولا التقى لقلتُ : لم	يَخْلُقْ سواك الولدا
إن شئت كان العيرَ ، أو	إن شئت كان الأسدَا
وإن تُرِدْ غياً غَوَى	أو تبغِ رُشداً رُشدا
والبيتُ أنت الصوتُ فيهِ	ه ، وهو للصوت صَدَى
كالبيغا في قفص	قيل له ، فقلدا
وكالقضيب اللدن ، قد	طاوع في الشكل اليدا
يأخذ ما عودته	والمرء ما تعودا
مما انفردت في الورى	بفضله وانفردا
وكلُّ ليثٍ قد رمى	به الإمام في العدا
أنتَ الذي جندته	وسُقته إلى الردى
وقلت : كن لله ، والله	لطان ، والترك ، فدى

## الهِلالُ

سنونُ تُعادُ ، ودهرٌ يعيدُ	لَعَمْرُكَ ما في اللَّيالي جديد
أضاء لآدمَ هذا الهلالُ	فكيف تقولُ : الهلالُ الوليدُ؟
نعدُّ عليه الزمانَ القريبَ	ويُحصي علينا الزمانَ البعيدَ
على صفحتيه حديثُ القرى	وأيامُ (عاد) ، ودنيا (ثمود)
و (طيبة) آهلةٌ بالملوك	(وطيبة) مُقْفرةٌ بالصعيد



نَسْرِي : ونَسْرَحُ في فضا	ثك ، والرياحُ به هُجُودُ
والطيرُ أَقْعَدَها الكرى	والناسُ نامت والوجود
فنبئتُ في الإيداسِ يه	بطنا به النجمُ الوحيد
في كلِّ رُكنٍ وقفَةٌ	وبكلِّ زاوية قُعود
نَسَقِي . ونُسْقِي . والهوى	ما بين أعيننا وليد
فمن القلوب تنائم	ومن الجنوبِ له مُهود
والغصنُ يسجدُ في الفضا	ء ، وحذاء منه السجود
والنجمُ يلحظنا بعِي	ن ما تحوّل ولا تحيد
حتى إذا دَعَت النَّوى	فتبدّد الشملُ النضيد
يتنا : ومما بيننا	بحر ، ودون البحر بيد
ليلي بمصرَ ، وليلها	بالغرب ، وهو بها سعيد

### المرأة العُثمانيّة

يا لهلكاً	تعبداً	مُصَلِّياً	موحداً
مباركاً	في يومه	والأمس ، ميموناً	غداً
مُسَخَّراً	لأمة	من حقها أن تسعدا	
قد جعلته ناجهاً		وعزها ، والسوددا	
وأعرضت حيث مشى		وأطرقت حيث بدا	
تُجِلُّه في حسنه		كما تُجِلُّ الفرقدا	
أنت شعاعٌ من علٍ		أنزله الله هُدى	

فإنَّ يُعادوا في مفاتيحه فيا ليوم للورى أسود  
 يشيب فيه الطفل في مهده ويزعج الميت من المرقد  
 فكن لنا اللهم في أمسنا وكن لنا اليوم ، وكن في غد  
 لولا ضلال سابق لم يقم من أجلك الخلق ولم يقعد  
 فكل شر بينهم أو أذى أنت براء منه طهر اليد

### غَابُ بُولُونِيَا<sup>(١)</sup>

يا غاب بولون ، ولي ذم عليك ، ولي عهد  
 زمن تقضى للهوى ولنا بظلك ، هل يعود ؟  
 حلم أريد رجوعه ورجوع أحلامي بعيد  
 وهب الزمان أعادها هل للشبيبة من يغيد ؟  
 يا غاب بولون ، وبى وجد مع الذكرى يزيد  
 خفقت لرويتك الضلوع ع ، وزلزل القلب العميد<sup>(٢)</sup>  
 وأراك أقسى ما عهدت ، فما تميل ، ولا تميد  
 كم يا جماد قساوة ؟ كم ؟ هكذا أبدا جحود ؟  
 هلا ذكرت زمان كنا والزمان كما نريد ؟  
 نظوى إليك دجى الليا لى ، والدجى عنا يذود  
 فنقول عندك ما نقول لى ، وليس غيرك من يعيد  
 نطقى هوى وصباية وحديثها وتر وعود

(١) غاب بولونيا : متنزه مشهور فى باريس .

(٢) العميد : الذى هزه العشق .

فمن ملاك في الدُّجَى رائح  
ومن نبات عاش كالْبَيْغَا  
فقل لمن شاد ، فهذه القوى  
كانه فرعون لما بنى  
أُبعِدُ الله بسومِ الوري  
كنيسة كالْفَدَن المعتلي  
والله عن هذا وذا في غنى  
قد جاءها (الفتاح) في عُصْبَةٍ  
رى بهم بنيانها ، مثلما  
فكبروا فيها ، وصلى العدا  
وما توافى الروم يقدونها  
فخانها من قيصر سعه  
بفتاح . غاز . عفيف القنا  
أجار من ألى مقاليد  
وناب عما كان من زخرف  
فيا لشار بيننا بعده  
باق كشار (القدس) من قبله  
فلا يغرنك سكون الملا  
لن يترك الروم عباداتهم  
هذا لهم بيت على بيتهم

عند ملاك في الضحى مغتدى  
وهو على الحائط . غص ندى  
قوى الأجير ، المتعب ، المجهد  
لربه بيتاً . فلم يقصد : (١)  
ما لا يسام العير في المقود ؟ (٢)  
ومسجد كالقصر من أصيد (٣)  
لو يعقل الإنسان أو يهتدى  
من الأسود الرُكع ، السُجد  
يصطدم الجلمد بالجلمد (٤)  
واختلط . المشهد بالمشهد  
والسيف في المفدى والمفتدى  
وأيدت بالقيصر الأسعد  
لا يحمل الحقد ، ولا يعتدى  
منهم . وأصنى الأمن للمرتدى  
جلالة المعبود في المعبد  
أقام ، لم يقرب . ولم يبعد  
لا تنتهى منه . ولا يبتدى  
فالشر حول الصارم المغمد  
أو ينزل الترك عن السودد  
ما أشبه المسجد بالمسجد

(١) لم يقصد : لم يعدل ٢ - يعود : ما يقاد به من جبل او غيره .  
(٢) الفدن : القصر المشيد ٤ - الجلمد : الضخر .

إني لأذكرُ بالربيع وحسنه عهدَ الشباب وطِيفه المِمرّاح (١)  
هل كان إلّا زهرةً كزهوره عجلَ الفناء لها بغير جُنّاح؟

\* \* \*

(هول كين)، مصرُ رواية لانتهى منها يدُ الكتاب والشرّاح  
فيها من البرديّ، والمُزْمور، وال  
(ومرّنا)، (وقمبيز)، إلى (إمسكندر)  
تلك الخلائق والدهورُ خزنة فابعثْ خيالك يأتِ بالفتاح  
أفقُ البلاد - وأنت بين ربوعها - بالنجم مزدانٌ وبالمصباح

### مَسْجِدُ أَيْيَا صُوفِيَا

كنيسةٌ صارت إلى مسجدٍ هديةً السيّد للسيّد  
كانت لعيسى حرماً، فانتهدت بنُصرة الروح إلى أحمد  
شيدَها الرومُ وأقيالُهم على مثالِ الهرمِ المُخلّد (٢)  
تنبىُّ عن عزٍّ، وعن صَوْلَةٍ وعن هوى للدين لم يخمد  
مَجَامِرُ الياقوتِ في صَحْنِها تملؤه من نَدَها المُوقَد (٤)  
ومثل ما قد أودعت من حُلَى لم تتخذ داراً ولم تُحشد  
كانت بها العذراء من فضّة وكان روحُ الله من عسجد  
عيسى من الأمّ لدى هالة والأمّ من عيسى لدى فرقد  
جَلَامُها فيها، وحَلَامُها مصوّرُ الرومِ القديرُ اليد  
وأودعَ الجدرانَ من نقشه بدائعاً من فنّه المفرد

(١) الطرف: هو الكريم من الخيل ٢ - المزمور: واحد المزامير  
وهي الاناشيد والادعية التي كان يترنم بها داود عليه السلام .

(٣) اقيالهم ملوكهم .

(٤) مجامر الياقوت: جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر .



مُتَالِقٌ خَلَلَ الْغُصُونِ ، كَأَنَّهُ  
و« الْجُلُنَارُ » دُمٌ عَلَى أَوْرَاقِهِ  
وَكَأَن مَخْزُونٌ « الْبِنْفَسِجِ » ثَاكِلٌ  
وَعَلَى « الْخَوَاطِرِ » رِقَّةٌ وَكَاتِبَةٌ  
وَالسَّرُورُ فِي الْحَبْرِ السَّوَابِغِ كَاشِفٌ  
و« النَّخْلُ » مَشُوقُ الْعُذُوقِ ، مُعْصَبٌ  
كَبَنَاتِ فِرْعَوْنَ شَهْدَنَ مَوَاكِبًا  
وَتَرَى الْفَضَاءَ كَخَائِطٍ مِنْ مَرْمَرٍ  
الْغَيْمُ فِيهِ كَالنَّعَامِ : بَلْدِينَةٌ  
وَالشَّمْسُ أَهْبَى مِنْ عُرُوسٍ بُرْقَعَتْ  
وَالْمَاءُ بِالْوَادِي يُخَالُ مَسَارِبًا  
بَعَثَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ أَشْعَةً  
يَزْهَوُ عَلَى وَرَقِ الْغُصُونِ نَشِيرُهَا  
وَجَرَتْ سَوَاقٍ كَالنَّوَادِبِ بِالْقُرَى  
الشَّاكِيَاتُ وَمَا عَرَفْنَ صِبَابَةً  
مِنْ كُلِّ بَادِيَةِ الضَّالُوعِ غَلِيلَةٍ  
تَبْكِي إِذَا رَتَبَتْ ، وَتَضْحَكُ إِنْ هَفَّتْ  
هِيَ فِي السَّلَاسِلِ وَالْغُلُولِ ؛ وَجَارُهَا

فِي بُلْبُجَةِ الْأَفْنَانِ ضَوْءُ صَبَاحِ (١)  
قَانِي الْحُرُوفِ ، كَخَاتَمِ السَّفَاحِ  
يَلْقَى الْقَضَاءَ بِخَشْيَةٍ وَصَلَاحِ  
كَخَوَاطِرِ الشُّعْرَاءِ فِي الْأَتْرَاحِ (٢)  
عَنْ سَاقِهِ كَمَلِيحَةٍ مِفْرَاحِ (٣)  
مُتَزِينٌ بِمَنَاظِقِ وَوِشَاحِ  
تَحْتَ (الْمَرَاحِ) فِي نَهَارِ ضَاحِ  
نُضِدَتْ عَلَيْهِ بَدَائِعُ الْأَلْوَانِ  
بَرَكْتُ ، وَأُخْرَى حَلَقْتُ بِجَنَاحِ  
يَوْمِ الزُّفَافِ بِعَسَجَدٍ وَضَاحِ  
مِنْ زَتَبِقٍ ، أَوْ مُلْقِيَاتِ صِفَاحِ (٤)  
كَانَتْ حُلًى (النَّيْلُوفَرِ) السَّبَاحِ  
زَهْوُ الْجَوَاهِرِ فِي بَطُونِ الرَّاحِ  
رُغْنُ الشَّجَى بِأَنَّةٍ وَنَوَاحِ  
الْبَاكِيَاتُ بِمَدْمَعِ سَحَّاحِ  
وَالْمَاءُ فِي أَحْشَائِهَا ، مِلْوَاحِ (٥)  
كَالْعَيْسِ بَيْنَ تَنْشُطٍ وَرَزَاحِ (٦)  
أَعْمَى ، يَنْوُءُ بِنِيرِهِ الْفَدَاحِ

\* \* \*

(١) البلبجة : آخر الليل عند انصداع الفجر ٢ - الخطر : نبات  
يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به ٣ - الحبر : جمع  
حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء تلبسها نساء  
مصر ٤ - صفاح : واحده صفح وهو عرض السيف ٥ - الملواح :  
السريع العطش .  
(٦) رزحت الناقة رزوحا ورزحا : ألقت نفسها اعياها وهزالا .

(فرعون) خبأها ليومِ فتوحه  
ما بين شاد في المجالس أَيْكُهُ  
غَرِدَ عَلَى أَوْتَارِهِ ، يُوحى إِلَى  
بَيْضُ الْقَلَانِسِ فِي سَوَادِ جَلَابِيبِ  
رَتَّلْنَ فِي أَوْرَاقِهِنَّ مَلَا حِنَّا  
يَخْطُرْنَ بَيْنَ أَرَاكِ وَ مَنَابِرِ  
وَأَعَدَّ مِنْهَا قُرْبَةً (لِفَتَاح) (١)  
وَمُحَجَّاتِ الْإَيْكِ فِي الْأَدْوَاحِ (٢)  
غَرِدَ عَلَى أَغْصَانِهِ ، صَدَّاحِ  
حُلَيْنَ بِالْأَطْوَاقِ وَالْأَوْضَاحِ  
كَالرَاهِبَاتِ صَبِيحَةَ الْإِفْصَاحِ  
فِي هَيْكَلٍ مِنْ مُنْدَسٍ فَيَّاحِ

\* \* \*

مَلِكُ النَّبَاتِ ، فَكُلُّ أَرْضٍ دَارُهُ  
مَنْشُورَةٌ أَعْلَامُهُ مِنْ أَحْمَرِ  
لَبِستْ لِمَقْدَمِهِ الْخَمَائِلُ وَشَبَهِهَا  
يَفْشَى الْمَنَازِلَ مِنْ لَوَاحِظِ نَرْجِسِ  
وَرُغُوسٍ « مَنْشُورٍ » خَفَضْنَ لَعَزَّهُ  
الْوَرْدُ فِي سُرُرِ الْغُصُونِ مُفْتَحِ  
ضَاحِي الْمَوَاكِبِ فِي الرِّيَاضِ ، مُمَيِّزِ  
مَرِّ النَّسِيمِ بِصَفْحَتَيْهِ مُتَمِيلِ  
هَتَكَ الرَّدَى مِنْ حَمْدِهِ وَبِهَائِهِ  
يَنْبِيكَ مِصْرَعُهُ - وَكُلُّ زَائِلٍ -  
وَيَقَاتِقُ النَّسْرِينَ فِي أَغْصَانِهَا  
و « الْيَاسْمِينَ » ؛ لَطِيفُهُ وَنَقِيبُهُ .  
تَلْقَاهُ بِالْأَعْرَاسِ وَالْأَفْرَاحِ  
قَانِ ، وَأَبْيَضُ فِي الرَّبِيِّ لِمَاحِ  
وَمَرْحَنَ فِي كَنْفِ لَهُ وَجَنَاحِ  
آنَا ، وَأَنَا مِنْ ثُغُورِ أَقَاحِ (٣)  
تَبْجَانَهُنَّ عَوَاطِرَ الْأَرْوَاحِ  
مُتَقَابِلِ يُثْنِي عَلَى الْفَتَّاحِ  
دُونَ الزُّهُورِ بِشَوْكَةٍ وَسِلَاحِ  
مَرِّ الشِّفَاهِ عَلَى خُدُودِ مَلَاحِ  
بِالْإِصْبَاحِ مَا نَسَجَتْ يَدُ الْإِصْبَاحِ  
أَنْ الْحَيَاةَ كَفْدُودَ وَرَوَاحِ  
كَالدُّرِّ رُكْبَ فِي صُدُورِ رِمَاحِ (٤)  
كَسَرِيرَةٍ الْمُنْزَةِ الْمِسْمَاحِ

(١) أحد آياتة قدماء المصريين ٢ - الإيك : الشجر الكثير  
الملتف وقيل العيصة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر -  
(٢) أقاح : واحدها اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه  
كتلة صفيرة صفراء ٤ - يقائق : جمع يقق ، وأبيض يقق أى شديد  
البياض ناصعه . والنسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة .

بَرَزَتْ بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي لَهُم      فِيلِقُ كَالزَّهْرِ حُسْنًا وَالتَّهَابَا (١)  
 حُلَّى الْفُرْسَانُ فِيهَا جَوْهَرًا      وَجِلَالُ الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَابَا (٢)  
 فِي سِلَاحٍ كَحُلَى الْغَيْدِ ، مَا      لَمَسَتْ طَعْنًا ، وَلَا مَسَتْ ضِرَابَا  
 طَرِحَتْ مَصْرً ، فَكَانَتْ (مُومِيَا)      بَيْنَ لَصِيْنٍ أَرَادَهَا جُدَابَا  
 نَالَهَا الْأَعْرَضُ ظَفَرًا مِنْهُمَا      مِنْ ذُنَابِ الْحَرْبِ ، وَالْأَطُولُ نَابَا  
 وَبَنُو الْوَادِي رِجَالَاتُ الْحِمَى      وَقَفُوا مِنْ سَاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابَا  
 مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوَغَى      يَحْرُسُ الْأَحْمَالُ ، أَوْ يَسْقَى مُصَابَا

## الرَّبِيعُ وَوَادِي النَّيْلِ

الى ( هول كين ) الكاتب الروائي الشهير

آذَارُ أَقْبَلَ ؛ قُمْ بِنَا يَا صَاحِ  
 وَاجْمَعْ نَدَايَ الظَّرْفِ تَحْتَ لَوَائِهِ  
 صَفَوْا أُتَيْحَ ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا  
 وَاجْلِسْ بِضَاحِكَةِ الرِّيَاضِ مُصَفَّقًا  
 وَاسْتَأْنِسَنَّ مِنَ السُّقَاةِ بِرُفْقَةٍ  
 رَقَّتْ كُنُودُ الْمُلُوكِ خِلَالَهُمْ  
 وَاجْعَلْ صَبُوحَكَ فِي الْبُكُورِ سَلِيلَةً  
 مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ  
 تَطْفِي ، فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَصُولِهَا  
 حَى الرَّبِيعِ حَدِيقَةَ الْأَرْوَاحِ  
 وَانْشُرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرَّاحِ  
 فَالْصَفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَاحٍ  
 لَتَجَاوِبِ الْأَوْتَارِ وَالْأَقْدَاحِ  
 غُرٌّ ، كَأَمْثَالِ النُّجُومِ ، صَبَاحٍ  
 وَتَجَمَّلُوا بِمِرْوَةِ وَسَاحِ  
 لِلْمَنْجَبِينَ : الْكَرْمِ وَالتَّفَاحِ (٣)  
 مُلَى الْمَكَانُ سَنَى ، وَطَيْبَ نُقَاحٍ  
 خَلَعْتَ عَلَى النُّشْوَانِ حِلْيَةَ صَاحِي

(١) الضاحي : البارز . والزهر : يعنى بها النجوم ٢ - الجلال :  
 واحدها جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به ٣ - الصبوح :  
 ما أصبح عند القوم من الشراب فشربوه .

مُنْصَفٌ مالم يَرُضْ عاطِفَةٌ أو يُعالِجُ لهوى النفسِ غلاباً (١)  
وإذا الحى تَوَلَّى بالهوى سيرة الحى بَغَى فيها وحابى

\* \* \*

وَقَعَةُ الأهرامِ جَلَّتْ مَوْقِعًا وتعالَتْ فى المغازى أن تراباً (٢)  
عِظَةُ الماضى ، ومُلْقَى دَرْبِهِ لعقولٍ تجعلُ الماضى مَثاباً (٣)  
من بذاتِ الدهرِ ، إلا أنها تَنْشُرُ الدهرَ وتطويه كَعاباً (٤)  
ومن الأيامِ ما يَبْقَى وإن أَمَعْنَ الأبطالُ فى الدهرِ احتجاباً  
هى من أى سَبِيلٍ جِئْتَهَا غايةٌ فى المجدِ لا تدنو طَلاباً  
آنْظُرِ الشرقَ تَجدها صَرَفَتْ دولةَ الشرقِ استواءً وانقلاباً  
جلبتُ خيراً وشرًّا ، وسَقَتْ أُمَمًا فى مهدهم شُهدًا وصاباً (٥)  
فى (تَصْيِيبِ) لِبْسًا حُسْنَهَا وعلى التَّلِّ لبسناها مَعاباً (٦)  
إن سِرْباً زَحَفَ (النَّسْرُ) به قطعَ الأرضَ بِطاحاً وهَضاباً (٧)  
إن ترامتْ بلدًا عِقبانُهُ خَطَفَتْ تاجاً ، وأصْطادت عُقَاباً (٨)  
شَهِدَ (الجِيزَى) منهم عُصْبَةٌ لبسوا الغارَ على الغارِ اعتصاباً (٩)  
كَذئابِ القفرِ من طولِ الوغى واختلافِ النَّقْعِ لونا وإهاباً (١٠)  
قَادَهُمُ للفتحِ فى الأرضِ فتى لو تَأَنَّى حَظَّهُ قَادَ السَّحَابَ  
غَرَّتْ النَّاسَ به نَكْبَتُهُ جَمَعَ الجُرْحُ على اللَّيْثِ الذِّبابَ

- (١) غلاباً : أى مغالبة ٢ - المغازى : وقائع الحروب والمعانى .  
تراباً ، أى يشك فى قيمتها بالنظر لعظيم أثرها فى مستقبل الشرق .  
(٣) مَثاباً : أى مرجعاً .  
(٤) بِنَاتِ الدهرِ : أى شدائده . وكعاب : أى وهى صبية لم تكبر .  
(٥) الصاب عَصَاة شجر مر - ٦ - نصيبين أكبر الوقائع واشهرها  
بين ابراهيم بن محمد على وبين الأتراك . التل : واقعة التل الكبير المشهورة  
التي جرت على مصر الاحتلال الانجليزى . ٧ - النسْر : يعنى به نابليون .  
(٨) عِقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح . ٩ - الجِيزَى :  
يعنى به هرم الجيزة . واعتصب : تتوج . ١٠ - النَّقْع : الفبار :  
والاهاب : الجلد .



الممالك تَمْشِي ظَلْمُهُم  
كُلُّهُمْ كَافُورٌ ، أَوْ عَبْدُ الْخَنَا  
وَلِكُلِّ شَيْعَةٍ مِنْ جَنْسِهِ  
ظِلْمَاتٌ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا  
زَيْدٌ الْأَخْلَاقُ فِيهِ حَائِطٌ  
وَتَرَى الْأَعْزَالَ مِنْ أَشْيَاخِهِ  
قَسَمًا لَوْلَاهُ لَمْ يَبْقَ بِهَا  
حَفِظَ الدِّينَ مَلِيًّا ، وَمَضَى  
أَوْذِيَتْ هَيْبَتُهُ مِنْ عَجْزِهِ  
لَمْ تَغَادِرْ قَلَمًا فِي رَاحَةٍ  
أَقْعَدَ اللَّهُ (الجبرتي) لَهَا  
خَبْرًا (الشيخ) لَهَا فِي رُذْنِهِ  
مَلِكٌ لَمْ يُغْضِ عَنْ سَيِّئَةٍ  
لَا يَرَاهُ الظُّلْمُ فِي كَاهِلِهِ  
صُحُفُ (الشيخ) ، وَيَوْمِيَّاتُهُ  
مِنْ حَوَاشٍ كَجَلِيدٍ لَمْ يَذُبْ  
و (الجبرتي) عَلَى فِطْنَتِهِ

ظَلَمَاتٌ ، كَدُجِي اللَّيْلِ حِجَابًا  
غَيْرَ أَنَّ الْمُتَنَبِّي عَنْهُ خَابَا (١)  
إِنْ لِلشَّرِّ إِلَى الشَّرِّ انْجَذَابَا  
غَيْرَ هَذَا الْأَزْهَرِ السَّمْحِ شِهَابَا (٢)  
فَاحْتَمَى فِيهَا رِوَاقًا وَقَبَابَا  
صَيَّرُوهُ بِسِلَاحِ الْحَقِّ غَابَا (٣)  
رَجُلٌ يَقْرَأُ أَوْ يَدْرِي الْكِتَابَا  
يُنْقِذُ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَمْلِكْ ذَهَابَا (٤)  
وَقَصَارَى عَاجِزٍ أَنْ لَا يُهَابَا  
دَوْلَةٌ مَا عَرَفَتْ إِلَّا الْحِرَابَا  
قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الْأَقْلَامِ نَابَا (٥)  
مِرْقَمًا أَدْهَى مِنَ الصَّلِّ أَنْسِيَابَا (٦)  
يَالَهُ مِنْ مَلِكٍ يَهْوَى السَّبَابَا (٧)  
وَهُوَ يَكْوِي كَاهِلَ الظُّلْمِ عِقَابَا  
كَزَمَانَ الشَّيْخِ مُقَمًّا وَاضْطِرَابَا  
وَفُصُولٍ تُشَبِّهُ التَّبَرَّ الْمُذَابَا  
مَرَّةً يَغْبَى ، وَحِينًا يَتَغَابَى (٨)

(١) كافور : هو كافور الاخشيدي ممدوح المتنبى . وعبد الخنا اى كافور .

(٢) الأزهر : يعنى به معهد الأزهر . - ٣ - الأعزال : الذين لاسلاح لهم .

(٤) لم يملك ذهابا : اى لم يستطع . - ٥ - الجبرتي : المؤرخ المعروف . ٦ - الشيخ يعنى به الجبرتي . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير . والمرقم : القلم . والصل : الثعبان . (٧) السباب : السب . ٨ - يتغابى : يتغافل .

أَخَذَ التَّارِيخُ مَا تَرَكَوا . عملاً أحسنَ ، أو قولاً أصابا  
ومن الإحسانِ ، أو من ضِدِّهِ نَجَحَ الرَّاعِبُ فِي الذِّكْرِ ، وَخَابَا  
مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ كَلْقِيطٍ عَى فِي النَّاسِ انْتِسَابَا  
أو كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةِ يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي انْقِضَابَا (١)

\* \* \*

يَا أَبَا « الْحَفَاطِ » ، قَدْ بَلَّغْنَا طَلِبَةَ ، بَلَّغَكَ اللَّهُ الرُّغَابَا  
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَائِهِ فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا  
مَنْ يُطَالَعُ ، وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ يَجِدُ الْجِدَّ ، وَلَا يَعْدَمُ دِعَابَا  
صُحُفُ الْفَتْحَا فِي شِدَّةٍ يَتَلَاشَى دُونَهَا الْفَكْرُ انْتِهَابَا  
لِغَةِ « الْكَامِلِ » فِي اسْتِرْسَالِهِ « وَابْنِ خَلْدُونِ » إِذَا صَبَحَ وَصَابَا  
إِنَّ لِلْفَصْحَى زِمَامًا وَيَدًا تَجَنَّبُ السَّهْلَ ، وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا (٢)  
لِغَةُ الذِّكْرِ ، لِسَانُ الْمُجْتَبَى كَيْفَ تَعْيَا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا ؟  
كُلُّ عَصْرٍ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ مِنْزَلًا رَحْبًا : وَأَهْلًا ، وَجَنَابَا (٣)  
إِنَّتِ بِالْعُمَرَانِ رَوْضًا يَانِعًا وَادْعُهَا تَجْرِ يَزَابِيعَ عِذَابَا  
لَا تَجِئْهَا بِالْمَتَاعِ الْمُتَقَتَّى سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنِهَابَا  
سَلِّ بِهَا أَنْدُلُسًا : هَلْ قَصَّصَتْ دُونَ مَضَامِرِ الْعُلَى حِينَ أَهَابَا ؟  
غُرِسَتْ فِي كُلِّ تَرْبٍ أَعْجَمَ فَرَكَتْ أَصْلًا : كَمَا طَابَتْ نِصَابَا  
وَمَشَتْ مِشْيَتَهَا . لَمْ تَرْتَكِبْ غَيْرَ رِجْلَيْهَا : وَلَمْ تَحْجِلْ غُرَابَا (٤)

\* \* \*

إِنَّ عَصْرًا قَمَتْ تَجْلُوهُ لَنَا لَيْسَ الْآيَامَ دَجْنَا وَضَبَابَا (٥)

(١) انقضاء : انقطاعاً ٢٠ - تجنب : تنحي ٣٠ - الجنباب :

الفناء (٤) لم تحجل غراباً : كناية عن أنها لم تقلد كما قلد الغراب الطاوس

(٥) الدجن : الباس الغيم الأرض .

## تَحْلِيَةُ كِتَاب

قيلت بمناسبة تأليف كتاب فتح ممر الحديث لحافظ بك عوني

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبرتي - واقعة الأهرام

أنا ، بدّل بالكتب الصحابا	لم أجِد لي وافيًا إلا الكتابا
صاحب - إن عَيْتَه أو لم تَعِب -	ليس بالواجد للصاحب عابا
كلّما أَخْلَقْتُهُ جَدَّدَنِي	وكسافي من حلي الفضل ثيابا
صُحْبَةُ لم أَشْك منها رِيبةً	وودادٌ لم يُكَلِّفني عتابا
رُبَّ ليلٍ لم نُقْصِر فيه عن	سَمَرٍ طالَ على الصمت وطابا
كانَ من همِّ نهارٍ راحتي	ونداماي ، ونَقَلِي ، والشرابا (١)
إن يَجِدَنِي يتحدّث ، أو يَجِدْ	مَلَأَ يَطْوِي الأحاديثَ اقتضابا
تجدُ الكتبَ على النقدِ كما	تجدُ الإخوانَ صدقًا وكِذابا
فتخيّرُها كما تختاره	واذخِر في الصَّحْب والكتب اللُّبابا
صالحُ الإخوانِ يَبْغِيكَ التَّقْيُ	ورشيدُ الكتبِ يَبْغِيكَ الصَّوابا

\* \* \*

غالي بالتاريخ ، واجعل صُحفَه	مِن كتابِ الله في الإجلال قابا
قلْب الإنجيل ، وانظر في الهدى	تَلَقَّ للتاريخ وزنًا ، وحسابا
رُبَّ مَنْ سافر في أسفاره	بليالي الدهر والأيام آبا
واطلب الخلد ، ورُمهُ مَنْزِلًا	تجد الخلدَ مِنَ التاريخ بابا
عاشَ خَلَقٌ ، ومَضَوْا ، ما نَقَصُوا	رُقْعَةَ الأَرْض ، ولا زادوا التُّرابا

(١) النقل بالفتح : ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاع ونحوهما.

قَمُّ أَبَا (نوا) انظر النَّشْب (١)  
 ما الخصبُ؟ ما الـ بحرُ ذو العُيبِ؟  
 هل عهدته يُمطرُ الذهبُ؟  
 ذا هو الجنا بـ الذي خصب  
 ظلُّ الـ الورى روضه الأشب (٢)  
 خيرُ من دعا خيرُ من أدب (٣)

\* \* \*

(رَبِّ مصر)، عَشْ وابْلُغ الأرب  
 لم تزل ليا ليك تُرتقب  
 مثل صفوها الـ سُدَّهْرُ ما وهب  
 أحبها لنا عِدَّة الشَّهْب  
 هالك مِدْحَة الشاعر الأرب (٤)  
 زفَّها إلى خيرٍ من خطب  
 فارسيَّة بَزَتْ العَرَب  
 لم يَجِيَّ بها شاعرُ ذهب  
 إن تراعيها تسمع العَجَب (٥)  
 بيد أنها بعض ما وجب

١ - النَّشْب : المال والعقار ٢ - الأشب : الملتف ٣ - ادب :  
 اقام المأدبة ٤ - الأرب : الماهر البصير ٥ - تراعيها : تصغ اليها .



في	غلائل	سُنْدِس	قُشْب (١)
دونهنَّ	لا	يُثَبِت	الْيَلْب (٢)
قرَّ	نَهْدُهُ	عِظْفُهُ	اضطرب
خصره	هبا	صدره	صَبَب
يُرْكِضُ	النُّهَى	مَشْيُهُ	الْخَبَب
راعاً	كما	شاءَ	في الكتب
آنساً	إلى	شِبْهَهُ	انجذب
يَسْتَخِفُّ	أَيْنَا	انقلب	
مُطْرَبٌ	من	لَحْنٍ	مُنْتَخَبٍ
يَجْمَعُ	المَلَا	يُحْضِرُ	الْغَيْبِ
ما حدا	المها	قَبْلَهُ	طَرِبَ

\* \* \*

يا ابنَ خير أب	يا أبا	النُّجُبِ
أنت (حانم)	للِقَرَى	انتدب
في	خِوانِهِ	كُلُّ ما
لم تقمُ	على	مِثْلِهِ
أنهَلَ	البرا	يا وما
أطعم	الردى	لم يقل
ما بهم	صدى	ما بهم

(٣) مغب

١ - قشِب : جمع قشيب وهو الجديد ، والقشيب ايضاً : الابيض  
والنظيف .

٢ - البلب : الترسه او الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض . تلبس على الرؤوس ، واليلب : الفولاذ ، واليلب : خالص الحديد .  
٣ - الشغب : الجوع : وقيل لا يكون الا مع تعب .

هُذِّبَتْ	ففى	دَنُّهَا	الأدب
إِسْقِيهَا	فَتَى	خَيْرَ مَنْ شَرِبَ	
كلما	طغى	راضها	الحسب
(عابدين)	أَمُّ	هالة	عجب ؟ (١)
أُسُهُ	الهدى	والعلا	طُنب (٢)
مُشْرِفٌ	الذرى	مائجُ	الرَّحَبِ
قام	ربه	يرفع	المحجب
عند	عرشه	عَرِشٍ	(مِنْحَتَبِ)
دون	عِزَّهُ	(تَبَعُ)	الغلب
السُّرَاةُ	من	وفده	النَّحْبِ
حول	سُدَّةٍ	حَقُّهَا	الرَّعَبِ
طابَ عِنْدَهَا	الـ	مُجْمُ	والعرب
وارتضى	الملا	من بنى	الصلب
مِنْ	حِسانِهِمْ	يَرِبُ	انسنرب
بين	كوكبٍ	يَسْحَبُ	الذَّنْبِ
عند	جُوذَرٍ	فاتنٍ	الشنب (٣)
عند	شادنٍ	حاسِرٍ	اللَّبِّبِ (٤)
تَذْهَبُ	النُّهَى	أَيُّمَا	ذهب
يَلْقَيْتُ	الملا	كلما	وثب

١ - الهالة : إدارة القمر . ٢ - الطنب : جبل طويل يشد به سراقق البيت او الوتد . ٣ - الشنب : ماء ورقة وعدوبة فى الأسنان . ٤ - الشادن : ولد الطيبة . واللَّبِّب : المنحر ، وموضع القلادة من الصدر .

## مَرْقُصٌ

نظمت هذه القصيدة فى وصف مرقص اقليم بسرأى عابدين سنة ١٩٠٤

مالٌ	واحتجبُ	وادَّعى	الغضبُ
ليت	هاجرى	يشرحُ	السبب
عَتَبُهُ	رَضَى	اِيتَه	عتب
علٌ	بيننا	واشياً	كذب
أو	مفزداً	يخلقُ	الرَّيْبُ (١)
مَنْ	لِمدَنَفٍ	دَمَعُهُ	سُحِبُ ؟ (٢)
بات	متعباً	هَمُّهُ	الدَّعِب
يستوى	خَلٍ	عنده	وَصَب
ذقتُ	صدّه	غيرَ	محتسب
ضقتُ فيه	بالا	رُسل	والكتب
كلما	مَشَى	أخجل	القُضْب
بينَ	عَيْنِه	والمها	نسب
ماءُ	خده	شَفَّ	عن لَهَب.
ساقَ	الطلا	شُرْبُهَا	وجب (٣)
هاتِهَا	مَشَتْ	فوقها	الحِقْب (٤)
بابِلِيَّةٌ	تَنَفَّتْ	العُحْب (٥)	
إن	كَرَمَهَا	آدمُ	العِنب

١ - مفند : مكذب

٢ - المدنف : الذى أثقله المرض .

٣ - الطلاء : الخمر .

٤ - الحقب : جمع حقبة ، وهى السنة .

٥ - الحجب : الفقايع التى تعلو الماء والخمر .

وفى بيننا سَلَبٌ      والنَّهْيُ لها سَلَبٌ (١)  
شَرُفَتْ      منافِحُها      واعتلى بها العِنب  
حوَلَّها الحوائِمْ ، ما      ينقضى لها قَرَبٌ (٢)  
يغْتَبِطَنَّ فى حَرَمٍ      لا تناله الرِّيب  
ما سوى الحديث به      يُبْتَغى      ويُجْتَذَبُ  
هكذا الكرامُ : كرا      مٌ « وإن همو طَرَبوا »  
ليلةٌ علَتْ : وغَلَتْ      لَيْتَ فَجَرَهَا كَذِبُ  
يكفُلُ الأميرُ لنا      أن تَعِيدَها الحِقَبُ (٣)  
عاش للندى مَلِكٌ      سَيِّدٌ لنا : وَأَبُ  
حاتمُ الملوِكِ إذا      ضاق بالنَّدى النَّشَبُ (٤)  
السَّروُ      أَنعَمُه      والهناءُ ما يَهَبُ  
والنَّدى سَجِيَّتُه      والحنانُ ، والحَدَبُ (٥)  
يا عزيزُ : دام لنا      رَوْضُ عِزِّكَ الْأَشْبُ (٦)  
هذه عروسُ نَهْيٍ      فى القبول تَرْتَغِبُ (٧)  
زَفَّها لكم : وجَلَا      شاعرُ الحِمَى الأَرَبُ  
احتفى الحضورُ بها      واكتفى بها الغَيْبُ (٨)  
أنتم الظلالُ لنا      والمنازلُ الخُصْبُ  
لو مَدَحْتكم زَمَنِي      لم أقم بما يَجِبُ

١ - السلب : ما يسلب ويتهب .

٢ - الحوائم : العطاش . والقرب : سير الليل لوزد الغد .

٣ - الحقب : جمع حقة وهى هنا بمعنى السنة . - ٤ - الندى : الكرم ، والنشب : العقار أو المال

٦ - الروض الأشب : الملتف . - ٧ - ارتغب فى الأمر : رغب فيه .

٨ - الغيب : جمع غائب .



فَهِيَ مَرَّةٌ صُعْدُ	وَهِيَ مَرَّةٌ صَبَبُ (١)
وَهِيَ هَهْنًا ، وَهْنًا	تَلْتَقِي ، وَتَضْطَحِبُ
مِثْلَمَا التَقْتُ أَسْلُ	أَوْ تَعَانَقْتُ قُضْبُ (٢)
الرُّمُوسُ	مَائِلَةٌ فِي الصَّدُورِ تَحْتَجِبُ
وَالنُّحُورُ	قَاعِدٌ بِهَا الرَّصَبُ (٣)
وَالنُّهُودُ	هَامِدَةٌ وَالْعُدُودُ تَلْتَهَبُ
وَالْخُصُورُ	وَاهِيَةٌ بِالْبِذَانِ تَنْجَذِبُ
سَالَتِ الْأَكْفُ بِهَا	فَهِيَ أَغْصَنُ نُهَبُ (٤)
الْخَوَانُ	دَائِرَةٌ الْمَلَا لَهَا قُطْبُ (٥)
لِلْفُودِ	مَائِدَةٌ مِنْهُ أَيُّهَا انْقَلَبُوا
وَالطَّرِيقُ	مُتَّصِلٌ نَحْوَهُ : وَمُنْشَعِبُ
وَالطَّعَامُ	حَاضِرُهُ وَالْمَزِيدُ مُنْتَهَبُ
بَارِدٌ ، وَمِنْ عَجَبٍ	يُشْتَهَى ، وَيُطْلَبُ
سَائِغٌ لِيَذَى سَعَبٍ	سَائِغٌ وَلَا سَعَبُ (٦)
حَاضِرٌ لَدَى طَلَبٍ	حَاضِرٌ وَلَا طَلَبُ
وَالْمُدَامُ	أَكْثُوسُهَا مَا تَغِيضُ وَالْعَلْبُ (٧)

١ - الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصبيب : المنحدر .

٢ - الأسل : الرماح . والقضب : السيوف . - ٣ - الوصب : التعب .

٤ - النهب : جمع نهب ، وهي المنهوب .

٥ - الخوان - بكسر الخاء وضمة - : ما يوضع عليه الطعام . والقطب .

بتسكين الطاء ويخفف : سيد القوم . - ٦ - السغب : الجوع .

٧ - العلب : نوع من الاقحاح الضخمة .

قامتِ السَّراةُ به	والمعِيةُ النَجْبُ (١)
وإنْبرَى النساءُ له	عُجْمُهُنَّ ، والعَرَبُ
العَفافُ زينتُها	والجمالُ ، والحَسَبُ
أَنْجَمُ ، مَطالِعُها	عابدينُ والرَّحَبُ (٢)
سَيِّدَى لها فَلَكَ	وهى منه تقترب
عند رُكن حُجْرَتِه	بَذَرُهُ لَنَا كَتَبُ (٣)
يزدهى السَّرِيرُ به	والمطارِفُ القُشْبُ (٤)
حَوْلَ عَرَشِه عَجَمُ	حَوْلَ عَرشِه عَرَبُ
رُتْبَةُ الجُدودِ له	تستوى بها الرُّتَبُ
شُرِّفَتْ به وَسَمَا	تَالِدُ ، ومُكْتَسَبُ (٥)
الليوثُ ماثِلَةٌ	والظبَاءُ تنسِرِبُ
الحريُّرُ ملبسُها	واللُّجَيْنُ ، والذهبُ (٦)
والقصورُ مَسْرَحُها	لا الرُّمَالُ ، والعُشْبُ
يستفزُّها نَغَمُ	لا صَدَى ، ولا لَجَبُ (٧)
يُستَعادُ مُرْقِصُه	تارَةً وَيُقْتَضَبُ
فالقُدودُ بَانُ رَبِّي	بَيِّنَدَ أَنَّها نَثِبُ (٨)
يلعبُ العِناقُ بها	وهو مُشْفِقٌ حَدِبُ (٩)

- 
- ١ - السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف فى سخاء ومروءة .  
والنجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحبيب . ٢ - الرحب : جمع  
رحبة ، وهى الأرض المتسعة . ٣ - الكتب : القريب . ٤ - المطارف :  
أردية من خز . والقشب : الجدد . ٥ - التالد : القديم .  
٦ - اللجين : الفضة . ٧ - اللجب : الضجيج .  
٨ - البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القد لطوله  
٩ - الحدب : العطوف .

يُهِرَعُ النَزِيلُ لَهَا	وَالرَّعِيَّةُ	النُّخْبُ (١)
فَالسَّرَايُ جَوْهَرُهُ	لِلْعُقُولِ	تَخْتَلِبُ
أَوْ كِبَاقَةُ زَهْرًا	لِلْعُيُونِ	تَأْتِشِبُ (٢)
الْجَلَالُ قَبْتُهُ	وَالسَّنَا لَهُ	طُنْبُ (٣)
ثَابِتٌ ، وَزُرُوتُهُ	فِي الْفَضَاءِ	تَضْطَرْبُ
أَشْرَقَتْ نَوَافِذُهُ	فَهِيَ مَنظَرٌ	عَجَبُ
وَأَسْتَنْزَارُ رَفْرَفُهُ	وَالسُّجُوفُ ،	وَالْحُجُبُ (٤)
تَعَجَّبَ الْعُيُونُ لَهُ	كَيْفَ تَسْكُنُ الشُّهْبُ ؟ (٥)	
أَقْبَلْتُ شَمْسُوسُ ضُحَى	مَا لَهَا	مُنْتَقَبُ (٦)
الظَّلَامُ رَأَيْتُهَا	وَهِيَ جَيْشُهُ	اللَّجْبُ (٧)
فِي هَوَاجِ عَجَلًا	بِالْجِيَادِ	تَنْسَجِبُ
قَامَ دُونَهَا سَبَبٌ	وَأَسْتَحْثُّهَا	سَبَبُ (٨)
فَهِيَ تَارَةٌ مَهْلٌ	وَهِيَ تَارَةٌ	خَبِيبُ (٩)
تَرْتَمِي بَيْنَ حِمَى	لَا يَجُوزُهُ	رَغْبُ (١٠)
بَابُهُ لِدَاخِلِهِ	جَنَّةٌ ،	هِيَ الْأَرْبُ

١ - النخب : جمع نخبة وهي المختار من كل شيء .

٢ - اتشيب الشجر : التف ، والزهر : الزهراء .

٣ - السنا هنا مقصور من السناء : بمعنى الرفعة . والطنب : الورد ، أو الحبل الذي يشد به سرداق البيت - ٤ - الرفرف : الرقيق من ثياب الديباج . والسجوف : الستور جمع سجاف . - ٥ - يشبه مصاييح القصر بشهب ثابتة . - ٦ - المنتقب : النقاب . - ٧ - الجيش اللجب : ذو الكثرة والضجيج - ٨ - السبب : الحبل ، ويشير به أولا الى زمام الدابة ، وثانيا الى سوط السائق . - ٩ - الخيب : سرعة عدو الجياد .  
١٠ - تترتمى : بمعنى ترمى ، والرغب : الابتغال ، والمعنى انها تذهب بين الى ملجأ هو وحده غاية الراجى وكعبة الضارع .

## أَثَرُ الْبَالِ فِي الْبَالِ

فى وصف ليلة راقصة اقيمت فى قصر عابدين

حَفَّ كَأْسَهَا الْحَبِّبُ      فهِى      فِضَّة      ذَهَبُ (١)  
أَوْ دَوَائِرُ دُرَّرُ      مَائِجُ      بِهَا      لَبَبُ (٢)  
أَوْ قُمْ الْحَبِيبُ ، جَلَا      عَنْ جُمَانِهِ الشَّنْبُ (٣)  
أَوْ يَدُ ، وَبَاطِنُهَا      عَاطِلُ      وَمَخْتَضِبُ  
أَوْ شَقِيقُ وَجَنَّتِهِ      حِينَ لَى بِهِ لَعِبُ (٤)  
رَاحَةُ النَفُوسِ ، وَهَلْ      عِنْدَ رَاحَةِ تَعَبُ  
يَإِنْدِيمُ ، خِفَّ بِهَا      لَا كَبَا بِكَ الطَّرَبُ  
لَا تَقُلْ : عَوَاقِبُهَا      فَالْعَوَاقِبُ      الْأَدَبُ  
تَنْجَلِي      وَلَى خُلُقُ      يَنْجَلِي      وَيَنْسَكِبُ  
يَرْقُبُ      الرِّفَاقُ لَهُ      كَلِمَا      سَرَى      شَرِبُوا  
شَاعِرُ      الْعَزِيزُ ، وَمَا      بِالْقَلِيلِ      ذَا      اللَّقْبُ  
لَيْلَةُ      لَسِيدِنَا      فِي      الزَّمَانِ      تُرْتَقِبُ  
دُونَهَا      الرَّشِيدُ ، وَمَا      أَخْلَدَتْ      لَهُ      الْكُتُبُ

١ - الحبب : الفقائيع التى تملو الخمر

٢ - اللبب : موضع القلادة من الصدر .

٣ - جلا : أى كشف . والجمان : اللؤلؤ . والشنب : عذوبة الاسنان .

٤ - الشقيق : واحد شقائق النعمان ، وهى ازاهر حمراء فيها بقع



عفا ، فامسى زُنابى عقرب بليت  
وما الذى صنعت أيدى البلى بيد  
فى كل أنملة منها إذا أنبجست  
أمست من الدود مثل الدود فى جدث  
وآين تحت الثرى قلب جَوَانِبُهُ  
تُصغى إلى دَقِّهِ أذن البيان ، كما  
لئن تمشى البلى تحت التراب به

وسمها فى عروق الظلم مشاء  
لها إلى الغيب بالأقلام إيماء ؟  
بزق ، ورعد ، وأرواح ، وأنواء (١)  
قفازها فيه حصباء وبوغاء (٢)  
كأنهن لوادى الحق أرجاء ؟  
إلى النواقيس للرهبان إضعاء  
لا يؤكل الليث إلا وهو أشلاء (٣)

\* \* \*

والناس صنفان : موتى فى حياتهم  
تأبى المواهب ، فالأحياء بينهم  
ياواصف الدم يجرى ههنا وههنا  
لاموك فى جعلك الإنسان ذئب دم  
وقيل : أكثر ذكر القتل ، ثم أتوا  
كانوا الذئاب ، وكان الجهل داءهم  
لوم الحياة مشى فى الناس قاطبة  
قم أيدى الحق فى الدنيا ، أليس له  
وآين صوت تميذ الراميات له  
وآين ماضية فى الظلم ، قاضية ؟  
أترك الأرض جانوها وليس بها  
تأوى إليها الأيامى ، فهى تعزية

وآخرون ببطن الأرض أحياء  
لا يستوون ، ولا الأموات أكفاء  
قم أنظر الدم ، فهو اليوم دأماً (٤)  
واليوم تبدو لهم من ذاك أشياء  
ما لم تسعه خيالات وأنباء  
واليوم علمهم الراقى هو الداء  
كما مشى آدم فىهم وحواء  
كسبة منك تحت الأرض خرساء ؟  
كما تمايد يوم النار سينا (٥) ؟  
وآين نافذة فى البغى ، نجلاء ؟  
صحيفة منك فى الجانين سوداء ؟  
ويستريح البتامى ، فهى تأساء (٦)

١ - انبجست : أى انفجرت - ٢ - الحصباء : الحصى ، الواحدة  
حصبة ، والبوغاء : ما يثور من الفبار ودقاق التراب . - ٣ - أشلاء  
واحدها شلو : العضو والجسد من كل شيء . - ٤ - الدماء : البحر .  
٥ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطر  
طور سيناء - ٦ - أيامى : جمع أيام ، وهى المرأة التى تفقد زوجها ، أو  
الرجل الذى يفقد امراته ، وتأساء : تعزية وتسلية .

تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكناً  
وكان وُدُّهم الصافي ونُصرتهم  
وراءهنّ لباغى الصيّد عَنقَاءُ (١)

\* \* \*

دستورهم عجب الدنيا، وشاعرهم  
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة  
نالت به وُخْدَه (إنكلترا) شرفاً  
لم تُكشِف النفس لولاهُ، ولابليت  
شِعْرٌ من النَسَقِ الأعلى، يُؤيِّدُه  
من كلِّ بَيْتٍ كآي الله، تسكنُه  
وكلّ معنّى كعيسى في محاسنِه  
أو قِصَّة ككتابِ الدهر جامعة  
مهما تُمثِّلُ تَرِ الدنيا مُثَلَّةً  
يَدُّ على خلقه الله بيضاء  
ولا نَمَتْ من كبريم الطير غَنَاءُ (٢)  
ما لم تنل بالنجوم الكُثْرَ جَوَازُ (٣)  
لها سرائرٌ لا تُحصَى وأهواءُ (٤)  
من جانب الله إلهامٌ وإيحاءُ  
حَقِيقَةٌ من خيالِ الشَّعرِ غَرَاءُ (٥)  
جاءت به من بناتِ الشعرِ عَذْرَاءُ  
كِلَاهُمَا فيه إضحاك وإبكاءُ  
أو تُتْلَ فهى من الإنجيل أجزاءُ

\* \* \*

يا صاحبَ العُصْرِ الخالى . ألا خَبِرَ  
أما الحياة ؟ فأمر قد وصفت لنا  
بمن أمانك قل لى : كيف جُمِجِمَةُ  
كانت سماء بيانٍ غيرِ مُقْلَعَةٍ  
فأصبحت كأصيصٍ غيرِ مُفْتَقَدٍ  
وكيف بات لِسَانٌ لم يدع غرضاً  
عن عالمِ الموتِ يَرْوِيهِ الأَلْيَاءُ؟ (٦)  
فهل لِمَا بعدُ تمثيلٌ وإدناء؟ (٧)  
غبراء في ظلمات الأرض جَوَفَاءُ؟ (٨)  
شُؤْبُوبُها عَسَلٌ صافٍ وَصَهْبَاءُ (٩)  
جَفَتْه ريحانة للشعر فيَحَاءُ (١٠)  
ولم تَفْتَه من الباغين عوراءُ (١١)

١ - طائر معروف الاسم مجهول الجسم - ٢ - الروضة الكثيرة  
العشب - ٣ - الجوزاء برج في السماء - ٤ - بليت امتحت - ٥ - ناصعة  
٦ - الألباء : العقلاء ، جمع لبيب - ٧ - أدنى الشيء : قربه اليه .  
٨ - جوفاء : فارغة - ٩ - مقلعة : ذاهبة ، والشؤبوب : الدفعة من  
المطر . ١٠ - الأصيص : نصف الجرة يزرع فيها الرياحين  
١١ - العوراء : الكلمة أو الفعلة القبيحة .

هل علمتم أمةً في جهلها      ظهرت في المجد حسناء الرداء ؟  
باطنُ الأمة من ظاهرها      إنما السائلُ من لونِ الإناء  
فخذوا العلمَ على أعلامه      واطلبوا الحكمةَ عندَ الحكماء  
واقرءوا تاريخكم ، واحتفظوا      بفصيح جاءكم من فصحاء  
أنزلَ اللهُ على السُنهم      وحيه في أغصُر الوحيِ الوضاء (١)  
واحكموا الدنيا بسلطانٍ ، فما      خلقتْ نضرتُها للضعفاء  
واطلبوا المجد على الأرض ، فإن      هي ضاقت فاطلبوه في السماء

### شيكسبير

أعلى الممالك ماكرسيه الملاء      وما دعامته بالحق شماء (٢)  
ياجيرة (المنش) ، حلاكُم أبوتكم      ما لم يطوق به الأبناء آباء  
ملكٌ يطاول ملكَ الشمس ، عزته      في الغرب باذخة ، في الشرق قعساء (٣)  
تأوى الحقيقة منه والحقوق إلى      ركن بناء من الأخلاق بناء  
أعلاه بالنظرِ العالى ، ونطقه      بحائط. الرأى أشياخ أجلاء  
وحاطه بالقنا فتیان مملكة      في السلم زهر رُبى ، في الروح أرزاء  
يُسْتَصْرِخون ، ويرجى فضلُ نجدتهم      كأنهم عربٌ في الدهر عرباء (٤)  
ودولة لا يراها الظن من سعة      ولا وراء مداها فيه علياء  
عصاء ، لا سببُ الرحمن مُطرح      فيها ، ولا رَحِمُ الإنسانِ قطعاء

١ - الوضاء : المشرقة الحسنة - ٢ - الدعامة أو الدعام : عماد البيت .

٣ - قعساء : اى ثابتة - ٤ - العرباء من العرب : الصرحاء الخاص

ملاً الجوَّ فعلاً ، وغدا  
وترى السُّحْبَ به راعِدةً  
حمل الفولاذَ ريشاً ، وجرى  
وجَنَاحٌ غيرُ ذى قادمةٍ  
وذُنَابِي ، كلُّ رِيحٍ مِنْهَا  
يتراءى كوكباً ذا ذَنْبٍ  
فلِذَا جاز الثرياَ للثرى  
يملاً الآفاقَ صوتاً وصدى  
أرسلته الأرضُ عنها خبيراً  
عَجَبَ الغربانِ فيه والجِداءِ  
من حديدٍ جُمِعَتْ ، لامن رَواءُ (١)  
في عنانين له : نارٍ ، وماء  
كجَنَاحِ النحلِ مصقولٍ سَمَواءُ (٢)  
مُسَّهُ صاعقةً من كهْرُبَاءِ  
فلِذَا جَدَّ فَسْهَمًا ذا مَضَاءِ  
جرَّ كالطائوسِ ذيلَ الخَيْلَاءِ  
كعزيفِ الجَنِّ فى الأرضِ العَرَاءِ  
طَنَّ فى آذانِ سَكَّانِ السَّاءِ

\* \* \*

ياشبابَ الغدِ ، وأبنائِ الفِدَى  
هل يمدُّ اللهُ لى العيشِ ، عسى  
وأرى تاجِكُمُ فوق السُّها  
مَنْ رَأَكم قال : مصرُ أَمْتِرجعتُ  
أُمَّةٌ للخلدِ ما تبنى ، إذا  
تَعَصِمُ الأجسامُ من عادى البلا  
إنْ أسأنا لَكُمُ ، أو لم نُنسِ  
إنما مصرُ إليكم وبكم  
عَصْرُكم حرٌّ ، ومُسْتَقْبَلُكم  
لا تقولوا : حطَّنَا الدهرُ ، فما  
لَكُمُ ، أَكْرِمُ وأعزِّزْ بالفِداءِ  
أَنْ أَرَاكم فى الفريقِ السَّعْدَاءِ ؟  
وأرى عرشَكُمُ فوق ذُكَاءِ؟ (٣)  
عِزَّها فى عهدِ «خوفو» و«مِنا» .  
ما بنى الناسُ جميعاً للعَفَاءِ (٤)  
وتَقَى الآثارَ من عادى الفناءِ  
نحن هَلَكَنِي ، فلکم طولُ البقاءِ  
وحُقُوقُ البرِّ أُولَى بالقضاءِ  
فى يمينِ اللهِ خيرُ الأَمْناءِ  
هو إلَّا من خيالِ الشعراءِ

١ - الرواء : الماء العذب - ٢ - القادمة : واحدة القوادم ، وهى عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبارالريش - ٣ - ذكاء : اسم للشمس - ٤ - العفاء : الدروس والهلاك والفناء



يا «نسوراً» مَبْطُوا «الوادي» على  
داركم مصرٌ ، وفيها قومكم  
طِرتُمْ فيها : فطارت فرحاً  
هل شجاكم في ثرى أهرامها  
أين نَسَرُّ قد تلقى قبلكم  
لو شهدتم عصره ! أضحي له  
جَرَحَ الأهرامَ في عزّها  
أَخَذَتْ تاجاً بتاج ثأرها  
وتمنّت لو حَوّت أعظمه

سالف الحب ، ومأثور الولاء  
مرحباً بالأقربين الكرماء  
بأعزّ الضيف خير النزلاء (١)  
ما أَرَقْتُمْ من دُموع ودماء ؟  
عِظَة الأجيال من أعلى بناء ؟ (٢)  
عالمُ الأفلاك معقود اللواء  
فمشى للقبر مجروح الإباء  
وَجَزَتْ من صلف الكبرياء (٣)  
بين أبناء السموس العظام

\* \* \*

جل شأنُ الله هادى خلقه  
زفّ من آياته الكبرى لنا  
مركبٌ لو سلف الدهرُ به  
نصفه طيرٌ ، ونصف بشرٌ !  
رائعٌ ، مرتفعاً أو واقعاً ،  
مُسْرَجٌ في كلّ حين ، مُلَجَّمٌ  
كيساطِ الرياحِ في القدرة ، أو  
أو كحوتٍ يرتعى الموج به  
راكب ما شاء من أطرافه

بهُدَى العلم ، ونور العلماء  
طَلِبَةٌ طال بها عهدُ الرجاء  
كان إحدى مُعْجَزَاتِ القَدَماءِ  
يالها إحدى أعاجيب القضاء !  
أنفُسُ الشجعانِ قبلَ الجبناء  
كاملُ العُدّة ، مَرْمُوقُ الرُّواءِ (٤)  
هذهُدِ السيرةِ في صِدْقِ البلاء  
سابع بين ظُهور وخفاء  
لا يُرى من مركب ذى عُدّاءِ (٥)

١ - الضيف : النزيل على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه في الأصل

مصدر .

٢ - يريد به نابليون الأول - ٣ - الصلف : مجاوزة قدر الظرف .

٤ - الرّواء : حسن المنظر - ٥ - مركب ذى عدوّاء : أى ليس بمطمئن .

## باب الوصف

### آية العَصْرِ في سَمَاءِ مِصْرَ

نظمت عند قدوم (فدرين) و(يونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ :

يافرنسا ، نِلْتِ أسبابَ السماءِ	وتملّكتِ مقاليدَ الجِواءِ (١)
غُلِبَ النَّسْرُ على دولته	وتنحى لك عن عرشِ الهِواءِ
وأنتكِ الرِّيحُ تمشي أمة	لك - ياباقيس - من أوفى الإمامِ (٢)
رُوضَتْ بعدَ جماحٍ ، وجرتْ	طوعَ مُسلّطينين : علمٍ ، وذَكَاءِ
لكِ خَيْلٌ بِجَنَاحٍ أَشْبَهَتْ	خَيْلَ جَبْرِيلَ لنصرِ الأنبياءِ
وبريدٌ يسحبُ الذيلَ على	بُرْدِ (٣) في البرِّ والبحرِ بِطاءِ (٤)
تطلعُ الشمسُ ، فيَجْرى دُونها	فوقَ عُتْقِ الرِّيحِ ، أومتنِ العَماءِ (٥)
رحلَةُ المشرقِ والمغربِ ما	لبثتْ غيرَ صَبَاحٍ وَمَسَاءِ
بُسْلاءِ الإنسِ والجِنِّ فِدَى	لفريقٍ من بَنِيكَ البُسْلاءِ
صاقت الأرضُ بهم ، فاتَّخَذُوا	في السُّمَرَاتِ قبورَ الشهداءِ
فِتْيَةً يُمَسِّونَ جيرانَ السُّها	سُمَرَاءَ الذَّجَمِ في أوجِ العَلاءِ (٦)
حَوْمًا فوقَ جبالٍ لم تكن	للرياحِ الهُوجِ يوماً بِوِطَاءِ
لِسُلَيْمَانَ بِساطٌ واحدٌ	ولهم أَلْفُ بِساطٍ في الفضاءِ
يركبُون الشُّهْبَ والسُّحْبَ إلى	رُفْعَةِ الذِّكْرِ ، وعلِياءِ الثَّنَاءِ

١ - أسباب السماء : مراقبها . أو طرقها . أو نواحيها . أو أبوابها

٢ - الأمة : المملوكة ، وبلقيس : صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت

له الرِّيح - ٣ - برد : جمع بريد - ٤ - بطاء : جمع بطيء - ٥ - العماء :

السحاب المرتفع ، أو الكثيف . أو الممطر ، أو الرقيق - ٦ - السُّها :

كوكب خفى من بنات نعش الصغرى .



# الشوقيات

شعر المرحوم  
أحمد شوقي

الجزء الثاني



صفحة

- ٢٧٥ تحية المؤتمر الجغرافى ، مطلعها  
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟ وهل تصور أفرادا وأعيانا ؟
- ٢٧٨ الصليب الأحمر مطلعها :  
سريا (صليب) الرفق فى سناح الوغى وانشر عليها رحمة وحنانا
- ٢٨٠ تحية للترك ، مطلعها :  
بحمد الله رب العالمين ———— وحمدك يا أمير المؤمنين
- ٢٨٦ الدستور العثمانى ، مطلعها :  
بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميا
- ٢٩١ الهلال والصليب الأحمران مطلعها :  
( جبريل ) : أنت هدى السماء وأنت برهان العناية

صفحة

- ٢٢١ شهيد الحق ، مطلعها :
- الام الخلف بينكم ؟ الاما ؟ وهذى الضجة الكبرى علاما ؟
- ٢٢٥ تحية للترك ، مطلعها :
- الدهر يقطان ، والاحداث لم تنم فما رقالمكم يا اشرف الامم ؟
- ٢٢٦ الأسطول العثماني ، مطلعها :
- هز اللواء بعزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الايام
- ٢٣٠ الأندلس الجديدة ، مطلعها :
- يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والاسلام
- ٢٣٩ ضيف أمير المؤمنين ، مطلعها :
- رضى المسلمون والاسلام فرع عثمان ، دم ، فذاك الدوام
- ٢٤٤ ذكرى دنشواى ، مطلعها :
- يادنشواى ، على رباك سلام ذهبت بانس ربوعك الايام
- ٢٤٥ الهلال الأحمر ، مطلعها :
- ياقوم عثمان- والدنيا مداولة- تعاونوا بينكم ياقوم عثمانا
- ٢٤٨ رومة ، مطلعها :
- قف بروما، وشاهد الأمر؛ واشهد أن للملك مالكا مسبحانه
- ٢٥٣ على قبر نابليون ، مطلعها :
- قف على كنز بيساريس دفين من فريد فى المصالى وثمين
- ٢٥٩ تكريم ، مطلعها :
- وطن يرف هوى الى شجانه كالروض رفته على ريحانه
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
- نجبا وثمانل ربانها ودق البشائر ركبانه
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
- قفى - ياأخت (يوشع) - خبرينا احاديث القسرون الغابرينا

- ١٦٩ عيد الدهر ، مطلعها :  
الملك بين يديك فى اقباله عوذت ملكك بالنبي وآله
- ١٧٣ وداع اللورد كرومر ، مطلعها :  
أيامكم ، أم عهد اسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟
- ١٧٦ بين الحجاب والسفور ، مطلعها :  
صداح ، ياملك الكنار ويا أمير البلبل
- ١٨٠ العلم والتعليم ، مطلعها :  
قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
- ١٨٤ بنك مصر ؛ مطلعها  
قف بالممالك ، وانظر دولة المال وانظر رجالا أدالوها باجمال
- ١٨٥ مرحبا بالهلال ، مطلعها :  
العام أقبل ، قم نحى هلالا كالتاج فى هام الوجود جلالا
- ١٨٨ ياشباب الديار ، مطلعها :  
غال فى قيمة ابن بطرس غالى علم الله ، ليس فى الحق غالى
- ١٩٠ نهج البردة ؛ مطلعها :  
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
- ٢٠٨ خاتمة رياض - مطلعها :  
كبير السابقين من الكرام برغى أن أُنالك بالسلام
- ٢١١ ضجيج الحجيج ، مطلعها :  
ضحج الحجاز ، وضج البيت الحرم واستصرخت ربها فى مكة الأمام
- ٢١٥ استقبال ، مطلعها :  
ياراكب الريح، حى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما
- ٢١٨ أرسططاليس وترجماته ، مطلعها :  
علمت بالقلم الحكيم وحديث بالنجم الكريم

صفحة

- ١٣٢ أبو الهول ، مطلعها :
- أبا الهول ؛ طال عليك العصر وبلغت فى الأرض أقصى العمر
- ١٤٥ مملكة النحل ، مطلعها :
- ملكة مدبرة بامرأة . مؤمرة
- ١٤٩ فى سبيل الهلال الاحمر ، مطلعها :
- جبريل ، هلل فى السماء ، وكبر واكتب ثواب المحسنين وسطر
- ١٥١ الأزهر ، مطلعها :
- قم فى فم الدنيا ، وحي الأزهر اوانثر على سمع الزمان الجوهر ا
- ١٥٤ وداع فروق ، مطلعها :
- تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعا جنة الدنيا وداعا
- ١٥٥ رحالة الشرق ، مطلعها :
- أقدم ، فليس على الاقدام ممتنع واصنع به المجد، فهو البارع الصنع
- ١٥٨ براءة ، مطلعها :
- الناس للدنيا تبع ولمن تحالفه بشيع
- ١٥٩ الصحافة ؛ مطلعها :
- لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف
- ١٦١ عيد الفداء ، مطلعها :
- أما العتاب فبالأحبة أخلق والحب يصلح بالعتاب، ويصدق
- ١٦٢ نكبة بيروت ، مطلعها :
- يارب أمرك فى الممالك نافذ والحكم حكمك فى الدم المسفوك
- ١٦٣ تكليل أنقرة ، مطلعها :
- قم ناد ( أنقرة ) ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيوف بنيك



صفحة

- ٩٠ أيها العمال ، مطلعها :
- أيها العمال ، افنوا الـ عمر كدا واكتسبـا
- ٩٢ نجاة ، مطلعها :
- هنيئا أمير المؤمنين ، فانما نحاتك للدين الحنيف نجاة
- ٩٨ الى عرفات ، مطلعها :
- الى عرفات الله ياخير زائر عليك سلام الله فى عرفات
- ١٠٢ مصر تجدد مجدها ، مطلعها :
- قم حى هذى النـيرات حى الحسان الخيرات
- ١٠٥ خلافة الاسلام ؛ مطلعها :
- عادت أغانى العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
- ١٠٩ تكريم ، مطلعها :
- بأبى وروحى الناعمات الغيدا بالباسمات عن اليتيم نضيدا
- ١١٣ على سفح الأهرام ، مطلعها :
- قف ناج أهرام الجلال ، وناد: هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١١٦ المطرية تتكلم ؛ مطلعها :
- ياناشر العلم بهذى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
- ١١٩ الانقلاب العثمانى ؛ مطلعها :
- سل « يلدزا » ذات القصور هل جاءها نبأ البـدور ؟
- ١٢٥ انتحار الطلبة ، مطلعها :
- ناشء فى الورد من أيامه حسبه الله ، أبالورد عثر ؟
- ١٢٩ عبث المشيب ؛ مطلعها :
- ظلم الرجال نساءهم ، وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار ؟

## فهرس الجزء الأول من الشوقيات

صفحة

- ٣ مقدمه الطبعة الأولى بقلم الدكتور محمد حسنين هيكل .
- ١٧ كبار الحوادث فى وادى النيل ، مطلعها :
- هممت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقبل الرجاء
- ٣٤ الهمزية النبوية ، مطلعها :
- ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثنساء
- ٤٢ صدى الحرب ، مطلعها :
- بسييفك يعلو الحق، والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب
- ٥٩ انتصار الأتراك ، مطلعها :
- الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب يا خاليد الترك جدد خالد العرب
- ٦٤ بعد المنفى ، مطلعها :
- أنادى الرسم لو ملك الجواباً وأجـزـيه بدمعى لو أثابا
- ٦٨ ذكرى المولد ، مطلعها :
- سلوا قلبى غداة سـلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
- ٧٢ مشروع ملنر ، مطلعها :
- أنن عنان القلب ؛ واسلم به من ربرب الرمل ، ومن سربه
- ٧٦ مشروع ٢٨ فبراير ، مطلعها :
- أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم ياله طلبنا
- ٨٠ الله والعلم ، مطلعها :
- لمن ذلك الملك الذى عز جانبه ؛ لقد وعظ الأملأك والناس صاحبه
- ٨٤ ذكرى كارنارفون ، مطلعها :
- فى الموت ما أعيا وفى أسبابه كل امرئ رهن بطنى كتابه



الباعثون الحربَ جُبَّاءَ للتوسُّع في الولاية  
إلِدَّعون على الوري حقَّ القيامةِ والوصاية  
المشكِّلون ، الموتِمو ن ، الهادِمون بلا نِهايهِ (١)  
كلُّ الجِراح لها التثا م من عزاءٍ أو نِسايهِ (٢)  
إلَّا جراح الحقِّ في عصر الحِصافة والدرايهِ (٣)  
متظلُّ داميةً إلى يوم الخصومة. والشكايهِ

---

(انتهى)

---

(١) المشكِّلون ، من أنكلها ولدها : أمانته . والموتِمو : الذين يجعلون  
الابناء يتامى بقتل آبائهم في الحرب  
(٢) النِسايهِ : النسيان .  
(٣) الحِصافة : استحكام العقل وجودة الراى .



يَأْيَاهَا ( اللادى ) التى أَلَقْتُ عَلَى الْجَرْحَى حِمَايَه (١)  
 أَبْلَيْتِ فِي نَزْعِ السَّهْمِ مِ بِلَاءِ دَهْرِكَ فِي الرَّمَايَه (٢)  
 وَمَرَرْتِ بِالْأَسْرَى ، فَكُنْ مِ نَسِيمٍ وَادِيهِمْ سِرَايَه (٣)  
 وَبَنَاتُ جَنْسِكَ إِنْ بَنَيْتِ سَنَ الْبِرِّ أَحْسَنُ الْبَنَايَه  
 بِالْأَمْسِ لَادَى ( لَوْثِرِ ) لَمْ تَأْكُلْ جِيرَتَهَا ، عَزَايَه (٤)  
 أَمْدَتِ إِلَى أَهْلِ الْجَنُودِ دِيدًا ، وَغَالَتْ فِي الْحَفَايَه (٥)  
 وَمُحْجَبَاتٍ هُنَّ أَطُ هُرُّ عِنْدَ زَائِبَةٍ كَفَايَه (٦)  
 يَنْبَغِضُ رِيًّا ، أَوْ قِرَى كُنْسَاءُ طَى فِي الْبَدَايَه (٧)  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلَاثِكُ الرِّحْلِ حَمْنُ كُنَّ هُمُّ حِكَايَه (٨)  
 لَبِينَ دَعْوَتِكَ الْكَرِيمَةِ ، وَاسْتَبَقْنِ الْبِرَّ غَايَه (٩)  
 الْمُحْسِنُونَ هُمُ اللَّبَابُ ، وَسَائِرُ النَّاسِ الْغَفَايَه (١٠)  
 يَا أَيُّهَا الْبَاغُونَ ، رَكَابُ الْجَهَالَةِ وَالْعَمَايَه

(١) اللادى : لقب عام لزوجات لوردات الانكليز ، وهى هنا زوجة المعتمد البريطاني فى مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك انها قامت بجمع المال اعانة للصليب الأحمر ، وتدعو الى ذلك .  
 (٢) ابلت ، من ابلى فى الحرب : اظهر بابه حتى اختبره الناس وامتحنوه .

(٣) السراية : مصدر سرى ، أى تسلل .  
 (٤) لادى لوثر : انكليزية اخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة : الجيران .

(٥) الحفاية : الحفاوة ، وهى ان تتلطف بالرجل وتبالغ فى اكرامه وتظهر السرور به ، (٦) ومحجبات : أى ورب نساء محجبات لسن سافرات مثلكن . والكفاية : ما يحمل به الاستغناء والقناعة .

(٧) الرى : ( بكسر الراء وفتحها ) : أى تشرب الماء حتى تشبع . والقرى : ما قرى به الضيف . وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم .  
 (٨) الملائك : جمع ملك ، بفتح اللام .

(٩) لبين : اجبن . واستبقن البر : جاوزه (١٠) اللباب : المختار الخالص من الشيء . والغفاية (بضم النون وفتحها ) : ما نفите من الشيء لرداءته .

## الهلال والصليب الأحمران

(جبريل) ، أنت هدى السما ، وأنت برهانُ العناية (١)  
 أبسط. جَزَاحِيكَ اللّذِي من هما الطهارة والهداية  
 وزدِ (الهلال) من الكرامة ، و(الصليب) من الرعاية  
 فهما لرُبِّك رايةً والحربُ للشيطان راية  
 لم يخلق الرحمن أكبر منهما في البرِّ آية  
 الأحمران عن الدم ال غالى وحرمة كناية (٢)  
 الغايدان لنجدة الرائحان إلى وقاية (٣)  
 يتألقان على الوغى رشداً تبين من غوايه (٤)  
 يقفان في جنب الدما كالعُذر في جنب الجنابه  
 لو خيماً في (كربلا) لم يُمنع (السبُّط) السقايه (٥)  
 أو أدركا يوم المسح لعاوناه على النكايه (٦)  
 ولناولاهُ الشهد ، لا ال خلّ الذى تصفُ الروايه (٧)

(١) جبريل : من الملائكة مختص بالوحى .

(٢) الأحمران .. الخ : أى اللذان جعلنا أحمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمة .

(٣) النجدة : الاعانة . (٤) يتألقان : يلعبان ويضيئان .

(٥) كربلا : مدينة فى العراق بها قبر للحسين بن على رضى الله عنهما . والسبُّط : ولد الولد : والحسين سبط النبى صلى الله عليه وسلم . يشير بذلك الى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتلته منعوا عنه الماء حين طلبه وهو فى النزاع .

(٦) يوم المسيح : أى اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .

(٧) ولناولاه الشهد .. الخ : وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا .

تخلَّق الصفحَ تسعدُ في الحياة به      فالنفسُ يسعدها خلُقٌ ويُشقيها (١)  
اللهُ يعلمُ ما نفسي بجاهلةٍ      مَنْ أَهْلُ خِلَّتْهَا مِنْ يُعَادِيهَا ؟ (٢)  
لئن غدوتُ إلى الإحسانِ أَصرفها      فإن ذلك أجرى من معاليها  
والنفسُ إن كبرت رقتُ لحاسدِها      واستغفرت كرمًا منها لثانيها (٣)

\* \* \*

ياشعبَ عثمانَ من تركٍ ومن عربٍ      حيَّاكَ مَنْ يبعث الموتى ويُحييها  
صبرتَ للحقِّ حين النفسُ جازعةٌ      واللهُ بالصبر عند الحقِّ موصيها  
نلتَ الذي لم ينله بالقنا أحدٌ      فاهتفِ (لأنورها) وأحمدُ (نيازيها) (٤)  
ما بين آمالكِ اللأئى ظفِرتَ بها      وبين (مصر) معانٍ أنتَ تدريها

(١) تخلق الصفح : أى أجعله خلقا لك . والصفح : الاعراض عن ذنوب الغير .

(٢) الخلّة ( بكسر الخاء ) : المصادقة والاخاء .

(٣) شانيها : مبغضها .

(٤) القنا : الرماح ، جمع قنّاة . وانور ونيازى : هم بطلا الدستور العثمانى المشهوران .

فسامر الشر في الأجبال رائحها  
مظلومة في جوار الخوف، ظالمة  
رئت لها وبكت من رقة دول  
أعلام مملكة في الغرب خائفة  
لما ملثنا قنوطاً من سلامتها  
من كل مستبسل يرمي بمهجته  
كانها - وسلام الملك يطلبها -  
وصبح السهل بالعدوان غاديا (١)  
والنفس مؤذية من راح يؤذيها  
كالبوم يبكي ربوعاً عز باكيها (٢)  
لآل عثمان كاذ الدهر يطويها  
توثبت أسد الآجام تحميها (٣)  
في الهول إن هي جاشت لا يراعيها (٤)  
أمانة عند ذى عهد يؤديها

\* \* \*

الدين لله، من شاء الإله هدى  
ما كان مختلف الأديان داعية  
الكتب، والرسول، والأديان قاطبة  
محبة الله أصل في مرادها  
وكل خير يلقي في أوامرها  
تسامح النفس معنى من مروعتها  
لكل نفس هوى في الدين داعيها  
إلى اختلاف البرايا، أو تعاديها  
خزائن الحكمة الكبرى لواعيها  
وخشية الله أس في مبانيها (٥)  
وكل شر يوقى في نواحيها  
بل المروعة في أسمى معانيها

(١) فسامر الشر: من المسامرة، وهى الحديث ليلاً. وصبح،  
بتشديد الباء: أناه صباحاً. (٢) رئت لها: رحمتها. وهذا البيت  
والآيات قبله وصف لحالة مقدونيا، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً  
تدبر المكاييد للدولة التركية، وكانت تجد مقدونية أصلح مكان لمكايدها،  
لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة، وكانت الدولة  
العلية لا تكاد تطفئ فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى،  
وكلما كانت تذرع بالقوة وإظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات  
كان يشتد خوف الناس في هذا الاقليم.

(٣) يريد بأسد الآجار: رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد  
الحמיד إعلان الدستور فاذعن لهم.

(٤) المستبسل: المستقتل والمهجة: الروح. والهول: الخوف  
من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه. وجاشت: اضطربت.

(٥) المرشد: مقاصد الطرق.



تَكَادُ مِنْ صُحْبَةِ الدُّنْيَا وَخَيْرَتِهَا تَسِيءُ ظَنُّكَ بِالدُّنْيَا وَمَافِيهَا

\* \* \*

أَمَّا تَرَى الْمُلْكَ فِي عَرَسٍ وَفِي فَرْحٍ      بِدَوْلَةِ الرَّأْيِ وَالشُّورَى وَأَهْلِيهَا؟  
لَمَّا اسْتَعَدَّ لَهَا الْأَفْوَامُ جِئْتَ بِهَا      كَالْمَاءِ عِنْدَ غَلِيلِ النَّفْسِ صَادِيهَا؟ (١)  
فَضْلٌ لَذَاتِكَ فِي أَعْنَاقِنَا ، وَيدٌ      عِنْدَ الرِّعِيَّةِ مِنْ أَسْنَى أَيَْادِيهَا (٢)  
خَلَاقَةُ اللَّهِ جَرَّ الذِّيلَ حَاضِرُهَا      بِمَا مَنَحَتْ . وَهَزَّ الْعُطْفَ بَادِيهَا (٣)  
طَارَتْ قَنَاهَا سُرُورًا عَنْ مَرَائِزِهَا      وَأَلْقَتْ الْغَمْدَ إِعْجَابًا مَوَاضِيهَا (٤)  
هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى «مَقْدُونِيَا» بَرْدًا      مِنْ بَعْدِ مَا عَصَفَتْ جَمْرًا سَوَافِيهَا (٥)  
تَغْلَى بِسَاكِنِهَا ضِغْنًا وَنَائِرَةً      عَلَى الصُّدُورِ إِذَا ثَارَتْ دَوَاعِيهَا (٦)  
عَاثَتْ عَصَائِبُ فِيهَا كَالذَّنَابِ عَدَتْ      عَلَى الْأَقَاطِيعِ لَمَّا زَامَ رَاعِيهَا (٧)  
خَلَّالَهَا مِنْ رُسُومِ الْحُكْمِ دَارُسُهَا      وَغَرَّهَا مِنْ طُلُوعِ الْمُلْكِ بَالِيهَا (٨)

(١) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أى مغلولها ، من غل  
الرجل يضم الغين : اشتد عطشه . وللصادى : الشديد العطش ايضا .  
(٢) اليد هنا : النعمة (٣) الحاضر : المقيم فى الحضر . والبادى :  
المقيم فى البادية .

(٤) مراکزها : جمع مركز ، من ركز القناة ، اذا غرزها فى الأرض .  
والغمْد : جفن السيف . والواضى : السيوف . (٥) مقدونيا : هى اقليم  
البلقان ، من تركية أوربة . والبرد : حب الغمام . والعصف : اشتداد  
الرياح . والسوافى : الرياح تذى التراب ، جمع ساقية . (٦) تغلى :  
أى مقدونية . والضغن : الحقد . والنائرة : يقال : نارت فى الناس نائرة ،  
أى هاجت هائجة ، ودواعى الصدور : همومها .

(٧) عاثت : أفسدت . والعصائب : جمع عصاة ، وهى الجماعة من  
الرجال ، قيل : العشرة ، وقيل : ما بين العشرة الى الأربعين . عدت :  
وثبت . والاقاطيع : جمع قطع ، وهو الطائفة من الغنم . (٨) الراسم  
الدارس : العاقل القديم . والطلول : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار  
الديار .

وليس مُستعظماً فضلاً ، ولا كرمُ  
 إن الندى والرضى فيه وأسرته  
 قومٌ على الحب والإخلاص قد ملكوا  
 إذا الخلائف من بيت الهدى حُمِدَتْ  
 خلافةُ الله في أحضان دولتهم  
 دروعها تحتمى في النائبات بهم  
 من صاحب (السكة الكبرى) ومُنشئها (١)  
 والله للخير هاديه وهاديه  
 وحسبُ نفسك إخلاصٌ يُزَكِّيها (٢)  
 أعلى الخواقين من عثمان ماضيها (٣)  
 شاب الزمان ، وما شابت نواصيه  
 من رمح طاعنها ، أو سهم راميه

\* \* \*

الرأى رأى «أمير المؤمنين» إذا  
 وإنما هي شورى الله ، جاء بها  
 حقنت عند مناداة الجيوش بها  
 ولو منعت أريققت للعباد دماً  
 ومن يسس دولة قد سستها زمناً  
 أتى ثلاثون حولاً لم تذق سنة  
 مسهد الجفن ، مكدود الفؤاد بما  
 حارت رجال وضلت في مرانيها (٤)  
 كتابه الحق ، يُعليها ، ويُعليها  
 دم البرية إرضاءً لباريها (٥)  
 وطاح من مهج الأجناد غاليها (٦)  
 تهن عليه من الدنيا عواذها (٧)  
 ولا استخفك للذات داعيها  
 يضمنى القلوب : شجى النفس ، عانيها (٨)

(١) السكة الكبرى : هي السكة الحديدية الحجازية ، وقد انشأتها الدولة في أيامه . (٢) يزكيها : يطهرها .  
 (٢) الخلائف : جمع خليفة . وبيت الهدى : هو بيت النبوة .  
 والخواقين : جمع خاقان ، وهو أسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو مؤسس الدولة التركية .

(٤) المرائى : الآراء ، جمع مرأى .  
 (٥) حقنت دم البرية : منعت أن يسفك . والبرية : الخلق . واليارى : الخالق

(٦) أريققت ، من أراق الماء : صبه والدما : جمع دم . وطاح ، هلك . والمهج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جند .  
 (٧) عواذها : جمع عادية من عدا عليه : ظلمه ، أى العواذى التى تصيبه منها .

(٨) مسهد الجفن : من سهدته : بالتشديد جملة يسهد . أى لا ينام . ومكدود الفؤاد : متعبه . ويضمنى القلوب : يشغلها . وشجى النفس : مشغولها والعانى : الأسير .

## الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها      خاط الخلافة بالدستور حاميها (١)  
 لما رآها بلا ركنٍ تداركها      بعد (ال خليفة) بالشورى ، وناديا (٢)  
 وبالأبيين من قوم أماتهم      بعد الديار ، وأحياء تدانيها (٣)  
 حنوا إليها كما حنت لهم زمناً      وأوشك البين يبيهم ، ويبلها (٤)  
 مُشتتين على الغبراء ، تحسبهم      رحالة البدو هاموا في فيافيها (٥)  
 لا يقرب اليأس في البأساء أنفسهم      والنفس إن قنطت فاليأس مُزديها (٦)

\* \* \*

أسدى إلينا (أمير المؤمنين) يداً      جلّت ، كما جلّ في الأملاك مُسديها (٧)  
 بيضاء ، ما شابها للأبرياء دمٌ      ولا تكدر بالآثام صافيها (٨)

(١) خاط الخلافة : حفظها وتعهدا . وحاميها : هو الله تعالى .  
 (٢) الشورى : التشاور فى الأمر ، والمراد الرجوع فى الحكم الى رأى الأمة .  
 (٣) الابيون : جمع أبى من الاء ، وهو الكبر والنخوة (٤) البين :  
 الفرة .

(٥) البدو : الصحراء . ورحالة البدو : أى الرحالة من أهل البدو .  
 وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافي : جمع فياء ، وهى المكان  
 المستوى ، أو المفازة لا ماء فيها . (٦) اليأس : ان يقطع الانسان أملة  
 من الشئ ، وهو القنوط ايضا (٧) أسدى : احسن . وأمير المؤمنين : هو  
 السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة ، والمراد الدستور . وجلت :  
 عظمت . والأملاك : الملوك .

(٨) بيضاء .. الخ : وذلك انه لم تكد إمة تستخلص الحكم من الملك  
 المستبد به ، وتعيده الى رايها ، الا بعد حرب تقع بينه وبينها ، ولكن  
 السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم ان الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم  
 الشورى حتى رضيه وأقره ، فلم تقع يومئذ حرب ، ولا اريق دم ،  
 وان كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها ارجاع الاستبداد ، وانتهت  
 بخلع السلطان .

أَأَذَمُّ ، هَكَذَا تُقْنَى الْمَعَالَى وَتُقْنَى بِالْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالَى (١)  
لَقَدْ بَيَّضْتَ لِلْمَلِكِ اللَّيَالَى بِسَيْفٍ يَغْضَحُ الْقَجَرَ الْمَبِينَا  
أَخَذْتَ النِّصْرَ بِالْجَبَلِينَ غَضَبَا وَكُنْتَ اللَّيْثَ تَخْطَرَا وَوُثْيَا  
حَمَلْتَ . فَمَاجَتْ الْحُمْلَانُ رُغْبَا يَظُنُّهُمْ الْجَهْلُ مَقَاتِلِنَا  
وَفِي فِرْسَالٍ قَدْ جِئْتَ الْعُجَابَا بِسَطَتِ الْجَيْشِ تَقْرُؤُهُ كِتَابَا  
وَقَدْ أَحْصَيْتَهُ بَابًا فَبَابَا وَكَانُوا عَنْ كِتَابِكَ غَافِلِينَ  
ثَبِتْ مُؤَمَّلًا مِنْكَ الثَّبَاتُ تَوَافِيكَ الرِّسَائِلُ وَالسُّعَاةُ  
وَحَوْلَكَ أَهْلُ شُورَاكَ الثَّقَاتُ تَسُوسُونَ الْجِيُوشَ مَظْفَرِينَا  
هَذَاكَ الصِّحْفُ سَارَتْ حَاكِيَاتُ وَطِئَتْ الْبُرُوقُ مُحَدَّثَاتُ  
وَحَدَّثَتْ الْمَمَالِكُ آخَذَاتُ عُلُومَ الْحَرْبِ عَنْكُمْ وَالْفَنُونَا  
بَنَى عَثْمَانُ ، إِذَا قَدْ قَدَرْنَا فَتَوَحَّكُمُ الْكِيَارَ وَقَدْ شَكَرْنَا  
سَأَلْنَا اللَّهَ نَصْرًا ، فَانْتَصَرْنَا بِكُمْ ، وَاللَّهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ



وقال - وقد قضى - قولاً صواباً : هذا فليطأ المرء المَنونا

وقد زاد البسالة من وقارٍ هزبر من لبوثة الترك ضارى  
تقدم نحو نارٍ أى نارٍ ليسبقَ نحوَ خالقه . الثرينا

جرى ، فأذَلَّ هاتيكَ الألُوفَا وزحزح عن مواضعها الصفوفا  
فخاض إلى مكامِئِها الحُتُوفَا وما هاب الرُماةَ مسدِّدِينَا

دعا لله فى وجه الأعداى كليث زائرٍ فى بطن وادى  
فلبَّته الفِياقُ والأَرادى ودارَ هلالُ رايَتنا يميناً (١)

فلما أذعنوا أذاً المذايا وأذاً خيرٌ من قاد المرايا (٢)  
تفرَّقَ جمُعُهم إلا بقايا على قُللِ الجبالِ مُجندَلِينَا

صلاةُ الله ربى والسلامُ على قتلى بفرسالو أقاموا (٣)  
هم الشهداء ، حول الله حاموا فأدناهم ، وكانوا الفائزينَا

أناالوا الملكَ فتحاً أى فتح وشادوا للخلافةِ أى صرح  
وجاءوا ربَّهم منهم بذيبح تقبَّله ، وكان به ضنينَا (٤)

سلاماً سفتح فرسالو سلاما وكن خيرَ المُقامِ لمن أقاما  
وضنَّ بها وإن بليتَ عظاما تطيف بها الملائك حاثمينَا

(١) الأَرادى : جمع اردى . وهو الجيش .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش .

(٣) فرسالو : موقعة .

(٤) الذبيح : ما يذبح .

فَسَلَّ رَوْتَرُ ، وَسَلَّ هَافَاسَ عَنْهَا ، فَإِنْ لَدَيْهِمَا الْخَبْرُ الْيَقِينَا

وَيَوْمَ مَلَوْنَ إِذْ صَحْنَا ، وَصَاحُوا      ذَكَرْنَا اللَّهَ مِنْ فَرَحٍ ، وَنَاحُوا  
وَدَارَتْ بَيْنَهُم بِالرَّاحِ رَاحٌ      وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا (١)

عَلَى الْجَبَلَيْنِ قَدْ بَتْنَا ، وَبَاتُوا      وَقُتْنَاهُمْ مَنِيَّتَهُمْ . وَقَاتُوا  
وَقَدْ مَتْنَا ثِبَاتًا ، وَاسْتَمَاتُوا      وَمَا الْبَسَلَاءُ كَالْمُسْتَسْلِينَا

خَسَفْنَا بِالْحَصُونِ الْأَرْضَ خَسَفَا      تَزِيدُ تَأْيِيًّا فَتَزِيدُ قَذَا  
بِنَارٍ تَنْسِفُ الْأَجْيَالَ نَسَفَا      وَتَلْقَفُ نَارَهُمُ وَالْمُطْلَقِينَا

مَدَافِعُ مَا تَثُوبُ بِغَيْرِ زَادٍ      بَرَائِكِينَ تَصُوبُ بِلَا نِفَادٍ (٢)  
نَصْبِنَاهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادِي      فَكُنْ الْمَوْتَ : أَوْ أَهْدَى عَيُونَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ دُمَاءَ      وَصَيَّرْنَا الدِّخَانَ لَهُمْ سَمَاءَ  
وَإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ احْتِمَاءَ      حَمَتْ أَسْيَافُنَا مِنْهُمْ مِثِينَا

وَرُبَّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مُبَجَّلٍ      تَرَجَلَتْ الْجِبَالُ وَمَا تَرَجَّلَ  
أَرَادَ لِبَرْكَبِ الْمَوْتِ الْمِحْجَلِ      إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَا

وَفِي لَجْوَادِهِ ، وَحْنَا عَلَيْهِ      وَقَدْ شَخَصَتْ بِنَادِقُهُمْ إِلَيْهِ  
وَصَابَ رِصَاصُهَا يُذْقِي يَدِيهِ      وَأَوْشَكَتِ السَّوَاعِدُ أَنْ تَمْزِنَا

تَعَوَّدَ أَنْ يَصِيبَ : وَأَنْ يُصَابَا      فَخُوطِبَ فِي النُّزُولِ ، فَمَا أَجَابَا

(١) ملون : موقعة ، والراح الاولى : الكف ، والثانية : الخمر .  
(٢) تصوب : أى يسقط حممها كالطر .

سلي اليونان: هل ثبتت (لرسا) وهل حُفِظَ الطريقُ إلى أثينا؟ (١)

معاذَ الله ، كَلَّا ، ثم كَلَّا همُ البحارةُ الغرُّ الأَجِلَا !  
وما أَسْطولُهم في البحر إلا (شَخاشِخُ) ما يَرُحْنَ وما يَجِينَا! (٢)

وَكَمْ بَعثُوا جِيوشاً من أَماني أَنتِ دارُ السعادةِ في أمان  
وما سارت سوى يَوْمَيَ زمان فَأَهْلًا بِالغزاةِ الفاتحينَا !

وَكَمْ باتُوا على هَرَجٍ وَهَرَجٍ وقالوا : المَالُ مَبْذُولٌ لَجورجِي (٣)  
وَكُلُّ المَالِ من دَخَلٍ وَخَرَجٍ دِيونُ لا تَقْدَرُها دِيونَا! (٤)

وَكَمْ فَتَحُوا الدُّغُورَ بلا تَواني وبِالْأَسْطُولِ جَاءُوا من مَواني  
وَلِلْبَسْفُورِ طاروا في ثَواني فَأَهْلًا بِالْأَوَزِّ العائمينَا (٥)

وفي الأَسْتانَةِ انتصروا انتصارا وبَطْرَسْ بَرَجٍ دَكُّوها حصارا  
فيا للمسلمين وللنصارى وقِصِرَ والملوكُ الآخريْنَا !

ويا غلبومُ ، أَيْنَ لك الفِرارُ إذا جورجِي وعسكرُهُ أَغاروا ؟  
فصاقت عن سفيرٍ البَحارُ وضاق البرُّ عنهم واجفينا !

أُمُورٌ تَضَحِكُ الصَّبِيانَ منها ولا تَدْرِي لها العقلاءُ كُنْها

(١) لرسا : موقعة من مواقع هذه الحرب .

(٢) شَخاشِخ : جمع ( شَخاشِخَة ) وهي لعبة معروفة للأطفال .

(٣) الهرج والمرج : الفتنة والاختلاط .

(٤) لا تقدرها ديونا : أى لُصَّالَتها ، والمراد في كل هذه الابيات

التهكم باليونان .

(٥) وصف الأوز بجمع المذكر ، قد يراد به التعظيم .

وَأَيَّ كَيْفِ السَّبِيلِ إِلَى كَرِيدٍ      وَكَيْفِ عَوَاقِبُ الطَّيْشِ الْمَزِيدِ  
مَوْكَيْفٍ تَنَامُ يَاعْبِدَ الْحَمِيدِ      وَتَغْفُلُ عَنْ دِمَاءِ الْعَالَمِينَا ؟

يُولَا وَاللَّهِ وَالرَّسُولِ الْكَرَامِ      وَبَيْتِكَ خَيْرَ بَيْتٍ فِي الْأَنَامِ  
لَمَّا كَانُوا - وَسَيْفُكَ ذُو انتِقَامِ -      يِعَادِلُ جَمْعُهُمْ مِنَّا جَنِينَا

مَرَأَيْتَ الْحِلْمَ لَمَّا زَادَ غَرًّا      وَجَرًّا مَلَكُهُمْ حَتَّى تَجْرَأَ (١)  
هَجَاكَتِكَ الدَّعَاوَى مِنْهُ تَتَرَى      وَجَاءَتْهُ جُنُودُكَ مَبْطِلِينَا

سَيَخِيلُ فِي الْهَضَابِ ، وَفِي الرَوَابِي      وَنَارٍ فِي الْقَلَاعِ ، وَفِي الطَّوَابِي  
وَسَيْفٍ لَا يَلِينُ ، وَلَا يَحَابِي      إِذَا الْآجَالُ رَجَّتْ مِنْهُ لِينَا

وَجَيْشٍ مِنْ غُزَاةٍ عَنْ غُزَاةٍ      بِهِمُ الْأَبْطَالُ فِي مَاضٍ وَأَتَى  
وَمِنْ كَرَمٍ أَذْلُوا كُلَّ عَاتِي      وَذَلُّوا فِي قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَا

أَلْبَدُ بِلَانِهِمْ فِي كُلِّ حَرْبٍ      وَضَرْبٍ فِي الْمَالِكِ أَيْ ضَرْبِ  
تَتَحَاوَلُ صَبِيَّةٌ فِي زِيٍّ شَعْبٍ      وَتَطْمَعُ أَنْ تَدُوشَ لَهُمْ عَرِينَا ؟

جُنُودٌ لِلْجَرَاحِ الدَّهْرِ مِرْهَمٌ      يَدْبُرُهَا الْبَعِيدُ الصَّيْتِ أَدْهَمُ  
نَهَانَجْدَ فِي تَسَالِيَةٍ وَأَنْهَمُ      وَكَانَتْ لِلْعَدَا حَصْنًا حَصِينًا (٢)

أَرَوْتُرُ ، لَا تَدَسُّ الْمَمَّ دَسًّا      وَمَهْلًا فِي التَّهْوَسِ يَا (هَوَسَا) (٣)

(١) تجرأ : مخفف تجرأ .

(٢) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . وانجد وأنهم : نزل  
نجداً وتهامة والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وانخفض .  
(٣) هوسا : المراد به هاناس ، وهي الشربة البرقية المعروفة .



رَقَّتْ لَكُمْ مِنْ الْقُلُوبِ ، كَأَنَّمَا جَرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوَغَى جَرَحَانَا .  
 وَمِنْ الْمَرْوَةِ - وَهِيَ حَائِطٌ دِينَنَا - أَنْ نَذْكَرَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِحْسَانَا (١) .  
 وَلَئِنْ غَزَاكُمْ مِنْ ذَوِينَا مَعْشَرٌ فَلِرُبِّ إِخْوَانٍ عَزَوْنَا إِخْوَانَا  
 حَتَّى إِذَا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَضْغَانَا (٢) .

### تَعْيَةُ لِلتَّرِكَ (\*)

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَمْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 لَقِينَا فِي عَدُوِّكَ مَا لَقِينَا لَقِينَا الْقَتْحَ وَالنَّصَرَ الْمَبِينَا  
 هُمْ شَهَرُوا أَذَى ، وَشَهَرَتْ حَرْبَا فَكُنْتَ أَجَلَ إِقْدَامَا وَضَرْبَا  
 أَخَذْتَ حُدُودَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبَا وَطَهَّرْتَ الْمَوَاقِعَ وَالْحَصُونَا  
 وَقَبْلَ الْحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كَانَتْ نَتَائِجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وَبَانَتْ  
 أَلَدَتْ الْحَادِثَاتِ بِهَا ، فَلَانَتْ وَغَادَرَتْ الْقِيَاصَرُ حَائِرِينَا  
 جَمَعْتَ إِذَا الْمَلَائِكُ وَالشُّعُوبَا وَكَانَتْ قِيَامَتُهَا ضَرْوبَا  
 فَلَمَّا هَبَّ (جُورَجِيهِمْ) هَبُوبَا تَلَمَّتْ لَا يَصِيبُ لَهُ مَعِينَا (٣) .

(١) الحائط : انجدار ، أى وهى من دينتنا كالحائط من الدار .  
 (٢) الشحناء : عداوة امتلأت منها النفوس - والأضغان : الأحقاد -  
 (٣) قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية ، وقلمنا  
 نالت قسيده فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها  
 من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادقاً هوى  
 فى النفوس .  
 (٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

واجعل وسياتك المسيح وأمه واضرع ، وسل في خلقه الرحمانا (١)  
الله جارك في عوان لم تهب لله لا بيعة ولا صلبان (٢)  
وسلمت يا « حرم المعارك » من يد هدمت لسلم العالمين كيانا (٣)

\* \* \*

يا أهل مصر ، رمى القضاء بلطفه وأراد أمراً بالبلاد فكانا  
إن الذي أمر الممالك كلها بيديه ؛ أحدث في « الكنانة » شانا  
أبقى عليها عرشها في برهة ترمى العروش وتنثر التيجانا (٤)  
وكسا البلاد سكينه من أهلها ووق من الفتن العباد ، وصانا  
أوما ترون الأرض خرب نصفها وديار مصر لا تزال جنانا ؟ (٥)  
يرعى كرامتها . ويمنع حوضها جيش يعاف البغي والعُدوانا (٦)  
كجنود (عمرو) . أينما ركزوا القنا عفوا يدا ، ومهندا ، وسنانا (٧)  
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وأرى الجريء على الشرور جباناً

\* \* \*

أمم الحضارة . أنم آباؤنا منكم أخذنا العلم والعرفانا

- 
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير . واضرع : من خرع اليه .  
خضع وذل . والرحمن : اسم من أسماء الله تعالى .  
(٢) العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . والبيع ، بكسر  
الباء : جمع بئعة ، بكسرها ايضاً ، وهي متعبد النصارى .  
(٣) السلم : ضد الحرب . وكيان الشيء . وجوده او طبيعته .  
(٤) البرهة : قطعة من الزمن طويلة . وتنثر التيجان : ترميها متفرقة .  
(٥) الجنان : جمع جنة . (٦) يعاف : يكره .  
(٧) كجنود عمرو ، هو عمرو بن العاص فاتح مصر واليها من قبل  
الخليفة عمر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرزوها في الأرض . والقنا :  
الرماح : جمع بقناة . عفوا : تركوا الشهوات . والمهند : السيف . والسنان :  
نصل الرمح .

ياموكب العلم ، قَفَّ في أرض منف به      يُذاج مَهْدًا ، ويذكرُ للصِّبا شبابا (١)  
 بكى ثمانية طفلًا بها ، ويبكى      ملاعبًا من رُبى الوادى وأحضانا (٢)  
 أرض ترعرع لم يصحب بساحتها      إلَّا نبيين قد طابوا ، وكهنا  
 عيسى ابنُ مريم فيها جرَّ بُردته      وجرَّ فيها العصا موسى بنِ عمران  
 لولا الحياءُ لناجتكم بحاجتها      لعل منكم على الأيام أعوانا  
 إذا تفرَّقتم في الغربِ السنة      لينتُم كلُّ قلبٍ لم يكن لانا

## الصليب الأحمر

مر يا (صليب) الرِّفقِ في ساح الوغى      وانشر عليها رحمةً وحنانًا (٣)  
 وادخل على الموت الصفوفَ مؤاسيًا      وأعِزْ على آلامه الإنسانا  
 والمسَّ جراحاتِ البريةِ شافيًا      ما كنت إلَّا للمسيح بنانا (٤)  
 وإذا الوطيسُ رمى الشبابَ بناره      خُضْ (كالخليل) إليهم النيرانا (٥)

(١) أرض منف : هي الأرض المصرية . ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقرا للملك حتى زالت الأسرة الثامنة . ويناج ، من ناجاه : ساره ، والمهد : الموضع يهيا للصبي ويوطأ . يقول : قف بالعلم في الأرض التي نشأ فيها ، ليناجي مهده الأول ، ويذكر عهد صباه (٢) بكى : أى العلم . وتمائمه : جمع تميمه ، وهى العسودة التى تعلّق للأطفال مخافة العين . والملاعب : جمع ملعب ، وهو مكان اللعب . والربى : جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض (٣) الساح جمع ساحة . والوغى : الحرب . (٤) الجراحات : جمع جراحة . . والسنان : أطراف الأصابع ، مفردها بنانة .

(٥) الوطيس : شدة !نحرب . والخليل : هو ابراهيم عليه السلام ، وقصة القائه فى النار مشهورة .

وبين الناس عادات وأمزجةً      وميز الناس أجزاماً وأديانا  
وفد الممالك ، هز النيل منكبه      لما نزلتم على واديه ضيفانا (١)  
غدا على الثغر غاد من مواكبكم      فراح مبتسم الأرجاء جدلانا (٢)  
جرت سفينتكم فيه ، فقلبها      على الكرامة قيّوماً وسكانا (٣)  
يلقاكم بسماء البحر ضاحيةً      وتارةً بغضاء البرّ مُردانا (٤)  
ولو نزلتم به والدهر معتدلٌ      نزلتم بعرويس الملكِ عُمرانا (٥)  
إذ (الفنار) وراء البحر موتلقٌ      كأنه فلقٌ من خدره بانا (٦)  
أناف خلف سماء الليل متقدّا      يُخال في شُرَفات الجوّ (كيوانا) (٧)  
تطوى الجوارى إليه اليمّ مقبلةً      تجرى بوارجٍ أو تنساب خلجانا (٨)  
نور الحضارة لا تبغى الركابُ له      لا بالنهار ولا بالليل برهانا

(١) المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد المعنى الأول ، كناية عن نهوضه لأكرامهم .

(٢) غدا : أقبل . والثغر : هو ثغر الاسكندرية . والمواكب : جمع معوكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجدلان : الفرخان .

(٣) الكرامة : العزاة . والقيدوم : الصدر . والسكان - بالضم : ذنب السفينة

(٤) ضاحية : بارزة منكشفة . وهو كناية عن صفائها (٥) ولو نزلتم به : أى بالثغر . ومعتدل : مستقيم ، أى ليس منحرفاً ولا معوجاً عن انصافنا .

(٦) إذ الفنار : أى إذ يكون الفنار . الخ . والفنار : هو منارة السفن تقام عالية فى الميناء ليهدى الريابنة فى الليل بنورها . وموتلق : لامع . والفلق : الصبح ، أو ما انفلق من عموده . والخدر : الستر ، وقيل : هو كل ما وارك من بيت ونحوه (٧) أناف : طال وارتفع . وشرفات : واحدتها شرفة ، وهى ما أشرف من بناء القصر . وكيوان : اسم فارسى لكوكب زحل (٨) الجوارى السفن : جمع جارية . واليم : البحر . والبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال ، وتنساب : تحرى وتندافع . والخلجان : جمع خليج ، وهو شرم من البحر .



جابوا العُبابَ على عودٍ وساريةٍ وأوغلوا في الفَلا كالأَسَدِ وَخَدَانَا (١)  
 أَزْمَانَ لَا بَرٌّ « بالوابور » مُنتَهَبًا وَلَا « البخازُ » لَبِنتُ المَاءِ رَبُّانَا (٢)  
 هَلْ شَيَّعَ النَشْءُ رَكْبَ العِلْمِ ، وَاكْتَنَفُوا لِعَبْقَرِيَّةٍ أَحْمَالًا وَأَظْعَانَا ؟ (٣)  
 وَسَايَرُوا الموكِبَ المرموقَ مُتَشَحِّحًا عِزَّ الحَضَارَةِ أَعْلَامًا وَرَكبانَا ؟ (٤)  
 يَسِيرُ تَحْتَ لَوَاءِ العِلْمِ مُؤْتَلِفًا وَإِنْ تَرَى كَجُنُودِ العِلْمِ إِخْوَانَا  
 العِلْمُ يَجْمَعُ فِي جَنْسٍ ، وَفِي وَطَنِ شَتَّى القِبَائِلِ أَجْناسًا ، وَأَوْطَانَا (٥)  
 وَلَمْ يَزِدْكَ كَرَسَمِ الأَرْضِ مَعْرِفَةً بِالْأَرْضِ دَارًا ، وَبِالْأَحْيَاءِ جِيرَانَا (٦)  
 عِلْمُ أَبَانَ عَنِ الْغُبَرَاءِ ، فَانْكَشَفَتْ زَرْعًا ، وَضُرْعًا ، وَإِقْلِيمًا : وَهُ كَانَا (٧)  
 وَقَسَمَ الأَرْضَ آكَامًا ، وَأَوْدِيَةً وَفَصَلَ البَحْرَ أَصْدَافًا . وَمرْجَانَا (٨)

١ - جابوا : طافوا : والعباب : اكثر السيل ، والمسراد البحر .  
 والعود : الخشب ، والمراد به السفينة . والسارية : عمود ينصب في وسط  
 السفينة ليعلق القلوع به ، والفلا : جمع فلاة ، وهى الصحراء الواسعة ،  
 وقيل : الفازة لاماء فيها . والوحدان : جمع واحد - ٢ - ازمان : اى فعلوا  
 ذلك من ازمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ، ولا البخار يجرى السفن .  
 والربان : من يجرى السفينة . وجوب الارض عانى هذه الحال يستدعى  
 عزائم قوية ، ويؤدى الى مخاطر عظيمة - ٣ - هل شيع النش . . الخ : اى  
 هل خرجوا مع ركب العلم بودعونهم . والنشء : جمع ناشئ : وهو الغلام  
 جاوز حد الصغر . وركب العلم : هم العلماء الذين جاءوا فحضروا المؤتمر .  
 ثم رجعوا الى بلادهم ، واكتنفوا احمالا واطعانا : احاطوا بها . والعبقريه :  
 اصلها نسبة الى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم انه كثير الجن ،  
 وقت . جعله المعاصرون اسما وارادوا به التناهى فى حذق الشئ واتقانه ،  
 والاحمال : الهودج ، واحدها حمل - بكسر الحاء وفتحها ، والاطعان :  
 الهودج ايضا - ٤ - المرموق : الذى ينظر اليه طويلا . ومتشحا : لابسا .  
 ٥ - شتى القبائل : اى القبائل المتفرقة - ٦ - كرسم الارض : يريد  
 العلم الذى يعرف به رسم الارض ، وهو علم الجغرافيا - ٧ - ابان عن  
 الغبراء : اوضحها ، والغبراء : الارض - ٨ - الآكام : التلال ، وقيل : مااجتمع  
 من الحجارة فى مكان واحد . والاودية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين  
 أو تلين . والاصداف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والمرجان : عروق  
 حمراء تطلع من البحر .

## تحية المؤتمر الجغرافى

هل تهبط النيراتُ الأرضَ أحيانا ؟ وهل تصورُ أفرادًا وأعيانا؟ (١)  
 نزلنَ أولَ دارٍ فى الثرى رَفَعَتْ للشمس مُلكًا ، وللأقمارِ سلطانا (٢)  
 تفننت قبل خالق الفن ، وانفجرت عِلْمًا على العُصْرِ الخالى وعِرفانا (٣)  
 أبوةً لو سكنا عن مفاخرهم تواضعًا نطقت صخرًا وصَوَّانا (٤)  
 هم قلبوا كَرَّةَ الدنيا فما وجدَت أقوى على صَوْلجانِ الملكِ أيَّمانا (٥)  
 وصيروا الدهرَ هزءًا يسخرون به حتى ينال لهم بالهدمِ بنيانا (٦)  
 لم يَسْلِكِ الأرضَ قومٌ قبلهم سُبُلًا ولا الزواجرَ أثباجًا وشُطانا (٧)  
 تقدم الناسَ منهم محسنون مضوا للنموت تحت لواءِ العلمِ شجعانا

- 
- ١ - النيرات : الكواكب ، واحدها نير ، بالياء المشددة . وتصور .  
 تتصور . والاعيان : جمع عين ، وهو شريف القوم . يقول : ان هؤلاء العلماء  
 الذين اقبلوا من البلاد الأخرى ليحضروا المؤتمر فى مصر ، هم الكواكب  
 المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس ، وأعيان شرفاء فى أقوامهم ،  
 فهل الكواكب تهبط الأرض وتكون كذلك ؟
- ٢ - نزلن : أى هذه النيرات . وأول دار . الخ : هى مصر ، وذلك  
 كناية عن انها سبقت العالم الى العلم والمدنية ، حتى رسخت قدمها فيهما .
- ٣ - تفننت : تنوعت فنونها ، أو اخذت فى فنون كثيرة . والعصر .  
 بضمين : الدهر . والخالى : الماضى - ٤ - أبوة : جمع أب ، أى لنا أبوة أو  
 أولئك أبوة . والمفاخر : جمع مفخرة ، بفتح الخاء وضمة ، وهى الماثرة .  
 أو مايفتخر به . والصوان : نوع من الحجارة - ٥ - الصولجان : عصا  
 منعطفة الرأس . والايامن : جمع يمين ، وهى اليد ، أى ما وجد ايمانا أقوى  
 على صولجان الملك من ايماهم - ٦ - حتى ينال لهم بالهدم بنيانا : أى وهو  
 لاينال ذلك فهم يسخرون به ابدا - ٧ - لم يسلك الأرض . الخ : وذلك  
 أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا . والسبل : جمع  
 سبيل . والزواجر : البحار ، مفردا زاجر . والاثباج : جمع ثبج ، وهو  
 معظم البحر . والشيطان : جمع شط . وهو الشاطىء .

ولم تكُ أمسِ تصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتِ أحقاباً مثينا؟ (١)  
 لقد كان الذى حَذَرَ الأوْلى وخاف بنو زمانك أن يكونا (٢)  
 يحبُّ المرءُ نبشَ أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينا  
 سُلِلَتْ من الحفائر قبل يومٍ يسُئلُ من التراب الهامدينا (٣)  
 فإن تكُ عند بعثٍ فيه شكٌ فإن وراءه البعثُ اليقيننا (٤)  
 ولو لم يعصموك لكان خيراً كفى بالموت معتصماً حصيننا (٥)  
 يُضِرُّ أخو الحياة ، وليس شئٌ بضائره إذا صحبَ المنونا (٦)

\* \* \*

زمانُ الفرد - يا (فرعونُ) - ولّى ودالتْ دولة المتجبرينا (٧)  
 وأصبحت الرعاةُ بكل أرضٍ على حكم الرعيةِ نازلينا

١ - الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، وهو الدهر . والنين : جمع مائة - ٢ - لقد كان : أى لقد حصل الذى حذر الأوْلى ، والأوْلى : جمع أول . والمعنى : أن ما كنتم تخافونه ، وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم ، قد حصل ، ولم تمنعه مبالغتكم فى الوقاية منه - ٣ - سللت : أخرجت منها برفق . الحفائر : جمع حفيرة ، واليوم الذى يسئل الهامدين من التراب : هو يوم القيامة - ٤ - فإن تك عند بعث . . الخ : أى فإن تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك . فلا محالة سيأتى البعث الذى لا تشك فيه ، وهو بعث يوم القيامة .

٥ - يعصموك : يمنعوك من المكروه ، أى لو أنهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة لما أصابك مكروه . لأن الموت يمنع الإذى أن يصل اليك . وجلاء هذا المعنى فى البيت الثانى - ٦ - يضر . بضم الياء وفتح الضاد .

٧ - زمان الفرد : أى زمان حكم الفرد . ودالت : انقلبت من نعال إلى حال . والمتجبرون : المتكبرون .

سيتقضى (كرزُن) بالأمر عَنَّا وحاجاتُ (الكَنانة) ما قُضينا؟ (١)

\* \* \*

تعالَ اليومَ خَبَرنا : أَكانت نواكَ سِناتِ نومٍ ، أم سَينينا؟ (٢)  
وماذا جِبتَ من ظلماتِ ليلٍ بَعِيدِ الصبح . يَنْضى المُدْجِينا؟ (٣)  
وهل تَبقى النُفوسُ إذا أَقامت هياكلُها : وتبلى إن بَلينا ؟  
وما تلك القِبابُ ؟ وأين كانت؟ وكيف أَضَلَّ حافِرها القرونا؟ (٤)  
مُمرِّدةُ البِناءِ : تُخالُ برَجاً ببطن الأرضِ محطوطاً دَفيناً؟ (٥)  
تَغطى بالآثاثِ فكانَ قِصرًا وبالصُورِ العِناقِ فكانَ زونا؟ (٦)  
. حَمَلتَ العِرشَ فيه : فهل تُرجى وتأملُ دولةً في الغابِرينا؟ (٧)  
وهل تَلقَى المَهيمنَ فوقَ عِرشٍ ويلقاه المَلا مُترَجِلينا؟ (٨)  
وما بالُ الطِعامِ يَكدى كَما تَركته أيدى الصانِعينَا؟ (٩)

١ - كرزُن : وزير انكليزى مشهور ، كان هو منسدوب انكلترا فى مؤتمر لوزان . والكَنانة : هى مصر -٢- تعالَ اليوم . الخ : الخطاب لتوت عنخ آمون ، ونواك : بعدك . والسِنات : جمع سنه ، بكسر السين ، وهى النعاس -٣- يَنْضى : يهزل . والمدلجون الذين يسيرون من أول الليل -٤- وما تلك القِباب . الخ : أى وخبرنا ما تلك القِباب جمع قبة : وهى ما ظهر من ابنية المقبرة الفخمة . والقرون : جمع قرن ، وهو مائة عام -٥- ممرِّدةُ البِناءِ : مملسته -٦- تَغطى : أى هذا البِناء تَغطى . الخ والآثاث : متاع البيت ، والصُور : جمع صورة ، يريد بها الرسوم التى تحاكي صور الأشياء . والعِناق : جمع عتيق ، وهو القديم ، أو النجيب من الخيل ، والجادج من الطير . والزون : الموضع تجتمع فيه الأصنام .

٧ - فى الغابرين : فى الباقين ، وفى القرآن الكريم : « فانجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين » ، ويكون أيضا بمعنى الماضين ، فهو من الكلمات التى تستعمل للاضداد -٨- المَهيمن : من اسماء الله تعالى . والمترجلون : الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم .

٩ - ما بال الطِعام : ما حاله . ويقدى : من قدى الطِعام ، أى طاب طعمه ورائحته .



وكان نزيله بالملك يدعى فصار يُلقبُ الكنز الثمين (١)  
وقوما هاتفين به . ولكن كما كان الأوائل يهتفون (٢)  
فثمّ جلالة قرّت ورامت على مرّ القرون الأربعين (٣)  
جلال الملك أيام وتغضى ولا يتغى جلال الخالدين (٤)  
وقولا للنزير قدوم سعد وحيا الله مقدّمك اليمين (٥)  
سلام يوم وارتك المنايا بوادها . ويوم ظهرت فينا (٦)  
خرجت من القبور خروج عيسى عليك جلالة في العالمين (٧)  
يجوب البرق باسمك كلّ سهل ويخترق البخار به الحزونا (٨)  
وأقسم كنت في (لوزان) شغلا وكنت عجيبة المتفاوضين (٩)  
أتعلم أنهم صلفوا . وناهوا وصدوا الباب عنا موصدين (١٠)  
ولو كنا نجر هناك سيئا وجدنا عندهم عطفًا ولينا (١١)

١ - النزير : الضيف - ٢ - هاتفين به : أي بالملك الذي هو نزير القبر ، وليكن هاتفا كما كانوا يهتفون له أيام حياته - ٣ - فثم : فهناك . والجلالة : عظم القدر . ورامت : أقامت . والقرون الأربعون : هي التي مضت منذ عهد توت عنخ آمون - ٤ - أي أن الجلال الصحيح ما خلد به صاحبه في التاريخ ، أما جلال الملك فلا بقاء له - ٥ - اليمين : المبارك ، وهو من اليمن - ٦ - وارتك : أخفكت - ٧ - خروج عيسى : أي كما خرج عيسى من القبر على رأي النصارى ، وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك ، وإنما ينظر فيه إلى رأيهم - ٨ - يجوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الأصلي التلغراف . والبخار : اسم منقول كذلك للوابور ، أو هو من باب تسمية الشيء باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض - ٩ - لوزان : إحدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذي اجتمع بها للنظر فيما بينهن من الخلاف ، ولتقرير الصالح بين التبرك واليونان ، وقد وافق اجتماع المؤتمر ظهور قبر الملك توت عنخ آمون ومعرفة ما فيه - ١٠ - صلفوا : تمدحوا بما ليس فيهم ، وأدعوا فوق ذلك إعجابا وتكبيرا . وصدوا الباب عنا : منعه عنا ، أي لم يفتحوه لنا . وموصدين : من أوصد الباب ، أطبقه وأغلقه - ١١ - أي لو كانت لنا قوة من السلاح لمعاملونا باللين والمودة ، لأنهم يدارون الأقوياء ويمالئونهم .

وَنَابِي أَنْ يَحُلَّ عَلَيْهِ صَنِمْ  
وَيَذْهَبَ نَهْبَةً لِلنَّاهِبِينَ (١)  
سَكَتَ ، فَحَامَ حَوْلَكَ كُلُّ ظَنٍّ  
وَلَوْ صَرَحتَ لَمْ تُثِرِ الظُّنُونَا (٢)  
يَقُولُ النَّاسُ فِي سِرِّ وَجْهِهِ  
وَمَا لَكَ حِيلَةً فِي الْمَرْجَفِينَا (٣)  
أَمِنْ سَرَقِ الْخَلِيفَةِ وَهُوَ حَيٌّ  
يَعِيفُ عَنِ الْمُلُوكِ مَكْتَفِينَا ؟ (٤)

\* \* \*

خَلِيلِي أَهْبِطَا الْوَادِي ، وَمِيلَا  
إِلَى غُرْفِ الشَّمُوسِ الْغَارِبِينَ (٥)  
وَسِيرَا فِي مُحَاجِرِهِمْ رَوِيدَا  
وَطُوفَا بِالْمَضَاجِعِ خَاشِعِينَ (٦)  
وُخْصَا بِالْعِمَارِ وَبِالتَّحَايَا  
رَفَاتَ الْمَجْدِ مِنْ (تَوْتَنَخْمَنَا) (٧)  
وَقَبْرَا كَادَ مِنْ حَسَنِ وَطِيبٍ  
يَضِيءُ حَجَارَةً ، وَيَضُوعُ طِينَا (٨)  
يُخَالُ لِرُوعَةِ التَّارِيخِ قُدَّتْ  
جَنَادِلُهُ الْعَلَا مِنْ (طُورَسِينَا) (٩)

١ - الضميم : الظلام ، أى نابى ان يظلم ذلك التراث بذهابه نهبا كما روت الأنبياء البرقية في ذلك الحين - ٢ - سكت فحام حولك .. الخ ، أى ان الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتا عن نفيه . فلحقنتك الشبهات بسبب سكوتك - ٣ - المرجفون : من يخوضون فى الاخبار السيئة - ٤ - أمن سرق الخليفة .. الخ ، هذا ما يقوله الناس ، وذلك ان انجلترا هى التى نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره فى الأستانة . وألجأته الى المدرعة البريطانية « مالايا » هربا من الكماليين . فذهبت به الى مالطة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ ، فاذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء : فلا يبعد على رجالها ان يفعلوه بالملوك الاموات ، وبما فى قبورهم من جواهر ودرر ، وقد ذكرت الأنبياء فى اثبات ذلك ، ان الورد كرنارفون أهدى الى ابنة ملك الانكليز عقدا مصرية قديما له قيمة عظيمة ، وانها لما علمت بوفاته وان بعوضة من القبر عضته ، نزعته من عنقها ذلك العقد خوفا من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت اليه يومئذ وفاة اللورد - ٥ - يريد بالشموس الغاريين : ملوك الفراغة . وغرفهم : مدافنهم - ٦ - المحاجر : ما يحمله الملوك حول منازلهم ، ومنها محاجر اقبال اليمن ، وهى احماؤهم ، أى ما كان يحمله كل واحد منهم - ٧ - العمار : التحية ، وهو ايضا الريحان يزين به مجلس الشراب ، واستعماله هنا على الاطلاق ، اذ لا يليق ان يكون مقيدا بتزيين هذا المجلس . التحايا : جمع تحية . والرفات : كل ما تكسر وبلى . ٨ - يצוע : يتحرك وينتشر . أى كادت حجارتة تضيء حسنا ، وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية - ٩ - الروعة : المسحة من الجمال . والجنادل : جمع جندل ، وهو الحجارة . وطورسينا : هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى .

(أخا اللوردات)، مثلك من تحلى  
 لك الأصل الذى نبتت عليه  
 ومالك لا يعد ، وكل مال  
 وجدت مذاق كل تليد مجد  
 نشرت صفائحا ، فجزتك مصر  
 فإن تك قد فتحت لها كنوزا  
 فلو (قارون) فوق الأرض إلا  
 سبيل الخلد كان عليك سهلا  
 رأيت تنكرا ، وسمعت عتبا  
 أبوتنا وأعظمهم ثراث  
 بحلية آله المتطولين(١)  
 فروع المجد من (كرنارفونا)(٢)  
 سيفنى . أو سيفنى المالكيينا(٣)  
 فكيف وجدت مجد الكاسبيينا؟(٤)  
 صحائف سودد لا ينطوينا  
 فقد فتحت لك الفتحة الميينا(٥)  
 تمنى لو رضى به قريينا(٦)  
 وعادته يكذ المالكيينا  
 فعذرا للغضاب المحنقيينا(٧)  
 نحاذر أن يثول لآخريينا(٨)

١ - المخاطب اللورد كارنارفون الذى اهتدى الى الكنوز ، وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ أبريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتنتال . وكانت قد عضته بعوضة ، فطبب خمسة عشر يوما حتى أخذت تزول اعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ، ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها ، فأودت به . المتطولين : اصحاب الفنى والسعة - ٢ - لك الأصل . الخ : وذلك أنه من بيوتات انجلترا القديمة فى المجد - ٣ - ومالك لا يعد . الخ : فهو يملك فى بلاد الانجليز ألف فدان - ٤ - وجدت مذاق . . . الخ : اشارة الى استمراره فى اعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ، فقد بداها منذ ست عشرة سنة ، ولم يزل حتى اهتدى الى اعظم اثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن ، وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ، ورفعة ذكره ، وكان اهتدائه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٢٢ ، وفى مدافن ملوك طيبة ، تحت مدفن رعمسيس السادس . والصعائخ : حجارة القبور .

٥ - اشارة الى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال ، واللآلئ الغالية القليلة الوجود - ٦ - قارون : رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الفنى - ٧ - التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها ، وفى الأساس تنكر لى فلان : لقينى لقاء بشعا . المحنقون : الذين ملاحم الغيظ - ٨ - أبوتنا : أى آبائنا . والتراث : الميراث ، وفيه اشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف ، من أن اللورد كارنارفون ، أخذ خفية أغلى ما فى الكنز من تحف ، بينها تاج الملكة وعقدها .

- عَلَا خَدًّا بِهِ صَعْرٌ . وَأَنْفًا تَرْفَعُ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا (١)  
وَلَمَسْتُ بِقَائِلٍ : ظَلَمُوا . وَجَارُوا عَلَى الْأَجْرَاءِ . أَوْ جَلَدُوا الْقَطِينَا (٢)  
فَإِنَّا لَمْ نُوقِ النِّقْصَ حَتَّى نَعْتَابَ بِالْكَمَالِ الْأَوَّلِينَ (٣)  
رَومَا (البستيل) إِلَّا بِنْتُ أَمْسٍ وَكَمْ أَكَلَ الْحَدِيدُ بِهَا صَحِينَا (٤)  
وَرُبَّةٌ بَيْعَةٌ عَزَّتْ وَطَالَتْ بَنَاهَا النَّاسُ أَمْسَ مُسَخْرِينَا (٥)  
مُشِيدَةٌ لِشَافِي الْعُمَى (عيسى) وَكَمْ سَمَلَ الْقَسُوسُ بِهَا عَيُونَا (٦)

\* \* \*

== وولى الملك صغيرا فى حياة والده ، وقد تربى على الشجاعة والحماسة ، وأراد أبوه ان يعلمه اقتحام الأهوال ، فأرسله فى جيش الى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ، فغزاها حتى أدخلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة ، ثم حارب فى جملة فتوح وبخاصة فى آسيا الشمالية ، وكان فى أيامه بنتاءور الشاعر المصرى ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته وافتداه . « خوفو » و « مينا » : من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر فى عهدهم شوطا بعيدا فى المدنية ، ومن آثارهما الخالدة الأهرامات - ١ - علا خدا : أى ذلك التاج : والصعر : ان يميل الرجل بخده عن النظر الى الناس تهاونا وكبرا - ٢ - القطين : الخدم ، أى انه لا يجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الأجراء ، ويجلدون الخدم ليسخروهم فى انشاء تلك الأبنية - ٣ - لم نوق النقص : أى لم نحفظ منه - ٤ - البستيل : سجن يرجع تاريخ انشائه الى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجالا من العاه والفضل فى فرنسا اشد أنواع العذاب أيام الاستبداد ، فكم هالك فيه فيلسوف عظيم ، وفنى بين جدران المظلمة مصلح كبير ، وكمن من سياسى جنى عليه عماله لخبر بلاده فدخله حيا وفارقه ميتا . وقد ذكر الفرنسيون « البستيل » واسم « البستيل » ، وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد العسف والقسوة ، فلم يكادوا يشيرون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم « البستيل » ، فهدموه ، واقتلعوا أصوله ، وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقودا يتحلين بها فى أمكنة اللالىء ، إشارة لقلب الأمة على الظلام وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ ، وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ، ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره الى الآن - ٥ - البيعة « بكسر الباء » : معبد النصرى . ومسخرين : أى كلفوا عملهم بلا أجر - ٦ - سمل العين : فقاها بحديد محماة وقامها .



غَدَوْا يَبْنُونَ مَا يَبْقَى : وَرَاحُوا      وَرَاءَ الْآبِدَاتِ مُخَلِّدِينَ  
 إِذَا عَمَدُوا لِمَاثِرَةٍ أَعْدُوا      لَهَا الْإِنْتَانَ وَالْخُلُقَ الْمُنِينَا  
 وَلَيْسَ الْخُلْدُ مَرْتَبَةً تَلْقَى      وَتُؤْخَذُ مِنْ شِفَاهِ الْجَامِينَا  
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمِ كِبَارِ      إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بِقَيْنَا  
 وَسِرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى      فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعَ وَالْفَنُونَا  
 وَآثَارُ الرِّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ      إِلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الْحَاكِمِينَا  
 وَأَخَذَكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً      وَتَرَكَكَ فِي مَسَامِهَا طَنِينَا (١)  
 فَوَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي      فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا (٢)  
 شَبَابٌ قُنْعٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ      وَبُورِكٌ فِي الشَّبَابِ الطَّامَحِينَا (٣)  
 فَتَاجِيهِمْ بِعَرْشٍ كَانَ صَنُوءًا      لِعَرْشِكَ فِي تَسْبِيحِهِ سَنِينَا (٤)  
 وَكَانَ الْعَزُّ حَالِيَتَهُ ، وَكَانَتْ      قَوَائِمُهُ الْكَتَائِبَ وَالسَّفِينَا (٥)  
 وَتَاجِرٌ مِنْ فَرَائِدِهِ (ابْنُ سَيْقٍ)      وَمِنْ خُرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَ (مِينَا) (٦)

= ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، وأشهر الابنية الهرمان القائماني بجانب الجيزة ، وهما من عجب ما بنى البناة ، وفيهما دنيل على ان المصريين القدماء كانوا اعلم الامم قاطبة بفن العمارة وهندستها ، وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما مر الحوادث وعصف الرياح وهطل السحاب . قال احد الحكماء : « كل شيء يخشى عليه الدهر الا الاهرام ، فان الدهر يخشى عليه منها » .

١ - انطين : صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك .  
 ٢ - الصيد : جمع اصيد ، وهو الرجل يرفع راسه كبرا وعجبا ولا يلتفت من رهوه يمينه وشمالا - ٣ - شباب قنع : أى قانعون لا يطلبون شيئا وراء ما بلغوا . والطامحون : المتفانون في طلب المعالي - ٤ - الصنوء : الاخ الشقيق والابن . والسنين - بفتح السين - من يكون في سنك .  
 ٥ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجيش .

٦ - ابن سيقى ، هو رمسيس الثانى المعروف بسوزستريس ، وياقب بالاكبر لانه كان اعظم ملوك مصر ساطة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل اثر من الآثار القديمة والعمائر المشهورة الا وعليه اسمه ورسمه . =

تُعِينِنَ الموالد والمنايا وتبينين الحياة وتهدميتا (١)  
فيالكِ هِرَّةً أَكَلَتْ بَنِيهَا وما وَلَدُوا وتنتظر الجنيينا (٢)

\* \* \*

أُمُّ المَالِكِينَ بَنَى (أَمُون) لِيَهْنِكَ أَنَّهُمْ نَزَعُوا (أَمُونَا) (٣)  
وَلَدَتْ لَهُ (الْمَامِين) الدَّوَاهِي وَلَمْ تَلِدْ لَهُ قَطُّ. (الْأَمِينَا) (٤)  
فَكَانُوا الشُّهْبَ حِينَ الْأَرْضِ لَيْلٌ وَحِينَ النَّاسِ جِدٌّ مُضَلَّيْنَا  
مَشَتْ بِمَنَارِهِمْ فِي الْأَرْضِ (رُومَا) وَمِنْ أَنْوَارِهِمْ قَبَسَتْ (أَثِينَا) (٥)  
مُلُوكُ الدَّهْرِ بِالْوَادِي أَقَامُوا عَلَى (وَادِي الْمُلُوكِ) مُحَجَّجِينَا (٦)  
فَرَبٌّ مُصَفِّدٌ مِنْهُمْ ، وَكَانَتْ تُسَاقُ لَهُ الْمُلُوكُ مُصَفِّدِينَا (٧)  
تَقِيدُ فِي التَّرَابِ بِغَيْرِ قَيْدٍ وَحَلَّ عَلَى جَوَانِبِهِ رَهِينَا  
تَعَالَى اللَّهُ ، كَانَ السَّحَرُ فِيهِمْ أَلَيْسُوا لِلْحَجَارَةِ مُنْطَقِينَا ؟ (٨)

١ — المنايا : جمع منية ، وهى الموت — ٢ — الهرة : القطة ، ويقال فى المثل : « أعق من الهرة » لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام فى الرحم — ٣ — نزع أيأه : أشبهه . إشارة الى أم ( أمون ) . واختلف المؤرخون : هل كانت أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سرارية ؟ وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه ، إلا أن ( توت عنخ آمون ) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون آتون .

٤ — إشارة للخليفيتين : الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون ، لأنه كان أفضل بنى العباس حزما ، وحلما ، وعلما ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة . وشجاعة ، أبى ولدته له أثناء صغاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم فى الملك كالصفات التى عرفناها فى المأمون .

٥ — رومًا : عاصمة ايطالية . وقبست : أخذت . وأثينا : عاصمة اليونان . وفيه إشارة الى ما أخذته الاسم الغائبة عن المصريين من العلوم والحضارة .

٦ — وادى الملوك : هو الى الشاطئ الغربى للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الاسرة الثامنة عشرة وما بعدها . وقد كانوا يبالغون فى العناية بها واتقانها الى حد يفوق الوصف — ٧ — مصفدين : مقيدين ، يصف فراعنة مصر فى مقرهم الأخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة — ٨ — منطقين : أى اليسوا هم الذين انطقوا بالحجارة ؟ ويريد انهم انشأوا من الابنية =

وَأَيْنَ التَّمَاثِيحُ مِنْ لُجَّةٍ يَمُوتُ مِنَ الْبَرْدِ حِينَانَهَا (١)  
وَإَكُنْ رُءُوسٌ لَأَمْوَالِهِمْ يَحْرُكُ قَرْنَيْهِ شَيْطَانُهَا  
وَدَعَا الْقَوَى كَدَعَا السَّبَاعِ مِنَ الذَّابِ وَالظَّفْرِ بَرَهَانُهَا

## توت عنخ آمون

قَفِي - يَا أُخْتَ (يُوشَعَ) - خَبِيرِنَا أَحَادِيثَ الْقُرُونِ الْعَابِرِينَ (٢)  
وَقَصَّى مِنْ مَصَارِعِهِمْ عَلَيْنَا وَمِنْ دَوْلَاتِهِمْ مَا تَعْلَمِينَا (٣)  
فَمَثَلُكَ مِنْ رَوَى الْأَخْبَارِ طَرًّا وَمِنْ نَسَبِ الْقَبَائِلِ أَجْمَعِينَ (٤)  
نَرَى لَكَ فِي السَّمَاءِ خَضِيبَ قَرْنٍ وَلَا نَحْصِي عَلَى الْأَرْضِ الطَّعِينَ (٥)  
مَشَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ شَوَاطِ نَارٍ وَدَرْتَ عَلَى الْمَشِيبِ رَحَى طَحُونَا (٦)

١ - وَأَيْنَ التَّمَاثِيحُ ... الخ : أى أن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جدا بين السودان وبلاد الإنكليز ، بقدر التناقض بين طبيعتهما ، فهذا تعيش التماسيح في مائه ، وتلك تموت الحيتان في مائها - ٢ - الخطاب للشمس ، وقد أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما ادبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح الى هذه القصة بقوله :

وما أنس لا أنس المliche اذ بدت دجى ، فأضاء الأفق من كل موضع  
فحدثت نغنى أنها الشمس اشرقت وأنى قد أوتيت آية يوشع  
العرون الغابرون : الاجيال الماضية .

٢ - قَفِي : حدثى ، ومنه : « نحن نقص عليك احسن القصص » .  
ومصارعهم ، مهالكهم . ودولاتها : جمع دولة ، بضم ففتح ، وهى الداهية ، يقال : جاء الدهر بدولاته ، أى بدواهيته - ٤ - طرأ : جميعا من دون أن تترك منها شيئا . ونسب القبائل : ذكر انسابها - ٥ - الخضيب : الملون بالحضاب .  
والقرن : حاجب الشمس . والطمين : المطعون - ٦ - ( بالضم والكسر ) : دخان النار .

إلى الخلق أنظرُ فيما أقول وتأخذُ نفسيَ أشجانها

\* \* \*

ويا (سعدُ) : أنت أمينُ البلاد      قد امتلأت منك أيمانها (١)  
ولن ترتضى أن تُقدِّمَ القناة      ويُبشِّرَ من مصرِ سودانها (٢)  
وحجَّتنا فيهما كالصباح      وليس بمُعبيك تبيانها (٣)  
فمصرُ الرياضِ : وسودانها      عيون الرياضِ . وخلقجانها (٤)  
وما هو ماءٌ : ولكنَّه      ورِيدُ الحياةِ . وشريانها (٥)  
تُنعَّمُ مصرَ يذابيعه      كما تمَمَ العينَ إنسانها (٦)  
وأهلود منذ جرى عذْبُه      عشيرة مصرَ وجيرانها  
وأما الشريكُ فِعِلَّاته      هي الشركاتُ وأقطانها  
وحربٌ مَضَّتْ نحن أوزارها      وخيلٌ خَلَّتْ نحن فرسانها (٧)  
وكم مَنْ أذاك بمجموعة      من الباطلِ ، الحقُّ عنوانها  
فأين من (المنشِ) بحرُ الغزالِ      وفيض (نيانزا) وتمتاتها ؟ (٨)

- 
- ١ - إيمانها : جمع يمين ، وهى إحدى يدي الإنسان ، والمراد أنها تأكدت فيما بلغ إليه حسن ظنها أنك أمين عليها ، كما يتأكد الإنسان مما يكون في يده - ٢ - القد والبتر : هنا : بمعنى الضياع - ٣ - وليس بمُعبيك : أى بمعجزك - ٤ - الرياض : أى كالرياض فى نصرتها وجمالها . والسودان : كالعُيون والخلقجان التى تستقى منها ماؤها ، فكما تجف الرياض وتقفز إذا انقطعت عنها العيون والخلقجان . كذلك تقفر مصر وتبور إذا فصل عنها السودان - ٥ - الوريد : عرق فى العنق من الاوردة التى ترتبط بها الحياة . والشريان : العرق الذى يحمل الدم من القلب .  
٦ - اثنيابيع : عيون الماء ، واحدها ينبوع . وإنسان العين : الدائرة التى ترى فى سوادها - ٧ - أوزارها : أسلحتها ، جمع وزر ، وهو السلاح - ٨ - المنش : بحر فى الشمال الغربى لاوربة ، بين انجلترا وشمال فرنسا جنوبا . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض فى السودان . ونيانزا : إحدى البحيرات الثلاث التى يخرج منها النيل .



وعند الذى قهر القيصرين مصيرُ الأمور وأحيائها (١)  
ولو لم يسابق دروس الحياة لبصره الرشد لقمانها (٢)  
فإن الليالى عليها يحول شعورُ النفوس ووجدانها (٣)  
ويختلف الدهرُ حتى يبين رُعاةُ العهود وخوانها (٤)

\* \* \*

أرى مصرَ يلهو بحدِّ السلاح ويلعبُ بالنار ولدانها (٥)  
وراح بغير مجال العقول يُجِيلُ السياسةَ غلمانها  
وما القتلُ تحيا عليه البلاد ولا همةُ القولِ عمرانها  
ولا الحكمُ أن تنقضى دولةُ وتُقبِلَ أخرى وأعوانها  
ولكن على الجيش تقوى البلادُ وبالعلم تشدُّ أركانها  
فأين النبوغ ؟ وأين العلوم ؟ وأين الفنون وإتقانها ؟  
وأين من الخلق حظُّ البلاد إذا قتل الشيبَ شبانها ؟ (٦)  
وأين من الربح قسطُ الرجال إذا كان فى الخلقِ خسرانها ؟  
وأين المعلمُ ؟ ما خطبُه ؟ وأين المدارس ؟ ما شأنها ؟  
لقد عبثت بالنياق الحداة وزام عن الإبل رُعيانها (٧)

١ — مصير الأمور : مرجعها . وأحيائها : جمع حين ، وقالوا : إنه وقت مجهم يصاح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . والقيصران : ملك انروم وملك الفرس حين الفتح الإسلامى والله تعالى هو الذى قهرهما .

٢ — لقمانها : أى من هو كلقمان ، وهو يضرب به المثل .

٣ — عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن — ٤ — رعاة العهود : الحافظون لها ، جمع راع . وخوانها : جمع خائن — ٥ — الولدان : الصبيان ، جمع وليد .

٦ — الخاق : المروءة والدين والسجية ، ويغلب الآن على السجية الفاضلة والمعنى أنه إذا كان شبان البلاد يقتلون شبيها فلا حظ لها من الخلق النافع .

٧ — الحداة : جمع حاد ، وهو من يغنى للابل لتنشط فى سيرها .

ونجى الكنانة من فتنة تهددت النيل نيرانها (١)  
يسيل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقيانها (٢)  
فيا (سعد)، جرحك ساء الرجال فلا جرحت فيك أوطانها  
وقتك العناية بالراحتين وطوق جيدك إحسانها (٣)  
منايا أبى الله إذ ساورتك فلم يلق نابيه ثعبانها (٤)  
حوت دمك الأرض في أنفها زكياً ، كأنك (عثمانها) (٥)  
ورقت لآثاره في القميص كان قميصك قرآنها  
وربعت كما ربعت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها (٦)  
ولو زلت غيب (عمرو) الأمور وأخلى المذاير (سحبانها) (٧)

\* \* \*

رماك على غرة يافع مشار السريرة غضبانها (٨)  
وقدماً أحاطت بأهل الأمور ميول النفوس وأضغانها (٩)  
تلمس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها (١٠)  
يريد الأمور كما شاءها وتأبى الأمور وسلطانها

---

١ — الكنانة : مصر — ٢ — العقيان : الذهب ، أى الدماء التى تشبه  
فى حمرتها العقيق والعقيان — ٣ — الراحتان : تشية راحة ، وهى الكف .  
والجيد : العنق — ٤ — المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وساروتك وثبت عليك .  
٥ — عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو  
جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف — ٦ — ربعت : فرغت ، بتشديد  
الزاي . وأعنان السماء : نواحيها — ٧ — عمرو الأمور : أى مصرف  
الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى  
مشهور من بني وائل — ٨ — اليافع : من راهق العشرين ، أو من ترعرع  
وناهن البلوغ . والسريرة : ما يسره الإنسان من أمره — ٩ — الأضغان .  
الاحتقاد — ١٠ — تلمس نفسك : تطالبها مرة بعد أخرى .

وبكلِّ مُحسِنٍ صنعةٍ في دهرِهِ      تتعجبُ الأجيالُ من إتقانه  
وبهمةٍ في كلِّ نفسٍ خلقت      في الجو ، وارتفعت على كيوانه (١)  
ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه      من نحت أولكم ومن صَوَّاه  
فأتوا الهياكلَ إن بنيتُم ، واقبسوا      من عرشه فيها ، ومن تيجانه (٢)

### اعتداء (\*)

نجًا      وتمَّائلاً      ربَّانها      ودقَّ البشائر      رُكبانها (٣)  
وهلَّلَ في الجو قيدومها      وكبَّرَ في الماء      سُكَّانها (٤)  
تحوَّلَ عنها الأذى ، وانثنى      عُبَابُ الخطوبِ      وطوفانها  
سجا ( نوحها ) من يدِ المعتدى      وضلَّ المقاتلَ      عُدوانها ( )  
يدٌ للعناية ، لا ينقضى      - وإن نفد العمرُ -      شُكرانها  
وقى الأرضَ شرَّ مقاديرِهِ      لطيفُ السماء      ورَحْمَانها (٦)

١ - خلقت : من خلق الطائر . إذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة .  
وكيوان : اسم زحل بالفارسية - ٢ - الصوان - بفتح الصاد وتشديد  
الواو : ضرب من الحجارة شديدة .

✽ - اعتزم سعد زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها :  
وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب وأطلق عليه  
النار ، ولكن الله أنجى حياته ، ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين  
الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل  
النزق والطيش من الشبان ، وحضا على الإصلاح العملى ، وتذكيرا بمنزلة  
السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من  
الجسد - ٣ - تمائل الغليل : اقبل وقارب البرء . والربان : مجرى السفينة

٤ - هلل : قال لا اله الا الله . وقيدومها : صدرها . وسكانها - بضم  
السين - ذنبا - ٥ - المقاتل : جمع مقتل : وهو العضو الذى اذا أصيب  
لا يكاد صاحبه يسلم - ٦ - المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحترم .  
والضمير للطفيف السماء وهو الله تعالى .

وَيُرِيدُ هَذَا الطَّيْرَ حَرًّا مُطْلَقًا لَكِنْ بِأَعْيُنِهِ وَفِي بُسْتَانِهِ

\* \* \*

أَوْفَدْتُمْ وَفْدًا ، وَأَوْفَدَ رَبُّكُمْ  
العَصْرُ حَرًّا ، وَالشُّعُوبُ طَلِيقَةٌ  
فَاضَ الزَّمَانُ مِنَ النُّبُوغِ : فَهَلْ فَتَى  
أَيْنَ التَّجَارَةِ وَهِيَ مَضْمَارُ الْغَنَى ؟  
أَيْنَ الْجَوَادِّ عَلَى الْعُلُومِ بِمَالِهِ ؟  
أَيْنَ الزَّرَاعَةِ فِي جَنَانٍ تَحْتَكُمُ  
أَنَذَا أَصَابَ الْقَطْنَ كَأَسَدٍ سَوْقِهِ  
يَأْمَنُ لِشُعْبٍ رَزْوُهُ فِي مَالِهِ  
الْمَلِكُ كَانَ ، وَلَمْ يَكُنْ قَطْنٌ ، فَلَمْ  
( الْفَاطِمِيَّةُ ) شَيَّدَتْ مِنْ عَزْوِهِ  
بِالْقَطَنِ لَمْ يَرْفَعْ قَوَاعِدَ مُلْكِهِ  
لَكِنْ بِأَوَّلِ زَارِعٍ نَقَضَ الثَّرَى

مَعَهُ الْعَذَابَةُ ، فَهِيَ مِنْ أَعْوَانِهِ  
مَا لَمْ يَحْزُهَا الْجَهْلُ فِي أَرْسَانِهِ (١)  
غَمَرَ الزَّمَانُ بِعِلْسِهِ وَبَيَانِهِ ؟  
أَيْنَ الصَّنَاعَةِ وَهِيَ وَجْدٌ عَنَانُهُ ؟ (٢)  
أَيْنَ الْمَشَارِكُ مَصْرَ فِي فِدَانِهِ ؟ (٣)  
كَخَمَائِلِ الْفَرْدُوسِ أَوْ كَجَنَانِهِ ؟ (٤)  
قَمْنَا عَلَى سَاقٍ إِلَى أَثْمَانِهِ ؟  
أَنَسَاهُ ذَكَرَ مَصَادِرِهِ بِكَيَانِهِ ؟ (٥)  
يُغْلِبُ أَبَوْتُنَا عَلَى عُمَرَانِهِ (٦)  
وَبَنَى (بَنُو أَيُّوبَ) مِنْ سُلْطَانِهِ (٧)  
فِرْعَوْنُ ، وَالْهَرَمَانُ مِنْ بَنِيَانِهِ  
بِذِكْرِهِ . وَأَثَارُهُ بَيَانُهُ (٨)

- ١ — الأرسان : جمع رَسَن ، وهو الزمام يكون على أنف الدابة .
- ٢ — العنان ( بفتح العين ) : السحاب .
- ٣ — الجواد : الكريم الكثير الجود — ٤ — الجنان : جمع جنسة .  
والخمائِل : جمع خميلة ، وهي الشجر الكثير الملتف . والفردوس : الجنة أو نعيمها .
- ٥ — يامن لشعب ... الخ : كان قد لحق القطن كساد عظيم ، فارتاع له المصريون جميعا ، وكاد يشغلهم أمره عن الجهاد في قضية الاستقلال ، فهو يشير الى ذلك .
- ٦ — أبوتنا : آباؤنا — ٧ — الفاطمية : أي الخلفاء الفاطميون ، أو الدولة الفاطمية ، وهي إحدى الدول التي قامت في مصر بعد الإسلام ، ومؤسسها المعز لدين الله ، قدم من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة الجانب مرهوبة السلطان . وبني أيوب أيضا : مؤسسو الدولة الأيوبية . وكان أعظمهم شأنًا السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبي .
- ٨ — الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . ونقضها : أي شقها للزروع . والبنان : أطراف الأصابع .



وَلَقَدْ يَخُصُّ النَّافِعِينَ بِعَظَمِهِ      كَالشَّيْخِ خَصَّ نَجِيبَهُ بِحَنَانِهِ (١)  
هِيَهَاتَ يَنْسَى بِذَلَّتِهِمْ أَرْوَاحَهُمْ      فِي حَفْظِ رَاحَتِهِ وَجَلْبِ أَمَانِهِ  
وَقَفُوا لَهُ دُونَ الزَّمَانِ وَرَبِّهِ      وَمَشَتْ حَدَاتُهُمْ عَلَى حَدَثَانِهِ (٢)  
فِي شِدَّةٍ نُقِلَتْ أَنَاةُ كُهُولِهِ      فِيهَا ، وَحَكَمَتُهُمْ إِلَى فِتْيَانِهِ (٣)

\* \* \*

قُمْ يَا خُطِيبَ الْجَمْعِ ، هَاتِ مِنَ الْحَلِيِّ      مَا كُنْتَ تَنْشُرُهُ عَلَى آذَانِهِ  
فَلَطَالَمَا أَبْدَى الْحَنِينَ لِقَسِّهِ      وَاهْتَزَّ أَشْوَاقًا إِلَى سَحْبَانِهِ (٤)  
نَادِ الشَّبَابَ ، فَلَمْ يَزَلْ لَكَ زَادِيَاً      وَالْمَرْءُ ذُو أَثَرٍ عَلَى أَخْدَانِهِ (٥)  
أُمُدُّ حُدَاكَ فِي النَّجَائِبِ تَنْصَرِفُ      مَهْوًى أَعْنَتَهَا إِلَى تَحْنَانِهِ (٦)  
أَلْقِ النَّصِيحَةَ غَيْرَ هَاتِبٍ وَقَعِهَا      لَيْسَ الشَّجَاعُ الرَّأْيِ مِثْلَ جَبَانِهِ  
قُلْ لِلشَّبَابِ : زَمَانُكُمْ مُتَحَرِّكٌ      هَلْ تَأْخُذُونَ الْقِسْطَ مِنْ دَوْرَانِهِ؟ (٧)  
قَسَمْتُ عَلَى الْأَحْلَامِ تَلْتَزِمُونَهَا      كَالْعَالَمِ الْخَالِي عَلَى أَوْثَانِهِ (٨)  
وَتَنَازَعُونَ الْحَيَّ فَضْلَ ثِيَابِهِ      وَالْمَيْتَ مَا قَدْ رَثَ مِنْ أَكْفَانِهِ  
وَلَقَدْ صَدَقْتُمْ هَذِهِ الْأَرْضَ الْهَوَى      وَالْحَرُّ يَصْدُقُ فِي هَوَى أَوْطَانِهِ  
أَمَلْتُ بِذَلَّتُمْ كُلَّ غَالٍ دُونَهُ      وَفَقَدْتُمْ مَا عَزَّ فِي وَجْدَانِهِ (٩)  
الْلَيْثُ يَدْفَعُكُمْ بِشِدَّةٍ بِأَسِهِ      عِذَهُ ، وَيَطْعُمُكُمْ بِفَرْطِ لِيَانِهِ (١٠)

١ - يَخُصُّ النَّافِعِينَ بِعَظَمِهِ : يَفْرُدُهُمْ بِهِ . وَالنَّجِيبُ : الْوَلَدُ كَرَمَ حَسَبِهِ وَحَمْدَ رَأْيِهِ أَوْ قَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ - ٢ - الْحَدَاتُ : سَفَرُ السَّنِ . وَالْحَدَثَانِ : بَقِيَّةُ الدَّالِ : نَوَائِبُ الدَّهْرِ .

٣ - الْأَنَاةُ : الْحِلْمُ وَالْوَقَارُ - ٤ - قَسَمْتُ : سَاعَدْتُ : خُطِيبُ عَرَبِيٍّ مِنْ نَجْرَانَ يَضْرِبُ الْمَثَلَ بِبِلَاغَتِهِ . وَسَحْبَانُ : خُطِيبٌ كَذَلِكَ ، وَهُوَ مِنْ وَائِلٍ ، وَانْصِمِيرُ فِيهِمَا لِلْوَطَنِ .

٥ - الشَّبَابُ : جَمِيعُ شَابٍ . وَالْأَخْدَانُ : الْأَصْدِقَاءُ ، جَمْعُ خَدَنَ - ٦ - الْحُدَاةُ : الْغَنَاءُ لِلْأَبْلِ لِنَشْطِ فِي مَسِيرِهَا . وَالنَّجَائِبُ : النِّيَاقُ الْكَرِيمَةُ . وَالْأَعْنَةُ : جَمْعُ عَنَانٍ ، وَهُوَ سَيْرُ اللَّجَامِ الَّذِي تَمْسِكُ بِهِ الدَّابَّةُ . وَالْتَحْنَانُ : الْحَنِينُ - ٧ - الْقِسْطُ : النَّصِيبُ - ٨ - الْأَحْلَامُ : جَمْعُ حِلْمٍ ، وَهُوَ مَا يَرَادُ النَّائِمُ . وَالْخَالِي : الْفَاضِي . وَالْأَوْثَانُ : جَمْعُ وَثْنٍ : وَهُوَ مَا يَتَّخِذُ الْعِبَادَةُ مِنْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِ - ٩ - وَجْدَانُ الشَّيْءِ : ادْرَاكُهُ وَالْفَلْفَرُ بِهِ - ١٠ - اللَّيْثُ : اللَّيْثُ .

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصَّيْدِ العُلا      قُمْ تَأَمَّلْ : كيف صادتكَ المَنُون ؟  
 قُمْ تَرِ الدنيا كما غادرتها      منزلَ الغدرِ وماءِ الخادعين  
 وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا      هيئاً في العُزْلِ المستضعفين (١)  
 وترَ الأمرَ يداً فوق يدٍ      وترَ الناسَ ذئاباً وضَّيئين (٢)  
 وترَ العزَّ لسيفٍ نَزَقٍ      في بناءِ الملكِ ، أو رأى رزين  
 سننٌ كانت : ونظَّمُ لم يزل      وفسادٌ فوق باعِ المصلحين

### تكريم (\*)

وطنٌ يرفُّ هوىً إلى شبَّانه      كالروضِ رِفْقَه على رِيحانه (٣)  
 هم نَظَّمُ حليته ، وجوهرُ عقده      والعقدَ قيمته يتيمُّ جُمانه (٤)  
 يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً      من حسنه ، ومن اعتدالِ زمانه (٥)  
 من غاب منهم لم يرغب عن سَمْعِهِ      وضميرِهِ ، وفؤادِهِ ، ولسانه  
 وإذا أتاه مبشَّرٌ بقدومِهِم      فمن القمينص ومن شذى أردانه (٦)

١ - القنا : جمع قناة ، وهي الرمح - ٢ - الضَّيئين : الفنم - ٣ - نظم صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي اقيم للأساتذة : عبد الملك حمزة ، واسماعيل كامل ، وعوض البحرأوى ، في فندق شبرد - ٤ - يرف هوى الى شبانه : يرتاح اليهم . والروض الأرض المخضرة بالنبات ، جمع روضة - ٥ - نظم حليته : جمعها وضم بعضها الى بعض . واليتيم : الثمين الذي لا نظير له . والجمان : اللؤلؤ . واحدته : جمانة .

٥ - يرجو الربيع ... الخ : أى ان هذا الوطن يرجو أن يكونوا له مثل الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل أن تقوم له دولة منهم ، لها من الحسن والاعتدال ما يكون منها للربيع وزمنه - ٦ - وإذا أتاه مبشَّر .. الخ : أى اذا أتى الوطن مبشر بانهم قادمون عليه من غيبتهم ، كان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قهيص يوسف فى أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء الرائحة . والأردان : جمع ردن ، وهو أصل الكم .

تُرْجَحُ السِّلْمُ إِذَا حَرَكْتَهُ      كِفَّةً ، أَوْ تُرْجَحُ الْحَرْبُ الزَّبُونُ  
خُطْبٌ لَا صَوْتَ إِلَّا دُونَهَا      فِي صِدَاهَا الْخَيْلُ تَجْرِي وَالسَّيْنِ  
مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ ، فِي مَكْرِ النَّهْيِ      وَطَوِيلِ الرُّمَحِ ، فِي كَيْدِ الْوَتِينِ  
غَيْرَ وَضَاعٍ ، وَلَا وَاشٍ ، وَلَا      مُنْكَرِ الْقَوْلِ ، وَلَا لَغْوِ الْيَمِينِ  
سِرْنٍ أَمْثَالاً ، فَلَوْ لَمْ يُحْيِهِ      سَيْفُهُ أَحْيَيْنَهُ فِي الْغَابِرِينَ (١)

\* \* \*

قُمْ إِلَى الْأَهْرَامِ ، وَاخْشَعْ ، وَاطْرَحْ      خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وَزَهْوَ الْفَاتِحِينَ (٢)  
وَتَمَهَّلْ ، إِنَّمَا تَمْشِي إِلَى      حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ الْقُرُونِ  
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَيْطِ ، أَوْ      كَالْحَطِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ  
وَتَسْنَمٌ مَنَبْرًا مِنْ حَجَرٍ      لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَظًّا الْخَاطِبِينَ  
وَادْعُ أَجْيَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا      لَكَ ، وَابْعَثْ فِي الْأَوَّلَى حَاشِرِينَ  
وَأَعِدْهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا      قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ (٣)  
أَلْهَبْتَ خَيْلًا ، وَحَضَنْتَ فَيْلَقًا      وَأَحَالَتَ عَسَلًا صَابَ السَّنُونِ  
قَدْ عَرَضْتَ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا      غَايَةً قَصَّرَ عَنْهَا الْفَاتِحُونَ  
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ      صَفَحَ الدَّهْرَ ، وَصَفَّ الدَّارِعِينَ (٤)  
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مَعْبَرِكٍ      وَتَرَى الْمَوْتَى عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ  
عِظَةُ قَوْمٍ بِهَا أَوَّلَى وَإِنْ      بَعْدَ الْعَهْدِ ، فَهَلْ يَعْتَبِرُونَ ؟  
هَذِهِ الْأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ      كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ ؟

\* \* \*

١ - الْغَابِرُ : الْمَاضِي وَالْآتِي ، مِنْ أَسْمَاءِ الْأَضْدَادِ - ٢ - الصَّيْدُ : الْمُلُوكُ .  
٣ - يُشِيرُ إِلَى تِلْكَ الْجُمْلَةِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي قَالَهَا وَهُوَ عَلَى قِمَّةِ الْهَرَمِ  
يَسْجَعُ جُنُودَهُ الْبَوَاسِلَ : « أَيُّهَا الْجُنُودُ : أَنْ أَرْبَعِينَ قَرْنًا تَنْظُرُ إِلَيْكُمْ مِنْ  
قِمَّةِ الْأَهْرَامِ » .  
٤ - صَفَحَ الْكِتَابَ : قَلَبَ صَفَحَاتِهِ .

حولَ (استرلتز) كان المتلقى واصطدامُ النَّسْرِ بالمستنصرين (١)  
وُضِعَ الشطرنجُ ، فاستقبلته ببنانٍ عابثٍ باللاعبين  
تإذا الملكان : هذا خاضعٌ لك في الجمعِ ، وهذا مُستكين (٢)  
صدتْ شاةُ الروس والنمسا معاً من رأى شاهينٍ صيدا في كمين؟

\* \* \*

يا مُلقَى النصرِ في أحلامِهِ أين من وادي الكرى (سنت هلين)؟ (٣)  
يا مُنيلَ التاجِ في المهد ابنه ما الذي غرَّكَ بالغيبِ الجنين (٤)  
اتَّيَدُ في أمةٍ أرهقتها إنها كالنَّاسِ من ماءٍ وطين  
أتعبَ الرياحَ مدى ما سَمَلكتُ من سُهولٍ وأجازت من حُزون (٥)  
من أديمٍ يَهْرَأُ الدبُّ ، إلى فلولاتٍ تُنْضِجُ الضَّبَّ الكنين (٦)  
لك في كلِّ مُغارٍ غارةٌ وعليها الدمعُ فيه والأنين (٧)  
ومن المكرِ تَغْنِيكَ بها هل يُزَكِّي الذَّبَحَ غيرُ الذابحين؟ (٨)  
سُخِّرَ النَّاسُ وإن لم يشعروا لقوى ، أو غنى ، أو مُبين  
والجماعاتُ ثنايا المرتقى في المعالي ، وجُسُورُ العابرين

\* \* \*

با خطيبَ الدهرِ ، هل مال البلى لسانٍ كان ميزانَ الشئون ؟

- ١ - استرلتز : موقعة من المواقع التي انتصر فيها نابليون - ٢ - الملك : يتسكين اللام ، هو الملك - ٣٠ - سانت هيلين : الجزيرة التي نفى اليها نابليون .  
٤ - يشير الى قول نابليون يوم بشر بولى عهده أو كما سماه « ملك رومة » : المستقبل الى - ٥ الحزون : جمع خزن ، وهو ما غاظ من الأرض .  
٦ - الأديم هنا : سطح الأرض . وهرأ اللحم : انضجه . والكنين : المستور في جحره - ٧ - المغار : الفارة على الأعداء . والفسار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه اكليل للفاتح المنصور عند القدماء .  
٨ - التزكية : المدح . والذبح : ما يذبح .



أَرَأَيْتَ الْخَيْرَ وَافَى أُمَّةً  
لَمْ يَنَالُوا حَظَّهُمْ فِي الذَّابِغِينَ ؟  
يَصْلُحُ الْمَلِكُ عَلَى طَائِفَةٍ  
مَأْكُوا الدُّنْيَا ، عَلَى قِلَّتِهِمْ  
يَحْسُنُ الدَّهْرُ بِهِمْ مَا ظَلَعُوا  
وَبِهِمْ يَزْدَادُ حَسَنًا آفَالِينَ (١)  
قَدْ أَقَامُوا قَدَوَةً ضَالِحَةً  
وَمَضَوْا أَمْثَلَةً لِلْمَحْتَلِّينَ  
إِنَّمَا الْأُمُورُ - وَالدُّنْيَا أُمَى -  
يَا صَرِيعَ الْمَوْتِ نَدْمَانُ الْبَلَى  
سَبَبُ الْعُمَرَانِ ، نَظْمُ الْعَالَمِينَ (٢)  
كَدَّتْ مِنْ قَتْلِ الْمَنَايَا خَبِيرَةً  
كُلُّ حَيٍّ بِالذِّى ذُقْتَ رَهِينَ (٣)  
يَا مَبِيدَ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا  
تَعْلَمُ الْآجَالَ أَيَّانَ تَحِينُ ؟ (٤)  
يَا عَزِيزَ السَّجَنِ بِالْبَابَا ، إِلَى  
هَلْ أَبَادَتْ خَيْلُكَ الدَّوَدَ الْمَهِينُ ؟  
زَبَّ يَوْمٌ لَكَ جَلَّى وَانْثَى  
كَمْ تَرَدَّى فِي الثَّرَى ذَلَّ السَّجِينُ ؟ (٥)  
أَحْزَزَ الْغَايَةَ نَصْرًا غَالِيًا  
سَائِلَ الْغُرَّةِ مَسْوَحَ الْجَبِينِ (٦)  
قَبِصْرَا الْأَنْسَابِ فِيهِ نَازِلًا  
لِفَرَنْسَا ، وَحَوَى الْفَتْحَ الثَّمِينِ  
مُجْلِسَ التَّاجِ عَلَى مَفْرِقِهِ  
قَبِصَرَ النَّفْسِ عَصَامَ الْمَالِكِينَ (٧)  
يَا مَبِيدَ الْأَنْسَابِ ، لَا بَأْيَدَى الْمُجْلِسِينَ (٨)

١ - أقول النجم : غروبه ، والمراد به هنا الموت - ٢ - الاسوة : القدوة وجمعها أمى - ٣ - الندمان : التنديم على الشراب وندمان البلى : كناية عن الميت .

٤ - يشير الى قول نابليون : « ان الرصاصة التى تخرق هذا الصدر لم تخلق بعد » يقول : انك لكثرة ما اختبرت المنايا بقتل أعدائك أصبحت تعرف متى تحين الآجال .

٥ - يشير الى ما فعل نابليون بالبابا - ٦ - جلى : سبق . والغرة - فى جبين الفرس : مئاض . ومسح الجبين : عادة لسواس الخيل ياتونها بمسح سبق جيادهم فى حابة الرهان . ولا يخفى ما فى البيت كله من مراعاة النظير - ٧ - يريد بقيصرى الانساب : ملكى الروسيا والنمسا ، وجد ولدا للملك والسلطان . وقبصر النفس نابليون ، وهو الذى سود نفسه ولم تسوده الانساب .

٨ - الاشارة الى نابليون ، يشير الى أنه هو الذى توج نفسه بيده يوم قدم اليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قدموه له حقاً فى هذا العمل .

هل دَرى المرمرُ ماذا تحته      من قُوَى نفسٍ ، ومن خَلق متين؟  
 أيها الغالون فى أجدانهم      ابحثوا فى الأرض: هل عيسى دفين؟ (١)  
 بِمَحْيِ الميْتِ ، وببلى رمسه      ويَعُولُ الربعَ ما غَالَ القطين (٢)  
 حَصَّنُوا ما شَتَّمُ موتائكم !      هل وراء الموتِ من حصنٍ حصين؟  
 ليس فى قبرٍ - وإن نال السها -      ما يزيد الميتَ وزناً ويزين (٣)  
 فانزل التاريخَ قبراً ، أو فتمَّ      فى الثرى غُفلاً كبعضِ الهامدين (٤)  
 واخذعَ الأحياءَ ما شَتَّتَ ، فلن      تجدَ التاريخَ فى المنخدعين !

\* \* \*

يا عصاميا حوى المجد سَوَى      فضلةٍ قد قُسمت فى المُعرقين (٥)  
 أُمكَ النفسِ قديماً أَكْرَمَتْ      وأبوكَ الفضلُ خيرُ المُنجبين (٦)  
 نَسَبُ البدرِ أو الشمسِ - إذا      جِيءَ بالآباءِ - مغموراً رهين  
 وأصولُ الخمرِ ما أَزكى على      خُبثٍ ما قد فعلت بالشاربين  
 لا يقولَنَّ امرؤُ : أَضْلِي ، فما      أصلُه مسكٌ وأصلُ الناس طين  
 قد تتوجتَ ، فقالت أُمم :      ولدُ الثورةِ عَقَّ الثائرين  
 وتزوجتَ ، فقالوا : مَالَه      ولحورٍ من بنات الملكِ عَيْن؟ (٧)  
 قسماً لو قدَرُوا ما احتشموا      لا يَعِفُّ الناسُ إلا عاجزين

\* \* \*

- 
- ١ - الغالون : جمع غال ، وهو المسرف - ٢ - يمحي : أى يزول .  
 والرَّمس : القبر . والقطين : السكان - ٣ - السها : كوكب من بنات نعش  
 الصغرى ، يضرب به المثل فى السمو والارتفاع - ٤ - غفلاً : أى مجهولاً .  
 ٥ - الفضلة : البقية من كل شيء . والمعرق : العريق فى الأصل .  
 ٦ - أَكْرَمَتْ : أى ولدت كراماً .  
 ٧ - يشير الى زواجه من ماري لوبز ابنة امبراطور النمسا .

- غَيَّبَتْ بَارِيسُ ذَخْرًا ، وَمَضَى      تُرْبُهَا الْقَيْمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ (١)  
 نَزَلَ الْأَرْضَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا      نَزَلَ التَّارِيخُ قَبْرَ النَّابِغِينَ  
 أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلَقَّاهَا الشَّرَى      وَرَفَاتُ النَّمِرِ حَازَتْهُ الْوُكُونُ (٢)  
 وَحَوَى الْغَمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ      لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقُيُونِ (٣)  
 شَيْدَ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَبَنَوْا      حَائِطَ الشُّكِّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ (٤)  
 لَسْتُ تُحْصِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةً      أُسِرَتْ أَمِيرٌ ، وَرَايَاتُ مُبِينِ (٥)  
 نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي مُدَّتِّهِ      دَيْدَبَانُ سَاهِرُ الْجَفْنِ أَمِينِ  
 وَكَأَى مَنْ عَدُوٌّ كَاشِحٌ      لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَدِينِ (٦)  
 وَوَلَّى كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى      عَسَلًا قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينِ (٧)  
 فَإِذَا اسْتَكْرَمَتْ وَدَا فَاتَهُمْ      جَوْهَرُ الْوَدِّ - وَإِنْ صَحَّ - ظَنِينِ (٨)

\* \* \*

- مَرْمَرٌ أَضْجَعَ فِي مَسْنُونِهِ      حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ (٩)  
 جَلَّلَتْهُ هَيْبَةُ الثَّوَايِ بِهِ      رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ (١٠)

١ - الحرز : الموضع الحصين - ٢ - الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون : جمع وكن ، وهو عش الطائر في جبل أو جدار - ٣ - الصارم : السيف القاطع . والقِيُون : جمع فين وهو صانع الحديد . والشرى والوكون والغمد : كلها في هذين البيتين كتابات عن باريس - ٤ - حائط الشك : كتابة عن القبر وأس اليقين : هو الموت انذى يتمثل فيما ضم القبر من رفات - ٥ - يشير الى تلك الاعلام التي غنمها نابليون في حروبه ، ثم وضعت على قبره ، رمزا لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق - ٦ - العدو الكاشح : هو الباطن العداوة . والخدين : هو الصاحب والحبيب - ٧ - الوزين : حب الحنظل المطحون - ٨ - الظنين : المتهم .

٩ - المرمر البنون : المصقول . وحجر الأرض : كتابة عن محورها والمراد به نابليون . والضرغام : الأسد - ١٠ - الثاوى : المقيم .

أين أشراؤك الذين طَفَّوْا في الدهر حتى أذاقهم طغيانه؟ (١)  
 أين قاضيك؟ ما أناخ عليه؟ أين ناديك؟ ما دهى شيخانه؟ (٢)  
 قد رأينا عليك آثارَ حزنٍ ومن الدور ما ترى أحزانه  
 أقصرى، واسأل عن الدهر مصراً هل قضتْ مرَّتَيْنِ منه اللبانه؟ (٣)  
 إنَّ من فرق العبادَ شعوباً جعل القسطَ بينها ميزانه (٤)  
 هبكِ أفنيتِ بالحدادِ الليالى لن تردى على الورى رومانه (٥)

### على قبر نابليون

قِف على كنز بباريس دفين من فريد في المعاني وثمين  
 وافتقد جوهرة من شرف صدق الدهر بتربيتها ضنين (٦)  
 قد توارت في الثرى ، حتى إذا قدّم العهد توارت في السنين  
 غربت حتى إذا ما استيأست دنت الدار ، ولكن لات خين  
 لم تُذب نارُ الوغى ياقوتها وأذابت تباريحُ الحنين (٧)  
 لا تلوموها ؛ أليست حرّة وهوى الأوطان للأحرار دين ؟

\* \* \*

١ - الأشراف : جمع شريف ، وكان فى رومة لعهدا القديم طائفة  
 الأشراف تسودت على من عداها ، ونشأ بذلك فى الشعب فريقان  
 منفصلان : هما فريق السادة المسيطرين ، وفريق العامة المسخرين -  
 ٢ - أين ناديك : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هى ما نسميه الآن فى  
 النظم الدستورية مجلس الشيوخ . وما دهى : ما أصاب . وشيخاناه :  
 جمع شيخ ، وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس .  
 ٣ - أقصرى : أى انتهى عند هذا الحد وامسكى عن الإسترسال ،  
 واللبانة : الحاجة - ٤ - القسط : العدل .

٥ - سبك : اسم فعل ، أى افرضى أنك أفنيت ... الخ .

٦ - الترب : اللدة والنظير ، والتثنية هنا فى معنى الافراد .

٧ - تباريح الشوق : توهجه ، على أنه جمع لا مفرد له ، أو هو جمع  
 تبريح .



- لَيْتَ شَعْرَى . إِلَامَ يَقْتَتِلُ النَّا  
بَلَدٌ كَانَ لِلنَّصَارَى قِتَادًا  
وَشُعُوبٌ يَمْحُونَ آيَةَ عِيسَى  
وَيُهِنُونَ صَاحِبَ الرُّوحِ مَيِّتًا  
عَالِمُ قُلُوبٍ ، وَأَحْلَامُ خَلْقٍ  
رُومَةُ الزَّهْوِ فِي الشَّرَافِعِ ، وَالْحَكْ  
وَالْتَنَاهَى ، فَمَا تَعْدَى عَزِيزًا  
مَا لَحَى لَمْ يُنْسِ مِنْكَ قَبِيلٌ  
يَصْبَحُ النَّاسُ فِيكَ مَوْلَى وَعَبْدًا  
أَيْنَ مُلْكُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَالٍ  
قَادِرٌ ، يَمْسُخُ الْمَمَالِكَ أَعْمَا  
أَيْنَ مَالُ جَبِيَّتِهِ ، وَرَعَايَا
- سُ عَلَى ذَى الدَّيَّةِ الْفَتَانَةِ؟ (١)  
صَارَ مُلْكُ الْقُسُوسِ ، عَرْشُ الدِّيَانَةِ (٢)  
ثُمَّ يُعْلُونَ فِي الْبَرِيَّةِ شَانَهُ  
وَيُعْزُونَ بَعْدَهُ أَكْفَانَهُ (٣)  
تَتَبَارَى غِبَاوَةٌ وَفُطَانَهُ (٤)  
حَمَةٌ فِي الْحُكْمِ ، وَالْهَوَى ، وَالْمَجَانَةِ (٥)  
فِيكَ عِزٌّ ، وَلَا مَهِينًا مَهَانَهُ (٦)  
أَوْ بِلَادٌ يُعَدُّهَا أَوْطَانَهُ (٧)  
وَيَرَى عَبْدُكَ الْوَرَى غِلْمَانَهُ (٨)  
تَحْسُدُ الشَّمْسُ فِي الضُّحَى سُلْطَانَهُ؟ (٩)  
لَا ، وَيُعْطَى وَبَسِيعَهَا أَعْوَانَهُ (١٠)  
كُلُّهُمْ خَازِنٌ ، وَأَنْتِ الْخَزَانَةُ؟ (١١)

١ - الدنية الفتانة: هي الدنيا - ٢ - القتاد: شجر صلب له شوك كالابر ، والمراد ان وصولهم اليه كان صعبا شاقا ، كالمشقة التي يجدها الانسان من القتاد في خبطه واشاكته .

٣ - المعنى فى هذا البيت والبيت الذى قبله انههم يخالفون شريعة عيسى ، بينما يدعون تعظيمه - ٤ - القلب - بتشديد اللام : المحتل .  
٥ - الزهو : المنظر الحسن والكبر ، والتهى ، والفخر . والمجانة : الهزل .  
٦ - التناهى : بلوغ النهايه . فماتعدى عزيزا ٠٠٠ الخ : أى انك بلغت النهاية فى كل شىء ، فمن كان فيك عزيزا لم يفته شىء من اسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفته شىء من موجبات المهانة - ٧ - أى لم يكن لغير اهلك عشيرة يعززون بها ، ولا بلاد يتخذونها وزنا يلجئون اليه : لانك اسقطت العشائر والعصبيات ، وغلبت الجميع على اوطانهم - ٨ - يصيح الناس فيك . الخ : يعنى ان اهلك كانوا سادة وعبدا ، وكان للبيد على الاجانب عز السادة وسلطانهم .

٩ - سلطانه : قوته - ١٠ - قادر : وصف للملك فى البيت المتقدم . ويمسح الممالك اعمالا : أى يحولها اعمالا . والاعمال ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا اليها - ١١ - جبيته : جمعته .

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد  
دولة في الثرى ، وأنقاض مُلكٍ  
مزقت تاجه الخطوبُ ، وألقت  
طللٌ : عند دِمْنَةٍ ، عند رسمٍ  
وتماثيلٍ كالحقائقِ ، نزدا  
من رآها يقولُ : هُذِي ملوكُ  
وبقايا هياكلٍ وقصورٍ  
عبثَ الدهر بالحواريَّ فيها  
وجرت هاهنا أمورٌ كبارُ  
راح دينٌ ، وجاء دينٌ ، وولّى  
والذى حصّلَ المجدون إهرا

أَنْ لِلْمُلْكِ مَالِكاً سَبْحَانَهُ  
هَدَمَ الدهرُ في العُلا بنيانه (١)  
في الترابِ الذى أرى صولجانه (٢)  
ككتابٍ مَحَا البلى عُنوانه (٣)  
دُ وضوحاً على المدى وإيانه (٤)  
الدهر ، هذا وقارهم والرزانه (٥)  
بين أَخَذِ البلى ودفع المتانهِ (٦)  
و « بيليوس » لم يَهَبْ أرجوانه (٧)  
واصل الدهرُ بعدها جَريانه  
ملكٌ قومٍ ، وحلَّ ملكٌ مكانه (٨)  
قُ دماءُ خَلِيقَةٍ بالصَيَانِه (٩)

١ - الثرى : التراب . والأنقاض : جمع نقض ، بضم النون ، وهى ما انتقض من البنيان . والعلا : الرفعة والشرف - ٢ - الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس .

٣ - الظلل : ما شخص من آثار ، والدمنة : آثار الديار أيضا . والرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار - ٤ - تماثيل : جمع تمثال : بكسر التاء . والابانة : الايضاح - ٥ - الوقار والرزانة : بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة .

٦ - هياكل : جمع هيكل ، وهو هنا اما البنساء المرتفع ، واما بيت الأصنام .

٧ - الحواري : الناصر ، والناصر ايضا . وبيليوس : هو يليوس قيصر احد قياصرة الرومان الاقدمين . والأرجوان : صبغ احمر ، وقيل هو الحمرة من الالوان ، والمراد به هنا الدم لحمرة ، كناية عن القوة التى يستحل صاحبها سفك الدماء .

٨ - راح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الاقدمين ، وحل مكانه ملك الفالبيين بعد ذلك التاريخ .

٩ - والذى حصل المجدون ... الخ : أى ان اولئك الذين سعوا بالحرب والقتال ، ليحلوا فى رومة ديناً بدل دين ، وقيموا ملكاً جديداً على انقاض ملك ذاهب ، لم ينجوا من ذلك كله ثمرة ، الا اراقة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ .

فضاء إلى فضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور  
وهي هباء ، إذا رأيته حسبته جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوباء (١) ، وخاض  
في الطبائع (٢) والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرح الخفاء (٣) ، ونثر فكاد  
يوحى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .  
كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرض أخرج لهم ،  
فواهاً (٤) له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفاً على بنيانه يوم ينقض .  
برحتها وهي تجر الذيل على المدائن الكبرى (٥) ، وتزرى بالحضارات  
ما حضر منها وما غبر (٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرد النفس إلى الخشوع ،  
وأداوى الفؤاد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد  
يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم (٧) ، فوقفت أتأمل ذا الجدار وذا الجدار (٨)  
وأنشد (٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر — والشعر ابن أبوين :  
« التاريخ ، والطبيعة » — فنظمت . وكأني بها في يدك تقرأ .  
أحب التوفيق إلى — أيها الأستاذ — إكرام العالم ، وإجلال الصديق ،  
وأنت لي — بحمد الله — هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هي إلى  
التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟

\* \* \*

- 
- ١ - السرائر : جمع سريرة ، وهي السر الذي يكتتم . والحوباء : النفس ،
  - ٢ - الطبائع : جمع طبيعة ، وهي السجية التي جبل عليها الانسان ،
  - وقيل : هي القوة السارية في الاجسام ، التي بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي .
  - ٣ - يرح الخفاء : أي وضع .
  - ٤ - واها : كلمة للتعجب من طيب كل شيء ، أي ما أطيبه ، وتكون للتلف ، وللتفجع أيضا ، يقال : واها على ما فات — ٥ - الكبير : جمع كبرى .
  - ٦ - ترزى : تضع منها أو تصفر شأنها . وما غبر : ما مضى .
  - ٧ - استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد — ٨ - الجدار : الحائط .
  - ٩ - أنشد ذلك القصر ... الخ : أسأل عنه ، أو اطلبه .

— والمبجلة في بارييس — وهى فى ذروة سعدها ، وأوج كمالها ، تُغيرُ الشمس فى سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو «بغداد» (١) فى إبان إقبالها . وسلطان أقبالها ، وأيمن أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى « مدينة المعرض » الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن فى واحدة .

رحلت عنها فى اليوم الذى أسفر صباحه عن ليلة الاختفال بتوزيع الجوائز على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى الصنّاع ، وكبار المخترعين ، شيعوا فى ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى الخلائق فيها حتى دفناه ، وكأنه نهار مرّ ، أوليلة تقضت بالسمر (٢) : ثم انقلبنا ننفذ الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيلٌ واضحُ الغرر والتحجيل (٣) ، يذكره التاريخُ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلمُ فيه على أمتن بُنيان ورُفعت الحجب بين الحقائق والإنسان : ضربت له أطولُ سماء من ضروب العرفان ، واستمد من القادر (٤) مبالغ الإمكان ، فاقتاد البرّ بشعرة ، وزمّ البحر بإبرة (٥) ، وفرّق (٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمدّ إلى السماء بحبال ، ونفذ على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شرّة الداء (٧) وقتل قتّاله وراض العياء ، ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من

١ — بغداد : عاصمة العراق العربى ، كت مقر ملك الدولة العباسية .  
وسلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها : أى أتم أمرها يمنا وبركة .

٢ — السمر : حديث الليل — ٣ — الفرر : جمع غرة ، وهى بياض قدر الدرهم فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس أيضاً .

٤ — القادر : اسم من أسماء الله تعالى .

٥ — زم البحر : من قولهم زم الشيء ، اذا شده وجمعه .

٦ — فرق الأرض ، بتخفيف الثراء : فصلها وإبان مسالكها .

٧ — الداء العياء : الذى لا براء منه .



## رومة (\*)

صديق المحترم :

صدرت (١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،  
أوطيبة (٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،  
أورومة (٣) مقر القياصر ، ومزدهم الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة ملكها  
الفاخر ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية (٤) ذات المسلة

---

\* — نظم صاحب الديوان هذه التعميدة ، وقدمها بكتاب الى صديقه  
المؤرخ الأستاذ اسماعيل بك رافت — ١ — صدرت عن باريس : رجعت  
وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى ،  
وكان بها بناء عظيم ذو طينات بعضها فوق بعض ، وهو ما يسمى برجا ،  
وقالوا في سفته : انه كان ذا طبقات ، طول كل من جوانب الطبقة الأولى  
بلغ ٢٧٢ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها  
٢٣ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، كانت مائلة فوق الطبقة الأولى الى الطرف  
الجنوبى الغربى ، وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع ، وكان  
طول الثالثة ١٨٨ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وكان طول الرابعة ١٤٦  
والخامسة ١٠٤ ، والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع كل من  
هذه الطبقات الأربع الأخيرة ١٥ قدما ، ويقولون انه كانت هناك قنطرة أو  
قبة تغطي رأس الطبقة السابعة او معظمه ، وكان ارتفاعها ١٥ قدما أيضا ،  
وكان يتألف من ذلك كله هرم منحني ، أضعف ميله الى الشمال الشرقى ،  
واشده الى الجنوب الغربى ، وكان لكل طبقة لون مخصوص ، ويزعمون  
انه كان فوق هذا كله مذبح ، فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس ، وكان  
ارتفاعه ١٥ قدما . وأما جسر بابل فيذكرون عنه أنه كان هناك نهر يشق  
المدينة من الشمال الى الجنوب ، وكان على كل من جانبي النهر سور له  
باب عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر  
واحد ، هو الجسر المنسوب الى بابل . ويذكرون لها عجائب أخرى ،  
كالباستين المعلقة وسواها — ٢ — طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر  
الملك فى بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة  
الشمس — ٣ — رومة : عاصمة الدولة الايطالية فى هذا الزمن ، وكانت  
مقر ملك الرومان فى الزمن القديم . والقيصر : جمع قيصر ، وهو لقب  
لكل ملك من ملوك الروم — ٤ — الاسكندرية : المدينة الثانية فى الدولة  
المصرية ، مشهورة فى التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التى فى  
باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أَوْ سَحَابَةٌ      فَعِشْ نَهَارَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْسَانَا  
أَرَى الْكَرِيمَ بِوُجْدَانٍ وَعَاطِفَةٍ      وَلَا أَرَى لِبَخِيلٍ الْقَوْمَ وَجْدَانَا (١)

\* \* \*

هَذَا الْهَلَالُ الَّذِي تُحْيُونَ لَيْلَتَهُ      أَبِي الْأَهْلَةِ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَانَا (٢)  
أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامِ الْوَعَى مَلَكًا      وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَعْلَامِ شَيْطَانَا (٣)  
فَإِنْ ، فَفِيهِ مِنَ الْجَرَحَى مُشَاكَلَةٌ      حَتَّى إِذَا قِيلَ مَا تَوَا اخْضَرَّ رِيحَانَا (٤)  
لِحَامِلِيهِ جَلَالٌ مِنْهُ مُقْتَبَسٌ      كَأَنَّمَا رَفَعُوا لِلنَّاسِ قُرْآنَا (٥)  
كَأَنَّ مَا أَحْمَرُ مِنْهُ حَوْلَ غُرَّتِهِ      دَمُ الْبَرَى ذِكْيُ الشَّيْبِ عُمَانَا (٦)  
كَأَنَّ مَا أَبْيَضَ فِي أَثْنَاءِ حُمْرَتِهِ      نُورُ الشَّهِيدِ الَّذِي قَدَمَاتُ ظِمَانَا (٧)  
كَأَنَّهُ شَفَقٌ تَسْمُو الْعَيُونُ لَهُ      قَدْ قَلَّدَ الْأَفَقَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانَا  
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْعُشَّاقِ مَخْتَصَبٌ      يُثِيرُ حَيْثُ بَدَا وَجْدًا وَأَشْمَجَانَا (٨)  
كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ رَائِعٍ وَهُدًى      خَدُودُ يَوْسُفَ لَمَّا عَفَّ وَلَهَانَا (٩)  
كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ حُمْرَاءُ زَاهِيَةٌ      فِي الْخُلْدِ قَدْ فُتِّحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانَا (١٠)

١ - الْوُجْدَانُ وَالْعَاطِفَةُ : مِنْ اسْتِعْمَالَاتِ الْمَوْلَدِينَ ، يَرَادُ بِهِمَا الشُّعُورُ الْقَلْبِيَّةُ .

٢ - الْهَلَالُ : اسْمُ لِرَايَةِ الدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ ، وَهِيَ حُمْرَاءُ اللَّوْنِ فِي وَسْطِهَا رَسْمُ الْهَلَالِ بِلَوْنٍ أَبْيَضٍ - ٣ - أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامِ الْوَعَى : أَيْ مِنْ بَيْنِ الْأَعْلَامِ الْمُنَشُورَةِ فِي الْحَرْبِ . وَمَلَكًا : أَيْ كَالْمَلِكِ فِي تَنْزِهِهِ وَطَهَارَةِ عَمَلِهِ ، وَهُوَ وَاحِدُ الْمَلَائِكَةِ - ٤ - الْمَشَاكَلَةُ : الْمِثَابَهَةُ - ٥ - الْجَلَالُ : التَّنَاهَى فِي عَظَمِ الْقَدْرِ . وَمُقْتَبَسٌ : مُتَّخَذٌ وَمُسْتَفَادٌ .

٦ - الْفَرْدَةُ : بِيَاضٍ فِي جِهَةِ الْفَرَسِ قَدَرُ الدَّرْهِمِ ، شَبِهَ بِهَا رَسْمُ الْهَلَالِ لِأَنَّهُ أَبْيَضٌ . وَعُثْمَانُ : هُوَ الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - ٧ - الْأَثْنَاءُ : تَضَاعِيفُ الشَّيْءِ وَمِطَاوِيهِ ، وَاحِدُهَا اثْنَى ، بِكسْرِ الثَّاءِ - ٨ - مَخْتَصَبٌ : مَلُونٌ . وَالْوُجْدُ : الْجَبُّ . وَالْأَشْمَجَانُ : الْأَحْزَانُ وَالْهَمُومُ - ٩ - الْحَمَالُ الرَّائِعُ : الَّذِي يَرْوِعُ الرَّائِي . أَيْ مُعْجِبُهُ . وَيَوْسُفُ : هُوَ يَوْسُفُ الصَّدِيقُ . وَعَفَّ : كَفَّ عَمَالًا بِحُلٍّ . وَالْوَلَهَانُ : الْحَزِينُ ، أَوِ الَّذِي ذَهَبَ عَقْلُهُ حَزْنًا - ١٠ - رِضْوَانُ : مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَهُوَ - كَمَا يَقُولُ رِجَالُ الدِّينِ - مُوَكَّلٌ بِأَبْوَابِ الْجَنَّةِ .

- إن سال جرحاهم من غربه ووغى  
هذا يحن إلى البسفور محتضراً  
يودعون على بعد ديارهم  
أذنبتهم عند هذا الدهر أنهم  
ماتوا ، وعرضهم الموفور بعدهم  
قوى - وجلت وجوه القوم - مصرّبكم  
لاتسألون عن الأعوان إن قعدوا  
أكلما هزكم داع لصالحه  
لو صور الشرق إنساناً أخاكرم  
إذا هزرتم تلاقى السيف منصلتنا  
إذا المكارم في الدنيا أشيد بها
- باتوا على الجمر أرواحاً وأبداناً (١)  
رذاك يبكي الغضا ، والشبح ، والبانا (٢)  
وينشدون بنيات وصبياناً (٣)  
يحمون أرضاً لهم ديس وأوطاناً ؟  
والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا (٤)  
ألقت على كرماء الدهر نسياناً (٥)  
وتنهضون إلى الملهوف أعواناً (٦)  
قتم كهولاً إلى الداعي وفتياناً ؟ (٧)  
لكنتم الروح : والأقوام جثانا (٨)  
والريح مرسله ، والغيث هتاناً (٩)  
كانت كتاباً ، وكنا نحن عنواناً (١٠)

١ - جرحاهم : أى الجرحى منهم ، والوغى : الحرب - ٢ - هذا يحن الى البسفور ٠٠ الخ : أى من كان منهم تركيا يحن الى بلاده التى كنى عنها بالسفور ، ومن كان عربيا بكى فرقة بلاده التى كنى عنها بالغضا والبانا ، وهما نوعان من الشجر ينبتان فى بلاد العرب ، والشبح : هو نبات طيب الرائحة . والمحتضر : من حضرته الوفاة - ٣ - ينشدون بنيات ٠٠ الخ : يطلبونها ويسألون عنها ، أى ينشدون بنياتهم وصبيانهم - ٤ - ماتوا وعرضهم الموفور : أى ماتوا فى سبيل صيانة عرضهم ، فتركوه عزيزاً موفوراً .

٥ - قومي : أى يا قومي . وجلت وجوه القوم : أى وجوهكم ، وهذه جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء ، وهو الاخبار بانهم لما جاءوا بالخبر العظيم نسى سواهم من الكرماء فى غير مصر ، فلم يعد لهم ذكر

٦ - لا تسألون : أى انتم لا تسألون . وتنهضون : تقومون . والملهوف : المظلوم المستغيث - ٧ - أكلما : الهمزة للاستفهام ، وكلما هى لفظ « كل » مضافة الى « ما » الصدرية الظرفية ، وهى حينئذ تفيد التكرار . ولصالحه : أى فعلة صالحة . والكهول : جمع كهل ، وهو الرجل من أربع وثلاثين الى إحدى وخمسين - ٨ - الجثمان : الجسم - ٩ - السيف المنصلت : المجرد من غمده . والهتان : المنصب - ١٠ - أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها ..

نوحى حماممَ دُشمَرائى ، وروعى  
 إن نامت الأحياءُ حالتَ بينه  
 متوجّع ، يتمثلُ اليومَ الذى  
 السوطُ يعملُ ، والمشانقُ أربعُ  
 والمستشارُ إلى الفظائعِ ناظرُ  
 تَدعى جلودُ حوله وعِظامُ  
 فى كل ناحيةٍ وكلِّ محلّةٍ  
 وعلى وجوهِ الثاكليينِ كآبةٌ  
 وعلى وجوهِ الثاكلاتِ رغامُ  
 شعباً بوادى النيل ليس ينام  
 سَحراً وبين فراشه الأحلام  
 ضجّتْ لشدةِ هَوَلةِ الأقدام  
 متوحّدتِ والجنودُ قيام  
 حزعاً من الملاءِ الأسيفِ زحام  
 وعلى وجوهِ الثاكليينِ كآبةٌ

### الهلال الأحمر (\*)

يا قومَ عثمان - والدنيا مداولةٌ -  
 كونوا الجدارَ الذى يقوى الجدارُ به  
 أمسى السبيلَ لغيرِ المحسنينِ دماً  
 البرُّ منْ تُعبِ الإيمانِ أفضلُها  
 لا يقبلُ اللهُ دونَ البرِّ إيماناً (٣)  
 هل ترحمون - لعل الله يرحمكم -  
 فى ذمةِ الله - أو فى ذمةٍ - نفرُّ  
 تعاونوا بينكم يا قومَ عثمان (١)  
 فالله قد جعل الإسلامَ بنياناً (٢)  
 فشأنكم وسبيلاً نورُهُ بانا  
 بالبيدِ أهلاً ، وبالصحرَاءِ جيراناً ؟  
 على طرائلسٍ يقضون شجعاناً (٤)

\* - كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحيت ليلة تجمع بها التبرعات ، لاعانة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثماني ، حين أغارت إيطاليا عليها ، فقال فى ذلك هذه القصيدة - ١ - مداولة : من داول الله الايام بين الناس ، اى صرفها بينهم - ٢ - الجدار : الحائط - ٣ - البر : الخير والطاعة . والشعب : جمع شعبة ، وهى غصن الشجرة ، أو هى الطائفة من الشيء - ٤ - يقضون : يموتون .



إِنَّ للوحش - والعظامُ منها ... لمنايا أسبابهن العظام (١)  
 رافعَ الضادِ للسُّها ، هل قبولُ فيبامى النجومَ هذا النظام؟ (٢)  
 قامت الضادُ فى فمى لك حُبًا ففى فيه تحيةً وابتسام  
 إن فى « يلدز » الهوى لَخلالا أنا صَبَّ بلُطفها ، مُستهام (٣)  
 قد تجلّت لخير بدرٍ أَقلّت فى كمالٍ بدت له أعلام (٤)  
 فالزم التّمَّ أيها البدرُ دوما والزم البدرَ أيهذا التمام (٥)

### ذكرى دنشواى (٥)

يا دنشواى ، على ربّاك سلامٌ ذهبت بِأُنيسِ ربُّوعِكَ الأيامُ  
 شهداءُ حُكمكُ فى البلاد تفرّقوا هيهاتَ للشملِ الشّتيت نظام  
 مرّت عليهم فى اللحد أهلةٌ ومضى عليهم فى القيود العام  
 كيف الأراملُ فيك بعد رجالها؟ وبأىِّ حالٍ أصبح الأيتام ؟  
 عشرون بيتًا أقفرت ، وانتابها بعد البشاشة وحشةٌ وظلام  
 ياليت شعرى : فى البروج حمائمٌ أم فى البروج منيةٌ وجِدام ؟  
 « نيرون » : لو أدركت عهدَ « كرومر » لعرفت كيف تُنفذ الأحكام !

١ - العظام : جمع عظم ومنها : جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أى ان  
 الوحوش تجدد منيتها فى العظام وهى تطلبها للاكل والغذاء - ٢ - الضاد : اللغة  
 العربية . والسها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى . هذا النظام : أى  
 الشعر - ٣ - يلدز : قصر السلطان عبد الحميد فى الاستانة - ٤ - اذات :  
 حملت - ٥ - التّم والتمام : الكمال .

(\*) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية فى سبيل طلب العفو عن  
 سجنائها .

وتجلّيتَ ، فاستلمنا ، كما للناس بالركن ذى الجلالِ استلام (١)  
نستميحُ الإمامَ نصرًا لمصرٍ مثلما ينصرُ الحسامَ الحسام (٢)  
فلمصرٍ - وأنت بالحبُّ أدري - بك - يا حامي الحمى - استعصام (٣)  
يشهدُ الله للنفوسِ بهذا وكفانا أن يشهدَ العلام  
وإلى السيدِ الخليفةِ نشكو جورَ دهرٍ ، أحرارهَ ظلام (٤)  
وعدوها لنا وعودًا كبارًا هل رأيتَ القرىَ علاها الجهام؟ (٥)  
فمللنا ، ولم يكُ الداءُ يحمى أن تملَّ الأرواحُ والأجسام (٦)  
يمنعُ القيدُ أن تقومَ ، فهل تا جٌ ؟ فبالتاج للبلاد قيام  
فارفع الصوتَ : إنها هى مصرُ وارفع الصوتَ : إنها الأهرام  
وارعَ مصرًا ولم تنزلَ خيرَ راعٍ فلها بالذى أرتكَّ زمام  
إن جهدَ الوفاءِ ما أنت آتٍ فليقم فى وقائك الخدام (٧)  
وليصلوا بمن له الدهرُ عبدٌ وله السعدُ تابعٌ وغلام (٨)  
فاللواءُ الذى تلقَّوا رفيعٌ والأمورُ التى تولَّوا عظام  
مَنْ يُردُّ حقُّه فللحقِّ أنصا ر كثيرٌ ، وفى الزمانِ كرام  
لا تروقنَّ نومةَ الحقِّ للبا غى : فللحقِّ هبةٌ وانتقام

١ - تجليت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، اللمس أما بالقبلة أو باليد - ٢ - نستميح : نسال . والحسام : السيف - ٣ - الحمى : ما حمى من شئ . استعصام : استمسك - ٤ - الجور : الظلم . وظلام : جمع ظلام - ٥ - القرى : جمع قرية . والجهام (بفتح الجيم) : السحاب لا ماء فيه ، يعنى ان تلك الوعود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه .

٦ - ولم يك الداء يحمى . الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجسام من أن تمله وتسامه - ٧ - ان جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : أى آتبه وفاعله - ٨ - وليصلوا : أى وليسطروا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

- وضع الشرق في يديك يديه وأنت من حُماته الأقسام (١)  
 بالولاء الذي تُريد الأيادي والولاء الذي يريد المقام (٢)  
 غيرَ غاوٍ ، أو خائن ، أو حَسود برئت من أولئك الأحلام (٣)  
 كيف تُهدى لما تشيد عيونُ في الثرى ملؤها حصَى ورغام ؟ (٤)  
 مُقل عانت الظلامَ طويلاً فعماما في أن يزولَ الظلام (٥)  
 قد تعيش النفوسُ في الضيمِ حتى لترى الضيمَ أنها لا تضام (٦)  
 أيها النافرون : عودوا إلينا وليجُوا البابَ ؛ إنه الإسلام (٧)  
 غرضُ أنتمُ ، وفي الدهرِ سهمٌ يومَ لا تدفعُ السهامَ السهام (٨)  
 نِمتُمُ ، ثم تطلبون المعالي والمعالى على النيامِ حرام (٩)  
 شرُّ عيشِ الرجال ما كان حُلماً قد تسيعُ المنيةُ الأحلام (١٠)  
 ويبيت الزمانُ أندلسياً ثم يُضحى وناسُهُ أعجام (١١)

\* \* \*

على البابِ ، هزَّ بابُك مِنَّا فسعينَا : وفي النفوسِ مَرام (١٢)

- ١ - الحماة : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والاقسام : الايمان : جمع قسم - ٢ - الذى تريد الايادي . الخ : أى أتوا يحثمهم الولاء الذى تقتضيه اياديك عليهم - جمع يد ، وهى النعمة - والولاء الذى يستوجب مقامك الرفيع - ٣ - برئت من أولئك : أى من هذه الاصناف الثلاثة . والاحلام : العقول - ٤ - لما تشيد : لما تبنى . والثرى : التراب ، وكذلك الرغام .  
 ٥ - مقل : جمع مقلة ، وهى العين - ٦ - الضيم : الظلم والقهر .  
 ٧ - النافرون : المتفردون المتباعدون لجوا : ادخلوا - ٨ - الغرض : الهدف الذى يرمى اليه - ٩ - المعالى : جمع معلاة ( بفتح الميم ) وهى الرفعة والشرف - ١٠ - الحلم ( بضم الحاء ) : ما يراه النائم . جمعه احلام .  
 ١١ - أندلسيا : أى كزمان الاندلس أيام عز العرب والاسلام فيها .  
 ١٢ - على الباب ، أى يا من بابك العالى . هز بابك منا : أى هزنا . وفى النفوس مرام : مطلب .

وسرى الخصبُ والنماءُ ، ووافى الـ  
وتلقَى الهلالَ منك جبينُ  
فسلامٌ عليهمُ وعليه  
وبدا الملكُ ملكُ عثمانَ من عدو  
يهرعُ العرشُ ، والملكُ إليه  
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدٌ  
ولأنتَ الذى رعيتهُ الأسدُ  
أمةُ التركِ ، والعراقُ ، وأهرو  
عالمٌ لم يكن لينظمُ ، لولا  
هذبتهُ السيوفُ فى الدهرِ ، واليو  
أيقولون : سكرةٌ لن تجلَى  
ليذوقنَّ للمهلهلِ صحواً  
بشرُ ، والفلُ ، والجنى ، والغمام (١)  
فيه حسنٌ ، وبالعفاةِ غرام (٢)  
يومَ حيثهمُ به الأيام  
يالكُ فى الذروة التى لا ترام (٣)  
وبنو العصرِ ، والولاةُ الفخام (٤)  
ما لحالٍ مع الزمانِ دوام  
دُ ، ومسرَى ظلالها الآجام (٥)  
هـ ، ولبنانُ ، والربى ، والمخيام  
أنك السلمُ وَسَطُهُ والوفام (٦)  
مَ أتمتَ تهذيبه الأقالم (٧)  
وقعودٌ مع الهوى ، وقيام؟ (٨)  
تشرفُ الكأسُ عنده والمدام (٩)

١ - الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجنى من الشجر - ٢ - وبالعفاة غرام : أى وفيه غرام العفاة . والعفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق  
٣ - من عليك ، أى من عليك . والعلياء : ما علان الشيء - ٤ - يهرع : يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع فخم ، وهو العظيم القدر - ٥ - المسرى : السريان ، كما يسرى الماء أو السير عامة الليل . والآجام : جمع أجم ، وهو الشجر الكثير اللتف - ٦ - ينظم : أى ينتظم . والسلم : ضد الحرب . والوفام : الوفاق - ٧ - هذيبته : أصلحته - ٨ - لن تجلَى : أى لن تنجلَى ، تنفرج وتنكشف - ٩ - ليذوقن : هنا قسم ، أى والله ليذوقن . والضمير فى هذا الفعل للجماعة ، يرجع الى القائلين الذين يدل عليهم قوله « أيقولون » فى البيت المتقدم . والمهلهل بكسر الهاء الثانية : هو عدى بن ربيعة ، أخو كليب ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم ، وكان المهلهل صاحب شراب وقمار ونساء ، فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والغزل ، وحرم القمار والشراب ، وشغل عن هذا كله بالحرب وطاب الثار . والى هذا يشير بقوله : ليذوقن للمهلهل صحوا . الخ : أى ليذوقن صحوا كصحو المهلهل ، وحربا كال حرب التى أثارها .



هل كلامُ العبادِ في الشمسِ إلّا أنّها الشمسُ ليس فيها كلامٌ ؟  
 ومكانُ الإمامِ أعلى ، ولكن بأحاديثه يتيه الأنام (١)  
 إليه « عبد الحميد » ، جلّ زمان أنت فيه خليفة وإمام (٢)  
 ما رأيت مثلَ ذا الذي تَبَتْنِي الآفُ — وأمّ مجداً ، ولن يرى الأقوام  
 دولةً شاد ركنها ألفُ عام ومئات ، تعيدها أعوام (٣)  
 وأساسٌ من عهدِ عثمان يُبى ثمان ومثلهن يُقام  
 حكمةً حال كل هذا التجلّي دونها أن تذالها الأفهام  
 يسأل الناس عندها الناس : هل في الناس ذو المقلة التي لا تنام ؟ (٤)  
 أم من الناس — بعد — مَنْ قوله وحـ سى كريم ، وفعله إلهام ؟ (٥)  
 صدق الخلق ؛ أنت هذا ، وهذا يا عظيما ما جازه إعظام (٦)  
 شرفُ باذخ ، وملكٌ كبيرٌ ويمينٌ بسط ، وأمرٌ جسام (٧)  
 (عمر) أنت ، بيدَ أنك ظل للبرايا ، وعصمة ، وسلام (٨)  
 ما تنوجت بالخلافة حتى توجّ البائسون والأيتام

١ — يتيه : يتكبر — ٢ — ايه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث  
 ٣ — شاد ركنها ألف عام ومئات : أى رفع ركنها ألف عام ومئات ، وهى  
 دولة الاسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أى  
 ترجمها الى مثل قونها اعوام معدودة ، هى التى توليت فيها امرها .  
 ٤ — يسأل الناس عندها : أى عند هذه الحكمة . والمعنى ان بعضهم يسأل  
 بعضا : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ — ٥ — أم من  
 الناس : أى يسألون ايضا : امنهم من يكون له ذكر بعدك ، انت الذى يصدر  
 عنك القول صادقا مطاعا كانه الوحي ، ويصدر عنك العمل صوابا كانه الهام  
 من الله — ٦ — صدق الخلق : أى صدقوا فى الحالين ، فانت الذى لاتنام  
 عينك ، وانت القائل المصدق ، والفاعل الصواب — ٧ — شرف باذخ : طویل  
 ويمين بسط ( بضم الباء ) : أى مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء .  
 امر جسام — بضم الجيم : عظيم ضخم — ٨ — عمر أنت : أى انت كعمر بن  
 الخطاب فى عدله وتقواه .

السيفُ عارٍ . والوباءُ مُسلِّطٌ .  
والجوعُ فتَّاكٌ ، وفيه صحابةٌ  
صَنَوْا بِعَرَضِكَ أَنْ يُبَاعَ وَيَشْتَرَى  
ضاقَ الحصارُ كأنَّما حلقاتُهُ  
ورمى العِدَى ، ورميتهم بِجَهَنَّمَ  
بِعَتِ العِدُوُّ بِكُلِّ شَبِيرٍ مَهْجَةً  
ما زالَ بينَكَ في الحصارِ وبينَهُ  
حتى حوَّلكَ مقابرًا : وحويتَهُ

والسيلُ خوفٌ ، والثلوجُ رُكَّامٌ (١)  
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا  
عَرَضُ الحرائرِ ليس فيه سُوامٌ (٢)  
فلَكَ ، ومقدوفاتها أَجرامٌ (٣)  
مما يصبُّ اللهُ لا الأَقوامُ  
وكذا يُباعُ الملكُ حينَ يُرامُ (٤)  
شُمُ الحِصُونِ ، ومثلُهنَّ عِظامٌ (٥)  
جُثًّا : فلا غَبْنٌ ولا استِزمامٌ (٦)

### ضيف أمير المؤمنين (\*)

رضى المسلمون والإسلامُ  
كيف نحصى على علاك ثناء ؟  
فرغَ عثمانُ دُمَ ، فذاك الدوامُ (٧)  
الك منك الثناء والإكرام

١ - السيف عار : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد أن القتال مستمر . والوباء مسلط : هـ والوباء الذى يحدث عادة في كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصورا من الخارج . والسيل خوف : أى مخيف . والثلوج ركام : أى متراكم بعضها فوق بعض - ٢ - الحرائر : جمع حرة . والسوام ( بضم السين ) : أن تعرض السلعة ويذكر ثمنها .

٣ - الفلك : مدار النجوم . والاجرام ، هى الاجسام التى فى الفلك .

٤ - المهجة : الروح أو دم القلب . أى أن العدو لم يترك إلا بعد أن بذل فى كل شبر من أرضك رجلا من رجاله - ٥ - شم الحصون : أى الحصون العالية - ٦ - حواك : ملكك . والاستزمام : فعل ما يقتضى الدم . والمعنى : أن الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الأعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى اكوام كالحصون ، فلم يأخذك إلا بعد أن صرت مقابر لرجالهم جثثا هامة وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى الدم

\* - نزل صاحب الديوان بالاستئانه ، فبلغ أنه ضيف أمير المؤمنين .  
ما اقام بها

٧ - فرغ عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

عَرِضُ الْخِلَافَةِ ذَاد عَنْهُ مُجَاهِدٌ      فِي اللَّهِ ، غَازٍ فِي الرَّسُولِ ، هِمَامٌ (١)  
تَسْتَعِصِمُ الْأَوْطَانُ خَلْفَ ظُبَاتِهِ      وَتَعَزُّ حَوْلَ قَذَاتِهِ الْأَعْلَامُ (٢)  
(عُثْمَانُ) فِي بُرْدَتِهِ يَمْنَعُ جَيْشَهُ      (وَابْنُ الْوَلِيدِ) عَلَى الْحِمَى قَوَامٌ (٣)  
عَلِمَ الزَّمَانُ مَكَانَ (شُكْرَى) ، وَانْتَهَى      شُكْرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ وَالْإِعْظَامُ (٤)

\* \* \*

صَبْرًا أَدْرَنُ ! كُلُّ مَلِكٍ زَائِلٌ      يَوْمًا ، وَيَبْقَى الْمَالِكُ الْعَلَامُ (٥)  
خَفَّتِ الْأَذَانُ ، فَمَا عَلَيْكَ مُوَحَّدٌ      يَسْمَى ، وَلَا الْجُمُعُ الْحِسَانُ تُقَامُ (٦)  
وَحَبَّتْ مَسَاجِدُ كَسْ نَوْرًا جَامِعًا      تَمْشِي إِلَيْهِ الْأَسَدُ وَالْآرَامُ (٧)  
يَلْدُجْنَ فِي حَرَمِ الْعِمْلَةِ قَوَانِنًا      يَبْيَضُ الْإِزَارُ ، كَأَنَّهُنَّ حَمَامُ (٨)  
وَعَفَّتْ قُبُورُ الْفَاتِحِينَ ، وَفُضَّ عَنْ      حُفَرِ الْخِلَافَةِ جَنْدَلٌ وَرِجَامُ (٩)  
نُبِشَتْ عَلَى قَعَسَاءِ عِزَّتِهَا ، كَمَا      نُبِشَتْ عَلَى اسْتِعْلَانِهَا الْأَهْرَامُ (١٠)  
فِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ خَمْسَةُ أَشْهُرٍ      طَالَتْ عَلَيْكَ ، فَكُلُّ يَوْمٍ عَامُ (١١)

١ - العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه . وذاد عنه : طرد عنه العدو ودفعه - ٢ - تستعصم : تلجأ وتمتنع . الظبات : جمع ظبة - بضم الظاء ، وهي حد السيف . وتعز تصير عزيزة مكرمة - ٣ - ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة - ٤ - شكرى هو بطل ادرة ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار - ٥ - صبرا أدرة : أى اصبرى صبرا - ٦ - خفت : سكن وانقطع . والموحد : من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : على صلوات الجمع الاسبوعية - ٧ - خبت : سكنت . والأسد هم الرجال الداهبون الى المساجد . والآرام : النساء الداهيات اليها . والرئم . الظبى الأبيض - ٨ - يدرجن : يمشين ، والضمير للآرام فى البيت المتقدم . والقوانن : جمع قاننة ، من القنوت ، وهو الطاعة والدعاء - ٩ - عفت : انسمحت وامحت . وفض جندل ورجام : أى كسر متفرقا . والجندل : الحجارة . والرجام : ما يبنى عليه البئر وتعرض فوقه الخشبة للدلو .  
١ - العزة القعساء : النبعة الثالثة - ١١ - خمسة اشهر : هى مدة حصار أدرة .

ومن البهائم مشيعٌ ومُدلِّلٌ      ومن الحرير شكيمةٌ ولجام  
وقف الزمانُ بكم كموقف «طارق»      اليأسُ خلفٌ، والرجاءُ أمامٌ (١)  
الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هما      قتلا فاقْتُلْ متهما الإحجام  
يُحصي الدليلُ مدى مطالبه ، ولا      يحصى مدى المستقبلِ المقدام  
هذى البقيةُ - لو حرصتم - دولةٌ      صال الرشيد بها ، وطالَ هشام (٢)  
قَسَمَ الأئمةُ والخلائف قبلكم      في الأرض لم تُعدَلْ به الأقسام (٣)  
سرت النبوةُ في طهور فضائه      ومشى عليه الوحيُ والإلهام  
وتدفَّقَ النهران فيه ، وأزهرت      بغدادُ تحت ظلاله ، والشام (٤)  
أثرت سواحله ، وطابت أرضه      فالدرُّ لُججٌ ، والنضارُ رَغام (٥)

• • •

شرفاً أدرنة ! هكذا يقفُ الحمى      للغاصبين ، وتثبتُ الأقدام (٦)  
وتردُّ بالدم بقعةٌ أخذت به      ويموتُ دون عرينه الضرغام (٧)  
والملكُ يؤخذ ، أو يُردُّ ، ولم يزل      يرثُ الحسامَ على البلاد حسام (٨)

١ - طارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين انه لما عبر بجيشه البحر ليقا تل الاعداء : امر فاحرقت السفائن ، ثم خطب في الجيش : ان البحر وراءه والعدو امامه ، فاذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك - ٢ - هذى البقية : اى ما بقى للاتراك من البلاد بعد حرب البلقان . ولو حرصتم : اى لو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وهشام : هو ابن عبد الملك أحد خُلفاء بنى أمية - ٣ - القسم ( بكسر القاف ) : النصيب - ٤ - النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضره العراق - ٥ - أثرت : كثر فيها الغنى والمال . فالدر لج : اى كثير كاللج . والنضار : الذهب . والرغام : التراب ، اى انه لكثرت صار كالتراب - ٦ - شرفا ادرنة : اى لقد شرفت شرفا . والحمى : ما بحمى من الشيء - ٧ - العرين : مأوى الاسد . والضرغام : الاسد . ٨ - الحسام : السيف .



تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى ، أَوْ لَهُ      فَاَلْحَمْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَالذَّامُ (١)  
 مِنْ عَادَةِ التَّارِيخِ مِلءُ قَضَائِهِ      بَعْدُ وَمِلءُ كِنَانَتَيْهِ سِهَامُ (٢)  
 مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْنَدُ مُصَلَّتًا      لَا الْكَتَبُ تَدْفَعُهُ ، وَلَا الْأَقْلَامُ (٣)  
 إِنْ الْأَلْ فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَاتِلًا      دَخَلُوا عَلَى الْأُسْدِ الْغِيَاضَ وَنَامُوا (٤)  
 هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ      صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجَنَازَةُ كِرَامُ (٥)  
 رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ ، فَلَمْ يَذْمِ      مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَامُ  
 أَبَقِيَ الْمَالِكُ مَا الْمَعَارِفُ أُسُّهُ      وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِظٌ وَدِعَامُ (٦)  
 فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَيَمْنًا أَمْرُكُمْ      فَاَمْشُوا بِنُورِ الْعِلْمِ : فَهُوَ زِمَامُ  
 وَدَعَا التَّفَاضَرَ بِالْثَّرَاتِ وَإِنْ غَلَا      فَالْمَجْدُ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ عِصَامُ  
 إِنْ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَةٌ      كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ وَهُوَ زَوَامُ (٧)  
 لَا يَعْدِلُنَ الْمَلِكُ فِي شَهَوَاتِكُمْ      عَرَضُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحُطَامُ (٨)  
 وَمَنَاصِبُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، كَمَا      حَلَّتْ مَحَلَّ الْقُدُوةِ الْأَصْنَامُ (٩)  
 الْمَلِكُ مَرْتَبَةُ الشَّعْرَبِ ، فَإِنْ يَغْتَبِ      عَزَّ السِّيَادَةِ : فَالشَّعْرَبُ سَوَامُ

١ - الذام : الذم - ٢ - الكنانتان : تشنيه كنانة ، وهي جعبة السهام ،  
 من الجلد أو من الخشب - ٣ - المهند : السيف - ٤ - الغياض : جمع غيضة ،  
 وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء ، وهي أيضا الأجمة ، والمعنى : أن أسلافكم  
 صنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ، ولم يلتفتوا إلى أن أهلها  
 يضربون لهم العداوة ، ويتربصون بهم الدوائر - ٥ - هذا ، أى ما انتم فيه  
 من عداوة - ٦ - الدعام : عماد البيت - ٧ - كالزهر يخفى الموت : ذلك  
 أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة . فيحدث الاختناق .  
 والزوام : السريع من الموت - ٨ - عرض الدنيا : مالا دوام له منها .  
 وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قابل - ٩ - مناصب جمع منصب .  
 بكر الصاد ، وهو في كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام .  
 والأصنام : جمع صنم ، وهو تمثال إنسان أو حيوان يتخذ للعبادة .

وصبئة هتكت خميعة طهرها وتناثرت عن نوره الأكام (١)  
وأخى ثمانين استبيح وقاره لم يغن عنه الضعف والأعوام  
وجريح حرب ظامى وأدوه ، لم يعطفهم جرح دم وأوام (٢)  
ومهاجرين تنكرت أوطانهم ضلوا السبيل من الدهول وهاموا (٣)  
السيف إن ركبوا الفرار سبيلهم والنطع إن طلبوا القرار مقام (٤)  
يتلفتون مودعين ديارهم واللفظ ماء ، والديار ضرام (٥)

\* \* \*

يا أمة (بغروق) فرق بينهم قدّر تطيش إذا آتى الأحلام (٦)  
فيم التخاذل بينكم ووراءكم أعم تضاع حقوقها وتضام (٧)  
الله يشهد لم أكن متحزباً ، فى الرزء لا شيع ولا أحزام (٨)  
وإذا دعوت إلى الوثام فشاعر أقصى مناه مجبة ووثام (٩)  
من يضجر البلوى فغاية جهده رجعى إلى الأقدار واستسلام (١٠)  
لا يأخذن على العواقب بعضكم بعضاً ، فقيماً جارت الأحكام

١ - الخميعة ، هنا : الدثار ، من المخمل ، وهو ثوب له وبر كالهداب ، أو  
هى الشجر الكثير الملتف . والنور : هو الزهر الأبيض . والاكمام : جمع  
كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور - ٢ - وأدوه : أى قتله ، كما تقتل  
البنات بالواد ، وهو دفنها حية . وجرح دم : أى يقطر منه الدم . والأوام :  
العطش ودوار الرأس - ٣ - هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا  
يدرون أين يتوجهون - ٤ - النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ،  
والقرار : المكان الذى يقر فيه الانسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه  
٥ - والديار ضرام : أى مشتعلة نارا - ٦ - فروق : والاستانة . والاحلام :  
المعقول - ٧ - التخاذل : التدابر وان يخذل بعضهم بعضاً - ٨ - الرزء ،  
المصيبة . والشيع : جمع شيعة ، وهى اتباع الرجل وانصاره . والاحزام :  
الاحزاب - ٩ - الوثام : الوفاق - ١٠ - رجعى الى الاقدار : أى رجوع اليها -

سِكِّينُهُ ، وَبِمِئْتُهُ ، وَحِزَامُهُ ، وَالصُّوْلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامُ (١)

\* \* \*

« عِيسَى » ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَمَحَبَّةً      فِي الْعَالَمِينَ . وَعَصْمَةٌ ، وَسَلَامٌ  
مَا كُنْتُ سَفَاكَ الدَّمَاءَ ، وَلَا أَمْرًا      هَانَ الضَّعَافُ عَلَيْهِ وَالْأَيَّامُ (١)  
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى      كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ (٢)  
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ      رَحِيمًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ  
أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وَلَايَةِ يَوْسُفَ      وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تَقَامُ (٤)  
كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمُ      وَتَكَافَأَ الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامُ (٥)  
الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةً      وَالسَّلَامُ عَهْدٌ . وَالْقِتَالُ زِمَامُ  
وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ      هُمْ لِلْإِلَهِ وَرُوحِهِ ظَلَامُ (٦)  
خَلَطُوا صَبَبَكَ وَالْخَنَازِرَ وَالْمُدَى      كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامُ (٧)  
أَوَمَا تَرَاهُمْ ذَبَحُوا جِيرَانَهُمْ      بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامُ ؟  
كَمْ مُرْضِعٍ فِي حِجْرٍ نَعْمَتُهُ غَدَاً      وَلَهُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ فِطَامُ (٨)

١ - الصُّوْلُجَانُ : الْحِجْرَانِ . هُوَ عَصَا مَنْعُطَةُ الرَّاسِ - ٢ - سَفَاكَ الدَّمَاءَ : مَرِيقُهَا بِكَثْرَةٍ - ٣ - يُشِيرُ بِقَوْلِهِ « يَا حَامِلَ الْآلَامِ » ، الْخِ إِلَى مَا يَعْتَقِدُهُ النَّصَارَى مِنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ صَلَبَ لِيَحْمِلَ مِنْ بَنَى آدَمَ خَطِيئَتَهُمُ الْأُولَى ، أَيْ يَا حَامِلَ الْآلَامِ فِيمَا يَزَعُمُهُ هَؤُلَاءِ السَّفَاكُونَ الَّذِينَ يَزَعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى طَرِيقِكَ - ٤ - يَوْسُفَ : هُوَ السُّلْطَانُ يَوْسُفَ صَلَاحُ الدِّينِ الْيُوسُفَى ، قَامَتْ فِي أَيَّامِهِ قِيَامَةُ الصَّالِحِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَحَارِبَهُمْ وَنَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٥ - هَاجَهُ : أَثَارَهُ ، وَالضَّمِيرُ لِيَوْسُفَ . وَصَيْدُ الْمُلُوكِ : جَمْعُ أَصِيدٍ ، وَهُوَ الْمَكْ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زَهْوِهِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، كَالْبُعِيرِ الَّذِي أَصِيبَ بِدَاءِ الصَّيْدِ فِي عُنُقِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ .  
٦ - الْعَصَائِبُ : جَمْعُ عَصَابَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ وَالْأَرْبَعِينَ . وَظَلَامُ : جَمْعُ ظَالِمٍ - ٧ - خَلَطُوا صَبَبَكَ : أَيْ الصَّالِحِينَ الَّذِي يَنْسَبُونَهُ إِلَيْكَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ - ٨ - كَمْ مُرْضِعٍ : أَيْ طِفْلٍ تَرْضَعُهُ أُمُّهُ . وَالْفِطَامُ : فَصْلُهُ عَنِ الرُّضَاعِ .

بالأمس (أفريقيا) تولّت ، وانقضى      مُلْكٌ على جيدِ الخِضمِ\* جسام (١)  
 نظمَ الهلالُ به ممالكَ أربعاً      أصبحنَ ليس لعقدهن نظام (٢)  
 من فتحِ هاشمٍ أو أمية ، لم يُضِغْ      آسأها تترُّ ولا أعجام (٣)  
 واليومَ حكمُ الله في مقدونيا      لا نقضَ فيه لنا ولا لإبرام  
 كانت من الغرب البقية ، فانقضت      فعلى بَنى عثانٍ فيه سلام !

\* \* \*

أخذَ المدائنَ والقرى بخناقها      جيشٌ من المتحالفين لُهام (٤)  
 غطّت به الأرضُ الفضاءَ وجوهها      وكست مناكبها به الآكام (٥)  
 تمشى المناكرُ بين أيدي خيله      أنى مَشى ، والبغى ، والإجرام (٦)  
 ويحته باسم الكتاب أقسّة      نشطوا لما هو فى الكتابِ حرام (٧)  
 ومسيطرونَ على الممالك ، سخّرت      لهم الشعوبُ ، كأنها أنعام (٨)  
 من كل جزّار يروم الصدرَ فى      نادى الملوكِ ، وجَدّه غنام (٩)

- 
- ١ - الجيد : العنق . والخضم : البحر . وجسام : عظام جمع : عظيم  
 ٢ - ممالك أربعاً ، هن : مصر ، وطرابلس ، وتونس والجزائر .  
 ٣ - من فتح هاشم أو أمية : أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم  
 وبنو أمية فى عصر الإسلام الاول . والآساس ( بالمد ) : جمع أساس  
 ٤ - المتحالفون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا ، والبلغار ، والصرب ،  
 تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللهام بضم اللام : الجيش العظيم ،  
 كأنه يلتهم كل شئ - ٥ - مناكبها : نواحيها . والآكام : التلال ، وقيل : هى  
 الحجارة المجتمعة فى امكنة واحدة - ٦ - المناكر : جمع منكر ، وهو كل قول  
 أو فعل ليس فيه رضاء الله ، وأنى مَشى : أى كيف مَشى - ٧ - الاقسّة :  
 جمع قسيس . ونشطوا : خفوا واسرعوا - ٨ - ومسيطرون : أى ويحته  
 مسيطرون . والمسيطر : المسلط على الشئ ليشرف عليه ويتعهد احواله .  
 والمراد بهم ملوك دول البلقان - ٩ - يروم الصدر : يطلبه . والصدر - هنا -  
 معناه اعلى أمكنة النادى .



أرأيت كيف أُدِيلَ من أُمِّ الشَّرِّى وشهدت كيف أُبيحتِ الآجام؟ (١)  
 زعموك هماً للخلافةِ ناصباً وهل الممالكُ راحةٌ ومنام؟ (٢)  
 ويقول قومٌ: كنتِ أشأمَ مَورِدٍ وأراكِ سائغةً عليكِ زحام  
 ويراكِ داءُ الملِكِ ناسُ جهالةٍ بالملكِ منهم علةٌ وسقام  
 لو آثروا الإصلاحَ كنتِ لغرِشهم رُكنًا على هامِ النجومِ يُقام (٣)  
 وهمُ يقيّدُ بعضهم بعضًا به وقيودُ هذا العالمِ الأوهام  
 صورُ العَمى شتى ، وأقبحُها إذا نظرتِ بغيرِ عيونِهِنَّ الهام  
 ولقد يُقام من السيوفِ ، وليس من عشراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيام

\* \* \*

ومُبَشِّرٍ بالصلحِ قلت : لعله خيرٌ ، عسى أن تصدقَ الأحلام (٤)  
 تركَ الفريقانِ القتالَ ، وهذه سِلْمٌ أَمْرٌ من القتالِ عُقام (٥)  
 ينعى إلينا الملكُ ناعٍ لم يظأ أرضاً ، ولا انتقلت به أقدام (٦)  
 برقِ جوائبه صواعقُ كلِّها ومن البروقِ صواعقُ وغمام (٧)  
 إن كان شرٌّ ، زار غيرَ مفارقٍ أو كان خيرٌ ، فالمزارُ لِمَام (٨)

١ - الشرى : مكان نكث فيه الاسود . والاجام : جمع اجم ، وهو الشجر الملتف نالقه الاسود ايضا - ٢ - الهم الناصب : المتعب - ٣ - لو آثروا الإصلاح أى لو اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كل شىء - ٤ - ومبشر بالصلح : يشير الى ما كان قد جاء من الانباء بن الصلح سيتم بين المتحاربين . ٥ - يقال : داء عُقام ، أى لا يرجى البرء منه ، وحرب عُقام : أى شديدة ، وكلا المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم . الخ ، الى ما كان من مملالة الدول الأوروبية الكبرى ، لدول البلقان الصغيرة على تركيا ، وارهاقها بشروط الصلح - ٦ - ينعى إلينا . الخ : يشير الى الانباء البرقية التى تنقل شروط الصلح الظالم . والناعى الذى لم يظأ أرضاً . الخ : هو سلك البرق ٧ - الجوائب : الاخبار الطارئة . جمع جائبة - ٨ - اللمام : جمع لمة ، وهى المرة ، يقال : انت ماتزورنا الالماما : أى من حين الى حين .

أزرى به ، وأزاله عن أوجهٍ      قدرٌ يحطُّ البدرَ وهو تمام (١)  
 جرحان تمضى الأمتان عليهما      هذا يسيل ، وذاك لا يلتام (٢)  
 بكما أصيبَ المسلمون . وفيكما      دُفنَ اليراعُ ، وغُيبَ الصمصام (٣)  
 لم يُطوَّ ماتمُّها ، وهذا ماتمُّ      لبسوا السوادَ عليك فيه وقاموا (٤)  
 ما بين مصرعها ومصرعكِ انقضت      فيما نُحِبُّ ونكره الأيام  
 خلت القرونُ كليلَةً . وتصرمت      دولُ الفتوحِ كأنها أحلام (٥)  
 والدهرُ لا يَألو الممالكَ مُنذراً      فإذا غفلنَ فما عليه ملام (٦)

\* \* \*

مقدونيا — والمسلمون عشيرة —      كيف الخثولةُ فيكِ والأعمام ؟ (٧)  
 أترينهم هانوا ، وكان بعزهم      وعلوهم يتخايلُ الإسلام ؟ (٨)  
 إذ أنتِ نابُ الليثِ ، كل كتيبة      طلعت عليكِ فريسةٌ وطعام (٩)  
 ما زالت الأيامُ حتى بُدِّلَتْ      وتغيَّرَ الساقى ، وحالَ الجام (١٠)

١ — أزرى به : وضع من شأنه . والأوج : العلو — ٢ — جرحان : أحدهما خروج أدنة من أيدي المسلمين ، والثاني خروج الاندلس من أيديهم ، والامتان : هما العرب أيام نكبة الاندلس ، والترك أيام ضياع أدنة — ٣ — اليراع : القلم والصمصام : السيف — ٤ — لم يطو ماتمها : ١ ماتم الاندلس — ٥ — خلت : مضت . — وتصرمت : انقضت — ٦ — لا يألو : لا يقصر ولا يبطل .

٧ — مقدونيا : اسم الأقليم الذى يقع فيه أدنة . والعشيرة : قبيلة الرجل والخثولة النسبة الى الخال ، كالعمومة ، وهى النسبة الى العم — ٨ — يتخايل : يتبختر — ٩ — إذ أنت ناب الليث : أى مثل ناب الليث ، فى انه مخوف لا يمكن انوعول اليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه . والمعنى ان الاسلام كان يتخايل بعز ابنائه فى مقدونيا ، حينما كانت ممتنعة على العدو كامتناع ناب الليث على من يريده ، وحينما كانت تفنى دونها جيوش الاعداء  
 ١٠ — حال : تحول من حال الى حال . والجام : اناء من فضة تسقى فيه الخمر .

وسألت : هل من (لؤلؤ) أو (طارق) في البحر تخفُّق فوقه الأعلام؟ (١)

\* \* \*

يا معشرَ الإسلامِ : في أسطولكم	عزُّ لكم ، ووقايةٌ ، وسلام
جودوا عليه بمالككم ، واقضوا له	ما توجبُ الأَعلاقُ والأَرْحامُ (٢)
لا الهندُ قد كُرِّمت ، ولا مصرُ سَخِنت	والغربُ قَصُرَ عن نَدَى ، والشام
سَيْلُ الممالكِ جارِفٌ من شدَّةِ	وقُوَى ، وأنتم في الطريقِ نِيامُ (٣)
حبِّ السيادةِ في شمائلِ دينكم	والجدُّ روحٌ منه والإقدامُ (٤)
والعلمُ من آياته الكبرى إذا	رجعت إلى آياته الأَقوامُ (٥)
لو تُقَرِّئون صِغارَكم تاريخه	عرف البنون المجدَ كيف يُرام
كم واثقٍ بالنفس ، نهاضٍ بها	ساد البريةَ فيه وهو عصامُ (٦)

## الأندلس الجديدة

يا أُختَ أندلسِ : عليك سلامٌ      هَوَتْ الخِلافةُ عنك ، والإسلامُ (٧)

نزل الهلالُ عن السماءِ : فليتها      طُوِيَتْ . وعمَّ العالمين ظلام

١ — لؤلؤ : هو حسام الدين لؤلؤ ، أمير الاسطول المصرى فى الحسروب الصليبية ، وطارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور — ٢ — الاعلاق : نفائس الاشياء — ٣ — جارِف ، من جرف الشيء : ذهب به كله أو أكثره .

٤ — الجد : الاجتهاد فى الامر . وروح منه ، أى من دينكم — ٥ — والعلم من آياته : أى من آيات الدين — ٦ — النهاض : مبالغة من النهوض ، وهو القيام . وهو عصام : أى كعصام ، وهو رجل شرف بنفسه وعمله ، لانبسبه وآبائه ، حتى قيل فيه : « نفس عصام سودت عصاما » ، ف ضرب به المثل فى ذلك . — ٧ — يا أخت اندلس : يخاطب مدينة أدرنة ، وقد كانت من أمهات المدن العثمانية فى مقدونية ، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الانباء بقلبة البلغار عليها فى الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبلت حاميتها فى الدفاع عنها بلاء حسنا .

أَعْلَمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةً  
نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مَا  
خَصُّوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ  
شَمَاءٍ فِي عَرْضِ الْخِصَمِ ، كَأَنَّهَا  
كَانَتْ كِبَعُضُ الْبَارِجَاتِ ، فَحَفَّهَا .  
مَا مَاتَ مِنْ نَبِيلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ  
يَمُضَى وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ ، وَإِنَّمَا  
وَتَلَكَ (طَرغُودُ) كَمَا قَدْ كُنْتُمَا  
أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ  
جَمَعْتُمَا الْآيَامَ بَعْدَ تَفَرُّقٍ  
سَمِيشْدُ أَزْرَكِ وَالشَّدَائِدُ جُمَةٌ  
مَا السُّفْنُ فِي عِدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ  
لَمَّا لِمَحْتِكُمَا سَكَبْتُ مَدَامَعِي

غُرُّ الْمَآثِرِ مِنْ بَنِيكَ كَرَامُ (١)  
هَمَّتْ بَطِيَّ حَدِيثِكَ الْآيَامِ  
يُبْنَى عَلَيْهَا رُكْنُهُ وَيَقَامُ (٢)  
بَرْجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يَرَامُ (٣)  
لَمَّا تَحَلَّتْ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامِ  
يَجِيءُ لَدَى التَّارِيخِ وَهُوَ عِظَامُ  
تَبْقَى السِّيُوفُ ، وَتَخْلُدُ الْأَقْلَامُ (٤)  
جَنْبًا لِعَنْبٍ وَالْعُبَابُ ضِرَامُ (٥)  
لِلْفُلْكِ مِنْ فِرْطِ الْجَلَالِ إِمَامُ (٦)  
مَا لِلْقَاءِ وَلِلْفِرَاقِ دَوَامُ  
وَيُعَزُّ نَصْرَكَ وَالْخُطُوبُ جِسَامُ (٧)  
حَتَّى يَهْزَ لَوَاعِمُهَا مِقْدَامُ  
فَرَحًا ، وَطَالَ تَشْوِيفُ وَقِيَامُ (٨)

١ - عصابة غر المآثر : هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة ببربروس - ٢ - الدعامه : عماد البيت - ٣ - شماء : مرتفعه عظيمه . والخضم : البحر . والبرج : واحد بروج السماء . وذات الرجوع : هي السماء والرجوع : المطر بعد المطر - ٤ - وإنما تبقى السيوف : أى يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأفلام - ٥ - تلاك : أى جاء تاليا لك . وطرغود : هو أيضا من أبطال البحر العثمانيين ، جمعته الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . والعباب : كثرة السيل وارتفاعه . والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والضرام اشتعال النار . والمعنى : أن البارجة التى سميت باسم طرغود ، هى مع البارجة المسماة باسمك ، فهما في البحر كما كنتما فيه من قبل ، حين كانت تشتعل نار القتال فوق عبابه .  
٦ - أرسى : وقف وثبت . والفلك : السفن ، يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ واحد ، وفي البيت إشارة الى أن مرسى البارجتين كان أمام قصر الخليفة .  
٧ - الأزر : الظهر . والجمه : الكثيرة . والعظام : العظام جمع جسيم  
٨ - سكب : صببت . والتشوف : التطلع .



عشرون خاقاناً نَمَوْك وعَشْرَةُ  
غُرُ الفُتُوحِ خلائفُ أعلام (١)  
نَسَبٌ - إذا ذُكِرَ الملوكُ فإنه  
لِرَفِيعِ أنسابِ الملوكِ سَنَام (٢)  
لا تحفلنَ من الجراحِ بقيةً  
إن البقيةَ في غدٍ تلتام (٣)  
جرت النحوسُ لغايةٍ فتبدلت  
ولكل شئٍ غايةٌ وتام  
تعبتِ بأمتِكَ الخطوبُ فأقصرت  
والدهرُ يُقصِرُ والخطوبُ تدام (٤)  
لبثتِ تنوشهُمُ الحوادثُ حقبةً  
وتصدُّها الأخلاقُ والأحلام (٥)  
ولقد يَدَّاسُ الذئبُ في فلواته  
ويُهَابُ بين قيزوده الضرغام (٦)  
زدهمُ أميرَ المؤمنينَ من القوى  
إن التَّوَى عزُّ لهم وقوام  
الملكُ والدُّولاتُ ما يَبْنِي القنا  
والعلمُ ، لا ما ترفعُ الأحلام (٧)  
والحقُّ ليس - وإن علا - بمؤيِّدٍ  
حتى يُحَوِّطَ جانبيه حسام (٨)  
خطُّ النبيِّ براحتيه خندقا  
ومشى يُحيطُ به قنأ وسهام (٩)

\* \* \*

يا بربروسُ ، على ثراكِ تحيةٌ وعلى سَمِيكَ في البحارِ سلام (١٠)

١ - الخاقان : هو كل ملك من الأتراك . ونموك : أى رفعوك بالانتساب اليهم . وعشرة غر الفُتُوح : أى ونماك أيضا عشرة خواقين . امتازوا . بالفتح والتوسع في الملك ، فاختصوا بوصف الفاتحين ، فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . وخلائف : جمع خليفة - ٢ - السنام : اللحم المرتفع على ظهر البعير - ٣ - لا تحفلن بقية : أى لا تبالي بها . فهي ستبرأ وتلتحم يشير بذلك الى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ - ٤ - أقصرت : أى انتهت وأمسكت عنها - ٥ - تنوشهم : تناولهم . وتصدُّها أى تصد الحوادث ، والأحلام : العقول - ٦ - الضرغام : الاسد - ٧ - القنا : الرماح والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم - ٨ - يحوط جانبه ، يواو مشددة . أى يحفظهما ويتعهدهما . والحسام : السيف - ٩ - الخندق : حفير حول أسوار المدينة - ١٠ - بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علما لبارجة هى الأولى في الاسطول العثمانى .

- عرشُ النبي محمدٍ جَنَبَاتُهُ نورٌ ، وَرَفَرَفُهُ الطَّهَوْرُ غمام (١)  
 ١١. جَلَسَتْ سَمَا وَعَزَّ ، كَأَنَّمَا هَارُونُ وابْنَاهُ عَلَيْهِ قِيَام (٢)  
 البحرُ محشودُ البوارجِ دونه والبرُّ تحتِ ظلاله آجام (٣)  
 نَعَمَ الرعيَّةُ في ذَرَاكَ ، وَنَضَّرَتْ أَيامَهُمْ في ظِلِّكَ الأحكام (٤)  
 في كلِّ ناحيَةٍ ، وكلِّ قبيلةٍ عدلٌ ، وَأَمْنٌ مُورِفٌ ، ووِثَام (٥)  
 حمل (الصليبُ) إِلَيْكَ من فتِيانِهِ جندًا ، وَقَاتِلْ دُونَكَ (الْحَاخَام) (٦)  
 والدينُ ليس برافِعٍ ملكاً إذا لم يَبْدُ لِلدُّنْيَا عَلَيْهِ نظام  
 باللهُ قد دانَ الجميعُ ، وشأنُهُم باللهِ ثم بعَرْشِكَ ؛ استِعْصام (٧)

\* \* \*

- يا ابنَ الذين إذا الحروبُ تَتَابَعَتْ صَلَّوْا عَلَى حَدِّ السيفِ ، وصاموا (٨)  
 المظهرينَ لنورٍ « بَذَرٍ » بعد ما خِيفَ المحاقُّ عَلَيْهِ والإِظْلَام (٩)

١ - الجنبات : النواحي ، مفردُها جنبَةٌ . والرُفَرَفُ : كل ما فضَّلَ فَنَنَى . والطهور هو الطاهر في نفسه والمظهر غيرها - ٢ - سَمَا : ارتفع . وهارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وابناه : هما الأمين ، والمأمون - ٣ - البوارج : سفن القتال الكبيرة واحدها : بارجة . والآجام : جمع أجم والأجم : جمع أجمة : وهى الشجر الكثير الماتف ، والاسود تتخذها مأوى لها . والضمير في « دونه » و « ظلاله » للعرش في البيت المتقدم ، يعنى أنه مصون ، تحميه سفن القتال المحشودة في البحر ، والجيش المقيمة في البر كأنها الاسود في آجامها - ٤ - نعم الرعية : رفوها وأخصبوا . والذرا : المَجَأ ونضرت أيامهم الأحكام : جعلها ناضرة . والناضرة : الحسنه - ٥ - مورف : متسع وممتد - ٦ - حمل الصليب . الخ : يريد ان رعاياك من النصارى واليهود مخلصون ، يقاتلون من دونك لما اظلمتهم به من العدل والامن .

٧ - بالله قد دان الجميع : أى أمنوا به . والاستعصام : الاستمسك .

٨ - صلوا على حد السيف وصاموا : أى لزموها كما يلزم المتعب صلاته وصيامه - ٩ - بدر : اسم الغزوة المشهورة في صدر الاسلام ، سميت باسم المكان الذى وقعت فيه . والمحاق ( ماث الميم ) : قيل : هو آخر الشهر حيث يمتقن نور القمر ، وقيل : هو ثلاث ليال من آخره .

تُحِلُّكُمْ مَصْرُ مِنْهَا فِي ضَمَائِرِهَا وَتَعْلَنُ الْحَبَّ جَمًّا غَيْرَ مَتَّهِمٍ (١)  
 فنحن - إن بعدت دارُ وإن قربت - جاران في الضاد: أوفى البيت والحرَم (٢)  
 ناهيك بالسبب الشرق من نسب وحبذا سببُ الإسلام من رَجِم (٣)  
 شملُ اللغات لدى الأقوامِ ملتئمٌ والضاد فينا بشمل غير ملتئم (٤)  
 فقرَّبوا بيننا فيها وبينكمُ فإنها أوثقُ الأسبابِ والذَّم  
 وكلنا إن أخذنا بالفلاح يدُ وسعيها قدم فيه إلى قدم  
 فلا تكوننَّ «تركيا الفتاة»، ولا تلك العجوزُ: وكونوا تركيا القِدَم  
 فسيفُها سيفُها في كل معترك وعدلها طوق الإسلام بالنعم

### الأسطول العثماني (\*)

هزَّ اللواء بعزك الإسلامُ وَعَنَتْ لِقائِمِ سيفِكَ الأيام (٥)  
 وانقادت الدنيا إليك ، فحسبُها عذراً قيادُ أسلست وزِمام (٦)  
 ومشى الزَّمانُ إلى سريرك تائباً خجلاً ، عليه الذُّلُّ والإرغام

- 
- ١ - جما : كثيرا . وغير متهم : أى غير مشكوك في صدقه .  
 ٢ - الضاد : تطلق اسما للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .  
 ٣ - ناهيك : كلمة استعظام وتعجب وتأويها في الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه ، حتى أنه يتهاك عن طلب غيره ، فمعنى البيت : أن السبب الشرقى هو ما يطالب من النسب بيننا وبينكم ، فلا تطلبوا نسبا سواه .  
 وحبذا : كلمة مدح .  
 ٤ - الشمل : ما تفرق من الأمر وما اجتمع منه ، يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . وملتئم : منضم وملتصق .  
 \* - كان صاحب الديوان في الاستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العلية من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الارض قاعدين عن اعانة أسطول الدولة ، فجسرى لسانه بهذه القصيدة  
 ٥ - عنت : خضعت وذلت ، والخاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد .  
 ٦ - القيادة : ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة . واسلست : جعلته ساسا ، أى سهلا لنا ، والزمام : مقود البعير .

## تحية للترك

- الدهرُ يَقْظَانُ ، والأحداثُ لم تنمِ  
لعلكم من مِرَاسِ الحربِ في نَصَبِ  
لقد فتحتم فأعرضتم على شِيعِ  
هبوا بكم وبنا للمجدِ في زمنِ  
هذا الزمانُ تناديكم حوادثُه  
فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سَحَرَا  
قد مات في السلمِ مَنْ لَأَرَأَى يَعِصْمُه  
وأصبح العلمُ ركنَ الآخِذِينَ به  
الناسُ تسحبُ فضفاضَ الغنى مرحاً  
يا فتيةَ التركِ : حيا اللهَ طلعَتكم  
أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ : لا برحاً
- فما رقادُكم يا أشرفَ الأممِ ؟  
وهذه ضجعةُ الآسادِ في الأَجَمِ (١)  
والفتحُ يعترضُ الدُولاتِ بالتُّخَمِ (٢)  
من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ  
يا دولةَ السيفِ ، كوفى دولةَ القلمِ  
وكلُّ بنيانٍ علمٍ غيرُ منهدمِ (٣)  
وسوّتَ الحربُ بينَ البَهِمِ والبَهِمِ (٤)  
من لا يقيمُ ركنَه العرفانُ لم يقيمِ  
ونحن نلبسُ عنه ضيقةَ العُدَمِ (٥)  
وصانكم ، وهذاكم صادقُ الخِدمِ (٦)  
منكم بخيرِ غدٍ في المجدِ مبتسمِ (٧)

١ - مراس الحرب : مزاولتها . والنصب : التعب والضجعة : الرقعة . والآساد : جمع أسد . والاجم ( بفتح الجيم ) : جمع اجمة ، وهي الشجر الملتف .

٢ - فتحتم : تغلبتم على البلاد التي حازبتموها حتى ملكتموها ، والتخم : جمع تخمة . وهي ثقل الأكل .  
٣ - يهدم فجراً . الخ : أى يهدم وقت الفجر ما يكون قد بناه وقت السحر ، والمعنى : ان بنيان السيف لا دوام له .

٤ - السام : ضد الحسرب . ويعصمه : يحفظه ويقيه . والبهم ( بفتح الباء وسكون الهاء ) جمع بهمة ( بفتح الباء وسكون الهاء أيضاً ) : وهي أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهم ( بضم الباء وفتح الهاء ) : جمع بهمة ( بضم الباء وسكون الهاء ) وهي الرجل الشجاع .

٥ - الفضفاض : الأسع . والمرح : التبخر والاختيال . والضيقة ( بفتح الصاد وكسرهما ) : سوء الحال . والعدم ( بضم العين والدال وتسكن داله أيضاً ) : الفقر .

٦ - صادق الخدم : أى الخدم الصادقة ، وهي جمع خدمة .

٧ - انتم غد الملك والاسلام ، أى أنتم الذين تهينون لهما غدهما ، والمراد مقبل حالهما .



لَوَاؤُكَ كَانَ يَسْقِيهِمْ بِجَامٍ      وَكَانَ الشَّعْرُ بَيْنَ يَدَيَّ جَامَا (١)  
 مِنَ الْوَطْنِيَّةِ اسْتَبَعُوا رَحِيقًا      فَضَضْنَا عَيْنَ مُعْتَقِهَا الْخَتَامَا (٢)  
 غَرَسْنَا كَرَمَهَا ، فَزَكَا أَصُولًا      بِكُلِّ قَرَارَةٍ ، وَزَكَا مُدَامَا (٣)  
 جَمَعْتَهُمْ عَلَى نَبْرَاتِ صَوْتٍ      كَنَقِخِ الصُّورِ حَرَكْتَ الرَّجَامَا (٤)  
 لَكَ الْخُطْبُ الَّذِي غَضَّ الْأَعَادَى      بِسَوْرَتِهَا . وَسَاغَتْ لِلنَّدَامَى (٥)  
 فَكَانَتْ فِي مَرَارَتِهَا زَنْبِيرًا      وَكَانَتْ فِي حَلَالَتِهَا بُغَامَا (٦)  
 بِكَ الْوَطْنِيَّةُ اعْتَدَلَتْ ، وَكَانَتْ      حَدِيثًا مِنْ خَرَاةٍ أَوْ مَدَامَا (٧)  
 بَنَيْتَ قَضِيَّةَ الْأَوْطَانِ مِنْهَا      وَصَيَّرْتَ الْجَلَاءَ لَهَا دِعَامَا (٨)  
 هَزَزْتَ بَنَى الزَّمَانِ بِهِ صَبِيًّا      وَرُعْتَ بِهِ بَنَى الدُّنْيَا غَلَامَا

١ - الجام : اناء من فضة . والمعنى : أنك كنت تغذوهم بما كنت تنشر عليهم من لوائك من ثمر الأدب ، وكنت أنا أيضا أغذوهم بما أزجى لهم من زهور الشعر والبيان - ٢ - استبقوا الرحيق : تسابقوا اليه . والرحيق : الخمر . والمعنى : القديم ؛ وقدم الخمر يحسنها ويزينه لذة شاربها . وفضضنا الختام : ففتحناه .

٣ - الكرم : العنب . وزكا : نما . والمدام : الخمر .

٤ - الرجام : القبور .

٥ - السورة : الحدة والشدة . وغص بالشئ : اعترض في حلقه فمنعه التنفس . والمراد بغصة الأعادي : غضبهم . والندامى : جمع ندمان ، وهو نديم الشراب ، والمراد بهم الشيعة والاصدقاء - ٦ - البغام : صوت الظبي .

٧ - خرافة : رجل عذرى اختطفته الجن فيما زعموا ، ثم رجع الى قومه ، وأخبر بما رأى منها ؛ فكذبوه ؛ وأصبح حديثه مثلاً لكل حدث باطل .

٨ - الدعام : العماد .

وكيف يكون في أيدي حلالاً وفي أخرى من الأيدي حراماً ؟  
وما أدرى غداة مُقَيِّتُموه أترى اقا سُقَيِّتُم ، أم سِماماً ؟ (١)

\* \* \*

شهيدَ الحقِّ ، قُمْ تَره يَتِيماً بأَرْضٍ ضُيِّعَتْ فيها اليَتَامَى  
أقام على الشفاه بها غريباً ومرَّ على القلوب ، فما أقاماً (٢)  
سَقِمَتْ ، فلم تَبِتْ نفسٌ بخيرٍ كَأنَّ بمهجةِ الوطن السَّقاما  
ولم أرَ مثلاً نَعِشِكَ إذ تهادى فغَطَّى الأَرْضَ ، وانتظم الأَناماً (٣)  
تَحْمَلُ هِمَّةً ، وأَقْلَ دِيناً وضمَّ مروءةً ، وحوى زماماً (٤)  
وما أنساكَ في العشرينَ لما طلعتَ حِيالها قمرًا تماماً  
يشار إليك في الزادى وتُرمى بَعَيْنِي مَنْ أَحَبُّ وَمَنْ تَعَاى  
إذا جثتَ المنابرَ كنتَ قُسا إذا هو في عُكاظَ علا السَّناما (٥)  
وأنتَ أَلَدُ للحقِّ اهتزازاً وألطفُ حين تنطقه ابتساما  
وتحملُ من أديمِ الحقِّ وجهاً صُراحاً ، ليس يتخذ اللُّثاماً (٦)

\* \* \*

أتذكر قبل هذا الجيل جيلاً سهرنا عن معلمهم وناماً ؟ (٧)  
مِهَارُ الحقِّ بَعْضُنا إليهم شكيمَ القيصريَّة واللاجاماً (٨)

١ - السمام : جمع سم . والترياق : ما يدفع السموم من الدواء .  
٢ - أى تلفظه الأفواه ولا تحس به القلوب ٣ - تهادى : تمايل على الاعناق .

٤ - زمام القوم : مقدمهم وصاحب أمرهم ٥ - قس : هو قس بن ساعدة الايادى ؛ ويضرب به المثل فى بلاغة الخطباء ؛ ويروى عنه أنه كان يخطب الناس فى عكاظ وهو على ظهر بعير ٦ - الأديم : الوجه والصفحة ٧ - سهرنا عن معلمهم : أى تركنا هذا المعلم ينام ، وقمنا نحن على تهذيبهم وانشائهم .

٨ - المهار : جمع مهر ، والمراد بالمهار هنا الشباب . والشكيم : جمع شكيمة ، وهى من اللجام حديدة تعترض فى الفرس ، والمراد بشكيم القيصريَّة ولجامها : قسوة الاحتلال وجبروته .

وكانت مصرُ أولَ من أصبتم  
إذا كان الرِّمَاءُ رَمَاءَ سوءِ  
فلم تُحصِرِ الجراحَ ولا الكِلَامَا(١)  
أَحَلُّوا غَيْرَ مرماها السهاما  
أبعدَ العُرُوقِ الوثقى وصفُ  
كأنِّيَابِ الغضنفرِ لن يُراما  
تباغيتم كأنكمُ خلایا  
من السرطانِ لا تجدُ الضَّمَامَا؟(٢)  
أرى طيَّارَهم أوفى علينا  
وحلَّق فوقَ أرؤسنا وحاما  
وأنظرُ جيشَهم من نصفِ قرنِ  
على أبصارنا ضربَ الخياما  
فلا أمناؤنا نقصوه رمحاً  
ولا خِواننا زادوا حساماً  
ونُلقي الجوّ صاعقةً ورعداً  
إذا قصرُ الدِّبارةِ فيه غاما  
إذا انفجرتِ علينا الخيلُ منه  
ركبنا الصمتَ، أو قُذِنَا الكِلَامَا(٣)  
فأبنا بالتخاذلِ والتلاحى  
وآب بما ابتغى منا واما(٤)

\* \* \*

ملكنا مارِنَ الدنيا بوقتِ  
ملعننا - وهى مقبلَةٌ - أسوداً  
فلم نُحسن على الدنيا القياما(٥)  
ورحنا - وهى مدبرةٌ - نعاماً  
ولينا الأمرَ حزباً بعدَ حزبِ  
فلم نكُ مصلحين ولا كراما  
جعلنا الحُكمَ توليةً وعزلاً  
ولم نَعُدْ الجزاءَ والانتقاما  
وسُسنا الأمرَ حينَ خلا إلينا  
بأهواءِ النفوسِ، فما استقاما  
إذا التصريحُ كان براحَ كفرِ  
فلِمَ جُنَّ الرجالُ به غراما؟(٦)

١ - الكلام ( بكسر الكاف ) : الجروح .

٢ - الضمام : ما ضمت به شيئاً آخر . والسرطان : ورم سوداوى تظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة ٣ - ركبنا الصمت : أى وجدناه خيراً . وقدنا الكلام : استرسلنا فيه ٤ - التلاحى : التلاعن والتلاوم ٥ - المارن : الأنف أو مالان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها ٦ - البراح : الصراح ، والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير ، يشير الى موقف بعض الزعماء منه .

فخدمتَ بالعلمِ البلا      ذَا ، ولم تنزلْ أوْفَى تحديمِ (١)  
والعلمُ بِزَاءِ الْمَاءِ      ثِرِ والممالكِ من قديمِ  
كسروا به نِيرَ الهوا      نِ ، وحطّموا ذُلَّ الشكيمِ

### شهيد الحق (\*)

إِلَامَ الْخُلْفُ بَيْنَكُمْ ؟      وإلَامَا ؟      وهذى الضجّةُ الكبرى علاما ؟  
وفيمَ . يَكِيدُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ      وتُبدونَ العداوةَ والخِصاما ؟  
وَأَيْنَ الْفَوْزُ ؟ لَا مَصْرُ اسْتَقَرَّتْ      على حَالٍ ، وَلَا السُّودَانُ دَامَا ؟  
وَأَيْنَ ذَهَبْتُمْ بِالْحَقِّ لَمَّا      ركبتم في قضيتِهِ الظلاما ؟  
لَقَدْ صَارَتْ لَكُمْ حُكْمًا وَغَنًا      وَكَانَ شِعَارُهَا الْمَوْتَ الزُّوَامَا  
وِثْمٌ وَاتَهَمْتُمْ فِي اللَّيَالِي      فَلَا ثِقَةً أَدْمَنْ ، وَلَا اتِّهَامَا  
شَبِيتُمْ بَيْنَكُمْ فِي الْقَطْرِ نَارًا      على مُخْتَلِّهِ كَانَتْ سَلَامَا  
إِذَا مَا رَاضَهَا بِالْعَقْلِ قَوْمٌ      أَجَدَّ لَهَا هَوَى قَوْمِ ضِرَامَا  
تَرَامَيْتُمْ ، فَقَالَ النَّاسُ : قَوْمٌ      إِلَى الْخِذْلَانِ أَمْرُهُمْ تَرَامَى

١ - الخديم : الخادم .

(\*) نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة  
المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في  
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ؛ وأشار الى تصريح ٢٨ فبراير  
وموقف بعض الزعماء حياله ؛ ثم انتقل من ذلك الى ذكرى فقيد البلاد المرحوم  
مصطفى كامل فوفاه حقّه ، واستطرد من ذلك الى البحث فيما تحتاج اليه البلاد  
من وسائل الإصلاح .



لما رأيتُ سوادَ قو      م في دُجى ليلِ بهيم  
يُسْقَوْنَ من أُمِّيَّةٍ      هى غُصَّةُ الوطنِ الكظيم  
وسرائرهم فى مقعد      من مطلبِ الدنيا مُقيم  
يَسْقَوْنَ للجهاءِ العظي      م : وليس للحقِ الهضم  
وبصُرَتْ بالدستورِ يزُ      حق وهو فى عُمرِ الفطيم  
لم يَنْجُ من كيدِ العدو      له ، ومن عبثِ الحميم  
أيقنتُ أن الجهلَ علَّةُ      كُلِّ مجتمعٍ سقيم  
وأُتيتُ - يا ربَّ النشيد      ر بما تُحبُّ من التنظيم  
أجزِ اجتهادَكَ فى جنى      السرّاتِ لِلنَّشْأِ النهم<sup>(١)</sup>  
من روضةِ العلمِ الصّحيد      ح ، وربوةِ الأدبِ السليم  
العاشقينَ العلمَ . لا      يألونه طلبَ الغريم  
المعرضينَ عن الصفا      ثر . والسعاية ، والنمم

\* \* \*

قسماً عذّبتك الجعيد      لى ، ووجهُ صُخبَتِكَ القسم  
وقديمِ عهدٍ ، لا ضئيل      لى فى الودادِ ، ولا ذمير  
ما كنتَ يوماً للكينا      نةٍ بالعدوِّ ولا الخصيم  
لما تلاهى الناسُ لم      تنزلُ إلى المرعى الوخيم<sup>(٢)</sup>  
كم شاتمٍ قابلته      بترقُّعِ الأسدِ الشنيم<sup>(٣)</sup>  
وشغلتَ نفسك بالخصي      ب من الجهودِ عن العقيم

١ - النهم : الذى لا يشيع ٢ - تلاهى الناس : تلاعنوا ٣ - الشنيم :

أَرْجُ الرِّيَاضِ نَقْلَتَهُ      وَنَسَخْتَهُ نَسَخَ النَّسِيمِ  
وَسَرِيتَ مِنْ شِعْبِ الْأَلَكَةِ      بِبِهِ إِلَى وَادِي الصَّرِيمِ (١)  
فَتَجَارَتْ اللَّغَتَانِ لِلدَّ      غَايَاتِ فِي الْحَسِبِ الصَّمِيمِ  
لُغَةً مِنْ الْإِغْرِيقِ قِيَمَةٌ ،      وَأُخْرَى مِنْ تِمِيمِ  
وَأَتَيْتَنَا بِمُقْصَلٍ      بِالتَّبَرِّ ، عُلُوِّ الرَّقِيمِ  
هُوَ ضِنَّةُ الْمُشْرِى مِنْ الدَّ      أَخْلَاقَ ، أَوْ مَالُ الْعَدِيمِ (٢)

\* \* \*

مَشَاءَ هَذَا الْعَصْرِ ، قَفْ      حَدَّثَ عَنْ الْعُصْرِ الْقَدِيمِ (٣)  
مَثَلٌ لَنَا الْيُونَانِ بِيَدِ      نَ الْعِلْمِ وَالْخُلُقِ الْقَوِيمِ  
أَخْلَاقُهَا نُورُ السَّبِيلِ      لِي ، وَعِلْمُهَا نُورُ الْأَدِيمِ  
وَشَبَابُهَا      يَتَعَلَّمُو  
لَمَسُوا الْحَقِيقَةَ فِي الْفَنُو      نَ ، وَأَدْرَكُوهَا فِي الْعُلُومِ  
حَلَّتْ مَكَانًا عَنْدهُمْ      فَوْقَ الْمُعَلِّمِ وَالزَّعِيمِ (٤)  
وَالْجَهْلُ حَظُّكَ إِنْ أَخَذَ      تَ الْعِلْمَ مِنْ غَيْرِ الْعَلِيمِ  
وَلَرَبَّ تَعْلِيمٍ سَرَى      بِالنَّشْءِ كَالْمَرْضِ الْمُنِيمِ (٥)  
يَتَلَبَّسُ الْحُلُمُ اللَّذِي      ذُو عَلَيْهِ بِالْحُلُمِ الْأَلِيمِ  
وَمَدَارِسُ لَا تُنْهَضُ الدَّ      لِمَخْلَاقٍ دَارِسَةِ الرُّسُومِ  
يَمْشَى الْفَسَادُ بِنَبْتِهَا      مَشَى الشَّرَارَةِ بِالْهَشِيمِ

١ - الألب : جبل من جبال اليونان . والصريم : واد من أودية العرب .  
٢ - الضنة : الشيء الذي يضمن به ٣ - المشاءون : تلاميذ أرسططاليس .  
٤ - هذه إشارة الى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون حبيب الى ولكن الحقيقة أحب الى منه ٥ - المرض المنيم : المنوم .

## أرسططاليس وترجمانه (\*)

علمتَ بالقلمِ الحكيمِ      وهديتَ بالنَّجمِ الكريمِ  
وأُتيتَ من محرابه      بأرسططاليسَ العظيمِ  
ملكِ العقولِ ، وإنها      لنهاية الملكِ الجسيمِ  
شيخ ابن رشد ، وابن ميس      نا ، وابن بَرَقِينِ الحكيمِ (١)  
من كان في هَذِي المسبِّحِ ، وكان في رُشدِ الكليمِ  
وغدا وراح موحِّدًا      قبل البَنِيَّةِ والعَظِيمِ (٢)  
صوت الحقيقة بين رء      يدِ الجاهلية والهزيمِ (٣)  
ما بين عادية السَّوا      م وبين طُغْيَانِ المسيمِ (٤)  
يبنى الشرائعَ للعصو      ر بناءً جبارٍ رحيمِ  
ويفصِّلُ الأخلاقَ لل      لأجيالِ تفصيلِ اليتيمِ (٥)  
في واضحٍ لخبِ الطيرِ      ق من المذاهبِ مستقيمِ (٦)  
ورسائلٍ مثلِ السُّلا      في إذا تَمَشَّتْ في النديمِ  
قدسيةِ النفحاتِ ، تُس      كِر بالمذاقِ ، وبالشَّميمِ

\* \* \*

يا لطفِ ، أنت هو الصَّدى      من ذلك الصوتِ الرحيمِ

(\*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس فى علم الاخلاق الى العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنئة  
١ - برقين : بلدة المترجم لطفى باشا السيد ٢ - البنية : الكعبة ٣ - الهزيم : صوت الرعد .

٤ - السوام : المرعية • والمسيم : الراعى ٥ - اليتيم : اللؤلؤ •

٦ - الطريق اللهب : الواسع •

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم  
وكم نظرنا بكم نعيم فجعسها  
ونبذل المال لم نحمل عليه : كما  
صبراً على الدهر إن جلت مصائبه  
إذا المقاتل من أخلاقهم سلمت  
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت  
نعم على كل ثار لا قرار له  
فزال من سيفكم من كان ساقية  
قال العذول : خرجنا في محبتكم  
فما على المرء في الأخلاق من حرج  
ولو وهبتم لنا علياً سيادتيكم  
نحنو عليكم ، ولا ننسى لنا وطناً  
هذي كرائم أشياء الشعوب . فإن

كالأم تحمل من هم ابنها سقما  
لنا السرور . فكانت عندنا نعيماً (١)  
يقضى الكريم حقوق الأهل والذما (٢)  
إن المصائب مما يوقظ الأمما  
فكل شئ على آثارها سلما  
فإن تولت مضوا في إثرها قدما (٣)  
وهل ينال مصيب في الشعوب دما ؟  
كما تنال المدام الباسل القدمما (٤)  
من الوقار ، فيا صدق الذي زعما  
إذا رعى صلة في الله ، أو رجما  
ما زادنا الفضل في إخلاصنا قدما  
ولا سريراً ، ولا تاجاً . ولا علما  
ماتت فكل وجود يشبه العدمما

١ - النعمى : ما أنعم به ٢ - الذمم : جمع ذمة ، وهي العهد ٣ - القدم ( بضم القاف والذال ) : أى يمضى الانسان فلا يعرج على شئ ولا ينثنى .  
٤ - المدام : الخمر . والباسل : البطل الشجاع . والقدم ( بفتح القاف والذال ) : الشجاع أيضا .



تعاونُ لا يحلُّ الموتُ عُزُوتَهُ ولا يُرى بيدَ الأرزاءِ منفضاً (١)

\* \* \*

يا صاحبي (أدرميد)، حسبها شرفاً  
وأنها جاوزت في القدس منطقةً  
مشيت على أفقٍ مرَّ البراقُ به  
ومسحت بالمُصلَّى، فاكستت شرفاً  
وكلما شاقها حادٍ على أفقٍ  
جشمتها من الأهوالِ أربعةً  
حتى حوتها سماءُ النيلِ فانحدرت  
كالنسر أعيا، فوافى الوكرُ فاعتصم (٨)

\* \* \*

يا آلَ عثمانَ أبناءَ العمومةِ : هل تشكون جرحاً ولا نشكو له ألماً ؟ (٩)

١ - العروة : كل ما يوثق به . والمنفصم : المنقطع .

٢ - أدرميد : اسم الطائرة التي ركبها إلى مصر ٣ - القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التاريخ الديني : أنه كان يتخذ مع الريح بساطاً يجريه حيث يشاء ٤ - البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرائه من مكة إلى بيت المقدس . والخف : أي خف الرسول ؛ ويقال : أن أثره مرتسم هناك ٥ - المصلى : مكان الصلاة . والمغار - بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعلَى : المرفوع .

٦ - شاقها : هاجها وشوقها . والحادي : سائق الإبل الذي يغني لها . ومزامير داود : ما كان يرتله في صلاته من الاناشيد والترانيم ٧ - جشمتها : كلفتها . والأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الإنسان . والاعصار : ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض ، أو تستدير كأنها عامود . والظلم : جمع ظلمة ٨ - حوتها : أي حازتها . وانحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح وكلها تخافه ، وهو حاد البصر ؛ وأشد الطيور ارتفاعاً ، وأقواها جناحاً . وأعيا : تعب . ووافى الوكر : أتاه ؛ والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو في غيره . فاعتصم به : أتى لزمه .

٩ - العمومة . مصدر من العَم ، كالخؤولة من الخال .

## استقبال

يارا كَبَّ الرِّيحَ ، حَيَّ النِّيلَ وَالْهَرَمَا  
وَقَفَ عَلَى أَثَرٍ مَرَّ الزَّمَانُ بِهِ  
وَاخْفَضَ جَنَاحَكَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي حَمَلْتَ  
وَأَخْرَجْتَ حِكْمَةَ الْأَجْيَالِ خَالِدَةً  
وَشُرِّفْتَ بِمُلُوكٍ طَالَمَا اتَّخَذُوا  
هَذَا فُضَاءً تُلِيمُ الرِّيحُ خَاشِعَةً  
فَمَرْحَبًا بِكُمْ مَنِ طَالَعَيْنَ بِهِ  
وَعَظَّمَ السَّفْحَ مِنْ سِينَاءَ ، وَالْحَرَمَا (١)  
فَكَانَ أَثْبَتَ مِنْ أَطْوَادِهِ قِيمَا (٢)  
مُوسَى رَضِيْعًا ، وَعَيْسَى الظَّهْرَ مِنْ فُطَمَا  
وَبَيَّنْتَ لِلْعِبَادِ السِّيفَ وَالْقَلَمَا (٣)  
مُطِيبَهُمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَالْخَدَمَا (٤)  
بِهِ ، وَيَمُشِي عَلَيْهِ الدَّهْرُ مُحْتَشِمًا (٥)  
عَلَى سَوَى الطَّائِرِ الْمِيْمُونِ مَا قَدِمَا (٦)

\* \* \*

عَادَ الزَّمَانُ ، فَأَعْطَى بَعْدَمَا حَرَمَا  
فِيَارَعَى اللَّهُ وَفَدَا بَيْنَ أَعْيُنِنَا  
هُمْ أَقْسَمُوا لَتَدِينَنَّ السَّمَاءُ لَهُمْ  
وَالْأَنْسُ بَانِي بِنَاءٍ ، أَوْ مُتَمِّمُهُ  
وَتَابَ فِي أُذُنِ الْمُحْزُونِ ، فَابْتَسَمَا  
وَيَرْحَمُ اللَّهُ ذَاكَ الْوَفْدَ مَا رَحِمَا (٧)  
وَالْيَوْمَ قَدْ صَدَّقُوا فِي قَبْرِهِمْ قَسَمَا (٨)  
وِثَالُثٌ يَتَلَفَّى مِنْهُ مَا انْهَدَمَا

١ - السَّفْحُ : عَرْضُ الْجَبَلِ الْمُسْتَطَجِعِ • وَالْحَرَمُ : مَا لَا يَحِلُّ  
اِتِّهَاقُهُ •

٢ - الْأَطْوَادُ : الْجِبَالُ • وَالْقِمَمُ : وَاحِدَتُهَا قِمَّةٌ ؛ وَهِيَ أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ •

٣ - الْحِكْمَةُ : صَوَابُ الْأَمْرِ وَسَدَادُهُ • وَالْأَجْيَالُ : جَمْعُ جِيلٍ ، وَهُمْ  
أَهْلُ الزَّمَنِ الْوَاحِدِ • وَالْخَالِدَةُ : الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَةُ ٤ - طَالَمَا اتَّخَذُوا مُطِيبًا يَأْتِيهِمْ  
وَحَدَمُهُمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ ؛ أَوْلَئِكَ هُمُ مُلُوكُ مِصْرَ الْأَقْدَمُونَ ، حِينَ كَانُوا  
يَأْسِرُونَ فِي حُرُوبِهِمْ مُلُوكَ الْأَقْطَارِ الْآخَرَى ٥ - الْمُحْتَشِمُ : الْمُسْتَحْيُ •

٦ - عَلَى الطَّائِرِ الْمِيْمُونِ : مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي الدُّعَاءِ لِلْمَسَافِرِ : سِرَّ عَلَى الطَّائِرِ  
الْمِيْمُونِ ٧ - كَانَتِ الدَّوْلَةُ الْعَلِيَّةُ قَدْ نَدَبَتْ لِلْقِيَامِ بِرَحْلَةِ جُويَّةٍ بَيْنَ الْأَسْتَانَةِ  
وَالْقَاهِرَةِ اثْنَيْنِ مِنْ ضَبَاطِهَا الطَّيَارِينَ ، فَسَقَطَتْ طَيَارَتُهُمَا فِي الطَّرِيقِ وَمَاتَا .  
فَنَدَبَتْ الدَّوْلَةُ غَيْرَهُمَا ؛ فَوَصَلَا سَالِمِينَ وَإِلَى هَذَا يُشِيرُ بِالْوَفْدَيْنِ فِي الْبَيْتِ  
٨ - لَتَدِينَنَّ : أَيُّ لَتَخْضَعَنَّ وَتَذَلَّنَّ •

كلُّ الجراح بآلامٍ ، فما لمستْ يدُ العدوِّ فثمَّ الجرحُ والآلمُ  
والموتُ أهونُ منها وهى داميةٌ إذا أساها لسانُ للعدى وفم

\* \* \*

ربُّ الجزيرة ، أدركها ، فقد عُبِثَتْ بها الذنابُ ، وضلَّ الراعى الغنمَ (١)  
إن الذين تولوا أمرها ظلموا والظلمُ تصحُّبُه الأهوالُ والظُّلمُ (٢)  
فى كلِّ يومٍ قتالٌ نقشعُرُ له وفتنةٌ فى ربوعِ الله تضطرمُ (٣)  
أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريفِ بها وقسموها كإرثِ الميتِ ، وانقسموا (٤)  
لا تجزهم عنك حلماً ، وأجزهم عنتناً فى الحلم ما يسمُّ الأفعالَ أو يصمُّ (٥)  
كفى الجزيرة ما جرَّوا لها سفهاً وما يحاولُ من أطرافِها العجمَ (٦)  
تلك الثغورُ عليها - وهى زينتها - مناهلٌ عذبتُ للقوم ، فأزدحموا (٧)  
فى كلِّ لُجٍّ حوالَيْها لهم سفنٌ وفوق كلِّ مكانٍ يابسٍ قدمُ (٨)  
والألمُ أمراءُ السوءِ ، واتفقوا مع العداة عليها ، فالعداة همُ  
فجرَّد السيفِ فى وقتٍ يُفِيدُ به فإن للسيفِ يوماً ، ثم ينصرمُ (٩)

١ - رب الجزيرة : أى صاحب الجزيرة ، وهى جزيرة العرب ،  
٢ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الامر لا يعرف الانسان ما يهجم  
منه . والظلم : جمع ظلمة ٣ - تضطرم : تشتعل ٤ - أزرى بها : تهاون .  
٥ - العنت : الشدة والهلاك ، وما يسم : أى ما يكون سمة وعلامة . وما  
يصم : أى ما يكون وصمة وعيباً ٦ - العجم ، هنا : أهل الغرب . ممن كانوا  
يحقدون على الدولة التركية وجودها ٧ - المناهل : جمع منهل ، وهو المورد .  
والمراد بالقوم : أولئك العجم ٨ - اللج : معظم الماء ٩ - جرد السيف : سله .  
وينصرم : يعضى .

- محمدٌ رُوِّعَتْ فِي الْقَبْرِ أَعْظَمُهُ  
وخان «عَوْنُ الرَفِيقِ» الْعَهْدَ فِي بِلَدٍ  
قَدْ سَالَ بِالْدمِ مِنْ ذِيحٍ وَمِنْ بَشَرٍ  
وَفُزَّعَتْ فِي الْخُدُورِ السَّاعِيَاتُ لَهُ  
آبَتْ ثُكَالِي أَيْامِي بَعْدَ مَا أَخَذَتْ  
حُرْمًا أَنْوَارَ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ كَثَبٍ  
أَيُّ الصَّغَائِرِ فِي الْإِسْلَامِ فَاشِيَةٌ  
يَجِيئُ صَدْرِي ، وَلَا يَجْرِي بِهَا قَلَمِي  
أَغْضَيْتُ ضَنْأًا بِمَرْضَى أَنْ أَلَمَّ بِهِ  
مَوْهُ عَلَى الزَّائِرِينَ ، أَوْ غَالَطَهُمْ عِبْثًا  
مِنْ الزِّيَادَةِ فِي الْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ  
وَبَاتَ مُسْتَأْمِنًا فِي قَوْمِهِ الصَّم (١)  
مِنْهُ الْعَهْدُ أَتَتْ لِلنَّاسِ وَالذَّم (٢)  
وَاحْمَرَّ فِيهِ الْحَمَى وَالْأَشْهُرُ الْحَرَم (٣)  
الدَّاعِيَاتُ وَقَرَّبَ اللَّهُ مُعْتَنِم (٤)  
مِنْ حَوْلِهِنَّ النَّوَى وَالْأَيْتُ الْقُرْسُم (٥)  
فَدَمَعُهُنَّ مِنَ الْحَرَمَانِ مَنَسْجِم (٦)  
تَوَدَّى بِأَيْسَرِهَا الدُّوَلَاتُ وَالْأُمَم (٧)  
وَلَوْ جَرَى لِبَكْيٍ وَاسْتَضْحَكَ الْقَلَم (٨)  
وَقَدْ يَرُوقُ الْعَمَى لِلْحَرِّ وَالصَّم (٩)  
فَلَيْسَ تَكْتُمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْكُتُمْ (١٠)  
أَنْ يَعْلَمَ الشَّامِتُونَ الْيَوْمَ مَا عُلِمُوا

١ - الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ما عبد من دون الله -٢- عون الرفيق : اسم الشريف الذي اقترف تلك المظالم . والذم : جمع ذمه ، وهي العهد والأمان ٣ - الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراما : ماعدا بنى خثعم وطبىء . والضمير في ( سال ) و ( فيه ) : للبلد في البيت المتقدم . واحمرار الحمى والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما -٤- فزعت : خوفت والخدور : البيوت . والساعيات له : أي لذلك البلد - ٥ - الثكافي : جمع ثكلى : وهي من فقدت ولدها ، والأيامى : جمع أيم ، وهي من لا زوج لها . والنوى : البعد . والأيتق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهي الناقة تؤثر أخفافها في الأرض من شدة الوطء ٦ - من كذب : أي من قرب . والمنسجم : السائل -٧- الصغائر : جمع صغيرة ، وهي من الذنوب أخف من الكبيرة في حكم الشرع . وتودى : تهلك . والدولات جمع دولة -٨- يجيش صدرى : يغلى غيظا . استضحك : بمعنى ضحك -٩- اغضيت : أي صبرت وأمسكت . وضنا : بخلا . وألم به : أي بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذنب إذا فعله . ويروق العمى : من رآه الشيء أعجبه .

١٠ - موه على الناس : أي زخرف لهم الأخبار وزورها عليهم .



أَهْيَنَ فِيهَا ضَيْفُ اللَّهِ ، واضطهدوا  
أَفَى الضُّحَى - وعيونُ الجندِ ناظرةٌ -  
وَيُسْفِكُ الدَّمُ فِي أَرْضٍ مَقْدَسَةٍ  
يَدُ الشَّرِيفِ عَلَى أَيْدِي الْوَلَاةِ عُلْتُ  
« نِيرُونُ » إِنْ قِيسَ فِي بَابِ الطُّغَاةِ بِهِ  
أَدَّبَهُ أَدَبٌ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَمَا  
لَا تَرْجُ فِيهِ وَقَارًا لِلرَّسُولِ ، فَمَا  
ابْنُ الرَّسُولِ فَتَى فِيهِ شَمَائِلُهُ  
مَا كَانَ طَهَ لِرَهْطِ الْفَاسِقِينَ أَبَا  
خَلِيفَةَ اللَّهِ ، شَكَايَ الْمُسْلِمِينَ رَقَتْ  
الْحَجُّ رُكْنٌ مِنَ الْإِسْلَامِ نُكْبِرُهُ  
مِنَ الشَّرِيفِ وَمِنْ أَعْوَانِهِ فَعَلْتُ  
عَزَّ السَّبِيلُ إِلَى طَهَ وَتَرَبَّيْتُ

إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْتَقِمِ فَاللَّهُ مُنْتَقِمٌ  
تُسَبِّى النِّسَاءَ ، وَيُوذَى الْأَهْلُ وَالْحَشَمُ ؟  
وَتُسْتَبَاحُ بِهَا الْأَعْرَاضُ وَالْحَرَمُ ؟ (١)  
وَنَعْلُهُ - ذَوْنُ رُكْنِ الْبَيْتِ - تُسْتَلَمُ (٢)  
مِبَالِغٌ فِيهِ ، وَ « الْحِجَابُ » مُتَّهَمٌ (٣)  
فِي الْعَمَلِ عَنْ فَاسِقٍ فَضْلٌ وَلَا كَرَمٌ  
بَيْنَ الْبُعَاةِ وَبَيْنَ الْمُصْطَفَى رَحِمَ (٤)  
وَفِيهِ نَخْوَتُهُ ، وَالْعَهْدُ . وَالشَّمَمُ (٥)  
آلُ النَّبِيِّ بِأَعْلَامِ الْهَدْيِ خُتِمُوا (٦)  
لِسُدَّةِ اللَّهِ هَلْ تَرَقَى لَكَ الْكَلِمُ ؟ (٧)  
وَالْيَوْمَ يَوْشَكَ هَذَا الرُّكْنُ يَنْهَدُمُ (٨)  
نُعْمَى الزِّيَادَةُ مَا لَا تَفْعَلُ النِّقَمُ  
فَمَنْ أَرَادَ سَبِيلًا فَالطَّرِيقُ دَمٌ (٩)

١ - الحرم : جمع حرمة ، وهي ما لا يحل انتهاكه - ٢ - تستلم : من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة  
٣ - نيرون : طاغية روماني قديم . والحجج : طاغية عربي كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين - ٤ - لا ترج : لا تخف ، من رجا ، بمعنى خاف . والوقار هنا : العظمة . وفي القرآن الكريم « ما لكم لا ترجون لله وقارا » : أى لا تخافون لله عظمة - ٥ - الشمايل : جمع شمال بكسر الشين وهو الطبع . والنخوة : الحماسة والمروءة . والعهد : الوفاء والأمانة . والشمم : التكبر .

٦ - طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهط : من ثلاثة إلى عشرة . ولا تكون فيهم امرأة ٧ - رقت : سعدت . والكلم : اسم جنس جمعى لكلمة - ٨ - يوشك : تعظمه ، ويوشك : يقارب - ٩ - عز السبيل ، من قولهم عز الشيء ، اذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ      أتى الكبراءَ أفعالَ الطَّعامِ (١)  
 فيا تلكَ الليالي ، لا تعودى      وياربَّ النفاقِ ، بلا سلامِ (٢)  
 أحبكِ مضرٌ ، من أعماقِ قلبي      وجبُّك في صميمِ القلبِ نامي (٣)  
 سيجمُني بكِ التاريخُ يوماً      إذا ظهر الكرامُ على اللثامِ (٤)  
 لأجلِكِ رحتُ بالدنيا شقيًّا      أصدُّ الوجهَ ، والدنيا أمامي  
 وأنظرُ جنةً جمعتُ ذئاباً      فيصرفُني الإباءُ عن الزحامِ (٥)  
 وهبتُكِ - غيرَ هبابٍ - يَراعاً      أشدُّ على العدوِّ من الحسامِ (٦)  
 سيكتبُ عنكِ فوقَ ثرى رياضٍ      وفي التاريخِ صفحةَ الاتهامِ  
 أفي السبعين . والدنيا تولَّتْ      ولا يُرجى سوى حسنِ الختامِ  
 تكون - وأنتِ أنتِ رياضٍ مصرٍ -      عرابي اليومِ في نظرِ الأنامِ ؟

### ضجيج الحجيح (\*)

ضجَّ الحجازُ ، وضجَّ البيتُ والحرمُ      واستصرخت ربها في مكَّةَ الأممِ (٧)  
 قدمسها في حماك الضرُّ . فاقض لها      خليفة الله ، أنتَ السيدُ الحكمِ  
 لك الربوعُ التي ربيع الحجيحُ بها      أَللشرِيفِ عليها أم لك العلمُ ؟ (٨)

١ - الاحلام : العقول . والطعام ( بفتح الطاء ) : أو غاد الناس .  
 ٢ - بلا سلام : أى اذهب بلا سلام - ٣ - فى صميم القلب : أى فى القلب  
 والصميم : الخالص من الشئ . ٤ - إذا ظهر الكرام على اللثام : أى اذا  
 غلبوهم .  
 ٥ - الإباء : الكبر والنخوة - ٦ - اليراع القلم . والحسام : السيف .  
 (\*) رفعت الى السلطان عبد الحميد استصراخا من الشريف  
 وأنوانه فى ١٤ ابريل سنة ١٩٠٤ - ٧ - ضج : فزع من شئ خافه فصاح  
 الربوع : جمع ربع ؛ وهو الدار . والحجيح : جمع الحاح .

- يَبُثُّ تجاربَ الأيامِ فيهم ويدعو الرابضين إلى القيام (١)  
 خطبت على الشبيبة غير دارٍ بأنك من مشيبك في منام  
 ولولا أن للأوطان حبا يُصمُّ عن الوشاية كالغرام  
 جنيت على قلوب الجمع بأماً كأنك بينهم داعي الحِمام (٢)  
 أراعك مقتلٌ من مصرَ باقي فقامت تزيدُ سهماً في السهام؟ (٣)  
 وهل تركت لك السبعون عقلاً لعرفانِ الحلالِ من الحرام ؟  
 ألا أنبيك عن زمنٍ تولى فتذكره ودمعك في انسجام؟ (٤)  
 سل «الحلمية» الفيحاء عنه وسل داراً على «نور الظلام» (٥)  
 وسل من كان حولك عبدَ جاهٍ يُريك الحبَّ ، أو باغى حُطام (٦)  
 رأوا إراثاً سيذهب بعد حين فكانوا عُصبةً في الاقتسام  
 ونالوا السمعَ من أذنٍ كريمٍ فقالوا منه أنواعَ المرام (٧)  
 هم حزبٌ ، وسائرُ مصرَ حزبٌ وأنت أصمُّ عن داعي الوثام (٨)  
 وكيف ينالُ عونَ الله قومٌ سراتهمُ عواملُ الانقسام (٩)

١ - يَبُثُّ : ينشر ويذيع . والتجارب : جمع تجربته ، وهي اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابضين : جمع رابض ، وهو من يأوى إلى المكان فلا يفارقه .

٢ - يقول : لولا أن الذين سمعوك يحبون بلادهم حبا يمنعهم من القعود عن العمل لانقاذها من الاحتلال ، لأصابهم اليأس والقنوط بسبب كلامك ٣ - أراعك : أى أفزعك . والمقتل : العضو الذى إذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم . يقول : هل أفزعك أن رأيت بعض مقاتل مصر سليمة لم تصب فزدت سهماً ليصيبها .

٤ - أنبيك : أخبرك . والانسجام : سيلان الدمع ٥ - الحلمية : حى من أحياء القاهرة . ونور الظلام : اسم شارع بهذا الحى فيه دار رياض .

٦ - الباغى : الطالب . والحطام : المال ؛ قل أو أكثر ٧ - رجل أذن ( بضم الذال ) : إذا كان يسمع مقال كل أحد ويقبله ٨ - الوثام : الوفاق

٩ - السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف السخى .

وقال البعض : كيدك غيرُ خافٍ  
وقيل : شططتَ في الكفران ، حتى  
غمرتَ القومَ إطرَاءً ، وحمدًا  
رأوا بالأمس أنفَكَ في الثريا  
أما والله ما علموك إلا  
إذا ما لم تكن للقول أهلاً  
خطبتَ . فكنتَ خطباً - لاخطيباً -  
لَهَجْتَ بالاحتلال وما أتاه  
وما أغناهُ عن قال فيه  
أحبَّتكَ البلادُ طويلَ دهرٍ  
حقَرْتَ لها زماماً كنتَ فيه  
محاسنُهُ غراسُك والمساوى  
نَهلاً قلتَ للشان قولاً

وقالوا : رميةٌ من غير رام (١)  
أرأتَ المنعمين بالانتقام (٢)  
وهم غمروك بالنعم الجسام (٣)  
فكيف اليوم أصبح في الرغام ؟ (٤)  
صغيراً في ولانك ، والخصام  
فما لك في المواقف والكلام ؟  
أُضِيفَ إلى مصائبنا العظام  
وجرْحُك منه - لو أَحْسَسْتَ - دامي (٥)  
وما أغذاك عن هذا الترامى (٦)  
وذا ثمنُ الولاء والاحترام  
لَعُوباً بالحكمه والذمام (٧)  
لك الثمران : من حمدٍ . وذام (٨)  
يليقُ بحافل الماضي الهمام ؟

١ - الكيد : المكر والخبيث وإرادة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بما قاله ؛ وأصل المثل : رب رمية من غير رام ، وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ  
٢ - شططت : أفرطت .

٣ - غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمعروف والفضل . أى بالغت في الاحسان اليه ٤ - الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالثور . والرغام ( بفتح الراء ) : التراب - ٥ - لهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشئ ، إذا أغرى به فثابر عليه . والدامى : الذي يسيل دمه ٦ - وما أغناه . . . الخ : أى ما أغنى الاحتلال عنك ، وما أغذاك من أن تترامى على أصحابه بمثل ما قلت .

٧ - حقرت ( بفتح القاف مخففة ) : استصغرت . الزمام ( بالزاي ) : ملاك الأمر . والذمام ( بالذال ) : الحق والحرمة - ٨ - محاسنه : الضمير للزمام أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوى ، فلك ما يشعر من حمد وذم .



(الراكبين إذا نادى النبي بهم  
الصابرين ونفس الأرض واجفة  
يارب ، هبت شعوب من منيتها  
سعد ، ونحس : وملك أنت مالكة  
رأى قضاؤك فينا رأى حكمته  
فالطف لأجل رسول العالمين بنا  
يارب : أحسنت بدء المسلمين به

ما هال من حلال : واشتد من عَمَم (١)  
الضاحكين إلى الأخطار والقَحَم (٢)  
واستيقظت أمم من رقدة العدم  
تُديل من زعم فيه ، ومن نَقَم  
أكرم بوجهك من قاض ومنتم  
ولا تزد قومَه خسفًا . ولا تسم  
فتمم الفضل . وامنع حُسن مُختتم (٣)

### خاتمة رياض (\*)

كبير السابقين من الكرام  
مقامك فوق ما زعموا . ولكن  
لقد وجدوك مفتوناً . فقالوا

برغمي أن أنالك باللام (٤)  
رأيت الحق فوقك والمقام (=)  
خرجت من الوقار والاحتشام (٦)

١ - هاله الامر هولا : افزعه . والجلل ، هنا : الامر العظيم  
والعمم : التام . العام من كل أمر ، يقال : أمر عمم ، أى تام عام .

٢ - القحَم : جمع قحمة بالضم ، ومن معانيها : الأمر الشاق لا يكاد  
يركبه أحد ، وهو المراد هنا .

٣ - لا يخفى ما فى ( حسن مختتم ) من حسن الختام

(\*) قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا فى مدرسة محمد على الصناعية  
فى ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .

٤ - الخطاب فى هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب فى افتتاح  
مدرسة محمد على الصناعية ، التى انشأتها فى الاسكندرية جمعية العروة  
الوثقى سنة ١٩٠٤ ، وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضرا هذا  
الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كقربه نعمة مصر وأصحاب عرشها .

٥ - راي الحق فوقك والمقام : أى وفوق مقامك .

٦ - الوقار : الرزانة . والحام والاحتشام : الاستحياء .

بالحزم والعزم حاطَ الدين في محنٍ      أضلّت الحلم من كهلٍ ومحتلم (١)  
وحِذَنَ بالراشد الفاروق عن رشِدٍ      في الموت ، وهو يقيم غير منبهم (٢)  
يجادلُ القومَ مُستَلًّا مهتدَه      في أعظم الرسلِ قدراً ، كيف لم يدم ؟ (٣)  
لا تعذّله إذا طاف الذهولُ به      مات الحبيبُ ، فضل الصَّبُّ عن رَغَمٍ

\* \* \*

ياربِّ صَلِّ وسلِّم ما أردتَ على      نزيل عرشك خيرِ الرسلِ كلهم  
مُحيي الليالي صلاةً ، لا يقطعُها      إلّا بدمع من الإشفاق مُنْسَجِم  
مُسَبِّحاً لك جُنْحَ الليل ، محتملاً      ضراً من السُّهد ، أو ضراً من الورَم  
رضيَّةً نفسُه ، لا تشتكي سَأماً      وما مع الحبِّ إن أخلصت من سَأَمٍ  
وصلَّ ربِّي على آلٍ لَهُ نُخْبٍ      جعلتَ فيهم لواءَ البيتِ والحرم (٤)  
بيضُ الوجوه ، ووجهُ الدهرِ ذو حَلَكٍ      شَمُّ الأنوف ، وأنفُ الحادثات حمى (٥)  
وأهد خيرَ صلاةٍ منك أربعةً      في الصبح ، صُحبتهم مرعيَّةُ الحُرَم

١ - يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .

٢ - يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشد وله ما تعلم من كمال الرشد ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتذهله عن ادراك امر من اظهر البديهيّات لديه ، هو ان يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، اسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقول ذلك ، وقال انى لارجو ان يقطع أيدي رجال وأرجلهم ، فلما حضر أبو بكر ، واخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم اكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : يا بى أنت وأمى ، والله لا يجعل الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها . ثم خرج الى الناس ، وقال : الا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات . ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت .

٤ - النخب : جمع نخبة . وهى الرجل المختار .

٥ - الحلك ( محرّكة ) : شدة السواد . والشمم في الأنف : ارتفاع القصبة وحسنها . وهو هذا كناية عن الحمية وشرف النفس . وأنف الحادثات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

من الذين إذا سارت كتابيهم  
ويجلسون إلى علم ومعرفة  
يُطأطأ العلماء الهام إن نبسوا  
ويُمطرون ، فما بالأرض من محل  
خلائف الله جلوا عن موازنة  
من في البرية كالفاروق معدلة ؟  
وكالإمام إذا ما قضى مزدحمًا  
الزاهر العذب في علم وفي أدب  
أو كابن عقان والقرآن في يده  
ويجمع الآي ترتيبًا وينظمها  
جرحان في كبد الإسلام ما التامًا  
وما بلاء أنى بكر تمتهم

تصرفوا بحدود الأرض والتخم<sup>(١)</sup>  
فلا يدانون في عقل ولا فهم  
من هيبة العلم ، لا من هيبة الحكم  
ولا من بات فوق الأرض من عدم<sup>(٢)</sup>  
فلا تقيسن أملاك الورى بهم<sup>(٣)</sup>  
وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم<sup>(٤)</sup>  
بدمع في مآقي القوم مزدحم<sup>(٥)</sup>  
والناصر النذب في حرب وفي سلم<sup>(٦)</sup>  
يحنو عليه كما تحنو على القطم<sup>(٧)</sup>  
عقدًا بجيد الليالي غير منفصم ؟  
جرح الشهيد ، وجرح الكتاب دمي<sup>(٨)</sup>  
بعد الجلائل في الأفعال والخدم

- 
- ١ - الكتاب : جمع كتيبة . وهى الجيش . والتخم - كعق : جمع تخوم وهى الفواصل بين الارضين من معالم الحدود .  
٢ - المحل : الجذب . والعدم : فقدان المال .  
٣ - خلائف الله : هذا قول مستأنف عام ، لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام ، اهتماما بشأنهم . وورعه . وتشبه بهم ، واقتدائه فى عبد العزيز رضى الله عنه ، لشدة فضاه وورعه . وتشبه بهم . واقتدائه فى حكومته بحكومتهم ، فكان حقيقا ان يذكر فيهم ، ويلحق بهم .  
٤ - المعدلة : العدل  
٥ - الامام : هو الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه . ومآقي العيون : أطرافها مما إلى الأنوف . وهى مجارى الدمع .  
٦ - يقال : رجل ندب ، أى خفيف فى الحاجة سريع ظريف نجيب .  
٧ - ابن عقان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه . والفطم : جمع فطيم ، وهو الصبى المصقول عن الرضاع .  
٨ - وجرح بالكتاب دمي : أى وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للمبالغة . وذلك ان قتلة عثمان رضى الله عنه دخوا عليه الدار ، وخطوه بالسيوف وهو صائم . والمصحف فى حجره ، وهو يقرأ فيه . فوق المصحف من يده وسال الدم عليه .

لا يهدم الدهر ركناً شاد عدلهم  
 نالوا السعادة في الدارين ، واجتمعوا  
 دغ عنك روما ، وأثينا . وما حوتنا  
 وخل كسرى ، وإيواناً يدل به ،  
 واترك رعمسيس ، إن الملك مظهره  
 دار الشرائع روما كلما ذكرت  
 ما ضارعتها بياناً عند ملثام  
 ولا احتوت في طراز من قاصرها  
 وحائط . البغي إن تلمسه ينهدم  
 على عميم من الرضوان مقتسم  
 كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)  
 هوى على أثر النيران والأيم (٢)  
 في نبضة العدل . لا في نبضة الهرم (٣)  
 دار السلام لها ألفت يد السلم (٤)  
 ولا حكمتها قضاء عند مختصم (٥)  
 على رشيد ، ومأمون ، ومعتصم (٦)

١ - روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وأثينا : قاعدة مملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والتوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل الدرة .

٢ - كسرى : لقب لكل من بابي ملك فارس . والنيران . لعله يريد بها نيران فارس ، التي خبت لاية مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أنو شروان . والأيم : الدخان .

٣ - الهرم : الاهرام في مصر كثيرة وأشهرها اهرام الجيزة الثلاثة . وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى اذا ذكر لفظ الهرم صرف اليه ، ورعمسيس اسم بعض الفراعنة « ملوك مصر القدماء » ، وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين - على الجملة - الذين ينتسب مجدهم الى مثل هذا العمل الخطير ، وان كان باني الهرم ليس رعمسيس بعينه .

٤ - دار السلام : بغداد . والسلام : التسليم .

٥ - ملثام : مجتمع . مختصم : بمعنى المصدر : أي اختصاص . كما اشتهرت ( روما ) بقضاها وقوانينها قد اشتهرت بخطابها وشعرائها ، وكان من عادة الرومانيين انهم اذا نزل بهم الأمر العظيم ، نفروا الى بعض أماكنهم العامة ، فخطبهم الخطباء ، وانشدتهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة ألسنتهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فما دانوا في قضائهم شأو بغداد ، التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من ان يقاس به غيره ، ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية ، الذين قالوا في كل باب ، فهزوا النفوس وخببوا الابواب - ٦ - الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحزم . . ورشيد : هو هارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومعتصم : هو أبو اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .



- لولا مواهبُ في بعض الأنام لما  
شريعةٌ لك فجرت العقول بها  
يلوخُ حولَ سنا التوحيدِ جوهرُها  
غراء . حامت عليها أنفُس . ونُهَى  
نورُ السبيلِ يساسرُ العالمون بها  
يجرى الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على  
لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتسعت  
وعلمت أمةٌ بالقفرِ نازلةً  
كم شيدَ المصلحونُ العاملون بها  
للعلم . والعدل . والتمدينِ ما عزموا  
سرعان ما فتحوا الدنيا لِمَلَّتِهِمْ  
ساروا عليها هداةَ الناس . فمبى بهم
- تفاوتت الناسُ في الأقدار والقيَم (١)  
عن زاخِرِ بصنوفِ العلم ملتطم  
كالحلّ للسيف أو كالوشى للعلم (٢)  
ومن يجدُ سلسلاً من حكمةٍ يحُم (٣)  
تكفّلت بشباب الدهرِ والهرم (٤)  
حكم لها . نافذ في الخلق . مُرتسم  
مشت ممالكُ في نورها التعم (٥)  
رعى القياصرِ بعد الشاء والنعم  
في الشرق والغرب مُلكاً باذخ العظم  
من الأمور . وما شدوا من الحزم (٦)  
وأهلوا الناس من سلسالها الشيم (٧)  
إلى الفلاح طريقٌ واضح العظم (٨)

١ - أشار في هذا البيت إلى أن ما ناله أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من الفوز بالسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، إنما كان بما تقدم لهم من الفضائل . والبلاء في نصرته الدين ، وتعرضهم للقتل والطعن في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجاتهم منزله غيرهم من العالمين . ٢ - الوشى : النقش .

٣ - حامت : عطف . ومالت . ونهى : جمع نهيته وهي العقل . والسلسل : الماء العذب . ٤ - نور السبيل : لأنها يهتدى بها

إلى غاية النجى والفلاح في الدنيا ، والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن أوله وآخره . أو عن حالتي أقباله وإدباره . وتكفلها بشباب الدهر . الخ : أى تكفلها بما يعلى أهلها ، ويصلح من شأنهم على كل حال من الأحوال . بلا تغيير في أحكامها ولا تبديل لنصوصها .

٥ - التعم : التام - ٦ - الحزم : جمع حزام .

٧ - سرعان : أسم فعل ، يستعمل خبراً محضاً ، وخبراً فيه معنى التعجب يقال : سرعان ما فعل كذا : أى ما أسرعه . والنهل : أول الشرب ، تقول : أنهلت الإبل إذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والشيم : البازد .

٨ - ساروا عليها : أخذوا بها وجروا على أحكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . فمبى : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

مهما دُعيتَ إلى الهِجَاءِ قُمتَ لها  
على لوائِكَ منهم كلُّ مُنتَقِمٍ  
مُسَبِّحٍ للقاءِ الله ، مُضْطَرِمٍ  
لوصادفِ الدهرِ يَبْغِي نَقْلَهُ ، فرمى  
ببيض ، مَقَالِيلُ من فعلِ الحروبِ بهم  
كم في الترابِ إذا فُتشت عن رجلٍ

ترمى بأَسَدٍ ، ويرمى الله بالرجم<sup>(١)</sup>  
الله ، مُسْتَقْتَلٍ في الله ، مُعْتَزِمٍ<sup>(٢)</sup>  
شوقاً ، على سابِخٍ كالبرقِ مضطرم<sup>(٣)</sup>  
بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرَمِ<sup>(٤)</sup>  
من أَسِيفِ الله ، لا الهنديّة الخُذُم<sup>(٥)</sup>  
من مات بالعهد ، أو من مات بالقسم<sup>(٦)</sup>

= الدائبون على أعداد المهلكات في الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ، ولم يبق لهم من شغل يشغلهم ، الاستخراج الذهب من بطون الأرض ، واتفاقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر ، وقد افتنوا في أسباب الإهلاك والتدمير ، ولم يفهم أن يدمموا على الناس ، وبأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن شمائلهم ، ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم ، حتى قاموا على تسخير الرياح ، ليرموهم من فوق رؤوسهم بكل دهية ، على حين أن أهل الديانة الإسلامية ، الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتح والجهاد ، ويشينون سمعتهم بحب الطعن والجلاد ، والولوغ في دماء العباد ، هم القوم أهل السكينة والسلام ، وهيهات أن يدانوا أهل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستعداد معدات الكفاح ١ - الهجاء : الحرب . الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجع إلى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبه أصحابه بالأسود ، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم : كناية عن نذبه إياهم للجهاد ، وتقديهم إلى مواطن الطعن والجلاد . والرمي بالرجم يكون للشياطين ، ففيه استعارة مكنية ، أي أنهم كالشياطين يرمون بالرجم .

٢ - على لوائك : أي منضو تحت لوائك . استعارة العاو للتحتيّة استعارة تملّحية

٣ - الاضطرام : توقد النار وتأججها سابح : جواد ، شبه حميتهم ونشاطهم في الحرب وجولاتهم فيها باضطرام النار : وهو توقدها ، وتأججها ، وأخذها يميناً وشمالاً ، واستعار الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل التبعية

٤ - يبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم ، بجامع المضاء والنقوذ في كل وشبه الدهريذ رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ، ورمز إليه بلازمه - وهو الرحال - على طريقة الاستعارة المكنية - لم يرم : لم ينتقل ولم يتحول .

٥ - مقاليل : الفل الثلم في السيف . والهنديّة : نسبة إلى الهند كانت مشتهرة بطبع السيوف . والخُذُم : جمع خذم ، ككتف السيف القاطع . بيض : أي سيوف بيض . شبيههم بالسيوف لازهاقهم نفوس الأعداء وهو تشبه بليخ . ومقاليل ترشيح للتشبيه بالسيوف .

٦ - بالعهد : أي احتفاظاً بما عاهدوا الله ورسوله عاياه من نصرته للرسول . من : تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى « كم » .

- لُسْمَرُ الْبَدَنِ الطُّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى  
 جِلِّ الْمَسِيحِ ، وَذَاقَ الصَّلْبَ شَانِئُهُ  
 أَخُو النَّبِيِّ ، وَرُوحُ اللَّهِ فِي نُزُلٍ  
 عَلَّمَتْهُمْ كُلَّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ  
 دَعَوَتَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سُوْدُدُهُمْ  
 لَوْلَاهُ لَمْ نَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ  
 تِلْكَ الشَّوَاهِدُ تَنْتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ  
 بِالْأَمْسِ مَالَتِ عُرُوشُ ، وَاعْتَلَتْ سُرُرُ  
 أَشْيَاعُ عَيْسَى أَعْدَوْا كُلَّ قَاصِمَةٍ
- لَوَحَيْنَ ، لَمْ يَخْشَ مُؤْذِيهِ ، وَلَمْ يَجِمْ (١)  
 إِنَّ الْعِقَابَ يَقْدِرُ الذَّنْبِ وَالْجُرْمَ (٢)  
 فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمَ (٣)  
 حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الذَّنَمِ (٤)  
 وَالْحَرْبِ أَسْ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمَمِ  
 مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ ، أَوْ قَرَّ مِنْ دُهِمِ (٥)  
 فِي الْأَعْصُرِ الْغُرِّ ، لَا فِي الْأَعْصُرِ الدُّهِمِ (٦)  
 لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تَثْلَمْ ، وَلَمْ تَصْمِ (٧)  
 وَلَمْ نَعِدْ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ (٨)

١ - لسمر : جواب الشرط في البيت السابق ، والطهر : الطاهر من أدران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة . واللوحان : الصليب الذي أعد له عليه السلام ، والمراد بالتسمير : الصلب . لم يجم : لم يفرع .  
 ٢ - جل المسيح : تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الاقاويل ، وعما زعموا من أنهم صلبوه ( وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ) وشأنه : مبغضه . وحرك الراء في قول « والجرم » اتباعا لحركة الجيم قبلها  
 ٣ - اخو النبي : أي في الرسالة . روح الله : أي روح منه . قال تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكأمنه القاها الى مريم وروح منه ) وسمى روحا ، لحيائه الموتى باذن الله ، ولأنه نفخة من جبريل ، قال تعالى ( فنفخنا فيه من روحنا ) ونسبة النفخ الى الله تعالى مجاز ، و « من » في الآية للابتداء ، فوق السماء : أي السماء الدنيا . محترم : صفة لقوله نزل بضميتين ، وهو في الاصل : المنزل ، وما هبى للضيف أن ينزل عليه .  
 ٤ - الذمم : جمع ذمة ، وهي العهد والامان ، والحق .  
 ٥ - عمد : جمع عمود . وقر : ثبت ودعم : جمع دعاء ، وهو عماد البيت والدعم هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ، ويرتفع به شأن الامم .  
 ٦ - الفر : جمع أفر : صفة لذى الغرة ، وهي بياض في الجهة ، والأعصر الفر : التي ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل . الدهم : المظلمة التي شاع في أهلها الجهل وفشا فيهم الظلم .  
 ما زالت الغاية للقوة ، ولا زالت معتمد الدول ومستند الامم ، في رفع عمد الملك ، وتشببت دعامة الحكم ، استوت في ذلك الأزمان السالفة التي يظنونها ازمان تأخر وتقهقر ، والأيام الحاضرة التي يزعمونها أيام تقدم وتنور . وفي البيت الطباق  
 ٧ - اعتلت : علت .  
 ٨ - قاصمة : كاسرة : ومنقصم : منكسر . في هذا البيت مقارنة بين أهل الديانة المسيحية ، وأهل الديانة الاسلامية ، فذكر أن التشيعيين اليوم الى الدين المسيحي « دين الهدوء والسلام » هم أهل القوة الحربية =



الله قَسَمَ بين الناسِ رزقَهُمُ  
 إن قلتَ في الأمرِ : « لا » ، أو قلتَ فيه : « نعم »  
 أخوك عيسى دَعَا مِيتًا ، فقام لَهُ  
 والجهل موتٌ ، فَإِنْ أُوتِيتَ مُعْجِزَةً  
 قالوا : غَرَوْتَ ، ورسَلُ الله ما بُعِثُوا  
 جهلٌ ، وتضليلُ أحلامٍ ، وسفَسطةٌ  
 لما آتَى لك عَفْوَ كُلِّ ذِي حَسَبٍ  
 والشرُّ إن تَلَقَّه بالخيرِ ضِيقَتْ به  
 سَلِ المسيحيةُ الغراءُ : كم شَرِبتِ  
 طريدةُ الشركِ : يؤذيها ، ويوسعُها  
 لولا حُمَاةُ لها هَبُّوا لنصرَتِها  
 لولا مكانٌ لعيسى عند مُرَبِّهِ

وَأَنْتَ خَيْرْتَ في الأرزاقِ والتميمِ (١)  
 فخيرةُ الله في « لا » منك أو « نعم »  
 وَأَنْتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنَ الزَّمِ  
 فابعث من الجهل . أو فابعث من الرِّجَمِ (٢)  
 لقتل نفس . ولا جاءوا لسفكِ دم  
 فتحتَ بالسيفِ بعد الفتحِ بالقلمِ  
 تكفَّلَ السيفُ بالجهلِ والعَمِ (٣)  
 دَرَعًا ، وَإِنْ تَلَقَّه بالشرِّ يَنْحِمْ  
 بالصَّابِ من شَهَوَاتِ الظالمِ الغَلِمِ (٤)  
 في كُلِّ حينٍ قتالًا ساطِعِ الحَدَمِ (٥)  
 بالسيفِ ، ما انتفعتُ بالرفقِ والرَّحَمِ (٦)  
 وحرمةٌ وجبتُ للروحِ في القِدَمِ (٧)

- 
- ١ - روى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربى أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقالت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً »  
 ٢ - والجهل موت : كالتشرىح للاستعارة فى البيت السابق ، وهو تشبيه بليغ . وأوتيت : خطاب لغير معين . والرجم : القبر .  
 ٣ - العمم : اسم جمع للعمة . ٤ - الغلم : الهائج النائر .  
 ٥ - الحدم ( بالتحريك ) : شدة احتراق النار .  
 ٦ - الرحم : الرقة والتفسسة والتعطف .

لم يكن استعمال القوة فى إقامة الدعوة للدين شأن الدين الإسلامى وحده ، وهذه الديانة المسيحية توصوفه بديانه الرهينة والسلام . لم تبدأ الدعوة إليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم ، من الطرد والقتل ، والتعذيب ، والتشريد ، والتهميل بأيدي الجبابرة الطغاة من الملوك والقيصرة ، بل بأيدي الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان ، فتسرى الدين المسيحى دين الرهينة والسلام ما دخل البلاد الا على رهوس الاسنة ، ولا حمل الى الامم الا على متون السيوف .

٧ - المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزلة ، لأن الله تعالى بمنزلة عن المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ، لأن الله تعالى علم الأشياء وأرادها ازلا فصارت واجبة ، بمعنى أنها لم تتخلف ابدا ، والخبر محذوف فى قوله « مكان » و « حرمة » : أى ثابتان .



- مديحه فيك حب خالص وهو  
 لله يشهد أنى لا أعارضه  
 وإنما أنا بعض الغابطين ، ومن  
 هذا مقام من الرحمن مقتبس  
 البدر دونك فى حسن وفى شرف  
 شم الجبال إذا طاولتها انخفضت  
 ونليت دونك بأساً عند وثبته  
 تهفو إليك - وإن أدميت حبتها  
 محبة الله ألقاها . وهيبته  
 كأن وجهك تحت النقع بدر دجى  
 بدر تطلع فى بدر فغرته  
 ذكرت باليتم فى القرآن تكرمة
- وصادق الحب يملى صادق الكلم (١)  
 من ذاب عارض صوب العارض العرم ؟ (٢)  
 يغيط . وليك لا يذمم ، ولا يلم (٣)  
 ترمى مهابتة سخبان باليكم (٤)  
 والبحر دونك فى خير وفى كرم  
 والأنجم الزهر ما واسمتها تسم (٥)  
 إذا مشيت إلى شاكي السلاح كمى (٦)  
 فى الحرب - أفئدة الأبطال والبهم (٧)  
 على ابن آمنة فى كل مصطدم (٨)  
 يضىء ملتئماً . أو غير ملتئم (٩)  
 كفرة النصر . تجلوداجى الظلم (١٠)  
 وقيمة اللؤلؤ المكنون فى اليتم (١١)

- ١ - مديحه حب : أى ناشئ من الحب ، أو ذو حب أى دال عليه  
 ٢ - الصوب : الانصباب ، ومجى السماء بالمطر . والعارض : السحاب  
 المعرض فى الأفق ، والعرم : يريد المطر الشديد .  
 ٣ - الغابط : الذى يتمنى مثل ما الغير ، وليس هذا القدر بمذموم .  
 ٤ - اليكم : الخرس . وسخبان :  
 هو سخبان وائل من بنى باهلة . كان يضرب بقصاحته المثل .  
 ٥ - يقال : واسمه فى الحسن فوسمه : غلبه فيه . انخفاض الجبال :  
 كناية عن ظهورها قصيرة بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعاء  
 شأنه .  
 ٦ - الكمى : لابس السلاح  
 ٧ - تهفو : هفا الظبى فى المشى يهفو هفوا وهفوانا : أسرع وخف فيه ،  
 والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها اليه صلى الله عليه وسلم ، وحب  
 القلب : سويداؤه ، والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع .  
 ٨ - مصطدم : بمعنى الصدر ، أى الاصطدام ، أو : الموضع ، أى موضع  
 الاصطدام ، وهو ميدان الحرب .  
 ٩ - النقع : غبار الحرب .  
 ١٠ - بدر : موضع بين الحرمين  
 الشريفين ، وفيه كانت الغزوة المشهورة التى دمع فيها الشرك وأعز الاسلام .  
 ١١ - اليتم فى الناس : فقدان الأب وهو فى الاشياء : التفرد وعدم وجود  
 نظائر لها ، واللؤلؤة اليتمة : التى لا نظير لها فى العقد . ذكرت باليتم فى  
 القرآن : يشير الى قوله تعالى ( ألم يجدك يتيما فآوى ) ، وحرك التاء اتباعا  
 لحركة الياء قبلها فى قوله : اليتم . ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل .

- وضاعفَ القُربُ ماقلَّدتَ من مِننِ  
 سلَّ عصبَةَ الشُّركِ حولَ الغارِ سائِمةً  
 هل أبصروا الأثرَ الوضَّاءَ ، أم سمِعوا  
 وهل تمثَّلَ نسِجُ العنكبوتِ لهم  
 فأدبروا ، ووجوهُ الأرضِ تلعنهم  
 لولا يدُ اللهِ بالجارينِ ما سلِمَا  
 تواريا بجنَاحِ اللهِ ، واستترَا  
 ياأحمدَ الخيرِ ، لى جاءَ بتَسْمِيَّتِي  
 المادحونَ وأربابُ الهوى تبِعُ  
 بلا عِدَادٍ ، وما طُوِّقَتَ من نِعَمِ (١)  
 لولا مطاردةُ المختارِ لم تُسمِ (٢)  
 همَّسَ التسابيحِ والقرآنَ من أمِّم ؟ (٣)  
 كالغابِ ، والحائِثاتُ الرُّغْبُ كالرُخْمِ ؟ (٤)  
 كباطلٍ من جلالِ الحقِّ منهزمِ (٥)  
 وعينهُ حولَ ركنِ الدينِ ؛ لم يَقمِ (٦)  
 ومن يَضُمُّ جنَاحُ اللهِ لا يُضَمُّ (٧)  
 وكيف لا يتسامى بالرسولِ سَمِي (٨)  
 لصاحبِ البُرْدَةِ الفيحاءِ ذى القَدَمِ (٩)

- ١ - يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضعاف » ، و « ما » وما بعدها مفعولا به ، والمعنى أن قربه من الله تعالى قد اربى على جميع ما وليه صلى الله عليه وسلم من النعم التي لا يدركها العد ، فكانت بإضافة القرب إليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا . والفاعل « ما » وما بعدها ، والمعنى أن ما تجلى الله تعالى عليه به من النعم التي لاتعد واولاه من الفضائل التي لا تحصى ، قد زاد قربه لآله كقرب على قرب ، والاول أولى  
 ٢ - عصبه الشرك : أى عصبه من أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والغار : كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة : راعية .  
 ٣ - « من أمم » : من قرب  
 ٤ - الغاب : الشجر الكثير المتكاثف والحائثات الرغب : الحمام . والرخم : جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر ، الا انه منقط السواد والبياض  
 ٥ - شبه اديارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين بدمغ ابطال وادحاضه قال الله تعالى ( بل نقدف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ) . ونسبة اللعن لوجوه الارض مجاز عقلى . واللاعن : من فيها من المسلمين والملائكة ، أو المراد وجوه اهلها ، أى اعيانهم وافاضلهم .  
 ٦ - الجارين : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه . والمراد باليد : النعمة . وعينه : عنايته ، وحرف الشرط مقدر فى الجملة الثانية .  
 ٧ - جناح الله : لطفه وسوته . ويضم : يلحق به الضميم .  
 ٨ - من أسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سمي الشاعر به تيمنا باسم الرسول الاكرم ويتسامى : يتعالى . والاستفهام فى البيت انكارى .  
 ٩ - تبع : أخبر بالمصدر مبالغة ، وافرده لانه يستوى فيه الواحد والجمع ، أو على تقدير مضاف ، أى ذوو تبع ، أى مقتدون به . والقدم : التقدم والمنزلة ، وصاحب البردة : هو الامام البوصيرى .

يُعَذِّبانَ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبُه  
وَالْخَلْقُ يَفْتِنُكَ أَقْوَاهُمْ بِأَضْعَفِهِمْ  
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا ، إِذْ مَلَأَتْكُمْ  
لَا خَطَرَتْ بِهِ التَّفَوُّا بِسَيِّدِهِمْ  
صَلَى وَرَاءَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ  
جُبَّتِ السَّمَاوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ  
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عَزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ  
مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي ، وَصَنَعُهُ  
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءٌ لَا يُطَارُّ لَهَا  
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَتْبِيهِ  
خَطَطَتْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا عُلُومَهُمَا  
أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالْمَرِّ ، وَانْكَشَفَتْ

وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْغَنَمِ  
كَالْإِلِيثِ بِالْبَهْمِ ، أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ (١)  
وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ (٢)  
كَالشُّهْبِ بِالْبَدْرِ ، أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعَلَمِ  
وَمَنْ يَفْزُ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمُ (٣)  
عَلَى مَنْوَرَةٍ دُرِّيَّةٍ اللَّجْجِ (٤)  
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا فِي الْأَيْتُنَى الرَّسْمِ (٥)  
وَقَدَرُهُ اللَّهُ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتُّهْمِ  
عَلَى جَنَاحٍ ، وَلَا يُسْعَى عَلَى قَدَمِ  
وَيَا مُحَمَّدُ ، هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ  
يَا قَارِئَ اللُّوحِ ، بَلْ يَا لِمَسِّ الْقَلَمِ (٦)  
لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ حِكْمِ (٧)

١ - البهم : جمع بهمة ، وهي ولد الضأن والمعز . والبلم : صغار السمك  
٢ - المسجد الأقصى : بيت المقدس ، وعلى قدم : قائمون محتشدون .  
٣ - ذى خطر : ذى قدرة ومنزلة ويأتمم : أى يأتى ، والاصل : ومن يأتى  
بحبيب الله يفز ، ولكنه قلب للمبالغة والمبادرة بذكر الفوز .

٤ - بهم : أى بملابسه بعضهم فيها ، فانه ورد أنه مربعضهم فى السموات  
لا كما هو المتبادر من قوله انهم صاحبوه حين جاب السموات ، ويريد  
بقوله « منورة دريه اللجج » البراق ٥ - « من » فى قوله « من عز ومن  
شرف » للتعليل ، أى لاجل عزك وشرفك . والأيتنق الرسم : النوق  
الشديدة الوطء لقوتها ، حتى كأنها ترسم فى الارض بمشيها أثارا ظاهرة  
والرسم : واحدها رسوم . والجياذ : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين  
الجودة .

٦ - خطبه علوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس ، وبثها فيهم .  
وقراءة اللوح ولسن القلم : كناية عن اطلاع الله له على ما اطلععه عليه من  
الغيوب .

٧ - عن ابن عباس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « علمنى  
ربى ليلة الاسراء علوما شتى : علم أخذ على كتمانى . وعلم خيرنى فيه ،  
وعلم أمرنى بتبليغه » .

يا جاهلين على الهادى ودعونه  
لَقَبْتُمُوهُ أَمِينَ الْقَوْمِ فِي صَغَرٍ  
فَاقَ الْبِدْوَرَ : وَفَاقَ الْأَنْبِيَاءَ . فَكَمْ  
جَاءَ النَّبِيُّونَ بِالْآيَاتِ . فَانْصَرَمَتْ  
آيَاتُهُ كُلَّمَا طَالَ الْمَدَى جُدُدُ  
يَكَادُ فِي لَفْظَةٍ مِنْهُ مُشْرِفَةٌ  
يَا أَفْصَحَ النَّاطِقِينَ الضَّادَ قَاطِبَةً  
حَلَيْتَ مِنْ عَطَلٍ جَيْدَ الْبَيَانِ بِهِ  
بِكُلِّ قَوْلٍ كَرِيمٍ أَنْتَ قَائِلُهُ  
مَرَّتْ بِشَائِرُ بِالْهَادَى وَمَوْلِدُهُ  
تَخَطَّفَتْ مُهْجَ الطَّاغِينَ مِنْ عَرَبٍ  
رَبِيعَتْ لَهَا شُرَفُ الْإِيْوَانِ ، فَانْصَدَعَتْ  
أَتَيْتَ وَالذَّائِسُ فَوْضَى لَا تَمُرُّ بِهِمْ  
وَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ جَوْرًا ، مُسَخَّرَةٌ  
مُسَيِّطِرُ الْفَرَسِ يَبْغَى فِي رَعِيَّتِهِ

هل تجهلون مكانَ الصادقِ العلمِ (١) ؟  
وما الأَمِينُ على قولٍ بمَثَمٍ  
بِالْخُلُقِ وَالْخَلْقِ مِنْ حَسَنِ وَمِنْ عِظَمٍ  
وَجِئْنَا بِحَكِيمٍ غَيْرِ مُنْصَرَمٍ (٢)  
يَزِيدُنَهُمْ جَلَالَ الْعِتَقِ وَالْقِلَمِ (٣)  
يُوصِيكَ بِالْحَقِّ ، وَالتَّقْوَى ، وَبِالرَّحِمِ  
حَدِيثُكَ الشَّهَدُ عِنْدَ الْمَذَائِقِ الْفَهْمِ  
فِي كُلِّ مُنْتَثِرٍ فِي حَسَنِ مُنْتَظِمٍ (٤)  
نُحْيِي الْقُلُوبَ . وَنُخَيِّمُ مِيتَ الْهِمَمِ  
فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ ، مَرَى النُّورِ فِي الظُّلَمِ  
وَطِيرَتْ أَنْفُسُ الْبَاغِينَ مِنْ عَجَمٍ (٥)  
مِنْ صَدْمَةِ الْحَقِّ ، لَا مِنْ صَدْمَةِ الْقَدَمِ (٦)  
إِلَّا عَلَى صَنْمٍ . قَدْ هَامَ فِي صَنْمٍ  
لِكُلِّ طَاغِيَةٍ فِي الْخَلْقِ مُحْتَكِمٍ  
وَقِصَرُ الرُّومِ مِنْ كِبَرٍ أَصَمُّ عَمٍ

١ - العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعنتون : والاستفهام في قوله « هل تجهلون » انكارى .

٢ - انصرفت : انقطعت . منصرف . منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه الله تعالى بالحكيم في مواضع منه .

٣ - جدد : جمع جديد ، كسرر وسريره .

٤ - يقال : عطلت المرأة عطلا ، اذا لم يكن عليها حلى .

٥ - مهج : جمع مهجة ، وهى د. القلب .

٦ - ربعت : ذعرت وخافت وشرف : جمع شرفة وهى ما يوضع على القصور ونحوها . والقدم : جمع قدوم ، روى ان شرف الايوان - وهو ماوى سلطان الاكاسرة - ارتجت وهوت لياة مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها المعاول ، ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق .



- ووحشة لابن عبد الله بينهما  
يُهايمر الوحى فيها قبل مهبطه  
لما دعا الصَّحْبُ يستسِمونَ مِنْ ظَمَاءٍ  
وظلَّته . فصارت تستظلُّ به  
محبةً لرسولِ الله أَشْرَبَهَا  
إِنَّ الشَّائِلَ إِنْ رَقَّتْ يَكَادِهَا  
وَنُودَى : اقْرَأْ تَعَالَى اللهُ قَوْلُهَا  
هَذَا أَذَّنَ لِلرَّحْمَنِ ، فَاْمَنَلَتْ  
فَلَا تَسْلُ عَنْ قَرِيشٍ كَيْفَ خَيْرُهَا ؟  
تَسَاءَلُوا عَنْ عَظِيمٍ قَدْ أَلَمَ بِهِمْ
- أَشْهَى مِنَ الْإِنْسِ بِالْأَحْدَابِ وَالْحَشَمِ (١)  
وَمَنْ يَشْتَرُ بِسِمَى الْخَيْرِ يَتَسِمِ (٢)  
فَاضَتْ يَدَايَا مِنَ التَّنِيمِ بِالسَّنِيمِ (٣)  
غَمَامَةٌ جَذَبَتْهَا خَيْرَةُ الدَّيَمِ (٤)  
قَعْنُدُ الدَّيْرِ : وَالرُّهْبَانُ فِي الْقِمَمِ (٥)  
يُغْرِى الْجَمَادُ ، وَيُغْرِى كُلُّ ذَى نَسَمٍ  
لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قِيلَتْ لَهُ بِغَمٍ  
أَسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسِيَةِ النَّغَمِ (٦)  
وَكَيْفَ نُفَرَّتْهَا فِي السَّهْلِ وَالْعَلَمِ ؟ (٧)  
رَمَى الْمَشَايِخَ وَالْوِلْدَانَ بِاللَّمَمِ (٨)

١ - ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم . والحشم : الخدم  
الخاصون بمولاهم ، والوحشة الخلوة والهَم ، والمراد بها هنا مجرد الخلوة  
والانقطاع عن الناس .

٢ - مهبطه هنا : بمعنى هبوطه ٣ - التنسيم : ماء بالجنة يجري  
فوق الغرف ، وسنم الاناء تسنيمًا : ملاء ، فكأنه أراد بالسنم هنا الاناء  
المملوء . والاحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة .

٤ - الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم .  
٥ - القعائد : جمع قعيدة ، وقعائد الدين : ملازموه من متنسكة النصارى  
والقمم : جمع قمة ، وهى أعلى الرأس من كل شيء ، والمراد بها هنا أعالي  
الجبل .

٦ - أذن للرحمن : أى دعا الى الله وقوله : من قدسية النغم : ترشيح  
لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل ، وقدسية النغم : النغم المطهرة  
المنزهة عن تطريب الغناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر ، وإيقاع الاصوات

٧ - فلا تسأل : يعنى ان الأمر واضح غنى عن السؤال ، يقال عند ظهور  
الأمر ووضوحه : لا تسأل . العلم : الجبل

٨ - ألم : نزل . واللهم ( محركة ) الجنون ، والمعنى أنه قد أقبل بعضهم  
على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو أن يقوم رجل  
ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سادات  
قريش وجباهاها - يأخذهم عما ألفوا من عاداتهم وأخلاقهم المغرورة فيهم ،  
دهشوا لهذا واستعظموه ، حتى جن منه شيبهم وشبابهم .

- يُزْرَى قَرِيضِي زُهَيْرًا حِينَ أَمَدَحَهُ  
مُحَمَّدٌ صَفْوَةَ الْبَارِي ، وَرَحْمَتَهُ  
وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلُهُ  
سَنَاوُهُ وَسَمَنَاهُ الشَّمْسُ طَالِعُهُ  
قَدْ أَخْطَأَ النُّجْمَ مَا نَالَتْ أَبُوتَهُ  
نُمُوا إِلَيْهِ ، فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا  
حَوَاهِ فِي سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمْ  
لَمَّا رَأَاهُ بَحِيرًا قَالَ : نَعْرِفُهُ  
سَائِلُ حِرَاءَ ، وَرُوحُ الْقُدُسِ : هَلْ عَلِمَا  
كَمْ جَنَّةٍ وَذَهَابٍ شُرِفَتْ بِهِمَا
- وَلَا يَقَاسُ إِلَى جُودِي لَدَى هَرَمٍ (١)  
وَبَغِيَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِي وَمِنْ نَسَمٍ (٢)  
مَتَى الرُّرُودُ ؟ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمَى (٣)  
فَالْجِرْمُ فِي فَلَكَ ، وَالضَّوْءُ فِي عِلْمٍ (٤)  
مِنْ سَوْدَدٍ بَاذِخٍ فِي مَظْهَرِ سَنِمٍ (٥)  
وَرُبَّ أَصْلٍ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نُمَى (٦)  
نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّحِمِ (٧)  
بِمَا حَفَظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسَّيَمِ (٨)  
مَصُونٌ سِرٌّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتَمٍ ؟ (٩)  
بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْغَسَمِ (١٠)

- ١ - يزرى : يعيب . والقريض : الشعر . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى المزني ، كان سيدها ، غنيا في الجاهلية ، معروفا بالحلم والحكمة ، شاعرا فحلا . وهرم ، بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، مدح زهير هرما فاحسن ، ووصله هرم فأجزل الصلة ، وبالغ في العطف .  
٢ - النسَم : جمع نسمة ، وهي النفس ، أو هي الإنسان .  
٣ - وجبريل الأمين ظمى : الملائكة لا تظمأ ، فلعل مراده بالظما هنا لآثره وهو الطلب أى للناس ، بمعنى ان حاله تقتضى ذلك اشفاقا على حالهم ، لما يرهقهم من شدة الظما وخرج الموقف .  
٤ - سناؤه : رفعتة . وسناه : نوره . والعلم - هنا : العالم .  
٥ - السوُود : السيادة . والباذخ : العالى . والسَم : ككتف ) : المرتفع . وأبوته : أى ذوو أبوته : والابوة : المعنى المأخوذ من الاب ، كالأخوة والبنوة .  
٦ - نموا : نسبوا .  
٧ - السُّبُحَات (بضمّتين) : مواضع السجود . وسُبُحَات وجه الله : أنواره .  
٨ - السَّيَم : كعَلَب : جمع سيمة ، وهي العلامة . وبجيرأ ، بفتح الباء وكسر الحاء : الراهب النصراني المشهور .  
٩ - حراء : جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . وروح القدس : جبريل عليه السلام ، والاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف ، أى الروح القدس ، والقدس : الطهر . ومصون : من اضافة الصفة للموصوف ، أى السر المصون . وقوله « منكتم » : وصف مؤكد للسر المصون ، لأن السر لا يكون الا كذلك : وتنكير « سر » للتعظيم .  
١٠ - البطحاء : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . والغسم : الامساء وظلمة الليل . « الاصباح والغسم » : أى من كل مرة كان يطالب فيها النبي صلى الله عليه وسلم حراء لا كما صباح وكل غسم ، فانه صلى الله عليه وسلم كان يتزود ، فيقيم في حراء الليالي والايام .

- هامت على أثر اللذات تطلبها  
صلاح أمرك للأخلاق مرجعه  
والنفس من خيرها في خير عافية  
تطغى إذا مكنت من لذة وهوى  
إن جل ذنبى عن الغفران لى أمل  
ألقى رجائى إذا عزّ المجير على  
إذا خففت جناح الذل أسأله  
وإن تقدم ذو تقوى بصالحه  
لزمْتُ بابَ أمير الأنبياء ، ومن  
فكلُّ فضلٍ ، وإحسان ، وعارفة  
علقتُ من مدحه حبلاً أعزُّ به
- والنفس إن يدعها داعى الصباتهم (١)  
فقوم النفس بالأخلاق تستقم  
والنفس من شرها فى مرتع وخيم (٢)  
طغى العياد إذا عَضَّتْ على الشُّكْم (٣)  
فى الله يجعلنى فى خيرٍ مُعتصم (٤)  
مُفرج الكرب فى الدارين والغم (٥)  
عزَّ الشفاعة ؛ لم أسأل سوى أمِّ (٦)  
قدمتُ بين يديه عبْرَةَ الندم (٧)  
يُمسِكُ بمِفْتَاحِ بابِ الله يغتنم (٨)  
ما بين مستلم منه ومُلتزم (٩)  
فى يوم لا عزَّ بالأنساب واللحم (١٠)

= المشبه به للمشبه . أى الطاعات التى شبيهة بالحمية ، وفيه أيضاً تشبيهه  
ضمنى لأن يتعفف عن مساورة المعاصى بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهينه  
من الروان الطعام . والتخم : جمع تخمة ، قيل : هى فساد الطعام فى المعدة  
وقيل فساد المعدة بالطعام ، وقوله « للتخم » ، أى للتحرز عن التخم .  
١ - هامت الناقة على وجهها : ذهبت ترعى . وداعى الصبا : اللهو  
والشباب .

- ٢ - المرتع - من رمت الماشية ترتع رتوعاً : اكلت ماشاءت . والمرتع :  
موضع الرتوع . والوخم : الردىء البوى .  
٣ - الشكْم : جمع شكيمة ، وهى الحديدية المعترضة فى لجام الفرس .  
٤ - عصمة الله العبد : حفظه مما يوبقه ويهلكه ، والاعتصم : الموضع  
منها ، أو بمعنى المصدر ، أى الاعتصام .  
٥ - الغم : جمع غمة ، وهى الهم والحزن . والمجير هنا : المنقذ . إذا  
عز المجير ، أى يوم القيامة . ومفرج الكرب فى الدارين : هو الرسول الأمين  
صلوات الله وتسليماته عليه ، لأنه أخرج الناس فى الدنيا من ظلمة الغواية الى  
نور الهداية . وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظمى .  
٦ - الأُم : اليسيز . وخفض جناح الذل : كناية عن شدة التواضع  
والانكسار .  
٧ - العبرة : تحاب الدمع .

- ٨ - أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية  
عن الالتجاء الى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به فى قضاء الطلبات .  
٩ - العارفة : المعروف .  
١٠ - اللحم : جمع لحمة ، وهى القرابة .



- يا نفسُ ، دنياك تُخفى كلُّ مُبكيه  
فَقُيْ بتقوالِكِ فاهأ كلِّما ضَحكتُ  
مخطوبةٌ - منذُ كان الدَّاسُ - خاطبةٌ  
يَفنى الزَّمانُ ، ويبقى من إساءَتِها  
لا تحفلى بجناها ، أو جُنائِتها  
كم نائِمٌ لا يَراها ، وهى ساهرةٌ  
طوراً تَمُلكُ فى نُعْمى وعافية  
كم ضَلَلتُكَ ، وَمَنْ تُحجِبُ بصيرتُهُ  
يا ويلتأهُ لنفسى ! راعِها ودِّها  
رَكَضَتِها فى مَرِيعِ المعصياتِ ، وما
- وإن بدا لكِ منها حُسْنٌ مُبتَسَمٌ (١)  
كما يُفَضُّ أذى الرَقِشاءِ بالثَّرَمِ (٢)  
من أَوَّلِ الدهرِ لم تُرْمِلِ ، ولم تَتِمِ (٣)  
جَرَحُ بآدمَ يَبكى منه فى الأدمِ (٤)  
الموتُ بالزَّهرِ مثلُ الموتِ بالفَحَمِ (٥)  
لولا الأمانى والأحلامُ لم يَنِمِ (٦)  
وتارةٌ فى قَرارِ البؤسِ والوَصَمِ (٧)  
إن يلقَ صابا يَردُ ، أو عَلقَما يَتَمِ (٨)  
مُسودَةٌ الصُّخْفِ فى مُبَيَضَةِ اللَّحَمِ (٩)  
أَخَذتُ من حِمِيَةِ الطَّاعاتِ لِلنَّحَمِ (١٠)

- ١ - المبتسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ، ويجوز أن يراد به الموضع ، أى الثغر ، والاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف .  
٢ - الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء : سمها . والثرم : كسر السن من أصلها . ٣ - أرملت المرأة : إذا مات عنها زوجها . وأمّت المرأة من زوجها تميم . والأيم : التى لا زوج لها ، سواء أكانت بكراً ، أم كان لها زوج فقدته . ٤ - الأدم : الجلد ، يقول : مع إن حالها وخال الناس ما ذكرنا ، فإن إساءتها ما تنتهى ، حتى أن آدم ( عليه السلام ) لا ينسى كيدها الى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والإدم .  
٥ - الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها  
٦ - يريد بالنائم : المفتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها .  
٧ - الوصم ( بالتحريك ) : الألم والمرض ، يقال وصمته الحمى فتوصم : أى ألمته فتألم .  
٨ - الصاب : جمع صابة ، شجر مر . والعلقم . الحنظل . ويسم ، من سام يسوم : أى رعى يرعى  
٩ - دها : أى دهاها . اللمم : جمعة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن . مسودة الصخف : كتابة عن العسل السيئ . ومبيضة اللحم : الشبيب ، والاضافة فيها من اضافة الصفة للموصوف .  
١٠ - ركضتها ، أصل الركض : تحريك الرجل ، ويقال ركضت الفرس برجلى : إذا استحثثته ليعدو . والمراد هنا مجرد اطلاق النفس وارسالها فى طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة ، تشبيها مضمراً فى النفس على سبيل الاستعارة المكنية . والمريع : الخصيب . ومريع المعصيات : من اضافة المشبه به للمشبه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمريع المريع تستطيه الدابة ، ففيه تشبيه ضمنى لمن يرسل نفسه فى المعاصى ، بالبهيم الذى يستطيه المرعى ويسترسل فيه . وحمية الطاعات ، كذلك من اضافة =
- ( ١٢ - شوقيات - ١ )



من كل بيضاء أو سمراء زينت  
يرعن للبصر السامى ، ومن عجب  
وضعت خدى ، وقسمت الفؤاد ربي  
يابنت ذى اللبد المحمى جانبته  
ما كنت أعلم حتى عن مسكنه  
من أنبت الغصن من صمصامة ذكرى ؟  
بنى وبينك من سمر القنا حجب  
لم أغش مغناك إلا فى غضون كرى

للعين ، والحسن فى الآرام كالعصم (١)  
إذا أشرن أسرن الليث بالغم (٢)  
يرتن فى كنس منه وفى أكم (٣)  
ألقاك فى الغاب ، أم ألقاك فى الأطم ؟ (٤)  
أن المعنى والمنايا منضرب الخيم (٥)  
وأخرج الريم من ضرغامة قرم ؟ (٦)  
ومثلها عفة عذرية العصم (٧)  
مغناك أبعد للمشتاق من إرم (٨)

١ - العصم : جمع عصم ، الذى فيه العصمة بالضم ، وهى بياض اليدين  
والمصماء من العز : البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وحسرك  
الصاد اتباعا لحركة العين قبلها

٢ - يرعن : يخفن ، والغم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بهما  
البنان المخصوبة ، وفى البيت جناس بين قوله . « أشرن » وقوله « أسرن »  
٣ - وضع الخد هنا : كناية عن الخضوع والاستسلام . والكنس  
( بضمين ) جمع كناس ، وهو مستقر الظباء فى الشجر . والأكم : جمع اكمة  
وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله .

٤ - اللبد : جمع لبد ، وهى الشعر المترابك بين كتفى الأسد . والغاب :  
جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والإطم : القصر ، وكل حصن مبنى  
بالحجارة .

٥ - عن الشيء : بان وظهر ، والمنايا : جمع المنية ، وهى الموت ، يريد  
« بالمنى » : محبوبته أو لقضاءها ، و « بالمنايا » : أباهما أو لقاءه ، مبالغة ،  
ومنضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى  
جوار أبيها . وفى البيت جناس .

٦ - الصمصامة : السيف ، والضرغامة : الأسد . والقرم : شدد  
الشهوة الى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، وأراد  
« بالغصن » و « الريم » معشوقته ، و « بالصمصامة » و « بالضرغامة » :  
أباهما . يتعجب كيف يولد لمثل هذا الرجل ، الشبيه بالسيف فى صلاته  
ومضائه ، مثل هذه المعشوقة ، التى هى كالغصن فى اللدونة ولطف الثنى ،  
وايضا : كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وسطوته وبأسه ، مثل هذه التى  
تشبه الغزال فى رقتها وضعفها ؟

٧ - العفة العذرية : نسبة لقبيلة بنى عذرة ، اشتهر شبابها بالعشق  
والعفاف ، والعصم : جمع عصمة وهى المنع والحفظ

٨ - غشى المكان : وافاه . والغنى : المنزل الذى غنى به أهله : والكرى :  
النوم . وارم : هى ارم ذات العماد ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

- يا لائمي في هواه - والهوى قدر -  
 لقد أنزلت أذنًا غير واعية  
 يناعس الطرف ، لا ذقت الهوى أبدًا  
 أفديك إلفًا ، ولا آلو الخيال فدى  
 سرى ، فصادف جرحًا داميًا ، فأسا  
 من الموائس بانًا بالرئي وقنًا  
 المسافرات كأمثال البذور ضحى  
 القاتلات بأجفان بها سبقم  
 العاثرات بالباب الرجال ، وما  
 المضمرات خدودًا ، أسفرت ، وجلت  
 الحاملات لواء الحسن مختلفاً
- لو شفق الوجد لم تعذل ولم تلم (١)  
 ورُبَّ منتصت والقلب في صمم (٢)  
 أسهرت مضناك في حنظ الهوى : فتم (٣)  
 أغراك بالبخل من أغراه بالكرم (٤)  
 ورُبَّ فضل على العشاق للحلم (٥)  
 اللاعات بروحي ، المصادفات دمي ؟ (٦)  
 يغرن شمس الفم حتى بالآلى والعزم (٧)  
 وللمنية أسباب من السقم  
 ألقن من عشرات الدل في الرسم (٨)  
 عن فتنة ، تسلم الأكداد للضرم (٩)  
 أشكأله ، وهو فرد غير منقسم (١٠)

- ١ - شفه الوجد : أهزله وانحل جسمه  
 ٢ - انتصت : سكت سكوت مستمع وفي الشطر الثاني من البيت طباق بين قوله : « منتصت » . وقوله : « في صمم » .  
 ٣ - الناعس : الوसन . والطرفه ( بالفتح ) : العين . والمضنى : الذى أثقله المرض . ومضناك : الذى أضنيته بما لحقه من الوله عايك . وفي الشطر الثاني طباق بين قوله « أسهرت » وقوله : « فتم » .  
 ٤ - الآلو ، هنا : المنع والتقصير . وأغراه بالشئ : زينه له وحرضه عليه  
 ٥ - السرى . المشى فى الليل . وأسأ الجرح يأسوه : داواه .  
 ٦ - الموائس : جمع مائسة ، وهى المتبخترة ، والبان : ضرب من الشجر وأحدثها : بانه ، يشبه القوام بأغصانها للدونتها . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح . وسفح الدم : سفكه وأسأله ٧ - يقال : سفرت المرأة : كشفت عن وجهها . والحلى : ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكسريم الحجارة ، والعصم : القلائد ، جمع عصمة ، كعنب وعنبية .  
 ٨ - العثرة : الزلة والسقطة . وأقاله من عثرته : أنهضه منها . والدل قريب المعنى من الهدى : وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر . الشمال وغير ذلك . والرسم : حسن المشى .  
 ٩ - الضرم : اشتعال النار .  
 ١٠ - اللواء : العلم ، وحمل لواء الحسن : كناية عن نهاية الحسن فيه .

كَلَّمَا رُوِّعَتْ بِشِبْهَةِ بَأْسٍ جَعَلْتَكُمْ مَعَاقِلَ الْآمَانِ  
هَيْثُوهَا لَمَّا يَلِيقُ بِمَنْفٍ وَكَرِيمٍ الْآثَارِ وَالْأَطْلَالِ  
وَانْهَضُوا نَهْضَةً الشُّعُوبِ لِلدُّنْيَا وَحَيَاةٍ كَبِيرَةٍ الْأَشْغَالِ  
وَالِلَّهِ مِنَ مَشَى بِصَلِيبٍ فِي يَدَيْهِ ، وَمِنْ مَشَى بِهِلَالِ

## نهج البردة

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ  
رَمَى الْقَضَاءُ بَعِثْنِي جُؤْذَرَ أَسَدًا  
لَمَّا رَنَا حَدَّثْنِي النَّفْسُ قَائِلَةً  
جَحَدْتَهَا، وَكُتِمَتِ السَّهْمَ فِي كِبْدِي  
رُزِقْتَ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ  
إِذَا رُزِقْتَ التَّمَّاسِ الْعَذْرَ فِي الشَّيْمِ (٥)  
أَحَلَّ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهَرِ الْحُرْمِ (١)  
يَا سَاكِنَ الْقَاعِ ، أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجْمِ (٢)  
يَا وَبَيْحَ جَنْبِكَ ، بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي (٣)  
جُرْحُ الْأَحْبَةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمٍ (٤)

١ - الرئيم ( بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء ) : الطيبي الخالص البياض .  
والقاع : الأرض السهلة المظمنة . والبان : جمع بانة ، ضرب من الشجر .  
والعلم : الجبل . والأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة متتابعة هي ذو القعدة ،  
وذو الحجة ، والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب ، وكانت العرب لا تستحل  
فيها القتال ، وفي الشطر الثاني طباق بين قوله : « أحل » ، وقوله : « الحرم »  
ولا يذهب عن القارئ ما في البيت من براعة الاستهلال .

٢ - الجؤزر : ولد البقرة الوحشية والأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر  
الكثير الملتف ، وهو مسكن الأسد . بريد بالجؤذر : المحبوبة التي شبهها في  
البيت السابق « بالريم » ، تشبيها لها بالجؤذر في جمال عينيها واتساعهما ،  
وبريد « بالاسد » : نفسه ، وفي الشطر الثاني يستفيث بالمقتول للقاتل  
- لا منه - ويستنجد للأسد بالغزال ، وهو بديع .

٣ - رنا : أدام النظر مع سكون الطرف . ويأويح : كلمة تقال لمن وقع  
في الشدة والمكره ، يستنجد له بالرافة والرحمة مما وقع فيه .

٤ - جحدتها ، الجحود : الإنكار مع العلم .

٥ - الشيم : جمع شيمة ، وهي الخلق والطبيعة .

في كتاب حوى المحاسن في الشـ  
من صفات ، كأنها العين صدقاً  
ونسيب ، تحاذرُ الغيدُ منه  
ونظام ، كأنه فلّك اللـ  
وبيان ، كما تجلى على الرـ  
ما علمنا لغيرهم من لسان  
بليت هاشم ، وبادت نزار  
كلما هم مجده بزوال  
سعر ، وأوعى جوائز الأمثال (١)  
في أداء الوجوه والأشكال  
شرك الحسن أو شباك الدلال  
لـ إذا لاح وهو بالزهر حالى  
لـ تجلّى على رواق الضال (٢)  
زال أهله ، وهو في إقبال  
واللسان المبين ليس ببالى  
قام فحل ، فحال دون الزوال

\* \* \*

يابنى مصر ، لم أقل أمة الـ  
واحتيال على خيال من المجـ  
إنما نحن مسلمين وقبطاً  
سبق النيل بالأبوة فينا  
نحن من طينه الكريم على الله ، ومن مائه القراح الزلال (٣)  
مرّ ما مرّ من قرون علينا  
وانقضى الدهر ، بين زغردة العرـ  
ما تحلّى بكم يسوع ، ولا كنّا لـ  
وتضاع البلاد بالنوم عنها  
ياشباب الديار ، مصر إليكم ولواء العرين للأشبال

١ - يشير الى كتاب فرنسي الغه واصف باشا وكان موضع تكريمه .  
٢ - الضال : نوع من الشجر ، والمراد : رعاة ما يأكل الضال من الحيوان ،  
اي رعاة الابل .  
٣ - الماء القراح : الصافي .



## يا شباب الديار (١)

غالٍ في قيمة ابن بطرس غالى علم الله ليس في الحق غالى (١)  
 نحني بالأديب ، والحق يقضى وجلال الأخلاق والأعمال  
 أدبُ الأكثرين قولٌ ، وهذا أدب في النفوس والأفعال  
 يُظهر المدح رونق الرجل الما جد ، كالسيف يزدهى بالصقال (٢)  
 رب مدح أذاع في الناس فضلا وأتاهم بقدوة ومثال  
 وثناء على فتى عم قوما قيمة العقد حُسن بعض اللائى  
 إنما يقدرُ الكرام كريمٌ ويقيمُ الرجال وزن الرجال (٣)  
 وإذا عظمَ البلادَ بنوها أنزلتهم منازل الإجلال  
 توجتْ هامهم كما توجوها بكريم من الثناء وغالى  
 إنما (واصف) بناء من الأخلاق في دولة المشارق على  
 ونجيبٌ ، مهذبٌ ، من نجيب هذبته تجارب الأحوال  
 واهبُ المال والشباب لما يندفع ، لا للهوى ، ولا للضلال  
 ومذيقُ العقول في الغرب مما عَصَرَ العُربُ في السنين الخوالى

✽ — قلت هذه القصيدة في تكريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) ولعلها كانت أول دعوة الى اتحاد عنصرى هذه الأمة الكريمين . ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب ، فيرى خيال هذا الاتحاد ، ويدعو اليه ، والناس عنه عمون . وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والاسماع ، ولقد شاء الله ان يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برباط مقدس ، كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسجه .

١ — غال في المدح : بالغ فيه . وغالى ( الثانية ) اما ان يراد بها الأمر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى .

٢ — صقل السيف صقالا : جلاه . ٣ — قدره : عظمه .

وَيُضَىٰ أَثْنَاءَ الْخَمَائِلِ وَالرُّبَىٰ حَتَّى تَرَىٰ أَسْحَارَهَا آصَالًا  
وَيَجُولُ فِي زُهْرِ الرِّيَاضِ ، كَأَنَّهُ صَنِيبُ الرَّبِيعِ ، مَشَى بِهِ ، وَجَالَا

\* \* \*

أُمَمَ الْهَلَالِ ، مَقَالَةً مِنْ صَادِقٍ وَالصَّدَقُ أَلِيقُ بِالرِّجَالِ مَقَالًا  
مُتَلَطِّفٍ فِي النَّصِيحِ ، غَيْرِ مُجَادِلٍ وَالنَّصِيحُ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ جَدَالًا  
مِنْ عَادَةِ الْإِسْلَامِ يَرْفَعُ عَامِلًا وَيَسْوَدُّ الْعِقْدَامَ وَالْفَعْلَا  
ظَلَمَتَهُ أَلْسِنَةُ تَوَاخُدُهُ بِكُمْ وَظَلَمْتُمْ هَلَالُكُمْ تَكْفَلُ بِالْهُدَى  
سَرَتِ الْحَضَارَةُ حَقِيقَةً فِي ضَوْئِهِ هَذَا هَلَالُكُمْ تَكْفَلُ بِالْهُدَى  
وَبَنَى لَهُ الْعَرَبُ الْأَجَاوِدُ دَوْلَةً سَرَتِ الْحَضَارَةُ حَقِيقَةً فِي ضَوْئِهِ  
رَفَعُوا لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ دَعَائِمًا وَبَنَى لَهُ الْعَرَبُ الْأَجَاوِدُ دَوْلَةً  
اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِلِسَانِهِمْ رَفَعُوا لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ دَعَائِمًا  
وَتَخَيَّرَ الْأَخْلَاقَ أَحْسَنَهَا لَهُمْ كَالرُّسُلِ عَزَمًا ، وَالْمَلَائِكِ رَحْمَةً  
عَدَلُوا ، فَكَانُوا الْغِيثَ وَقَعًا ، كَلِمًا وَتَخَيَّرَ الْأَخْلَاقَ أَحْسَنَهَا لَهُمْ  
وَالْعَدْلُ فِي الدُّوَلَاتِ أَمْسٌ ثَابِتٌ كَالرُّسُلِ عَزَمًا ، وَالْمَلَائِكِ رَحْمَةً  
أَيَّامَ كَانَ النَّاسُ فِي جَهْلَاتِهِمْ عَدَلُوا ، فَكَانُوا الْغِيثَ وَقَعًا ، كَلِمًا  
مِنْ جَهْلِهِمْ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعًا وَتَخَيَّرَ الْأَخْلَاقَ أَحْسَنَهَا لَهُمْ  
ضَلُّوا عَقْلًا بَعْدَ عِرْفَانِ الْهُدَى كَالرُّسُلِ عَزَمًا ، وَالْمَلَائِكِ رَحْمَةً  
حَتَّى إِذَا انْقَسَمُوا تَقَوَّصَ مَلِكُهُمْ ضَلُّوا عَقْلًا بَعْدَ عِرْفَانِ الْهُدَى  
لَوْ أَنَّ أَبْطَالَ الْحُرُوبِ تَفَرَّقُوا حَتَّى إِذَا انْقَسَمُوا تَقَوَّصَ مَلِكُهُمْ

وَالْعَقْلُ إِنْ هُوَ ضَلَّ كَانَ عِقَالًا (١)  
وَالْمَلِكُ إِنْ بَطَلَ التَّعَاوُنُ زَالَا  
غَلَبَ الْجَبَانَ عَلَى الْقَنَا الْأَبْطَالَا

تتنافس الآمال فيه . كأنه  
والشمس تزلف عيدها ، وترفه  
عيد المسيح ، وعيد أحمد ؛ أقبلا  
ميلاد إحسان ، وهجرة سودد  
تغر العنابة ضاحك الآمالا  
بشرى بمطلع السعيد ، وفالا (١)  
يتباريان وضاءً وجمالا  
قد غيرا وجه البسيطة حالا

\* \* \*

قم للهلالي قيام محتفل به  
نور السبيل هدى ، لكل فضيلة  
ما بين مولده وبين بلوغه  
متواضع ، والله شرف قدره  
متودد عند الكمال ، نخاله  
واف لجارة بيته ، يرعى لها  
عون السراة على تصاريف النوى  
ويصان من سر الصبابة عنده  
ويشك فيه ، فلا يكلف نفسه  
ساءت ظنون الناس حتى أحدثوا  
والظن يأخذ في ضميرك مأخذاً  
ومن العجائب عند قمة مجده  
يطوى إلى الأوج السماوات العلا  
ويقل من هوج الرياح عزائماً  
أثنى ، وبالغ في الثناء ، وغالى  
يهدى الحكيم لها ، ومن خلالا  
ملاً الحياة مآثراً وفعالا  
بالشمس ندأ ، والكواكب آلا (٢)  
في راحتك ، وعز ذلك منالا  
عهد السموة ، عروة ، وجبالا (٣)  
أمنوا عليه وخشة وضلالا (٤)  
ما بات عند الأكثرين مذالاً (٥)  
غير الترفع والوقار نضالا  
للشك في النور المبين مجالا  
حتى يريك المستقيم محالا  
رام المزيد ، فجده فيه ، فنالا  
ويشد في طلب الكمال رحالا  
ويدك من موج البحار جبالا

٣ - الند : النظير . والآل : الاهل

١ - تزلفه : اى تقربه .  
٢ - جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائماً . وبيته : هو الهالة التى تحيط به .

٥ - السر المذال : الذى لا يكتم .

٤ - السراة : السائرون ليلا .

فيها الشقاء لقوم ، والنعم لهم  
 والمال — مُذْكَان — تمثال يطاف به  
 إذا جفا الدور ، فأنع النازلين بها  
 يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً  
 بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم  
 سراة مصر ، عهدناكم إذا بسطت  
 تبين الصدق من بين الأمور لكم  
 لا يذهب الدهر بين الترهات بكم  
 هاتوا الرجال وهاتوا المال ، واحتشدوا  
 هذا هو الحجر الدرّ بينكم  
 دار إذا نزلت فيها ودائعكم  
 آمال مصر إليها طالما طمحت  
 فابنوا على بركات الله ، واغنموا  
 وبؤس ساع : ونعمى قاعد سالى  
 والناس — مذ خلّقوا — عبّاد تمثال  
 أو الممالك ، فاندبها كأطلال  
 خُذْهَا من العلم أو خُذْهَا من المال  
 لم يُبْنِ ملك على جهل وإقلال  
 يد الدعاء سراعاً غير بُخال  
 فامضوا إلى الماء ، لا تُلَوُّوا على الآل (١)  
 وبين زهر من الأحلام قتال  
 رأياً لرأى ، ومثقالاً لمثقال  
 فابنوا بناء قريش بيتها العالى  
 أودعتم الحب أرضاً ذات إغلال  
 هل تبخلون على مصر بآمال ؟  
 ما هيأ الله من حظ وإقبال

### مرحبا بالهلال (\*)

العام أقبل : قم نحى هلالا  
 كالتاج فى هام الوجود جلالات  
 طغرى كتاب الكائنات لقارى  
 يزى الكلام ، ويقدر الأقوالا  
 ملك السماء ، فكان فى كُرسى  
 بين الملائك والملايك مثالا



لا يلمس الدستور فيكم روحه  
ناشدتكم تلك الدماء زكية  
فليسألن عن الأرائك سائل  
إن أنت أطلعت المثل ناقصا  
فادعوا لها أهل الأمانة ، واجعلوا  
إن المقصر قد يحول ، ولن ترى  
فلرب قول في الرجال سمعتم  
ولكم نصرتم بالكرامة والهوى  
كرم وصفح في الشباب ، وطالما  
قوموا اجمعوا شعب الأبوة ، وارفعوا  
ما أبعد الغايات !! إلا أننى  
فكلوا إلى الله النجاح ، وثابروا

حتى يرى جنديه المجهولا (١)  
لا تبعثوا للبرلمان جهولا  
أحملن فضلا ، أم حملن فضولا ؟  
لم تلق عند كماله التمثيلا  
لأولى البصائر منهم التفضيلا  
لجهالة الطبع الغبي محيلا  
ثم انقضى ، فكأنه ما قيلا  
من كان عندكم هو المخفولا  
كرم الشباب شائلا وميولا  
صوت الشباب محببا مقبولا  
أجد الثبات لكم بهن كفيلا  
فالله خير كافلا ووكيلا

### بنك مصر (\*)

قف بالممالك ، وانظر دولة المال  
وانقل ركاب القوافى في جوانبها  
ما هكل الهرم الجيزى من ذهب  
علاها الحرص أركاناً ، وأخرجها

واذكر رجالاً أداؤها بإجمال  
لا في جوانب رسم المنزل البالى  
في العين ، أزين من بُنيانها الحالى  
على مثال من الدنيا ، ومينوال

١- يريد بالجندى المجهول : من يعمل في غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفي  
سمر انتظار مكافأة ، أو جزاء .

(\*) قيلت هذه القصيدة في الاحتفال بانشاء بنك مصر بدار (الوبرا)  
المتينة .

وإذا المعلم لم يكن عدلا ؛ مشى روح العدالة في الشباب ضيلا  
 وإذا المعلم ساء لحظ. بصيرة جاءت على يده البصائر حولا (١)  
 وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى ومن الغرور ؛ فسمه التضيلا  
 وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأثما وعويلا  
 إني لأعذرکم وأحسبُ عيبتكم من بين أعباء الرجال ثقيل  
 وجد المساعد غيركم ، وحرقتكم في مصر عون الأمهات جليلا  
 وإذا النساء نشأن في أمية رضع الرجال جهالة وخمولا  
 ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة ، وخلفاه ذليلا  
 فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما وبحسن تربية الزمان بديلا  
 إنَّ البنيم هو الذي تلقى له أما تخلت ، أو أبا مشغولا (٢)

\* \* \*

مصر إذا ما راجعت أيامها لم تلقَ للُسببت العظيم مثيلا (٣)  
 (البرلمان) غدا يمدُّ رواقه ظلًا على الوادي السعيد ظليلا  
 نرجو إذا التعليم حركَ شجوة ألا يكون على البلاد بخيلا  
 قل للشباب : اليوم بورك غرسكم دنت القطوف ، ودللت تذيلا  
 حيو من الشهداء كل مغيب وضعوا على أحجاره إكليلا  
 ليكون حظ الحى من شكرانكم جمًا ، وحظ الميت منه جزيلا

١- الحول : جمع حواء ، والحولاء : من في عينها حول ، والحوول :  
 اقبال الحديقة على الأنف ، وهو عيب -٢- أما تخلت عن تربيته ، وأبا  
 مشغولا عن العناية به وتهذيبه -٣- السبت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو  
 اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريبا من  
 يوم الاحتفال .

أُمُعَلِّمِي الْوَادِي ، وَسَاسَةَ نَشِئِهِ  
وَالْحَامِلِينَ - إِذَا دُعُوا لِيُعَلِّمُوا -  
كَانَتْ لَنَا قَدَمٌ إِلَيْهِ خَفِيفَةٌ  
حَتَّى رَأَيْنَا مَصْرَ تَخْطُو إِصْبَعًا  
تِلْكَ الْكَفُورُ - وَخَشَوْهَا أُمِيَّةٌ -  
تَجِدُ الَّذِينَ بَنَى «الْمَسَلَّةَ» جُدْهُمْ  
وَيُدَلِّلُونَ إِذَا أُريدَ قِيَادُهُمْ  
يَتَلَوُ الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ  
الْجَهْلُ لَا تَحْيَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ  
وَاللَّهُ لَوْلَا أَلْسُنُ وَقَرَائِحُ  
وَتَعَهَّدَتْ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسَهُمْ  
عَرَفَتْ مَوَاضِعَ جَدْبِهِمْ ، فَتَتَابَعَتْ  
تُسَدِّي الْجَمِيلَ إِلَى الْبِلَادِ ، وَتَسْتَحْيِ

مَنْ أَنْ تُكَافَأَ بِالثَّنَاءِ جَمِيلًا  
مَا كَانَ دَنْلُوبُ ، وَلَا تَعْلِيمُهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ؛ يُغْنِيَانِ فَتِيلًا

\* \* \*

رَبُّوْا عَلَى الْإِنْصَافِ فَتِيَانِ الْجَمِيِّ  
فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيَّةً  
وَيُقِيمُ مَنْطِقَ كُلِّ أَعْوَجٍ مَنْطِقِي  
تَجْدُوهُمْ كَهْفَ الْحَقُوقِ كَهُولًا  
وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عُذُولًا  
وَيُؤْرِيه رَأْيَا فِي الْأُمُورِ أَصِيلًا

١- الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار انجليزي منيت به  
نظارة المعارف المصرية ، فانساء الى العلم والتعليم - ٢- الفطن : جمع  
فطنة ، وهي الحذق والذكاء . والشمول : الخمر .

أرسلت بالتَّوراةَ موسى مُرشدًا  
وفجرتَ يَنْبوعَ البَيانِ محمدًا  
علَّمتَ يونانًا ومصرَ ، فزالتا  
واليومَ أصبحتا بحالِ طُفولةٍ  
من مشرقِ الأرضِ الشَّمسُ تظاهرتُ  
يا أرضُ ، مُدِّفَعُ المِعلمِ نفسَه  
ذهبَ الذينَ حَمَمُوا حَقِيقَةَ عَلمِهِم  
في عالمٍ صَحِبَ الحِياةَ مَقِيدًا  
صرعته دنيا المستبد ، كما هوت  
سُقراطُ أعطى الكأسَ وهى مَنِيَّةٌ  
عرضوا الحِياةَ عليه وهى غِباوةٌ  
إنَّ الشَّجاعةَ فى القلوبِ كَثيرةٌ

وابنَ البتولِ فعَلمَ الإنجيلِ (١)  
فسقى الحديثَ ، وناولَ التنزيلِ (٢)  
عن كلِّ شَمسٍ ما تُريدُ أفولًا  
فى العَلمِ ، تلتَمِسَينِهِ تَطفيلًا (٣)  
ما بالُ مغربِها عليه أُديلا؟ (٤)  
بينَ الشَّمسِ وبينَ شَرِقِكَ حِيلًا  
واستعذبوا فيها العَذابَ وَبِيلًا  
بالفردِ ، مخزومًا به ، مغلولا (٥)  
من ضربةِ الشَّمسِ الرُّؤوسُ دُهورًا  
شَفَتى مَجِبٌ يَشتهى التَّقبيلَ  
فأبى ، وآثرَ أن يموتَ نَبيلًا (٦)  
ووجدتُ شَجعانَ العَقولِ قليلًا

\* \* \*

إنَّ الذى خلقَ الحَقِيقَةَ عَلقَمًا  
ولربما قتلَ الغَرامُ رِجالَها  
أوكلُ مَنْ حامى عن الحَقِّ اقْتنى  
لو كنتُ أعتقدُ الصَّليبَ وخطبُه

لم يُخلِ من أهلِ الحَقِيقَةِ جِيلًا  
قُتِلَ الغَرامُ ، كم استباحَ قَتيلًا  
عندَ السَّوادِ ضغائنًا ودُحولًا؟ (٧)  
لأَقمتُ من صَليبِ المَسيحِ دَليلاً

• • •

١ - البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام - ٢ - التنزيل : القرآن  
٣ - التطفيل : التطفل - ٤ - ادبل المغرب على المشرق : أى فاقه وانتزع  
منه الدولة - ٥ - مخزوماً به : أى مسخراً له - ٦ - النبيل : الذكاء - ٧ -  
الدحول : جمع ذحل ، وهو الشار .



رجعوا لظلم كالطبا نفع في النفوس مؤصل  
 نزلوا على حكم القوى ، وعند رأى الأحيل (١)  
 صدأح ، حق ما أقو ل ، حفلت ، أم لم تحفل  
 جاورت أندى روضة وحللت أكرم منزل  
 بين الحفاوة من حسي ن ، والرعاية من على  
 وحنان (آمنة) كأملك في صباك الأول (٢)  
 صبح بالصباح ، وبشر ال ببناء بالمستقبل  
 واسأل لمصر عناية تأتي وتهبط من على  
 قل : ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل  
 أدرك كنانتك الكريمة - ربنا - وتقبل

### العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم (\*)

فم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا  
 أعلمت أشرف ، أو أجل من الذي يبني ، وينشيء أنفساً وعقولا ؟  
 سبحانه اللهم خير معلم علّمت بالقلم القرون الأولى  
 أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا  
 وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد . وتارة مصقولا (٣)

١- الاحيل : الأكثر خيلة ٢- حسين ، وعلى ، وآمنة : ابنائه  
 (٣) القيت هذه القصيدة في حفل قام به نادي مدرسة المعلمين العليا - ٣ -  
 طبع السيف : صاعه . وصدى الحديد : أي غير مجلو ولا مصقول .

إن طرأت عن كنفى وقع مت على النُسور الجُهل (١)

\* \* \*

يا طيرُ ، والأمثالُ تضربُ لليبب الأمثل (٢)  
 دنياك من عاداتها ألا تكون لأعزل (٣)  
 أو للغبي ، وإن تعلل بالزمان المقبل  
 جُعِلَتْ لِحُرٍّ يُبْتَلَى في ذى الحياة وَيَبْتَلَى  
 يرمى ، ويرمى في جها د العيش غير مغفل  
 مُستجمع كالليث ، إن يُجهل عليه يجهل (٤)  
 أَسَمِعْتَ بالحكمين في الإسلام يومَ (الجندل)؟ (٥)  
 في الفتنة الكبرى ، ولو لا حكمة لم تُشعل (٦)  
 رَضِيَ الصحابةُ يومَ ذ لك بالكتاب المنزل (٧)  
 وهمُ المصابيحُ ، الروا ة عن النبي المرسل  
 قالوا : الكتابُ ، وقام كـل مفسر وموول  
 حتى إذا وَسِعَتْ (معا وية) ، وضاق بها (على) (٨)

١- الكنف : الجانب والناحية - ٢- الأمثل : الافضل - ٣- الاعزل : من لا سلاح عنده - ٤- المستجمع : من يبذل غاية امكانه . ويجهل عليه ، يتسافه عليه - ٥- الحكمان : هما ابو موسى الاشعري ، ارتضاه الامام على حكما له ، وعمرو بن العاص ، اختاره معاوية حكما له ، وقصة هذا التحكيم مشهورة . ويوم الجندل : وهو احد ايام الحرب بين على ومعاوية . والجنس اسم مكان - ٦- ولولا حكمة : اى ولولا حكمة ارادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة - ٧- رضى الصحابة . الخ : ذلك ان اصحاب معاوية لما راوا ان الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على اطراف الاسنة ، ونادوا عليها واصحابه ان ينزلوا واياهم على كتاب الله ، فأمر على اصحابه ان يكفوا عن الحرب - ٨- حتى اذا وسعت معاوية : اى حتى اذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب ان الحيلة التى فعلها عمرو بن العاص جازت على ابي موسى الاشعري رجعوا للظلم . . الى آخر ما فى البيتين التالين .

ولففته في سوسن وحفته بقرنفل (١)  
 وحرقت أزكى العود حو ليه ، وأعلى الصندل  
 وحملته فوق العيو ن ، وفوق رأس الجدول (٢)  
 ودعوت كل أغر في ملك الطيور محجل  
 فأتتك بين مطارح ومحبذ ، ومدلل (٣)  
 وأمرت بابني فالتقا لك بوجهه المتهلل (٤)  
 بيمينه فالوذج لم يهد (للمتوكل) (٥)  
 وزجاجة من فضة مملوءة من سلسل (٦)  
 ما كنت يا (صداح) عند ذلك بالكريم المنضل  
 شهد الحياة مشوبة بالرق ؛ مثل الحنظل (٧)  
 والقيد لو كان الجما ن منظما لم يُحمل (٨)  
 ياطير ، لولا أن يقو لوا : جنّ ؛ قلت : نعقل  
 اسمع ، فربّ مفصل لك ؛ لم يفدك كمجمل  
 صبراً لما تشقى به أو ما بدا لك فافعل  
 أنت ابن رأي للطيب عة فيك غير مُبدل  
 أبداً مروّع بالإسا ر ، مهّد بالمقتل (٩)

١- السوسن - بفتح السين الاولى وضما : نبات طيب الرائحة  
 ٢- العيون هنا : عيون الماء . والجدول : النهر الصغير - ٣- المدلل ،  
 بفتح اللام : المرفه - ٤- المتهلل : المتلاهي - ٥- الفاوذج : حلواء من  
 دقيق وعسل وماء ، والمتوكل أحد الخلفاء العباسيين - ٦- السلسل :  
 الخمر اللينة - ٧- الشهد - بضم الشين وسكون الهاء : العسل - ٨ -  
 الجمان : اللؤلؤ - ٩- الاسار : الاسر .

وإذا خطرتَ على الملا عبٍ ؛ لم تدع لمثل (١)  
ولك ابتداءاتُ ( الفرز دق ) ، في مقاطع (جروول) (٢)  
ولقد تَخِذْتَ من الضحى صُفْرَ الغلائلِ . والحلي (٣)  
ورويتَ في بيض القلا نيس عن عذارى الهيكل (٤)

• • •

ياليت شعري يا أسيد رُشَّجِ فؤادك ، أم خلى؟ (٥)  
وحليفُ سهدٍ ، أم تنا مُ الليلَ حتى يَنجلى؟ (٦)  
بالرغم منى ما تُعا لُجُ في النحاس المقفل (٧)  
حرصى عليك هوى ، ومَن يُحرزُ ثمينًا يبخل  
والشعُّ تُحدثُه الضرو رةٌ في الجوادِ المُجزل (٨)  
أنا إن جعلتُكَ في نُضا ر بالحريرِ مُجلل (٩)

١- لم تدع لمثل : أى لم تتركه ما يجيده من التمثيل والفناء ، لانك  
اجود صوتاً وفناً من كل مغن وممثل -٢- الفرزدق : لقب همام بن صعصعة  
الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الاموية ، وجروول : اسم الحظيئة ،  
وهو شاعر أدرك الجاهلية والاسلام . والابتداءات : أوائل القصائد .  
والمقاطع : -جمع مقطع- وهو آخر بيت من القصيدة -٣- الغلائل : واحدها  
غلالة ، بكسر الغين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز الى  
ان طائرهُ الصداح اصفر اللون -٤- القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس  
الرأس . والعذارى : جمع عذراء . وهى البكر . والهيكل : معناه هنا  
الموضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا  
البيت انواع من المجاز ، ثم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد ان طائرهُ  
ابيض الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء ، كالعذارى الراهبات النقطعات لخدمة  
الهيكل -٥- الشجر : المشغول . والخلى : الخالى من الهم -٦- الحليف :  
كل شئ لزم شيئاً آخر فلم يفارقه . والسيد : الارق وعدم النوم .  
وينجلى : يمضى -٧- ما تعالج ، أى ما تراول وتمارس . والمراد بالنحاس  
المقفل : القفص الذى حبس فيه الطائر -٨- الجواد : الكريم .  
والمجزل : الكثير من العطاء -٩- انصار : الذهب . والجلل : الغطى .



عهدُ الفرنج - وأنت تعلم عهدهم - لا يبخسون المحسنين قتيلاً  
 فارحل بحفظ. الله جل صنيعة مستغنياً إن شئت ، أو معزولاً  
 واحمل بساقك ربطة في لندن واخلف هناك غراي أو كمبيلا (١)  
 أو شاطر الملك العظيم بلاده وُسيس الممالك ، عرضها والطولا  
 إنا تمنينا على الله المتى والله كان بنيلهن كفيلاً  
 من سب دين محمد ؛ فمحمد متمكن عند الإله رسولا (٢)

### بين الحجاب والسفور

صدّاحُ ، يا ملكَ الكنا ر ، ويا أميرَ البلبل (٣)  
 قد فزتُ منك (بمعبد) ورزقتُ قربَ (الموصلي) (٤)  
 وأنيحَ لي (داودُ) ميز ماراً ، وحسن ترتل (٥)  
 فوق الأسرّة والمنا بر قطُّ لم تترجل (٦)  
 تهتز كاللبثار في مُرتجّ لَحْظِ الأحوال (٧)

١- واحمل بساقك ربطة: يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان ربطة السباق ، قيل يوم عزل كرومرانه انعم عليه به ، وغراي وكمبيل وزيران من وزراء الانكليز ٢- كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الاسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ ، فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر ، فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله : من سب دين محمد . الخ ٣- الصداح: الصياح الرفيع الصوت . والكنار: الكناري: طائر حسن الصوت ، ريشه ابيض يضرب الى الصفرة ، وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة ، وينسب الى جزائر كناريا ، وهي الجزائر الخالدات . والبلبل: طائر صغير سريع الحركة ، يضرب به المثل في طلاقة اللسان ٤- معبد : مغن مشهور ، كان ايام الدولة الاموية . والموصلي: يطلق على اسحاق الموصلي وابنه ابراهيم ، وكانا مقنين وكان لهما مع ذلك فقه وادب ٥- داود : النبي . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والاناشيد ٦- الترجل : ان ينزل المرء عن ركوبته ويمشي ٧- الاحول : من في عينه حول .

أم هل يُعَدُّ لك الإِضَاعَةُ منهُ جيشُ كجيش الهند، بات ذليلاً؟  
انظر إلى فِتْيَانِهِ ، ما شأنُهُم ؟ أَو ليس شأنُنا في الجيوش ضئيلاً؟  
حرَمَتُهُم أن يبلُغُوا رتَبَ العُلا ورفعتَ قومَكَ فوقَهُم تفضيلاً  
فإذا تطلعتِ الجيوشُ ، وأملت من بعد ما زَفُّوا لِإِدْوَرْدَ العُلا  
مستقبلاً ؛ لم يملِكُوا التَّأْمِيلاً فتَحاً عريضاً في البلادِ ، طويلاً (١)

• • •

لو كنتُ من جُمُرِ الثِّيَابِ ؛ عبدتُكم من دونِ عيسى ، مُحَسِّناً ، ومُنِيلاً (٢)  
أو كنتُ بعضُ الإنكليزِ ؛ قبلتُكم مَلِكًا ، أَقَطُّ كَفَّهُ تَقْبِيلاً  
أو كنتُ عضواً في (الكلوب) ؛ ملأته أسفاً لفرقتكم ، بُكًا ، وعويلاً (٣)  
أو كنتُ قسيساً يَهيمُ مُبَشِّراً رثلتُ آيَةَ مَدْحِكُم تَرتِيلاً (٤)  
أو كنتُ جَرافاً بلندن دائئاً أعطيتُكم عن طيبةٍ تحويلاً  
أو كنتُ (تيمسكُم) ؛ ملأتُ صحائفِي مدحاً ، يُرَدِّدُ في الوري موصولاً (٥)  
أو كنتُ في مصرٍ نزيلًا جاهداً سَبَّحتُ باسمك بُكْرَةً وأصيلًا  
أو كنتُ (سَريونا) ، حلفتُ بأنكم أنتم حَيَوْتُم بالقنَّاةِ الجيلا (٦)  
ما كان من عَقَبَاتِها ، وصِغَابِها ذللتُموه بعزمكم تديلاً

١- يشير الى فتح السودان ، وان الجيش المصرى هو الذى قام بعينه كله ، ولم يكن لجنود الانكليز فيه من اثر يذكر . وادوارد : هو ملك الانكليز -٢- حمر الثياب : هم الانكليز ، يقول : لو كنت انكليزيا لعبدتك ولم أعبد عيسى لانك أنلت الانكليز واحسنت اليهم بما لا مثيل له من انالة واحسان ، والخطاب للورد كرومر -٣- الكلوب : دار ندوة في القاهرة ، يشترك في الاتفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الانكليز -٤- ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحمى القسوس القانمين به -٥- أو كنت تيمسكُم : أى لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم -٦- المسويدى سريون : مدير شركة قناة السويس .

جُبْنٌ أَقْلٌ وَحَظٌّ. مِنْ قَدَرَيْهِمَا  
لَمَّا ذَكَرْتَ بِهِ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا  
أَنْذَرْتَنَا رِقًّا يَدُومُ ، وَذِلَّةً  
أَحْسَبْتُ أَنَّ اللَّهَ دُونَكَ قَدْرَةٌ ؟  
اللَّهُ يَحْكُمُ فِي الْمُلُوكِ ، وَلَمْ تَكُنْ  
فِرْعَوْنُ قَبْلَكَ كَانَ أَعْظَمُ سَطْوَةٍ  
الْيَوْمَ أَخْلَفْتَ الْوَعْدَ حُكُومَةً  
دَخَلْتَ عَلَى حَكْمِ الْوِدَادِ وَشَرَعِهِ  
هَدَمْتَ مَعَالِمَهَا ، وَهَدَّتَ رُكْنَهَا  
قَالُوا : جَلَبْتَ لَنَا الرِّفَافَةَ وَالْغَنَى  
كَمْ مِثَّةٍ مُوهُومَةٍ أَتْبَعْتَهَا  
فِي كُلِّ تَقْرِيرٍ ، تَقُولُ : خَلَقْتَكُمْ  
هَلْ مِنْ نَدَاكَ عَلَى الْمَدَارِسِ أَنَّهَا  
أَمْ مِنْ صِيَانَتِكَ الْقَضَاءُ بِمِصْرَ أَنْ

وَالْمَرْءُ إِنْ يَجْبُنْ يَعْشُرُ مَرْدُولًا  
مَثَلَتْ دَوْرَ مِمَاتِهَا تَمَثِيلًا (١)  
تَبْقَى ، وَحَالًا لَا تَرَى تَحْوِيلًا  
لَا يَمْلِكُ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلًا ؟  
دَوْلٌ تَنَازَعَهُ الْقُوَى لَتَدُولًا (٢)  
وَأَعَزَّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ قَبِيلًا (٣)  
كُنَّا نَظُنُّ عَهْدَهَا الْإِنْجِيلًا  
مِصْرًا ، فَكَانَتْ كَالسَّلَالِ دُخُولًا (٤)  
وَأَضَاعَتْ اسْتِقْلَالَهَا الْمَأْمُولًا (٥)  
جَحَدُوا الْإِلَهَ ، وَصُنْعَهُ ، وَالنِّيْلًا (٦)  
مَنَا عَلَى الْفُطَيْنِ الْخَبِيرِ ثَقِيلًا (٧)  
أَفْهَلْ تَرَى تَقْرِيرَكَ التَّنْزِيلَ ؟ (٨)  
تَذَرُ الْعُلُومَ ، وَتَأْخُذُ (الْفُوتْبُولَ) ؟ (٩)  
تَأْتِي بِقَاضِي دِنْشَوَايَ وَكَيْلًا ؟ (١٠)

١ - لما ذكرت به : أى بذلك الملعب - ٢ - لدول : لتظهر على غيرها  
ويحالفها اقبال الحظ - ٣ - القبيل : الجماعة من أصل واحد - ٤ - السلال  
بضم السين : هو داء السسل - ٥ - العالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء  
الذى يظن الناس فيه وجوده - ٦ - قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر  
- ٧ - المن : أن تعد لغيرك ما فعلته معه من الصنائع ، كان تقول : فعلت لك  
كذا ، وأعطيتك كذا ، وهر قبيح مذموم - ٨ - كان اللورد كرومر يضع  
كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة في مصر والسودان ، وكان في كل تقرير  
يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح في مصر ما يكذبه الواقع - ٩ - الندى :  
الكرم . تذر : تترك . والفوتبول : كلمة من لغة الإنكليز معناها كرة القدم  
- ١٠ - قاضى دنشواي : هو أحمد فتحى زغلول باشا . كان قاضياً في  
المحكمة المختصة التى عاقبت أهل دنشواي بالشنق والجلد والسجن ،  
جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلاً لوزارة الحقائق ، وقد كان  
رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الاهلية.

تِيهِي بَعِيدِكِ فِي الْمَالِكِ ، وَاسْلَمِي فِي السَّلْمِ لِلآلَافِ مِنْ أَمَنَالِه  
وَاسْتَقْبَلِي عَهْدَ الرِّشَادِ مُجَمَّلًا بِمَحَاسِنِ الدِّسْتُورِ فِي اسْتِهْلَالِه  
دَارُ السَّعَادَةِ أَنْتِ ، ذَلِكَ بِأَبْنَاهَا شُلْتُ يَدُ مُدَّتْ إِلَى إِقْفَالِه

## وداع اللورد كرومر

أَيَامُكُمْ ، أَمْ عَهْدُ إِسْمَاعِيلَا ؟ أَمْ أَنْتِ فِرْعَوْنُ يَسُوسُ النِّيلَا ؟ (١)  
أَمْ حَاكِمٌ فِي أَرْضِ مِصْرَ بِأَمْرِهِ لَا سَائِلًا أَبَدًا وَلَا مَسْثُولَا ؟  
يَا مَالِكَا رِقِّ الرِّقَابِ بِبِئْسَ هَلَّا اتَّخَذْتَ إِلَى الْقُلُوبِ سَبِيلَا ؟ (٢)  
لَمَّا رَحَلْتَ عَنِ الْبِلَادِ تَشْهَدْتُ فَكَأَنَّكَ الدَّاءُ الْعِيَاءُ رَحِيلَا  
أَوْسَعْنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ إِهَانَةً أَدَبٌ لِعَمْرِكَ لَا يُصِيبُ مِثِيلَا  
هَلَّا بَدَا لَكَ أَنْ تَجَامَلَ بَعْدَ مَا صَاغَ الرَّئِيسُ لَكَ الثَّنَا لِكَيْلَا ؟ (٣)  
انْظُرِي إِلَى أَدَبِ الرَّئِيسِ وَلَطْفِهِ تَجِدُ الرَّئِيسَ مُهَذَّبًا ، وَنَبِيلَا

\* \* \*

فِي مَلْعَبٍ لِلْمُضْحَكَاتِ مُشِيدٍ مِثَلَتْ فِيهِ الْمُبْكِيَاتِ فُصُولَا (٤)  
شَهِدَ (الْحَسِينُ) عَلَيْهِ لَعْنُ أَصُولِهِ وَيُصَدَّرُ (الْأَعْمَى) بِهِ تَطْفِيلَا (٥)

١- إسماعيل : هو الخديو إسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر الإقليميين - ٢- رق الرقاب : استعبادها . والبأس : الشدة والقوة - ٣- الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر ، وهو الذي أقام له حفلة توديع في دار الأوبرا يوم خروجه من مصر ، وخطب له يودعه ويشنئ عليه ، ثم خطب اللورد فأهان الأمة ، وأهان الخديو إسماعيل في وجه الأمير حسين كامل « السلطان حسين » ، ولم يراع شيئاً من الأدب ولا الجمالة - ٤- يريد ملعب دار الأوبرا - ٥- الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يفك .



لم تُكثِر ( الحمراء ) من نظرائه      نَسَلًا ، ولا ( بغداد ) من أمثاله (١)  
 جعل الإلهُ خيالهُ ( قيس ) الهوى      وجُعِلَ ( ليلي ) فِتْنَةً لخياله (٢)  
 في كلِّ عامٍ أنتِ نزهةٌ روحه      ونعيمٌ مهجته ، وراحةٌ باله  
 يَغشاكِ قد حنَّ إليك مَطيهُ      ويَتوبُّ ، والأشواقُ ملءُ رحاله  
 أفراحه لَمَّا رآكِ طليقةً      أفراحُ ( يوسف ) يوم حلَّ عقاله (٣)  
 وسروره بك من قيودك حرَّة      كسرورِ ( قيس ) بانفلاتِ غزاله (٤)  
 الله صاعكُ جنتين لخلقه      مخفوفتين بأنعمِ لِعِياله  
 لو أنَّ الله اتخَذَ خميلةً      ما اختار غيرَكَ روضةً لجلاله (٥)  
 فكأنما الصفتان في حسنيهما      ديباجتنا خدُّ يتيهُ بخاله (٦)  
 وكأنما ( البوسفور ) حوض ( محمد )      وسطَ الجنانِ وهنَّ في إجلاله (٧)  
 وكان شاهقةً القصور حياله      حُجراتُ ( طه ) في الجنانِ وآله (٨)  
 وكان عيدكِ عيدها لما مشى      فيها البشيرُ ببشره وجماله (٩)

١- الحمراء : هي مدينة غرناطة بالاندلس . وبنّاد : حاضرة العراق  
 ٢- قيس : هو ابن الملوّح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنون .  
 ويلي هي محبوبته التي جن بها ، يقول : ان الله صرف خياله في الشعر  
 الى الاستانة ، فهو يجيد المعاني في وصفها ، حتى شغف بها كشف قيس  
 ليلي . ٣- يقول : انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من  
 السجن . ٤- يشير بقوله : « كسرور قيس بانفلات غزاله » الى ما قيل من  
 ان المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألها ان يطلقها ويضع مكانها شاة  
 من عنقه ، ففعلت . ٥- الخميّة : الشجر الكثير اللثف . والروضة :  
 ما اجتمع من الحدائق . ٦- الديباجتان : ثنية ديباجة ، وهي السوجة ،  
 يقال : فلان يصبغون ديباجته ، والديباجتان ( ايضاً ) : الخدان .  
 والخال : شامة في الخد . ٧- حوضي محمد : يريد الحوض المورود يوم  
 القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم . ٨- حياله : اي قبالة  
 وازاءه . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الغرفة . وطه : اسم من أسماء  
 النبي صلى الله عليه وسلم ايضاً . ٩- البشير : من أسماء النبي صلى  
 الله عليه وسلم ايضاً .

ما الذنبُ مُجْتَرِبًا على لَيْثِ الثَّرى      فى الغالب مُعْتَدِيًا على أَشْبَاهِ (١)  
بَاضِلٌ عَقْلًا - وهى فى أَيْمانكم -      مِمَّنْ يُحَاوِلُ أَخْذَهَا بِشِمَالِهَا

\* \* \*

رَضَى الْمُهِيمُنُ ، وَالْمَسِيحُ ، وَأَحْمَدُ      عَنْ جَيْشِكَ الْفَادَى ، وَعَنْ أَبْطَالِهِ  
الْهَازِنِينَ مِنْ الثَّرَى بِسَهْوِهِ      الدَّائِسِينَ عَلَى رُءُوسِ جِبَالِهِ  
الْقَاتِلِينَ عَدُوَّهُمْ فِي حَصْنِهِ      بِالرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ قَبْلَ قِتَالِهِ  
الْآخِذِينَ الْحَصْنَ عَزَّ سَبِيلُهُ      مِثْلَ السَّهَاءِ أَوْ فِي امْتِنَاعِ مَنَالِهِ (٢)  
الْمُعْرِضِينَ - وَلَوْ بِسَاحَةِ يَلْدَزٍ -      فِي الْحَرْبِ عَنْ عِرْضِ الْعَدُوِّ وَمَالِهِ  
الْقَارِثِينَ عَلَى (عَلَى) عِلْمِهَا      وَعَلَى الْغَزَاةِ الْمُتَقِينَ رِجَالِهِ (٣)  
الْمَلِكُ زُلْزِلَ فِي (فُرُوقٍ) سَاعَةً      كَانُوا لَهُ الْأَوْتَادَ فِي زَلْزَلِهِ  
لَوْلا انْتِظَامُ قُلُوبِهِمْ كَكَفُوفِهِمْ      لَنَشَرْتُ دُمْعَى الْيَوْمِ فِي أَطْلَالِهِ (٤)  
وَالرُّءُ لَيْسَ بِصَادِقٍ فِي قَوْلِهِ      حَتَّى يُؤَيِّدَ قَوْلَهُ بِفِعَالِهِ  
وَالشَّعْبُ إِنْ رَامَ الْحَيَاةَ كَبِيرَةً      خَاضَ الْغَمَارَ دَمًا إِلَى آمَالِهِ (٥)  
شَكَرُ الْمَالِكِ لِلسُّخَى بِرُوحِهِ      لَا السُّخَى بِقَبِيلِهِ أَوْ قَالِهِ  
إِيَّاهُ (فُرُوقُ) الْحَسَنِ نَجْوَى هَائِمِ      يَسْمُو إِلَيْكَ بِجَدِّهِ وَبِخَالِهِ (٦)  
أَخْرَجَتْ لِلْعَرَبِ الْفِيصَاحَ بَيَانَهُ      قَبَسًا يُضِيءُ الشَّرْقَ مِثْلَ كَمَالِهِ (٧)

١- الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد - ٢- السها : كوكب خفى من بنات نعر الصغرى - ٣- على : هو على بن أبى طالب ، والضمير للحرب - ٤- الاطلال : ما شخص من آثار الديار - ٥- الغمار ، بضم الغين وفتحها لفيف الناس - ٦- ايه : اسم فعل للاستزادة من الحديث . والنجوى : المسارة بالكلام ، وهى السر ايضا . والهائم : المحب ، والذاهب من العشق ، او غيره لا يدري أين يتوجه ، يريد نفسه ، اى انه هائم بحب فروق ، وهى الاستانة ، لما بها من حسن . ومعنى « يسمو اليك بجده وبخاله » : انه من اصل تركى من ناحية ابيويه - ٧- اخرجت : الخطاب لفروق ، والضمير للهائم فى البيت قبله .

أَخَذْتُ حُكُومَتَكَ الْأَمَانَ لظْهِيه	فِي مُقَفَّرَاتِ الْبَيْدِ مِنْ رَبِّبَالِهِ (١)
مَكْنَتَ الدِّسْتُورِ فِيهِ ، وَحُزَّتَهُ	تَاجًا لَوْجْهَكَ فَوْقَ تَاجِ جَلَالِهِ (٢)
فَكَأَنَّكَ ( الْفَارُوقُ ) فِي كَرْسِيهِ	نَزَعْتَ شُعُوبَ الْأَرْضِ تَحْتَ ظِلَالِهِ (٣)
أَوْ أَنْتَ مِثْلُ ( أَبِي تَرَابٍ ) ، يُتَى	وِيَهَابِهِ الْأَمْلَاقُ فِي أَسْمَالِهِ (٤)
عَهْدُ النَّبِيِّ هُوَ السَّاحَةُ وَالرَّضَى	( بِمُحَمَّدٍ ) أَوَّلَى وَسَمَحٍ خِلَالِهِ
بِالْحَقِّ يَحْمِلُهُ ( الْإِمَامُ ) ، وَبِالْهَدَى	فِي حَاضِرِ الدِّسْتُورِ ، وَاسْتِقْبَالِهِ
يَابْنَ الْخَوَاقِينَ الثَّلَاثِينَ الْأَوَّلَى	قَدْ جَمَلُوا الْإِسْلَامَ فَوْقَ جَمَالِهِ (٥)
الْمُبْلَغِينَ الدِّينَ ذُرْوَةَ سَعْدِهِ	الرَّافِعِينَ الْمَلِكَ أَوْجَ كَمَالِهِ (٦)
الْمَوْطِنِينَ مِنَ الْمَمَالِكِ خِيَلَهُمْ	مَا لَمْ يَفْزُ ( إِسْكَندَرُ ) بِوَصَالِهِ (٧)
فِي عَدْلِ ( فَاتِحِهِمْ ) وَ( قَانُونِيَّهِمْ )	مَا يَحْتَذِي الْخُلَفَاءُ حَذْوَ مِثَالِهِ (٨)
أَمَّا الْخِلَافَةُ فَهِيَ حَائِظٌ بَيْتِكُمْ	حَتَّى يُبَيِّنَ الْحَشْرُ عَنْ أَهْوَالِهِ
أَخَذْتَ بَحْدَ الْمَشْرِقِ ، وَحَازَهَا	لَكُمْ الْقَنَا بِقِصَارِهِ وَطُولِهِ (٩)
لَا تَسْمَعُوا لِلْمُرْجِفِينَ وَجَهْلِهِمْ	فَمَصِيبَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ جُهَالِهِ (١٠)
طَمَعُ الْقَرِيبِ أَوْ الْبَعِيدِ بِنَيْلِهَا	طَمَعُ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ بِمَحَالِهِ

١- الرِّبَال : الاسد - ٢- مكنت بالدستور : اى جعلته مكنيا ثابتا .  
والدستور : هو القانون الذى ينظم حكم الشورى - ٣- الفاروق لقب  
عمر بن الخطاب - ٤- أبو تراب : كنية على ابن ابي طالب . والاسمال  
التياب البالية واحدها سمل بفتح الميم - ٥- الخواقين : جمع خاقان ،  
وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك - ٦- الأوج : العلو - ٧- اسكندر : هو  
المقدونى الفاتح العظيم - ٨- فاتحهم وقانونهم : لقبان أولهما للسلطان  
محمد الفاتح ، لقب به لانه أول ملك فى الاسلام استطاع ان يفتح القسطنطينية  
ويقضى على كل سلطة للروم بها . وثانيهما للسلطان سليمان القانونى ،  
لقب به لانه أول واضع قانون للدولة التركية - ٩- المشرقى : السيف ، نسبة  
الى موضع فى اليمن كانت تصنع به السيوف - ١٠- المرجفون : من  
يخوضون فى الاخبار السيئة ليوقعوا الناس فى الاضطراب .

## عيد أدهر و ليلة القدر (٥)

الملكُ بينَ يديكَ في إقباله      عَوَّذْتُ مُلْكَكَ بالنبي وآله (١)  
 حرٌّ ، وأنتَ الحرُّ في تاريخه      سمحٌ ، وأنتَ السَّمْحُ في أقباله (٢)  
 فيضاً على الأوطانِ من حُرِّيةٍ      فكِلَاكُمَا المفتكُ من أغلاله (٣)  
 سَعِدْتَ بعهدكما المباركِ أمةً      رَقَّتْ لحالكِ حقبةٌ ، ولحاله (٤)  
 يفديكَ نصرانيهٌ بصليبه      والمنتضى (لمحمدٍ) بهلاله  
 وفقى الدروزِ على الحُزُونِ بشيخه      والموسوى على السهولِ بماله (٥)  
 صدَّقوا الخليفةَ طاعةً ومحبةً      وتمسكوا بالطَّهرِ من أذباله  
 يجدون دولتكِ التي سَعِدُوا بها      من رحمةِ المولى ، ومن أفضاله  
 جدَّدت عهد (الراشدين) بسيرةٍ      نسجَ (الرشادُ) لها على مِنواله  
 بُنيت على الشورى كصالح حكمهم      وعلى حياةِ الرأى واستقلاله  
 حقٌّ أعزُّ بك المهيمُنُ نصره      والحقُّ منصورٌ على خُدَّاله (٦)  
 شرُّ الحكومةِ أن يُسَّاسَ بواحدٍ      في الملكِ أقوامٌ عِدَادُ رماله  
 مُلْكٌ تُشَاطِرُهُ ميامنُ حاله      وترى بإذنِ الله حُسْنَ مآله (٧)

(\*) « قيلت في احتفال بالمولد النبوى الشريف » ١- الملك بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس - ٢- حر : أى الملك ، يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المستبد . وأنت الحر في تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسمح ، يقال : رجل سمح ، أى ذو سماحة وعطاء . والأقبال : جمع قيل ، وهو الملك - ٣- كلاكما : أى أنت والملك والمفتك : المطلق ، والأغلال : جمع غل بضم الغين ، وهو طرق من حديد يجعل في العنق - ٤- الحقبة : المدة من الدهر - ٥- الحزون : جمع حزن ، بفتح الحاء ، ما غلظ من الأرض - ٦- الخدال : جمع خاذل ، وهو الذى لا ينصرك - ٧- الميامن : جمع ميمنة ، وهى اليمن والبركة .



قُلْ لِلخَلَافَةِ قَوْلَ بَاكِ شَمْسَهَا      بِالْأَمْسِ لَمَّا آذَنْتِ بَدْلُوكِ (١)  
 بِأَجْدَوَةِ التَّوْحِيدِ ، هَلْ لَكَ مُطْفِئُ      وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مُذَكِّيكِ ؟ (٢)  
 خَلَّتِ الْقُرُونُ ، وَأَنْتِ حَرْبُ مُمَالِكِ      لَمْ يَغْفِ ضِدُّكَ ، أَوْ يَنْتَمِ شَانِيكِ (٣)  
 يَرْمِيكِ بِالْأَمْرِ الزَّمَانُ ، وَتَارَةً      بِالْفَرْدِ وَاسْتِبْدَادِهِ يَرْمِيكِ  
 عَوْدِي إِلَى مَا كُنْتُ فِي فَجْرِ الْهَدْيِ      عُمَرُ يَسُوْسُكَ ، (وَالْعَتِيقُ) يَلِيكَ (٤)  
 إِنْ الَّذِينَ تَوَارَثُوكِ عَلَى الْهَوَى      بَعْدَ (ابْنِ هِنْدٍ) طَالَمَا كَذَبُوكِ (٥)  
 لَمْ يَلْبَسُوا بُرْدَ النَّبِيِّ ، وَإِنَّمَا      لَبَسُوا طَقُوسَ الرُّومِ إِذْ لَبَسُوكِ  
 إِنِّي أَعِيدُكَ أَنْ تُرَى جِبَارَةً      كَالْبَابَوِيَّةِ فِي يَدَيَّ (رُدْرِيكِ)  
 أَوْ أَنْ تَزُفَّ لَكَ الْوَرَاثَةُ فَاسْقَا      (كِيْزِيْدَ) ، أَوْ كَالْحَاكِمِ الْمَافُوكِ (٦)  
 فَضِّي نِيُوبَ الْفَرْدِ ، ثُمَّ خَذِي بِهِ      فِي أَيِّ ثَوْبِيْهِ بِهِ جَاءُوكِ (٧)  
 لَا فَرْقَ بَيْنَ مُسْلَطٍ مُتَوَجِّجٍ      وَمُسْلَطٍ فِي غَيْرِ ثَوْبٍ مَلِيكِ  
 إِنِّي أَرَى الشُّورَى الَّتِي اعْتَصَمُوا بِهَا      هِيَ حَبْلُ رَبِّكِ ، أَوْ زِمَامُ نَبِيِّكِ

١- الدلوكة : غروب الشمس - ٢- مذكيك : موقدك - ٣- لم يعف : لم ينم . والشانئ : المبغض - ٤- يشير الى ترك الملك المحصور في امرة واحدة ، والرجوع الى جعله حقايتولاه من تبايعه الامه ، كما كان لعهد الخلفاء الراشدين - ٥- ابن هند : هو معاوية بن ابي سفيان اول الخلفاء من بنى أمية - ٦- يزيد : هو يزيد بن الوليد : من ملوك بنى أمية ، كان من اصحاب الدعارة والفسوق . والحاكم : هو الحاكم بأمر الله أحد الملوك الفاطميين في مصر ، كان فاسقا مختبلا وكانت له بدع وضلالات يحمل الناس عليها قسرا - ٧- فضي نيوب الفرد : أنثريها ، ومنه قبولهم فضي الله فم لان : أي نشر أسنانه . والنيوب : جمع ناب .

وَصَبُّوْحَنَا مِنْ (بَنْدِلَارَ) وَشِرْشِرِ  
لو أن سلطانَ الجمالِ مخلدٌ  
خلعوكِ من سماءِناهم ، فسليهم  
لا يَحْزُنْكَ مِنْ حُمَاكِ خُطَّةُ  
أَيُّمَالُ : فتيانُ الحمى بكِ قَصُرُوا  
وهمُ الخفافُ إليك ، كالأنصارِ إذ  
المُشْتَرُوكِ بِمالهم ، ودمائهم  
هدروا دمَاءَ الذائدين عن الحمى  
شربوا على سرِّ العدوِّ ، وغردوا  
لو كنتِ (مَكَّةَ) عندهم لرأيتهم

وَعَبُّوْقَنَا (بَتْرَابِيَا) وَ (بُيُوكِ) (١)  
للميحة ؛ لعذلتُ من عذلوكِ  
أمن القلوبِ ومُلِكِها خَلْعُوكِ ؟  
كانت هي المثلَى ، وإن ساءُوكِ  
أَمْ ضَيَّعُوا الحِرماتِ ، أَمْ خانوكِ ؟  
قلَّ النصير ، وعزَّ مَنْ يَفْدِيكِ  
حينَ الشيوخِ بِجُبَّةِ باعوكِ  
بلسان مفتى النارِ ، لا مُفْتِيكِ (٢)  
كالْبُومِ خَلْفَ جِدَارِكِ المَدْكُوكِ (٣)  
( كَمُحَمَّدٍ ) وَ ( رَفِيقِهِ ) هَجْرُوكِ (٤)

\* \* \*

يَارَاكِبِ الطامِي يَجُوبُ لِحَاجَهُ  
إن جئتَ (مرمرةً) تحثُّ الفُلُكَ فِي  
وَأَتَيْتَ ( قرن التبر ) ثُمَّ تحفُّهُ  
فَاطْلِعْ عَلَى (دار السعادة) ، وابتهل

مِنْ كُلِّ نَيْرَةٍ وَذَاتِ حُلُوكِ (٥)  
بَهَجٍ ، كَأَفَاقِ النعيمِ ، ضُحُوكِ (٦)  
تُحَفُّ الضحى مِنْ جَوْهَرِ وسلوكِ (٧)  
فِي بَاهَا العَالِي ، وَأَدَّ أَلُوكِي (٨)

١- الصبوح : شراب الصباح . والغريق : شراب العشى . وبندلار ،  
وترابيا ، وببوك : أسماء أمكنة في الأستانة -٢- الذائدين عن الحمى :  
جمع ذائد ، وهو المدافع . ومفتى النار : شيخ الإسلام الذي أفتى  
بقتالهم -٣- شربوا : أى الشيوخ -٤- عندهم : عند فتيان الحمى الذين  
اشترك بمالهم ودمائهم -٥- الطامى: البحر . واللجج : جمع لجة . من كل  
بيرة : أى كل لجة نيرة بيضاء . يكنى بذلك عن البحر الأبيض المتوسط .  
وذات حلوك : أى ومن كل لجة سوداء ذات حلوك ، يكنى بذلك عن البحر  
الاسود -٦- مرمرة : هو بحر مرمرة تدخله من مضيق الدردنيل ، ويصله  
بالبحر الاسود مضيق البسفور -٧- قرن التبر : هو القرن الذهبى ، وهو  
جزء من السفور -٨- دار السعادة : هى الأستانة . والالوك : الرسالة .

لم أكذب التاريخ حين جعلتهم      رهباناً نسك ، لا عجولاً نسيك (١)  
 لم ترضني ذنباً لنجمك همى      إن البيان بنجمه يُنبئك (٢)  
 قلبي - وإن جهل الغي مكانه -      أبقى على الأحقاب من ماضيك (٣)  
 ظفرت بيونان القديمة حكمتي      وغزا الحديثه ظافراً غازيك

\* \* \*

منى لعهدك يا (فروق) تحية      كعيون مائك ، أو ربى واديك (٤)  
 أو كالنسيم غدا عليك ، وراح من      فوف الرياض ، ووَشِيها المحبوك (٥)  
 أو كالأصيل جرى عليك عقيقه      أو سال من عقيانه شاطيك (٦)  
 تلك الخماثل والعيون ، اختارها      لك من ربى جناتهِ باريك (٧)  
 قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها      من ذا الذى من سحرها يرقيك ؟  
 خلعت عليك جمالها ، وتأمّلت      فإذا جمالُك فوق ما تكسوك  
 تالله ما فتَنَ العيون ولذها      كقلائد الخاجان في هاديك  
 عن جيدك الحال تلفتت الربى      واستضكحت حور الجنان بفيك  
 إن أنسَ لا أنس الشبيبة ، والهوى      وسوالف اللذات في ناديك (٨)  
 وليالياً لم ندر أين عشاؤها      من فجرها لولا صياح الديك

١- النسيك : الذهب والفضة - ٢- ينبئك : يخبرك - ٣- الاحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاماً ، وقيل : هو الدهر - ٤- فروق : هى الاستانة - ٥- فوف الرياض : زهرها ، تشبيهها بقفوف الثياب ، وهى نوع من برود اليمن . والوشى : نممة الثوب وتحسينه ، وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية ، تسميتها باسم المصدر . والمحبوك - من حبك الحائك الثوب : حسن اثر الصنعة فيه - ٦- الاصيل : هو مابعد العصر الى المغرب . والعقيان : الذهب الخالص - ٧- الخماثل : جمع خميعة ، وهى الشجر الكثير الملتف - ٨- ان انس لا انس : أى ان نسيت شيئاً فلست أنسى الشبيبة . الخ .

رَابِنْتَ (طُورُوسَ) المَرْدِ، طَاطَاطُ شُمُ الجِبَالِ رُؤُوسَهَا لِأَبِيكَ (١)  
 أُمُوتُتُمَا فِي العِزِّ، وَاسْتَعَصَمْتُمَا هُوَ فِي السَّحَابِ، وَأَنْتَ فِي أَهْلِيكَ (٢)  
 نَحَتَ الشُّعُوبُ مِنَ الجِبَالِ دِيَارَهُمُ وَالْقَوْمُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ نَحْتُوكَ  
 فَلَوْ أَنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَصَوَّرَتْ لَرَأَيْتَ صَخْرَتَهَا أَسَاساً فِيكَ  
 إِنَّ الَّذِينَ بَنَوْكَ أَشْبَهُ نِيَّةَ بِشِبَابِ (خَيْبَرَ)، أَوْ كَهُولِ (تَبُوكَ) (٣)  
 حَلَفُوا عَلَى المِثَاقِ؛ لَأَلْعَمُوا الكَرَى حَتَّى تَذُوقِ النُّصْرَ، هَلْ نَصْرُوكَ؟ (٤)  
 زَعَمُوا (الْفَرَنْسَى) المَحْجَلُ صُورَةً فِي حُلْبَةِ الفَرَسَانِ مِنْ حَامِيكَ (٥)  
 (النَّسْرُ) سَلَّ السِّيفَ يَبْنِي نَفْسَهُ وَفَتَاكِ سَلَّ حُسَامَهُ يَبْنِيكَ (٦)  
 وَالنَّسْرُ مَمْلُوكٌ لِسُلْطَانِ الهَوَى وَوَجَدْتُ نَسْرَكَ لَيْسَ بِالمَمْلُوكِ  
 يَادُولَةُ الخُلُقِ الَّتِي تَاهَتْ عَلَى رُكْنِ السَّمَاءِ بِرُكْنِهَا المَسْمُوكِ (٧)  
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَلَّةٌ وَكُتَابُهَا وَالشَّرْقُ يَنْمِينِي كَمَا يَنْمِينُكَ  
 قَدْ ظَنَنْتِي اللَّاحِي نَطَقْتُ عَنِ الهَوَى وَرَكِبْتَ مَتْنَ الجَهْلِ إِذْ أَطْرِيكَ (٨)  
 لَمْ يُنْقِذِ الإِسْلَامَ أَوْ يَرْفَعْ لَهُ رَأْساً سِوَى النُّفْرِ الأَلَى رَفْعُوكَ  
 رَدُّوا الخَيَالَ حَقِيقَةً، وَتَطْلَعُوا كَالْحَقِّ حَصْحَصَ مِنْ وَرَاءِ شُكُوكِ (٩)

١- طُورُوسُ : جَبَلٌ عَظِيمٌ فِي آسِيَا الصَّغْرَى . وَالمَرْدُ : المَطُولُ  
 المَعْلَسُ - ٢- أُمُوتُتُمَا : أَمُوتُتُمَا . وَاسْتَعَصَمْتُمَا : اِمْتَنَعْتُمَا - ٣- خَيْبَرَ  
 اسْمُ مَكَانٍ كَانَ بِهِ سَبْعَةُ حَصُونٍ ، غَزَاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
 وَتَبُوكَ : أَرْضٌ بَيْنَ المَدِينَةِ وَالثَّغَامِ نُسِبَتْ إِلَيْهَا غَزْوَةٌ مِنْ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ  
 أَيْضاً - ٤- المِثَاقُ : أُمُورُ كَانَ القَائِمُونَ بِدَعْوَةِ القِتَالِ قَدْ أَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
 أَنْ يَقَاتِلُوا حَتَّى تَمُوتَ لِأَمَّةٍ - ٥- الفَرَنْسَى : نَابِلْيُون بُونَابَرْت - ٦- النَّسْرُ : لِقَبِ  
 نَابِلْيُون . يَرِيدُ بِفَتَاكِ - فِي هَذَا البَيْتِ - بِحَامِيكَ - فِي البَيْتِ قَبْلَهُ - مَصْطَفَى  
 كَمَال - ٧- السَّمَاءُ : كَوْكَبٌ مَعْرُوفٌ . وَالمَسْمُوكُ : المَرْفُوعُ - ٨- اللَّاحِي :  
 اللَّائِمُ مَتْنَ الجَبَلِ : ظَهَرَهُ - ٩- حَصْحَصَ الحَقِّ : بَانَ بَعْدَ كُفْمَانِهِ .



- أَعْطَيْتِهِ ذَوْدَ اللَّبَاةِ عَنِ الشَّرَى      فَأَخَذَتْهُ حُرًّا بِغَيْرِ شَرِيكَ (١)  
وَأَقَمْتِ بِاللَّحْمِ جَانِبَيْهِ ، وَلَمْ تَزَلْ      تُبْنِي الْمَالِكُ بِاللَّحْمِ الْمُسْفُوكِ  
فَعَقَدْتِ تَابُكَ مِنْ طُبَّى مَسْلُوكَةٍ      وَحَلَلْتَ عَرْشَكَ مِنْ قَنَأٍ مَشْبُوكِ (٢)  
تَاجٌ تَرَى فِيهِ إِذَا قُبَيْتِهِ      جَهْدَ الشَّرِيفِ ، وَهَمَةَ الصُّعْلُوكِ (٣)  
وَتَرَى الضَّحَايَا مِنْ مَعَاقِدِ غَارِهِ      وَعَلَى جَوَانِبِ تَبْرِهِ الْمُسْبُوكِ (٤)  
وَتَرَاهُ فِي صَحْبِ الْحَوَادِثِ صَامِتًا      كَنَصْحَرٍ فِي صَفِّ الرِّيحِ النَّوْكَِ (٥)  
خِرْزَاتُهُ دَمٌ أُمَّةٍ مَهْضُومَةٍ      وَجُهُدُ شَعْبٍ مُجْهَدٍ مَنُوهٍ  
بِالْوَاجِبِ التَّمَسُّعِ الْحَقُوقِ ، وَخَابَ مَنْ      طَلَبَ الْحَقُوقَ بِوَاجِبٍ مَتْرُوكِ  
لَا الْفَرْدُ مَسَّ جَبِينِكَ الْعَالَى ، وَلَا      أَعْوَانُهُ بِأَكْفِهِمْ لَمَسُوكِ (٦)  
لَمَّا نَفَرْتَ إِلَى الْقِتَالِ جَمَاعَةً      أَصْلُوكَ نَارًا تَلْصُصُ وَفُتُوكَ (٧)  
هَدَرُوا دَمَاءَ الْأُسْدِ فِي آجَامِهَا      وَالْأُسْدُ شَارِعَةُ الْقَنَأِ تَحْمِيكَ (٨)

١ - الذود : مصدر ذاده عن الشيء : دفعه عنه . واللابة آتئى الاسد . والشرى : مكان فى جانب الفرات ، تكثر فيه الاسود ، ويضرب به المثل فى ذلك - ٢ - الظبى : جمع ظبة . وهى حد السيف والسنان ونحوهما - ٣ - الجهد ، بضم الجيم وفتحها : الطاقة . وقيل المشقة - ٤ - المعاهد : مواضع الاعتقاد . والفار : شجر عظيم ، واحده غارة ، وكان الاغريق الاقدمون والرومان ايضا يضفرون منه اكاليل لابطالهم المنتصرين فى الحروب . والتبر : الذهب غير المضروب . المسبوك : المذوب المفرغ فى القالب - ٥ - الصخب : الصوت شديداً ونصف الرياح : اشتدادها . والنوك : جمع نوكاء ، وهى الحمقاء - ٦ - لا الفرد : أى لا الفرد المستبد بالحكم ، والخطاب لانقرة ، ويريد بالفرد . السلطان محمد وحيد الدين وأعوانه : وزراؤه الذين ارادوا أن يخذلوا حركة الاناضول ضد اليونان والانجليز - ٧ - نفرت الى القتال : ذهبت اليه بسرعة . وأصاوك : أحرقوك ، أى أولئك الاعوان . والتلصص : أن يصير الانسان لصا . وأن يتخلق بأخلاق اللصوص . والفتوك : مصلر فتك : أى بطش . وفتك فلان فى الخبث : اذا بالغ فيه - ٨ - الاجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمعها أجم بفتح الجيم ، وجمع الجمع آجام ، وهو الوارد فى البيت . وهو يشير الى فتوى شرعية كانت حكومة الاستانة قد اذاعتها فى اول امر الفاتحين فى الاناضول ، تحلل بها قتالهم .

الحسنُ لفظاً. في المدائنِ كلَّها  
نادمتُ يوماً في ظلالِك فتيةً  
يُنسونَ (حساناً) عصابةً (جلّتي)  
تالله ما أحدثتِ شراً أو أذىً  
أنتِ التي يحمي ويمنع عِرضها  
إن يجهلوك ؛ فإن أُمك سوريا  
والسابقين إلى المفاخر والعلا  
سالت دماء فيك حول مساجد  
كنا نؤمل أن يُمدَّ بقاؤها  
لك في رُبى النيل المبارك جيرةً  
ووجدته لفظاً ومعنى فيك  
وسموا الملائك في جلالِ ملوك (١)  
حتى يكاد بجلق يفديك (٢)  
حتى تُراعى ، أو بُراعَ بَنوك  
سيف الشريف ، وخنجر الصُّملوك  
والأبلى الفرد الأشم أبوك (٣)  
بلّة المكارم والندی أهلوك  
وكنائس ، ومدارس و « بَنوك »  
حتى تَبَلَّ صدى القنا المشبوك  
لو يقدِّرون بدمعهم غسلوك

## تكليل أنقرة وعزل الآستانة

قُم ناد ( أنقرة ) وقل : يَهْنِيكَ مُلْكُ بَنِيَّتِ عَلَى سِوْفِ بَنِيكَ

١ - واسمه في الحسن فوسمه : أى غلبه فيه - ٢ - حسان بن ثابت :  
شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . وعصابة جلق : هم ملوك غسان .  
وجلق : هي دمشق . وكان حسان بن ثابت كثيراً ما يفد على آل غسان ،  
ويعمدحهم ، وينال منهم ، فمما يناسب هذا المقام قوله :

لله رد عصابه نادمتهم  
أولاد جفنة حول قبر أبيهم  
يسقون من ورد البريص عليهم  
بيض الوجوه ، كريمه أحسابهم  
يفغشون حتى ما تهر كلابهم  
يوما بجلق في الزمان الأول  
قبر ابن مارية الكريم المفضل  
بردى يصفق بالرحيق السلسل  
شم الأنوف ، من الطراز الأول  
لايسألون عن السواد المقبل

كنت الشباك، وكان صيداً في الصبا ما تسترق من الظباء وتعتق  
خدعت حبالك الملاح هنية واليوم كل حباله لا تعلق  
هل دون أيام الشبيبة للفتى صفو يحيط به ، وأذنس يحديق؟

### نكبة بيروت

يا رب ، أمرك في الممالك نافذ  
إن شئت أهرقه ، وإن شئت أحبه  
واحكم بعدلك ، إن عدلك لم يكن  
الأجل آجال دنت وتهيات  
ما كان يحميه ، ولا يحمى به  
هذى بجانبها الكسير غريقة  
والحكم حكمك في الدم المسفوك  
هو لم يكن لسواك بالملوك  
بالمُتَرى فيه ، ولا المشكوك  
قدّرت ضرب الشاطئ المتروك؟  
فلكان أنعم من بواخر « كوك » (١)  
تهوى ، وتلك بركنها المدكوك

\* \* \*

بيروت ، مات الأسد حثف أنوفهم  
سبعون ليثاً أحرقوا ، أو أغرقوا  
كل يصيد الليث وهو مقيّد  
يا مضرب الخيم النيفة للقرى  
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً  
بيروت ، ياراح النزيل ، وأنسه  
لم يُشهرُوا سيفاً ، ولم يحموك  
يا ليتهم قتلوا على « طبروك »  
ويعزّ صيد الضيغم المفكوك  
ما أنصف العجم الألى ضربوك (٢)  
ولو أنها من عسجد مسبوك  
بمضى الزمان على لا أسلوبك

١ - قيلت على أثر ضرب الأسطول الإيطالي مدينة بيروت ٠ - ١ - أي لم تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة والتنعم ، لا للحرب والقتال . ٢ - القرى : الضيافة .

وأين الذى بينكم شُبْلُهُ      على غاية الحق نِعْمَ الخلف ؟  
ولا بدّ للغرس من نقله      إلى من تعهد ، أو من قطف  
فلا تجحدنَّ يدَ الغارسين      وهذا الجنى فى يديك اعترف  
أولئك مروا كدود الحرير      شجاها النِّفَاعُ وفيه التلف (١)

### عيد الفداء (\*)

أما العتابُ ، فبالأحبة أخلقُ      والحبُّ يصلحُ بالعتاب ويصدق  
يا من أحبُّ ، ومن أجِلُّ ، وحسبه      فى الغيْدِ منزلةٌ يُجَلُّ ويُعَشَقُ  
البُعْدُ أدنانى إليك ، فهل ترى      تقسو وتنفرُ ، أم تلين وترفق ؟  
فى جاءِ حُسنِكَ ذِلَّتِي وضراعتي      فاعطِفْ ، فذاك بجاءِ حُسنِكَ أليق !

\* \* \*

خلقَ الشباب ، ولا أزال أصونه      وأنا الوفيُّ ، مودّتي لا تَخْلُقُ (٢)  
صاحبته عشرين غيرَ ذميمةٍ      حالى به حالٍ ، وعيشي موني (٣)  
قلبي ، اذكّرتَ اليوم غيرَ موفّقٍ      أيامَ أنتَ مع الشبابِ موفّقٍ  
فخففتَ من ذكرى الشبابِ وعهده      لهني عليك ! لكل ذكرى تخفقُ  
كم ذُبتَ من حُرْقِ الجوى ، واليوم من      أسِفٍ عليه وحسرةٍ تتحرّقُ

١ - النِّفَاع : النفع . (✽) كان لهذه القصيدة يوم نشرت ضجة هائلة ، ولعلها استمدت معظمها من تلك الايات التى تنطق فيها ذكرى الشباب ، والى قلما وفق الى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة لآخرى من رويها للمرحوم اسماعيل صبرى باشا . - ٢ - خلق الشيء : بلى .

٣ - الحالى : الحلو ، او المزين .



إذا آخَتِ الجوهريَّ الحظوظ      كفلنَ اليتيمَ له في الصَّدَف (١)  
وإنْ أَعْرَضَتْ عَنْهُ لَمْ يَحُلْ فِي      عِيونِ الْخِرَائِدِ غَيْرُ الْخَزَفِ (٢)

\* \* \*

رعى اللهُ ليلتكم ، إنها      تلت عنده ليلةَ المنتصفِ (٣)  
لقد طلعَ البدرُ من جُنْحِهَا      وأوما إلى صُبحِهَا أَنْ يَقِفَ  
جلوتم حواشيَهَا بالفنون      فمن كلِّ فنٍّ جميل طَرَفَ  
فإنْ تسألوا : ما مكانُ الفنون؟      فكم شرفٍ فوق هذا الشرفِ (٤)  
أريكةُ (موليير) فيما مضى      وعرشُ (شكسبير) فيما سلفِ  
وعودُ (ابن ساعدة) في عكاظ      إذا سال خاطره بالطَّرَفِ (٥)  
فلا يَرْقَيْنَ فيه إِلَّا فِتْنَى      إلى درجاتِ النبوغِ انصرفِ  
تُعَلِّمُ حِكْمَتُهُ الْحَاضِرِينَ      وتُسَمِّعُ في الْغَابِرِينَ النُّطْفَ (٦)

\* \* \*

حمدنا بلاءكم في النضالِ      وأمسِ حمدنا بلاءَ السلفِ  
ومن نسيَ الفضلَ للسابقين      فما عرفَ الفضلَ فيما عرفِ  
أليس إليهم صلاحُ البناءِ      إذا ما الأساسُ سما بالغرفِ ؟  
فهل تَأْذَنُونَ لذي خَلَّةٍ      يَفْضُ الرِّياحِينَ فوق الجيفِ ؟  
فأين (اللواء) ، وربُّ اللواءِ      إمامُ الشُّبابِ ، مثالُ الشرفِ ؟ (٧)

---

١ - اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير ٢٠ - الخرائد : العذارى .  
٣ - المنتصف : منتصف شعبان . ٤ - الشرف أولا : العلو والمجد .  
والشرف ثانيا : الموضع العالي ، وهو هنا المسرح ٥ - عود ابن ساعدة : أى  
منبر قس بن ساعدة ، وهو اخطب خطباء الجاهلية ٦ - الغابرين :  
الآتين . والنطف : جمع نطفة ، وهى اصل النسل . ٧ - رب اللواء :  
المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء

والبس رِدَائِكَ طاهراً      كرداء مرقص في البيع (١)  
 وادفع عن المظلوم وال      محروم أبلغ من دفع  
 واغفر لحاريدِ نعمة      بالأمس نالك أو وقع (٢)  
 ما في الحياة لأن تعا      تب أو تُحاسب ؛ مُتَسَع

### الصحافة (٥)

لكلُّ زمانٍ مضى آيةٌ      وآيةٌ هذا الزمانِ الصُّحُفُ  
 لسانُ البلادِ ، ونبضُ العباد      وكهفُ الحقوق ، وحربُ الجَنَفِ (٣)  
 تسيرُ مسيرَ الضحى في البلاد      إذا العلمُ مَزَّقَ فيها السَّدَفِ (٤)  
 وتمشى تُعَلِّمُ في أمةٍ      كثيرةٍ مَنْ لا يَخْطُ. الأَلِفُ !  
 فيا فتيةَ الصُّحُفِ ، صبراً إذا      نبا الرزقُ فيها بكم واختلف  
 فإنَّ السعادةَ غيرُ الظهور      رِ ، وغيرُ الثراءِ ، وغيرُ الترف  
 ولكنها في نواحي الضمير      إذا هو باللومِ لم يُكتنف  
 خذوا القصدَ ، واقتنعوا بالكفاف      وخلوا الفضولَ يغلها السُّرْفِ (٥)  
 وروموا النبوغَ ، فمن ناله      تلقى من الحظِّ. أسنى التحفِ  
 وما الرزقُ مجتنبٌ حِرْفَةً      إذا الحظُّ. لم يهجر المحترفِ

١ - البيع : جمع بيعة ، وهى متعبد للنصارى . ٢ - وقع فلان فى فلان : سبه وعابه . (※) ألف اصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد القيت هذه القصيدة فى الاحتفال بانشائها . ٣ - الجنف : الحيف . . ٤ - السدف : الظلام . ٥ - الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة وغالها السرف بقولها : اتى عليها .

## براءة (\*)

النَّاسُ لِلدُّنْيَا تَبَعَ      وَلَمَنْ تُحَالِفُهُ شَيْعَ  
لَا تَهْجَعَنَّ إِلَى الزَّمَا      نَ ، فَقَدْ يُنَبِّهَنَّ مَنْ هَجَعَ (١)  
وَارِبًا بِحُلْمِكَ فِي النَّوَا      زَلَّ أَنْ يُلِمَّ بِهِ الْجَزَعُ  
لَا تَخْلُ مِنْ أَمَلٍ ، إِذَا      ذَهَبَ الزَّمَانُ فَكَمْ رَجَعَ  
وَانْفَعُ بِوَسْعِكَ كُلَّهُ      إِنْ الْمَوْفَّقَ مَنْ نَفَعَ

\* \* \*

مَصْرَ بِنْتَ لِقَضَائِهَا      رَكْنَا عَلَى النَّجْمِ ارْتَفَعَ  
فِيهِ احْتَمَى اسْتِقْلَالُهَا      وَبِهِ تَحَصَّنَ وَامْتَنَعَ  
فَلِيَهِنَا ، وَلِيَهِنَا      أَنْ الْقَضَاءَ بِهِ اضْطَلَعَ (٢)  
اللَّهُ صَانِ رَجَالَهُ      مِمَّا يُدْنِسُ أَوْ يَضَعُ  
سَارُوا بِسِيرَةِ مَنْزِلٍ      وَأَبَى حَنِيفَةً فِي الْوَرَعِ  
وَكَانَ أَيَّامَ الْقَضَا      وَجَمِيعَهَا بِهِمُ الْجُمُعِ  
قُلْ لِلْمُبْرَأِ مُرْقُصٍ :      أَنْتَ النَّقِيُّ مِنَ الطَّبَعِ (٣)  
هَذَا الْقَضَاءُ رَمَاكَ بِالْ      يُمْنَى ، وَبِالْيَسْرِ نَزَعَ  
هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ ثُمَّ      تَثَلَّى الْحُكُومَةَ ، مُتَّبِعَ  
عُدَّ لِلْمَحَامَاةِ الشَّرِيرِ      فَمَا عَوَدَ مُشْتَاقٍ وَلَعِ

(\*) حرم الاستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالمحاماة ، ثم براه القضاء من تلك التهمة التي عزبت اليه ، فاحتفل بعودته الى المحاماة احتفالاً القيت فيه هذه القصيدة .

٢ - اضطلع : قوى .

١ - الهجوع : النوم .

٣ - الطبع : الشين والعيب ..

فلست تدرى - وإن كنت الحريص - متى  
ولست تأمن عند الصحو فاجئة  
ولست تدرى - وإن قدرت مجتهداً -  
ولست تملك من أمر الدليل سوى  
وما الحياة إذا أظمت ، وإن خدعت

تهب ريحاهما ، أو يطلع السبع ؟  
من العواصف : فيها الخوف والهلع  
متى تحط رحالاً ، أو متى تضع ؟  
أن الدليل - وإن أرداك - متبع  
إلا سراب على صحراء يلتصع

\* \* \*

أكبرت من (حسنيين) همة طمحت  
وما البطولة إلا النفس تدفعها  
ولا يبالي لها أهل إذا وصلوا  
رحالة الشرق ، إن البيد قد علمت  
ماذا لقيت من الدو المسحوق ، ومن  
وهل مررت بأقوام كفطرتهم  
ومن عجيب لغير الله ما سجدوا  
كيف امتدى لهم الإسلام ، وانتقلت  
جزتك مصر ثناء أنت موضعه  
ولو جزتك الصحارى جثتنا ملكاً

تروم ما لا يروم الفتية القنع  
فيما يبلغها حمداً ، فتندفع  
طاحوا على جنبات الحمد أم رجعوا  
بأنك الليث لم يخلق له الفرع  
قفر يضيق على السارى ، ويتسع ؟ (١)  
من عهد آدم لا خبث ولا طبع ؟ (٢)  
على القلا ، ولغير الله ما ركعوا  
إليهم الصلوات الخمس والجمع ؟  
فلا تذب من جياح حين تستمع  
من الملوك ، عليك الريش والودع (٣)

١ - الدو : المفازة . ٢ - الطبع : الشين : والعيب ، والذنس

٣ - الريش والودع : عنوان العظمة فى أواسط افريقيا .



ماذا تُعدُّون بعد البرلمان له  
البرُّ ليس لكم في طوله لُجُمٌ  
هل تنهضون عساكم تلحقون به ؟  
لا يُعجبَنَّكم ساعٍ بتفرقةٍ  
قد أشهدوكم من الماضي وما نبشت  
ما للشباب وللماضى تمرُّ بهم  
إنَّ الشبابَ غدٌ ، فليهدم لُغدٍ  
لا يَمْنَعَنَّكم برُّ الأبوةِ أن  
لا يُعجبَنَّكم الجاهُ الذى بلغوا  
ما الجاهُ والمالُ فى الدنيا وإن حَسُنَا  
عليكمُ بخيالِ المجد ، فأنلِفوا  
وأجْمِلُوا الصبرَ فى جدِّ وفى عمل  
وإن نَبَغْتُمْ فى علم ، وفى أدب  
وكلُّ بنيان قومٍ لا يقوم على  
شريف مكة حُرٌّ فى ممالكه

إذا خيَّارُكم بالدولة اضطلعوا ؟ (١)  
والبحر ليس لكم فى عرضه شرع (٢)  
فليس يلحق أهل السير مُضْطَجِع  
إن المقصَّ خفيفٌ حين يقطع  
منه الضغائنُ ما لم تشهد الضُّبعُ  
فيه على الجيف الأحزابُ والشَّيع ؟  
وللمسالك فيه الناصحُ الورع  
يكون صُنْعُكم غيرَ الذى صنعوا  
من الولاية ، والمالُ الذى جمعوا  
إلا عوارى حُظٌّ . ثم تُرتَجِع (٣)  
حيالُهُ ، وعلى تِمثالهِ اجتمعوا  
فالصبر ينفعُ ما لا ينفعُ الجزعُ  
وفى صناعات عصرٍ ناسُهُ صُنِعُ  
دعائم العصرِ من رُكنيهِ ؛ مُنْصَدِعُ  
فهل تُرى القومُ بالحرية انتفعوا ؟

\* \* \*

كم فى الحياة من الصحراء من شَبَهٍ  
وراء كلِّ مَسِيلٍ فيهما قَدَرٌ  
كلتاها فى مُفاجاة الفنى شرع (٤)  
لا تعلمُ النفسُ ما يأتى وما يدَعُ

١ - اضطلعوا : أى نهضوا بها - ٢ - الشرع : جمع الشراع . والمراد بها هنا السفن ، من اطلاق الجزء على الكل . واللجم ، والشرع : يراد بها قوة البر ، وقوة البحر . - ٣ - العوارى : جمع عارية ، وهى العطبة بلا عوض . - ٤ - شرع : أى سواء .

هواؤك والعيون مُفجَّرات      كفى بهما من الدنيا متاعاً<sup>(١)</sup>  
 وشمسك كلما طلعت بأفقى      تخطرت الحياة به شعاعاً  
 وغيدك ، هنّ فوق الأرض حورٌ      أوأنس ، لا نقاب ولا قناعاً  
 حوائٍ لُجّةٍ من لازوردٍ      تعالى الله خلقاً وابتداعاً  
 يروح لُجَيْنُها الجارى ويغدو      على الفيردوس آكاماً وقاعاً<sup>(٢)</sup>

### رحالة الشرق<sup>(\*)</sup>

أَقْدِمُ ، فليس على الإقدام مُتنع      واصنع به المجد ، فهو البارِعُ الصَّنْعُ<sup>(٣)</sup>  
 للناس في كل يومٍ من عجائبه      ما لم يكن لامرئٍ في خاطر يقع  
 هل كان في الوهم أن الطير يخلّفها      على السماء لطيف الصَّنْع ، مُخترَع ؟  
 وأن أدراجها في الجو يسلكها      جنٌ ، جُنودٌ سليمان لها تبَع ؟  
 أعياء العقاب مداهم في السماء ، وما      راموا من القبة الكبرى ، وما فرَعوا<sup>(٤)</sup>  
 قل للشباب بمصر : عَصْرُكم بطلٌ      بكل غاية إقدامٍ له ولَع  
 أسُ الممالك فيه هِمّةٌ وحِجَى      لا الترهات لها أسٌ ، ولا الخدع  
 يُعطى الشعوب على مقدار ما نبغوا      وليس يبخسهم شيئاً إذا برعوا

١ - العيون : هي عيون الماء . - ٢ - لجينها : اى اللجنة . واللجين :  
 الفضة . والاكام : التلال . والقاع : ارض سهلة مطمئنة انفرجت عنها  
 الجبال والاكام .

(\*) بعد رحلة طويلة شاقة في صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصرى  
 الكبير احمد حسنين ، ان يسدى الى العلم يدا بيضاء ، وأن يكشف  
 للناس عن مجاهل هذه البدياء ، فلما عاد قابله بالبلاد بالحفاوة والترحاب ،  
 واحتفل به القوم احتفالاً فخماً القيت فيه هذه القصيدة . - ٣ - الصنع :  
 الحاذق . - ٤ - فرع الجبل : صعدته .

الصارخون إذا أسيء إلى الجَمِيء والزائرون إذا أُغِيرَ على الشرى  
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى يمشون في ذَهَب القيود تَبَخُّتْرا

## وداع فروق

تجلدَ للرحيل ، فما استطاعا	وداعاً جَنَّةَ الدنيا وداعاً(١)
عسى الأيامُ تجمعننى ، فإنى	أرى العيشَ افتراقاً واجتماعاً
ألا ليتَ البلادَ لها قلوبُ	— كما للناسِ — تنفطرُ التِّياعا(٢)
وليتَ لدى (فروق) بعضُ بُنى	وما فعلَ الفراقُ غداةَ راعا(٣)
أما والله ، لو عَلِمْتُ مكانى	لأنطقت المآذنَ والقلاعا
حَوَتْ رِقَّ القواضب والعوالى	فلما ضففتها حوت اليرِاعا(٤)
سألتُ القلبَ عن تلك الليالى	أَكُنَّ ليالياً أم كُنَّ ساعاً؟(٥)
فقال القلبُ : بل مرَّت عِجالاً	كدقائى لذكراها سِراعاً
أَذَرَ (محمد) وتراثَ (عيسى)	لقد رَضِيَاكِ بينهما مشاعاً(٦)
فهل نبذَ التعصُّبَ فيكِ قومُ	يمد الجهلُ بينهم النزاعا ؟
أرى الرحمنَ حصنَ مسجديه	بأطولِ حائطٍ منك امتناعاً
فكنتَ لبيته المحجوجِ ركناً	وكنتَ لبيته الأقصى سِطاعاً(٧)

١ - تجلد : تكلف الجلد واطهره . والجلد : قوة الصبر .  
٢ - تنفطر : تنشق . والاتّيع : احتراق القلب من الهم أو الشوق .  
٣ - فروق : الاستانة والبث : أشد الحزن . راع : أفرع - ٤ - القواضب :  
السيوف القاطعة ، مفرداً : قاضب . والعوالى : جمع عالية ، وهى من  
الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل منه تحت  
السنان الى ثلثه . - ٥ - الساع : جمع ساعة

٦ - المشاع ( بفتح الميم وضمها ) : المشترك غير المقسوم .

٧ - السطاع : عمود البيت .

هَزُّوا الْقُرَى مِنْ كَهَنِيهَا وَرَقِيمِهَا      أَنْتُمْ - لَعْنُ اللهِ - أَعْصَابُ الْقُرَى  
الْغَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطِقُ عِنْدَكُمْ      كَالْبَيْغَاءِ ، مُرَدِّدًا ، وَمُكْرَرًا  
يُمَسِّي وَيَصْبِحُ فِي أَوَامِرِ دِينِهِ      وَأُمُورِ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبْصِرًا  
لَوْ قَلَمَ : اخْتَرُ لِلنِّيَابَةِ جَاهِلًا      أَوْ لِلخُطَابَةِ بَاقِلًا : لَتُخَيِّرَا (١)  
ذُكِرَ الرِّجَالُ لَهُ ، فَالَّتِ عَصَبَةٌ      مِنْهُمْ ، وَفَسَقَ آخَرِينَ ، وَكُفِّرَا (٢)  
آبَاؤُكُمْ قَرَأُوا عَلَيْهِ ، وَرَتَّلُوا      بِالْأَمْسِ تَارِيخَ الرِّجَالِ مُزُورًا  
حَتَّى تَلَفَّتَ عَنْ مُحَاجِرِ رُومَةٍ      فَرَأَى (عَرَابِي) فِي الْمَوَاقِبِ قَيْنَصِرًا  
وَدَعَا لِمَخْلُوقٍ ، وَآلَهُ زَائِلًا      وَارْتَدَّ فِي ظُلْمِ الْعُصُورِ الْقَهْقَرَى  
وَتَفَيَّسُوا الدُّسُورَ تَحْتَ ظِلَالِهِ      كَنَفًا أَهْمَشَ مِنَ الرِّيَاضِ وَأَنْضَرَا  
لَا تَجْعَلُوهُ هَوًى ، وَخُلُقًا بَيْنَكُمْ      وَمَجَرَّ دُنْيَا لِلنَّفُوسِ ، وَمَتَجَرَا  
الْيَوْمَ صَرَّحَتِ الْأُمُورُ ، فَأَظْهَرَتْ      مَا كَانَ مِنْ خُدَعِ السِّيَاسَةِ مُضْمِرًا  
قَدْ كَانَ وَجْهُ الرِّأْيِ أَنْ نَبِيَّ يَدَا      وَنَرَى وَرَاءَ جُنُودِهَا إِنْكَلَتِرَا  
فَإِذَا أَتَيْنَا بِالْصَّفُوفِ كَثِيرَةً      جِئْنَا بِصَفٍّ وَاحِدٍ لَنْ يُكْشَرَا  
غَضِبْتُ ، فَغَضَّ الطَّرْفَ كُلُّ مُكَابِرٍ      يَلْقَاكَ بِالْخُدِّ اللَّطِيمِ مُصْعَرَا  
لَمْ تَلَقْ إِصْلَاحًا يُهَابُ ، وَلَمْ تَجِدْ      مِنْ كُتْلَةٍ مَا كَانَ أَعْيَا مِلْنَرَا (٣)  
حَظًّا رَجَوْنَا الْخَيْرَ مِنْ إِقْبَالِهِ      عَاثَ الْمُفْرِقُ فِيهِ حَتَّى أَدْبَرَا  
دَارَ النِّيَابَةِ هَيْثُ دَرَجَاتُهَا      فَلْيَرِقْ فِي الدَّرَجِ الذَّوَانِبُ وَالذَّرَا (٤)

١ - باقل : عربى يضرب به المثل فى العى والفهاة ٠ - ٢ - فسقه : رما بالفسق ٠ وكفره : نسبه الى الكفر ٠ - ٣ - المراد بالكتلة : الامة مجتمعة ٠ واللورد ملنر : هو احد الوزراء الانجليز ، وكان قدم الى مصر فى جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا زغانيها وامالها ، فقاطعتهم البلاد واحالتهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته فى الدفاع عن حقها اذذاك ٠ - ٤ - المراد بالذوائب والذرا : عليه القوم واكفاؤهم ٠



في الفاطميين انتمى ينبوعه  
عين من الفرقان فاض نَمِيرُها  
ما ضرني أن ليس أفقك مَطْلَعِي  
لا والذي وكلَ البيان إليك ، لم  
لما جرى الإصلاحُ قمت مُهْنَتًا  
نبأ سَرَى ، فكسا المنارةَ حَبْرَةً  
وسما بأزوقه الهدى ، فأحلها  
ومشى إلى الخلفات ، فانفرجت له  
حتى ظننا الشافعي ، ومالكاً  
إن الذي جعل العتيق مثابةً  
العلم فيه مناهلاً ومجانياً

عذب الأصول كجدهم متفجراً (١)  
وحياً من الفصحى جرى وتحدراً (٢)  
وعلى كواكبه تعلمت السرى  
أك دون غايات البيان مقصراً  
باسم الحنيفة بالزيد مبشراً (٣)  
وزها المصلى ، واستخف المنبر (٤)  
فرع الثريا ، وهى فى أصل الثرى  
حلقاً كهالات السماء منورا  
وأبا حنيفة ، وابن جنبل حضرا  
جعل الكنارنى المبارك كوثرا (٥)  
يأتى له النزاعُ يبغيون القرى (٦)

\* \* \*

يا فتية المعمور ، سار حديثكم  
المعهد القدسي كان نديه  
ولدت قضيتها على محرابه  
وتقدمت تزجي الصفوف ، كأنها

ندأ بأفواه الركاب وعنبراً (٧)  
قطباً لدائرة البلاد ومخورا  
وحبت به طفلاً ، وشبت معصرا (٨)  
جاندرك في يدها اللواء مظفراً

\* \* \*

١ - جد الفاطميين : امير المؤمنين على بن ابي طالب ، وقد كان مضرب  
المثل فى التبحر فى العلوم . ٢- الفرقان : القرآن . والحياء :  
المطر . والفصحى : اللغة العربية . ٣- الحنيفة : الشريعة . ٤- المنارة :  
المئذنة . والحبرة : السرور . ٥- العتيق : المسجد الحرام .  
والمثابة : مجمع الزمر . ٦- النزاع : القصاد والقرى : الضيافة .  
٧- المعمور : الازعر . ٨- طفلاً : أى طفلة ، والمعصر : الفتاة المدركة :

## الآزهر (\*)

قَمِّ فِي قَمَرِ الدُّنْيَا وَحَيَّ الْأَزْهَرَا      وَانْثُرْ عَلَى مَنَعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا  
وَاجْعَلْ مَكَانَ الدَّرِّ - إِنْ فَصَلْتَهُ      فِي مَدْحِهِ - خَرَزَ السَّمَاءِ النُّيْرَا  
وَإِذْكُرْهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ ، مُعْظَمًا      لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْبِرَا (١)  
وَإِخْشَعْ مَلِيًّا ، وَاقْضِ حَقَّ أُنْمَةٍ      طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا ، وَاجُوا أَبْجُرَا  
كَانُوا أَجَلٌ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً      وَأَعَزُّ سُلْطَانًا ، وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا  
زَمَنُ الْمَخَافِ كَانَ فِيهِ جَنَابُهُمْ      حَرَمَ الْأَمَانِ ، وَكَانَ ظِلُّهُمْ الذَّرَا (٢)  
مِنْ كُلِّ بَحْرٍ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ      وَيُريكَهُ الْخَلْقُ الْعَظِيمُ غَضَنْفَرَا  
لَا تَحْذُ حَذْوَ عِصَابَةٍ مُفْتُونَةٍ      يَجِدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مِنْكَرَا  
وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِعِ أَنْكَرُوا      مِنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عُمَرَا  
مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَذِمِهِ      وَإِذَا تَقَدَّمَ لِلْبَنَاءِ قَصْرَا  
وَأَيُّ الْحَضَارَةِ بِالصَّنَاعَةِ رَثَّةً      وَالْعِلْمِ نَزْرًا ، وَالْبَيَانِ مُثَرِّرَا (٣)

\* \* \*

يَا مَعْدَدًا أَفْنَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ      وَطَوَى اللَّيَالِي رَكْنُهُ وَالْأَغْصَرَا  
وَمَشَى عَلَى يَبَسِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ      وَأَضَاءَ أَبْيَضَ لُجْهَهَا وَالْأَحْمَرَا  
وَأَيُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ يَحْيَى سُنَّةً      وَيَذُودُ عَنْ نُسْكَ ، وَيَمْنَعُ مَشْعَرَا (٤)

(\*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤

١ - المسجدان : المسجد الحرام والمسجد الأقصى . - ٢ - الذرا : الملجأ  
٣ - النزر : القليل . والمشرثر : المخلط . - ٤ - النسك : العبادة .  
والمشعر : موضع من مناسك الحج .

حُسْنَتْ وجوهك في العيون وأشرقَتْ  
كثُرَتْ عليك أكفهم في صوبها  
لو يعلمون (السوق) ما حسنتها؟  
جبريلُ يعرضُ ، والملائكُ باعةٌ  
ومجاهدين هناك عند مُعسكرٍ  
مُوفين للأوطانِ بين حياضها  
عربٌ على دينِ الأبوة في الوغى  
ألفوا مصاحبةَ السيوفِ ، وعُودوا  
يمشون من تحت القذائفِ نحوها  
في أعينِ الباري ، وفوق يمينه  
من كلِّ ميمونِ الضمادِ ، كأنما  
جدلانُ ، هينةٌ عليه جراحه  
ضُمِدَتْ بأهدابِ الجفونِ ، وطالما  
عَوَّاهُ يتمسحون برُذنه  
وتكادُ من نورِ الإلهِ حياله

من كلِّ أبلجٍ في الأكارمِ أزهَر  
فكأنها قَطَعُ الغمامِ المُمطرِ  
بيع الحصى في السوقِ بَيْعَ الجوهرِ  
أينَ المساوِمُ في الثوابِ المشتري ؟  
ومن المهابةِ بين ألفِ معسكرٍ  
لا يسمحون بها وبين الكوثرِ (١)  
لا يطعنون القرنَ مالم يُنذَرِ (٢)  
أخذَ المعاقِلِ بالقنا المتشجرِ (٣)  
لا يسألون عن السعيرِ المُمطرِ  
جَرَحَى نُجْلُهُمْ ، كجرحى خيبرِ  
دمُ أهل بدرٍ فيه ، أو دمُ حَيْدَرِ (٤)  
وجراحه في قلبِ كلِّ غضنفرِ  
ضُمِدَتْ بأعرافِ الجيادِ الضمرِ (٥)  
كالوفدِ مَسَّحَ بالحطيمِ الأطهرِ (٦)  
تبيضُ أثناءُ (الهلالِ الأحمرِ)

١ - أى لا يسمحون بالكوثر بدلامنها لوخبروا بين حياض نيلها وبينه .  
٢ - القرن : الكفاء والنظير - ٣ - القنا : الرماح ، والمتشجر :  
المشتبك . - ٤ - الحيدر : الأسد ، ولقب من القباب الامام على بن ابي  
طالب . والضماد : عصابة الجرح - ٥ - الضمر : جمع ضامر ، وهو من  
الخيل القليل اللحم الدقيق . والأعراف : جمع عرف ، وهو شعر  
عنق الفرس - ٦ - الرذن : أصل الكم .

جوابَ الشمع من الـ	خمائل المنوره
حوالب الماذي من	زهر الرياض الشيره (١)
مشدوده جيوبها	على الجنى مزرره
وكل خرطوم ادا	ة العسل المتطره
وكل أنف قاني	فيه من الشهد بره (٢)
حتى إذا جاءت به	جاست خلال الادوره (٣)
وغيبته كالسلا	ف في الدنان المحضره (٤)
فهل رأيت النحل عن	أمانة مقصره ؟
ما افترضت من بقله	أو استعارت زهره
أدت إلى الناس به	سكرة بسكره

### في سبيل الهلال الأحمر

جبريل ، هلل في السماء ، وكبر	واكتب ثواب المحسنين وسطر
سل للفقير على تكرمه الغنى	واطلب مزيداً في الرخاء لموسر
وادع الذي جعل الهلال شعاره	يفتح على أمم الهلال وينصر
وتول في الهيجاء جند محمد	واقعد بهم في ذلك المستمطر
يا مهرجان البر ، أنت تحية	لله من ملا كريم خير
هم زينوك بكل أزهر في الدجى	والله زانك بالقبول الأنور

١ - الماذي : العسل . والشيرة : الجميلة الحسنة - ٢ - البره : الحلقة  
في الأنف - ٣ - الادوره : الديار ، يراد بها الخلايا هنا - ٤ - السلاف :  
افضل الخمر .



عَرِيْنُهُ مُذْ كَانَ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا قَسْوَرُهُ (١)  
رَبُّ النِّيَّوبِ الزُّرْقِيُّ، وَالْمَخَالِبِ الْمَذْكُورِ

\* \* \*

مَالِكَةُ ، عَامِلَةٌ مُصْلِحَةٌ ، مُعَمَّرَةٌ  
الْمَالُ فِي أَتْبَاعِهَا لَا تَسْتَبِينُ أَثَرَهُ  
لَا يَعْرِفُونَ بَيْنَهُمْ أَصْلًا لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ  
لَوْ عَرَفُوهُ عَرَفُوا مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَهُ  
وَاتَّخَذُوا نَقَابَةً لِأَمْرِهِمْ مَسِيرَهُ  
سَبْحَانَ مَنْ نَزَّ عَنْهُ مُلْكُهُمْ وَطَهَّرَهُ  
وَسَاسَهُ بِحُورَةٍ عَامِلَةٍ ، مَسْخَرَةٍ  
صَاعِدَةٍ فِي مَعْمَلٍ مِنْ مَعْمَلٍ مُنْجَلِدَةٍ  
وَارِدَةٍ دَسَكْرَةٍ صَادِرَةٍ عَنْ دَسَكْرَةٍ (٢)  
بَاكِرَةٍ ، تَسْتَنْهَضُ الْمُبَكَّرَةَ (٣)  
السَّامِعِينَ ، الطَّائِعِينَ ، الْمَحْسِنِينَ الْمَهْرَةَ  
مَنْ كُلِّ مِنْ خَطِّ الْبِنَاءِ ، أَوْ أَقَامَ أَشْطَرَهُ  
أَوْ شَدَّ أَصْلَ عَقْدِهِ أَوْ سَدَّ ، أَوْ قَوَّرَهُ (٤)  
أَوْ طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى جَدْرَانِهِ الْمَجْدَرَةِ (٥)

\* \* \*

وَتَذْهَبُ النُّحْلُ خِفَا فَا ، وَتَجِيءُ مُوقَرَهُ

١ - القسورة : الاسد - ٢ - الدسكرة : القرية - ٣ - العصائب : جمع  
عصابة - ٤ - قور الشى : قطعه من وسطه خرقا مستديرا - ٥ - المجدرة : أى  
المشيدة .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا البنينَ البرّره  
 الملكُ للاناثِ في الدّستور ، لا للذكوره (١)  
 نيرةٌ تنزلُ عن هالتها لنيرةٌ  
 فهل تُرى تخشى الطّما عَ في الرجال والشّرّه؟ (٢)  
 فطالما تلاعبوا بالمهّج المصيرّه  
 وعبروا غفلتها إلى الظهور قنطره  
 وفي الرجال كرمُ الضعفِ، ولو لمُ المقدره  
 وفتنَةُ الرأى ، وما وراءها من أثره  
 أنثى ، ولكن في جنا حينها لبّاةٌ مُخديره (٣)  
 ذائدهٌ عن حوضها طاردهٌ من كذره  
 تقلّدتْ إبرتها وادّرتْ بالجبرّه  
 كأنها تركيّةٌ قد رابطت بأنقره  
 كأنها (جاندرک) في كتيبةٍ مُعسكره  
 تلقى المُغير بالجنو دِ العُشنِ المنمرّه  
 السابغين شِكةٌ بالباغين جسرّه (٤)  
 قد نثرتهم جُعبهٌ ونفضتهم مثيره (٥)  
 من يَبِن مُلكاً أو يذُذُ فبالقنا المجرّه  
 إن الأمورَ هِمةٌ ليس الأمورُ ثرثره  
 ما الملكُ إلا في ذرى الّالوية المنشره

١ — الذكرة : الذكور .

٢ — الطماع : الطمع .

٣ — اللبّاة : اللبوة .

٤ — الشِكة : السلاح . والجسرة : البسارة .

٥ — المثيره : بيت الابرة .

تحكمهم راهبة ذكارة مغبرة (١)  
 عاقدة زناهما عن ساقها مسمره  
 تلثمت بالأرجوا ن ، وارتدته مثره  
 وارتفعت كأنها شرارة مطيره  
 ووقعت لم تختلج كأنها مسمره (٢)

\* \* \*

مخلوقة ضعيفة من خلقت مصوره  
 يا ما أقل ملكها وما أجل خطره  
 قف سائل النحل به بأي عقل دبره ؟  
 يُجبك بالأخلاق وهى كالعقول جوهره  
 تغنى قوى الأخلاق ما تغنى القوى المفكره  
 ويرفع الله بها من شاء ، حتى الحشره

\* \* \*

أليس فى مملكة النحل لقوم تبصره ؟  
 ملك بناه أهله بهمة ومجدره (٣)  
 لو التمس فى بطال البيدين ؛ لم تره  
 تقتل ، أو تنفى الكسا لى فيه غير منذره  
 تحكم فيه قيصره فى قومها موقره  
 من الرجال وقبورهم محرره

١ - التغبير ، ترديد الصوت بالقراءة . ٢ - الاختلاج : الاضطراب

٣ - يقال : هذا الامر مجدره ذلك ، أى جدير به .

ثم انشق صدر أبي الهول عن فتى وفتاة ، مثلاً أمامه ، وأنشدا هذا :

النشيد :

اليوم نَسود بوادينا	ونُعِيد محاسنَ ماضينا
ويشيدُ العزَّ بأيدينا	وطنٌ نَفديه ويُفدينا
وطنٌ بالحقِّ نُؤيِّدهُ	وبعينِ الله نشيدهُ
ونحسِّنه ، ونزيِّنه	بمآثرنا ومساعينا
سرَّ التاريخ ، وعُنصره	وسريرُ الدهرِ ومِنبره
وجِنانُ الخلد ، وكوثره	وكفى الآباءَ رياحينا
نتخذُ الشمسَ له تاجا	وُضُحاهَا عرشاً وهاجا
وسماءَ السُّودِ أبراجا	وكذلك كان أولينا
العصرُ يراكمُ ، والأمم	والكرنك يلحظُ ، والهزمُ
أبني الأوطان ألا هممُ	كبناءِ الأولِ يبنينا ؟
سعيًا أبدًا ، سعيًا سعيًا	لأثيلِ المجد وللعليا
ولنجعلَ مصرَ هي الدنيا	ولنجعلَ مصرَ هي الدنيا

## مملكة النحل

مملكةٌ مُدبَّرةٌ بامرأةٍ مؤمَّرةٍ  
تحملُ في العمال والصناع عبءَ السيطره  
فاعجب لعمال يُؤلُّون عليهم قيصره



تكاد لإغراقها في الجموع  
فهل من يبلغ عنا الأصو  
وأنا خطبنا حسان العلا  
وأنا ركبنا غمار الأمو  
ر ، وأنا نزلنا إلى المؤتمر (٢)  
د ، وكل أريب بعيد النظر (٣)  
جری دمّهُ دونه وانتشر (٤)  
ولكن بدستورها تفتخر (٥)  
ولم يبقَ عَجْرُك من لم يحف  
تحركَ أبا الهول ، هذا الزما

❦ ❦ ❦

« فلما أتمها أجابه آخر كان يخفى وراء الشمال وينطق بإسائه » :

نجى أبى الهول آن الآوا ن ، ودان الزمان ، ولان القدر  
خبأت نفومك ما يستقو ن ، ولا يخبأ العذب مثل الحجر  
فعندى الملوك بأعيانها وعند التوابيت منها الأثر  
محا ظلمة اليأس صبحُ الرجا ء ، وهذا هو الفلق المنتظر

١ - الأصول : أصولنا وآباؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين ابنة  
هذا الجيل . واقتدت بالسير : حذت حذو أصولها ، إذ كان منا في هذه  
الآونة ما قصه بعد . ٢ - غمار الأمور : شدائدُها جمع غمرة ، المؤتمر :  
مؤتمر الصلح الذي عقد على إثر انتهاء الحرب الأوربية العامة  
سنة ١٩٢٠ الذي فزعنا إليه في شخص الوفد المصري ٣ - الشديد  
اللداد : أى الشديد الخصومة والجدل الذى لا يغلب . والأريب : العلقيل  
البعيد النظر ٤ - تطالب : أى الفروع . ودونه : دون هذا الحق  
٥ - ولم تفتخر . أى أنها مع ذلك لم تعتز بقوتها المادية من جيش  
واسطول وما إلى ذلك . ولكنها تعتز بحقها الطبيعى الذى ليس الابه كيانها .

ومَهْدُ العلومِ الخطيرِ الجلا ل، وعهدُ الفنونِ الجليلِ الخطرِ  
فلا تستبين سوى قريةٍ أجَدَ محاسنها ما اندثر(١)

= ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر  
ولا يخفى ما فى هذا البيت من المكس، والعكس هذا من المحسنات  
البديعية، وهو أن تقدم فى الكلام جزءا، ثم تعكس، فتقدم ما آخرت،  
وتؤخر ما قدمت، مثل قول الحماسي:  
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا  
وقول ابى الطيب:  
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل محدده  
وقول الآخر:

ان الليالى للانام مناهيل تطوى وتنشر دونها الاعمار  
فقصارهن مع الهموم طويلة وطولهن مع السرور وتقصار  
الخميس الدثر: الجيش الكثير. يقول انك يا ابا الهول لاوفى الاوفياء  
اذ كانى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة، والمدنية الزاهرة، التى  
تحليت بها حيناً من الدهر، وشاهدت عصرها الذهبى، ثم ذهبت، وذهب  
أهلها، وأصبحت منفردا وحيدا  
كان لم يكن بين الحجون الى الصفانيس ولم يسمر بمكة سامر  
فأبى عليك وفأوك الا ان تطيل الوقوف على الهرمين، شأن الثكول  
فقدت وحيدها، فأبى عليها وجدها ان تريم قبره، وكأنك فى وقوفك هذا،  
ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعانى الساميات، وتنشد  
بمنفيس - وهى منك عن كتب - عهد القوة والعظمة والسلطان، وعهد  
العلوم والعرفان، وعهد الفنون الخطير الجلال مما رأيت فى الزمن الخالى،  
فلا تصيب شيئا من ذلك، ولا تقي عينك من منفيس هذه، الا على قرية  
قد اندثرت، ودمنة قد عفت، تكاد لاغراقها فى الجمود، اذا الأرض دارت  
بها لم تدر. فترى فى هذه الأبات صورة أبى الهول فى وقوفه هذا،  
صورة شعرية آية فى الابداع والتخيل الشعرى، ثم ترى فيها وصف عظيمة  
المصريين، وان مصر كانت مهد الحضارة والتعدين، ولا جرم فقد  
أما، وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المشرعين،  
وفيثاغورس وأفلاطون وأقليدس من شيوخ الفلسفة، كما تؤم اليوم بلاد  
المغرب للمجاورة فيها والافادة منها، ومن هنا قال بعد ذلك: « فهل من  
يبلغ عنا الأصول ».

١ - « أحد محاسنها ما اندثر ». يقول: ان طولها الدوارس ورسومها  
الندثرة البوالى أجدت محاسنها. وهو معنى دقيق عجب، ولعله ينظر  
الى قول أبى نوس:

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم  
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم  
هذا ويجوز ان يكون « أجد » مستداو « ما اندثر » خبر، أى ان  
أجد مابقى من هذه القرية واجله، هو آثارها الدوارس.

فكيف رأيت الهدى ، والفضلا  
ونبذة الموقوس عهد الفجو  
وتبديله ظلمات الضلا  
وتأليفه القيظ. والمسلمي  
أبا الهول ، لو لم تكن آية  
أطلت على الهرمين الوقو  
ترجى لبانيهما عودة  
تجوس بعين خيال الديا  
تروم بمنفيس بيض الظبا  
ل ، ودنيا الملوك ، وأخرى عمر؟ (١)  
ر ، وأخذ الموقوس عهد الفجر (٢)  
ل بصبح الهداية لما سفر (٣)  
ن كما ألفت بالولاء الأسر (٤)  
ل كان وفاؤك إحدى العير (٥)  
ف ، كشاكلة لا تريم الحفر (٦)  
وكيف يعود الرميم النخر؟ (٧)  
ر ، وترى بأخرى فضاء النهر (٨)  
وسمر القنا ، والخميس الدثر (٩)

١ - فكيف رأيت . يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أى دنياه التي كانتا الأخرى فى الإصلاح وما إليه من كل ما كان مائلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياصرة والفرس والروم ومن اليهم .

٢ - « الموقوس » : هو سيروس ، بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية ، والحاكم الإدارى بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده ، وفى المقرىزى : أنه يسمى الموقوس بن قرقفت ، ولعله محرف عن سيروس . عهد الفجور عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الاسراف فى المعاصى والاثام ، عهد الرومان الذى استبدل به الموقوس . عهد الفجر : أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح ، عهد الاسلام ، اذ مالا المسلمين ، وعبد لهم طريق الفتح .

٣ - وتبديله : فى معنى البيت قبله : « لما سفر » سفر الصبح وأسفر : اضاء - ٤ - وتأليفه : أى الموقوس . والأسر : جمع الأسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأذنون - ٥ - إحدى العير : إحدى الايات - ٦ - أطلت : انخ : بيان لوفاء أبى الهول ، كشاكلة . يقول : انك فى اطالك الرقوف على الهرمين وفاء منك ، كشاكلة ولدها ، لا تبرح قبره ولا تزاله ، والشاكلة هى التى فقدت ولدها . ولا تريم : أى لا تبرح . والحفر : جمع حفرة ، وهى ما يحفر فى الأرض ، والمراد بها هنا القبر - ٧ - لبانيهما : أى لبانى الهرمين .

٨ - تجوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر : واحد الأنهار : يعنى نهر النيل - ٩ - تروم : تنشد وتطلب . ومنفيس : منف ، وموضعها اليوم البدرشين وميت رهينة : هى عاصمة ملك الفراعنة ، والذي بناها هو مينا مؤسس الأسرة المالكة ، وكانت قال شاعرنا :



وَأَبْيَسُ فِي نِيرِهِ الْعَالَمُ ن ، وَبَعْضُ الْعَقَائِدِ نِيرٌ عَمِيرٌ (١)  
تَسَاسُ بِهِ مُعْضَلَاتُ الْأُمُورِ ر ، وَيُرْجَى النِّعَمُ ، وَتُخْشَى مَقَرُ  
وَلَا يَشْعُرُ الْقَوْمُ إِلَّا بِهِ وَلَوْ أَخَذْتَهُ الْمُدَى مَا شَعُرَ  
يَقِيلُ أَبُو الْمَسْكِ عَبْدًا لَهُ وَإِنْ صَاغَ أَحْمَدُ فِيهِ الدَّرَرَ (٢)  
وَأَنْسَتْ مُوسَى وَتَابُوتَهُ وَنُورَ الْعَصَا ، وَالْوَصَايَا الْغُرَرَ (٣)  
وَعِيسَى يَلُمُ رَدَاءَ الْحَيَاةِ ، وَمَرْيَمُ تَجْمَعُ ذَيْلَ الْخَفَرِ (٤)  
وَعَمْرُو يَسُوقُ بِمِصْرَ الصُّحَا بَ ، وَيُزْجِي الْكِتَابَ ، وَيَحْدُو السُّورَ (٥)

= فسقى الغضا والساكنية وانهم شبوه بين جوانج وقلوب  
فانه أراد بضمير الغضا في قوله « والساكنية » المكان ، وفي قوله  
« شبوه » أى أوقدوا الشجر . والحجر : جمع حجرة كفرقة وغرف .  
١ - وآبيس : هو العجل آبيس ، روى أن تيفون اله الشر تغلب أخيرا  
على أوزيريس اله الخير وقتله ، فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان  
هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلقى ، وكانوا يعتقدون أن  
العجل الذى تقمصته روحه هو ابن بقره حملت به ، بواسطة شعاع  
من انشمس وشعاع من القمر ، وله علامات ظاهرة فى جسده ، فانه يكون  
أسود اللون ، وفى جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة ، وصورة نسر على  
ظهره ، وصورة خنفساء تحت لسانه ، وكان الكهنة عندما يجدون العجل بعد  
موت سلفه ، يركبون مركبة حربية ، ويسيرون به باحتفال عظيم الى  
هليوبوليس ، وكانوا يضعونه فيها فى هيكل يتركونه مفتوحا للعبادة اربعين  
يوما ، وكان الأهالى عند موته ينوحون ويلبسون ثوب الحداد ، ويضعونه فى  
ناووس ثمين جدا ، وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند  
ارتفاع النيل ، وذلك باقامة الولائم والافراح ، وكانوا يطرحون فى ذلك  
الوقت اناء من الذهب فى النيل ، لاختفاء غضب التماسيح ، « فى نيره »  
النير : هو الخشبة المعترضة على عنق الثورين المقرونين بالحراثة بأداتها :  
وهم يقولون : فلان تحت نير فلان ، يريدون الخضوع والاستخاء .

٢ - أبو المسك : كافور الأخشيدي « واحمد » : أبو الطيب المتنبى .  
٣ - التابوت الذى وضع فيه موسى كذف به فى النيل ، وعصا موسى  
وما كان منها من الآيات ، والوصايا العشر ، كل أولئك معروف فلا حاجة  
بنا الى الافاضة فيه - ٤ - « وعيسى بلم رداء الحياة » . يقول : وشاهدت  
عيسى وهو المثل الأعلى للحياة ، ومثله فى ذلك العذراء - ٥ - « وعمرو » .  
يقول : وقد رأيت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ، ويزجى  
كتاب الله وآياته .



رَمَى تاجَ قَيْصَرَ رَمَى الزُّجَا ج ، وَفَلَ الْجُمُوعَ ، وَثَلَّ السُّرُرَ (١)  
 فدع كلَّ طاغيةٍ للزما نِ ، فإنَّ الزَّمانَ يُقيمُ الصَّعَرَ (٢)  
 رأيتَ الدِّياناتِ في نظْمِها وَحِينَ وَهَى سَلَكُها وانتثر (٣)  
 تُشاد البيوتُ لها كالبرو ج ، إذا أَخَذَ الطَّرْفُ فيها انحسر (٤)  
 تَلاقى أساساً وَثُمَّ الجبا لِ ، كما تتلاقى أصولُ الشجر (٥)  
 وإيزيسُ خلفَ مقاصيرِها تخطى الملكُ إليها السُّرَّ (٦)  
 تضىءُ على صفحاتِ السما ءِ ، وتُشرقُ في الأرضِ منها الحُجَرُ (٧)

١ - رمى : أى هذا النفر القليل وهم اصحاب عمرو بن العاص . وفل الجموع : هزمها . وثل السرر : كسرهما . والسرر : جمع سرير . والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة - ٢ - الصعر : منبذل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشقين ، وقد صعر خده ، أماله من الكبير ، قال المتلمس :

وكننا إذا الجبار صعر خده أقمنما له من رده فتقومنا  
 والزمان يقيم الصعر : يعدل الطفافة؛ يقال : أقيمت الشئ فقام : أى استقام  
 ٣ - فى نظمها وحين وهى سلكها : فى حالتى قوتها وضعنها - ٤ - انحسر : كل ، والبصر يحسر عند اقصى بلوغ النظر - ٥ - تلاقى : تتلاقى ، بحذف إحدى التاءين ، يريد أنها راسخة رسوخ الجبال - ٦ - ايزيس : هى من معبودات قدماء المصريين ، وهى أخت أوزيريس ، وزوجته فى الوقت نفسه وأم عوروس وهازيوقراط . يرى قدماء المصريين أن ايزيس هذه وليت امر مصر مع أخيها وزوجها أوزيريس حينما من الدهر ازدهرت فيه الزراعة ، ويؤخذ من تقاليد ايزيس أنها عندهم رمز للقمر . وأوزيريس رمز الشمس ، ومن هنا يريد « بايزيس » القمر . وقوله : « تخطى » أى تتخطى ، بحذف إحدى التامين - ٧ - قوله « تضىء على صفحات السماء » : أى ايزيس بمعنى قمر السماء الحقيقية . وقوله « وتشرق فى الأرض منها الحجر » ، أى القمر ، بمعنى المعبود فى الأرض . وعلى ذلك يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم يراد بضميره الآخر ، أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ، ثم بالآخر الآخر فالأول كقول معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه ، وإن كانوا غضابا  
 فإنه أراد بالسماء الفيث ، وبضميره النبت ، والثانى كقول  
 البخترى :

نبلج في مصر إكليله فلم يعد في الملك عمر الزهر (١)  
 وشاهدت قيصر : كيف استبهد ، وكيف أذل بمصر القصر ؟ (٢)  
 وكيف تجبر أعوانه وساقوا الخلائق سوق الحمر ؟  
 وكيف ابتلوا بقليل العدي من الفاتحين كريم النفر ؟

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ، ثم قدم الى مصر ، وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر ، فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » ( الفرما ) سنة ٣٣٢ ق.م. رحب به المصريون ، لما سمعوه عن عدالة حكمه ، ولما اقوده من الذل والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر ابوابها ، ودخلها دون عناء ، حتى ان الوالى الفارسى لم يجروا على مقاومته ، وقابله في منف بترحاب ، ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ، ودخل معبد آمون ، ولقبه الكهنة بابن امون . فاحترم ديانة المصريين ، وقدم القرابين لمعبوداتهم ، ولم يهمل مع ذلك التقاليد الاغريقية ، فأدخل منها في مصر الموسيقى والالعب النظامية . ولما رأى الاسكندر ان قرية « راقوده » - وهى قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية - ذات موقع بحرى موفق ، أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية ، وبعد ان استوثق الامر للاسكندر في مصر ، خرج الى فتوحاته الاخرى فى الشرق ، وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفا ، ولم يقم بمصر كما ترى الا قليلا ، فذلك حيث يقول فى البيت التالى \* فلم يعد فى الملك عمر الزهر \* وخلف الاسكندر على مصر البطالسة ، وما زالوا بها الى ان استولى الرومان عليها .

١ - اكليله : تاجه . ٢ - قيصر : أسلفنا ان قيصر هذا لقب ملوك الرومان ، قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض ، حتى أخذت العلائق تنشأ بينها وبين البطالسة فى مصر ، ولبشت بين الدولتين مدة طويلة من ايام مجد البطالسة الى انقراضهم ، تطورات أثنائها فى عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ، ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ، ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق.م فى عهد أغسطس ، ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خمول سياسى طويل ، امتد نحووا من ٦٧ سنة ، لم يكن لها فيها شئ يذكر فى التاريخ ، بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية ، لسد أهم جزء من الخراج ، وما زال الرومان بمصر حتى أدال الله منهم بالعرب سنة ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص ، فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العديد .. الخ » ، القصر : أى الأعناق ، قال الشاعر :

لاتدلك الشمس الا حذو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصر

يؤسس في الأرض للغابري ن ، ويغرس للأخريين الثمر (١)  
وراءك ماراع من خيل قمبي ز ، ترى سناكبها بالشرر (٢)  
جوارف بالنار تغزو البلا د ، وآونة بالقنا المشتجر  
وأبصرت إسكندراً في الملا قشيب العلا في الشباب النضر (٣)

١ - « لغابرين » الغابري : من الأزداد ، فيكون بمعنى الباقي ،  
ويكون بمعنى المائي . ومن ثم يكون معنى البيت : أما ان فرعون يغند ذكر  
الماضين باقامة الآثار لهم والتمائيل : يغرس للآتين ما يجنوق ثمره من  
دور العلم والعرفان وما إليها . واما ان فرعون يؤسس ويغرس لهم كل  
ما يجدي ويشمر - ٢ - « قمبيز » : هو ابن كورش الأكبر الذي أسس  
دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم ان الفرس من الدول التي غزت مصر ،  
واستولت عليها حيناً من الدهر ، قال المؤرخون : أخذ الفرس في غزو  
مصر ازمان الأسرة السادسة والعشرين ، وذلك حين ولي الملك  
« أبسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الأسرة ، فأعد الفرس لهذه الفزة  
المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قمبيز » بجيش جرار ، لفتح البلاد  
التي طالما تأقت نفس ابيه كورش الى اخضاعها ، وكانت مصر اذ ذاك حصينة  
غاية في المنعة . يقول مؤرخو الاغريق ان أحد الجنود اليونانية : هو الذي  
خان مصر والمصريين ، ودل الفرس على أسهل الطرق التي يمكنهم  
بواسطتها ان يدخلوا البلاد . فهو جمت مدينه « بلوز » ( الفرس ما )  
بحرا ، وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا ، وبعد مقاومة عنيفة جهتي  
بلوز ومنف ، سقطت البلاد ، واخذ قمبيز أبسمتيك أسيراً ، وكان ذلك  
سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قمبيز أول أيامه سيرة حسنة ، وعامل  
المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك لبس لهم  
جلد النمر ، وحنق على البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والهيكل ،  
فهدمها ، وقتل بيده العجل ابس اثناء أحد الاحتفالات الكبيرة ، وعند عودته  
الى فارس مات في الطريق سنة ٥٢١ ق.م ، ولما ولي ملك فارس دارا الأول  
زار مصر ، وأراد ان يصلح ما أفسده قمبيز ، فأبدى احتراماً كبيراً لديانة  
المصريين ومعبوداتهم ، وشيد هيكلًا عظيمًا للمعبود آمون بواحة سيوة  
الكبرى ، وعضد التجارة ، وشيد كثيراً من المدارس ، وفتح الخليج  
الموصل ما بين النيل والبحر الأحمر ، ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من  
الخسائر في واقعة « مرتون » في حربه مع الاغريق ، فخرجوا عن  
طاعته ، وطردها الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة  
٤٨٦ ق.م ، ثم غزا الفرس مصر ثانية ، وما زالوا بها حتى طردهم  
المصريون سنة ٤٠٥ ق.م - ٣ - « اسكندر » : هو الاسكندر  
الأكبر المقدوني الفاتح العظيم ، قال المؤرخون : بعد ان هزم الاسكندر  
الفرس في واقعة أسوس ، زحف على مدينة صور ، فأخذها عنوة =



بسّطت ذراعَيْكَ من آدم . وولّيتَ وجهَكَ شَطَرَ الزَّمَرِ (١)  
تُطِلُّ على عالمٍ يستهلُّ لُ وتُوَفِّي على عالمٍ يُحْتَضَرُ (٢)  
فَعِينُ إلى مَنْ بدا للوجو دِ ، وأخرى مشيعةٌ من غَبَرِ (٣)  
فحدّث ، فقد يُهتدى بالحديد ثِ ، وخبر ، فقد يؤتسى بالخبر (٤)  
ألم تبُلُ فرعونَ في عزّه إلى الشمس مُعتزياً والقمر ؟ (٥)  
ظليلَ الحضارة في الأولي نَ ، رفيعَ البناء ، جليلَ الأثر (٦)

١ - من آدم : ام من قديم القديم . والزمر : جمع الزمرة : الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعاً ٢ - يستهل : يعنى يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة . ويحتضر : حضر فلان واحتضر اذا نزل به الموت ٣ - وأخرى مشيعة من غبر : من مضى ، وان هذا البيت لمشيّع من الروعة والجلال . ٤ - فحدث : هذا البيت هو كالمدخل لما يعده ٥ - ألم تبُل فرعون : بلاد يبلوه بلوا وابتلاء : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولى ملك مصر ، كالنجاشي للملك الحبشة ، وقيصر للملك الرومان . وفرعون اصلها فى الهيروغليفية مركبة من بى ، وهى اداة التعريف كال ، وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى ، وحاكم جبّار ، يقاتل احتفاظاً بالحياة ، وابقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما فى معناهما من مدلولات كلمة فرعون عند العرب ، واذن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيماً ، ولكن جميع فراعنة مصر ، وقد ابتلاهم ابو الهول . الى الشمس معتزياً ، تقول : ألم تبُل يا أبا الهول فرعون وهو فى عزّه ، حتى لكانه من العز والمنعة بحيث يناطح الشمس والقمر ، لان من اعتزى الى شئ قاربه وشاكه ، وقد كان اكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صورة اوزيريس الشمس ، وايزيس القمر ، لأنهما من اصنامهم ، فلعله يشير الى هذا مع ارادة معنى العز والمنعة ٦ - ظليل الحضارة : مكان ظليل ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ، ويرعون فى ذراها وكنفها ، والحضارة ، بكر الحاء وفتحها : الاقامة فى الحضر . والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقري والريف ، سميت بذلك لان أهلها حضروا الامصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، قال الفطامى :

فمن تكن الحضارة أعجبتَه فأي رجال بادية ترانا  
وقال المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب  
ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن .



أسال البياض وسلّ السواد وأوغل منقاره في الحفر  
فعدت كأنك ذو المَحْسِنِ سن ، قطع القيام ، سَلِيبُ البصر (١)  
كأن الرمال على جانبيّك وبين يديك ذنوبُ البشر  
كأنك فيها لواءُ الفضا ء على الأرض ، أو ديدبانُ القدر (٢)  
كأنك صاحبُ رملٍ يرى خبايا الغيوبِ خلال السّطر (٣)

\* \* \*

أبا الهول ، أنت زديمُ الزما ن ، نجى الأوان ، سميرُ العُصر (٤)

= صفق أما ارتياحة لسنا ال فجر واما على الدجى أسفا  
وللمعري :

أياديك ، عدت من أياديك صيحة بعثت بها ميت الكرى وهو نائم  
هتف ، فقال الناس : أوس بن مغير أو ابن رباح بالمحلة قائم  
الى أن يقول :

عليك ثياب خاطها الله أقادرا بها رثمتك العاطفات الروائم  
وتأجك معقود ، كأنك هرمز يباهى به أملاكه ويوائم  
وعينك سقط ما خبا عند فرة كلمعة برق مالها الدهر شأنم  
ومازلت للدين القويم دعامة اذا قلقت من حاملها الدعائم

أوس بن مغير : هو مؤذن رسول الله بمكة بعد الفتح ، وابن رباح : هو  
بلال ، كان يؤذن لرسول الله سفرا وحضرا . ورثمتك : عطفت عليك  
ولزمتك . ويوائم : يوافق ويلائم . والسقط : ما سقط من النار بين  
الزندان قبل استحكام الورى : والقرة : البرد . — المحسِن : المحبس :  
الموضع الذى يحبس فيه ، وكان يقال عن أبى العلاء المعري : رهين  
المحبسين ، أى رهين عماه وبيته ، فكانه من عماه فى محبس ، وكذلك أبو  
الهول ، عده شاعرنا بعد أن نقر ديك الصباح عينيه كأنه من عماه وسكونه  
فى محبسین — ٢ — ديدبان : فارسية ، معربة ، أصلها ديدبان ، ومعنى ديدنه :  
العين ، وبان : أى ذو ، أى الرقيب والعين ، ومعناها الخاص الجندى  
المكلف بالحراسه — ٣ — السطر : السطر . والسطر : الصف من الكتاب  
والشجر ونحوهما . ومعنى البيت ظاهر — ٤ — نجى الأوان : النجى  
بوزن فعيل : الذى تساره ، وفى الحديث : اللهم بمحمد نبيك وبموسى  
نبيك ، وهو الناجى المحدث للانسان .

أبا الهول وَيَحَكَ لَا يُسْتَقْدَلُ      لُ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يُحْتَفَرُ (١)  
تَهَزَّأَتْ دَهْرًا بِدَيْكَ الصَّبَا      ح فَنَقَّرَ عَيْنِيكَ نِيْمًا نَقَرُ (٢)

= لايفرنك ما ترى من أناس      ان تحت الضلوع داء دوبا  
ويقول الايبوردي :

يلقاك ، والعسل المصفى يجتنى      من قوله ، ومن الفعّال العلقم  
بيدى الهوى ويثور - ان عرضت      له فرص - عليك كما يثور الارقم  
ويقول الشريف الرضى :

لا تجعلن دليل المرء صورته      كم مخبر سمج عن منظر حسن  
ويقول :

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه      أبى بعد طول العمر ان يتقوما  
تقبلت منه ظاهرا متبلجبا      وأدمج دونى باطنا متجهما  
ولو أننى كشفته عن ضميره      أقمت على ما بيننا اليوم ماتما  
وقال آخر :

يعطيك ودا صادقاً بلسانه      ويجن تحت ضلوعه الوانسا  
وقال أبو فراس :

وقد صار هذا الناس الا أقلهم      ذنابا على أجسادهن ثياب  
وقال آخر :

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم      نزلت بواد منهم غير ذى زرع  
ويقول أبو تمام :

ان شئت أن ينود ظنك كله      فاجله فى هذا السواد الأعظم  
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا      متبسما عن باطن متجهم

١ - لا يستقل : لا يعد قليلا ، وهذا البيت كالتمهيد لما بعده  
٢ - ديك الصباح : يريد الزمن ، والعلاقة بين الديكة وبين الصباح من  
ناحية صياحها فيه معروفة ، وانه لتخيل شعري جميل ، ومن باوع  
حسن التعليل أن جعل سبب عبث الدهر بأبى الهول وتشويهه خلقه حتى  
أسال بياض عينيه وسل سوادهما ، هو هزء أبى الهول به ، وسخريته  
منه ، وعدم اكرائه له ، ثم تعبيره عن الدهر بديك الصباح . هذا ، وللمناسبة  
ذكر ديك الصباح نقول : أنه ورد فى بعض الآثار : لاتسبوا الديكة فانها  
تدعو الى الصلاة . ولابن المعتز :

بشر بالصبح هاتف هتفا      هاج بالليل بعد ما انتصفا  
مذكر بالصبح هاج بنسا      كخاطب فوق منبر وقفا =

ولو وُجِدَتْ فِيكَ يَابْنَ الصَّفَا ۖ لَحَقْتَ بِصَانِعِكَ الْمُقْتَدِرِ (١)  
فَإِنَّ الْحَيَاةَ نَفْلٌ الْحَدِيدِ ۖ إِذَا لَبَسْتَهُ ، وَتُبِّلَى الْحَجَرِ (٢)

\* \* \*

أَبَا الْهَوَلِ ، مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضِلَا ۖ تِ ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ فِيكَ الْفِكْرَ (٣)  
تَحِيرَتِ الْبَدْوُ مَاذَا تَكُونُ ؟ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظُّنُونِ الْحَضَرَ (٤)  
فَكُنْتُ لَهُمْ صُورَةَ الْعُنْفُو ۖ ن ، وَكُنْتُ مِثَالَ الْحِجَى وَالْبَصْرِ (٥)  
وَمِرْكُ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا ۖ أَطَلْتُ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَر (٦)  
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَا ۖ لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ  
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطَّبَا ۖ ع تَوَالَوْا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّورِ (٧)  
فِيَارُبُّ وَجْهِ كَصَافِي النَّمِيرِ ۖ تَشَابَهَ حَامِلُهُ وَالنَّمِيرِ (٨)

١ - « وجدت » أي الحياة . « يابن الصفا » . الصفاة : الحجر الصلد الذي لا ينبت شيئاً ، وفي المثل : فلان ماتندى صفاته ، وفي الحديث : لا تفرغ لهم صفاة ، أي لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . ( لحقت . الخ ) : أي لأدرك الموت - ٢ - فان الحياة : من المعاني المبتكرة التي لانظن صاحب الديوان قد سبق إليها على هذا الوجه - ٣ - ما انت في العضلات : خبرني أي معضلة انت في العضلات وأي معنى ؟ - ٤ - تحيرت ، يقول : حار الناس قاطبة في أمرك حاضرهم والبادي - ٥ - صورة العنفوان لما ينطوي عليه جسمك الذي صور على صور الاسد من معاني القوة . ( مثال الحجى والبصر ) لما يتم عنه وجهك ورأسك المصوران على صورة وجه الانسان من معاني الفطنة والبصر بالأمور - ٦ - يقول : ومع ذلك لا يزال سرك مكتنأ في حجبته والناس من أمرك في ظلام - ٧ - ولو صوروا : أي ما كان ينبغي أن يروى الناس منك أن كان رأسك على هيكل من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطباعهم لتوالوا عليك كأنهم وحوش ، وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسنا وأكده بقوله : فيارب وجه كصافي النمير - ٨ - النمير : الماء الناجع في الرى : أو النامي ، أو الكثير . والنمير : هو ذلك الحيوان المعروف بمكره ، وحبته . وشراسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمير وبين النمير . وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العد والإحساء ، فمن ذلك ما يقول القائل :

أبا الهول ، ماذا وراء البقاء ١- إذا مات طول - غير الضجر؟ (١)  
عجبت للقمآن في حرصه على لبّد والنسور الآخر (٢)  
وشكوى لبيدٍ لطولِ الحيا ة ، ولو لم تطلْ لتشكى القصر (٣)

١ - « ماذا وراء البقاء » . يقول: ما وراء البقاء المتناول غير السام .  
قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك بسلام  
٢ - « لقمآن » : هو لقمآن بن عاديء ، وتزعم العرب انه الذى بعثته  
عاد فى وفدها الى الحرم ليستسقى لها ، فلما أهلكوا ، خير لقمآن بين بقاء  
سبع بقرات سمر ، من أظب عفر ، فى جبل وعر ، لايمسها القطر . أو بقاء  
سبعة أنسر ، كلما اهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقر الايقار وآثر النور ،  
فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقى من عمرك الا عمر  
هذا ، فقال لقمآن : هذا لبّد ، ولبّد - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكأ  
ياخذ فرخ النسر ، فيجعلنه فى حوبة فى الجبل الذى هو فى أصله ، فيعيش  
الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فإذا مات أخذ آخر مكانه ، حتى  
هالكت كلها الا السابع ، أخذنه فوضعه فى ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان  
أطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبّد ، قال  
الأعشى :

وانت الذى الهيت قىلا بكأسه ولقمآن اذ خيرت لقمآن فى العمر  
لنفسك أن تختار سبعة أنسر ذا ما مضى نسر خلوت الى نسر  
فعمر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر؟  
فعاشر لقمآن . كما زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقال النابغة  
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا اخنى عليها الذى اخنى على لبّد  
وهذا لقمآن بن عاديء ، غير لقمآن الحكيم المذكور فى القرآن الكريم .  
٢ - « وشكوى لبيد » : أى وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة . . . الخ ،  
وهو لبيد بن ربيعة ، الشاعر الجاهلى الاسلامى المخضرم ، صاحب المعلقة  
المشهورة التى أولها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها  
كان لبيد من المعمرين ، روى انه مات وهو ابن مائة واربعين ، وقيل  
وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية ، أما شكواه التى المع  
ليها ، فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟  
يقول : اذا لم يكن وراء البقاء المتناول الا الضجر ، فانى أعجب  
للقمآن فى حرصه على أن تطول حياته ، وللبيد الذى ان مل الحياة  
وسئم من طولها ، فانه لا محالة كان أكثر شكاة اذا هى لم تطل ، لأن حب  
الحياة جبلة مركوزة فى الطبائع .



الطاهراتُ اللَّحِظُ ، أمثالُ المها      الناطقاتُ الجرسُ كالأوتار (١)  
الدَّهْرُ فَرَّقَ شملهن ، فَمُرَّ به      ياربُ تجنُّعه يدُ المقدار

## أبو الهول\*

أبا الهولِ ، طالَ عليكَ العُمُرُ      وبلَّغْتَ في الأرضِ أقصى العُمُرَ (٢)  
فيالدةَ الدهرِ ، لا الدهرُ شَمْسٌ ، ولا أنتَ جاوزتَ حدَ الصَّغَرِ (٣)  
إِلَامَ رَكوبِكَ متَنَ الزما      لِإِطْيُ الْأَصِيلِ وَجَوَّبِ السَّحَرِ؟ (٤)  
تُسَافِرُ مُنْتَقِلًا في القرو      نِ ، فَأَيَّانَ تُلْقِي غُبَارَ السَّفَرِ ؟  
أبينكَ عَهْدُ وبين الجبا      لِ ، تزولان في الموعد المنتظر؟ (٥)

١ - المها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .  
\* رفع الستار في مسرح حديقة الأزبكية يوم افتتاحه عن تمثال أبى الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة . ٢- « طال عليك العصر » العصر والعصر والعصر والعصر : الدهر . فالعصر - هنا - مفرد لا جمع . ومعنى طول الدهر على أبى الهول : أنه عمر اعمارا طويلا . وقد أوضح ذلك مع زيادة فى التوكيد بقوله : وبلغت فى الأرض أقصى العمر . والعمر - بضم العين والميم - لفظة فى العمر ٣- « فيالدة الدهر » : فى أخا الدهر وقرينه ، فكانك والدهر توأمان ، خلقتما معا فى أوان . والبيت كما ترى آية فى الإبداع وروعة البيان . « ولا أت جاوزت حد الصغر » : أى برغم أنك بلغت فى الأرض أقصى العمر . ٤- « الام ركوبك » . الى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية ، فبينت بناء كلمة واحدة ، وسقطت الألف من «ما» طابا الخفة واعتدادا بالى الموصولة بها . وكذلك يفعلون فى بم وفيهم ومم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون الامه وعمه وفيمه وله - هذا وإنه لتصوير شعري بديع رائع ، تصوير أبى الهول راكبا متن الرمال ، يطوى الليل والنهار ، ويسافر متنقلا فى الفرون والأدهار . و « جوب » فى معنى طى . ٥- « فى الموعد المنتظر » : يوم يزول كل شيء ، أى اليوم الآخر .

سَحَرَ الْقُلُوبَ ، فَرُبُّ أُمِّ قَلْبُهَا      من سحره حجرٌ من الأحجار  
دَفَعَتْ بُنْيَتَهَا لِأَشَامٍ مُضْجَعٍ      وَرَمَتْ بِهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ (١)  
وَتَعَلَّلَتْ بِالْشَّرْعِ ، قَلْتُ : كَذَبْتِهِ      ما كان شرعُ الله بالجزار (٢)  
ما زُوِّجَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا      بَيْعَ الصَّبَا وَالْحَسَنِ بِالْدِينَارِ  
بَعْضُ الزَّوْجِ مَذْمُومٌ ، مَا بِالزَّنا      وَالرَّقْ إِنْ قَيْسًا بِهِ مِنْ عَارِ  
فَتَشْتُ لَمْ أَرِ فِي الزَّوْجِ كِفَاةً      كَكِفَاةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَعْمَارِ

\* \* \*

أَسْنَى عَلَى تِلْكَ الْمَحَاسِنِ كَلِمًا      نُقِلْتُ مِنَ (البالي) إِلَى الدَّوَارِ  
إِنْ الْحِجَابَ عَلَى (فُرُوقٍ) جَنَّةً      وَحِجَابُ مَصْرَ وَرِيْفِهَا مِنْ نَارِ  
وَعَلَى وَجْهِهِ كَالْأَهْلَةِ ، رُوِّعَتْ      بَعْدَ السَّفُورِ بِبِرْقَعٍ وَخِمَارِ (٣)  
وَعَلَى الذَّوَانِبِ وَهِيَ مُسْكٌ خَوْلَطَتْ      عِنْدَ الْعِنَاقِ بِمِثْلِ ذَوْبِ الْقَارِ (٤)  
وَعَلَى الشَّفَاهِ الْمُحْيِيَاتِ ، أَمَاتَهَا      رِيحُ الشَّيْخِ تَهَبُّ فِي الْأَسْحَارِ  
وَعَلَى الْمَجَالِسِ فَوْقَ كُلِّ خَمِيلَةٍ      بَيْنَ الْجِبَالِ وَشَاطِئِ مَحْبَارِ (٥)  
تَدْنُو الزَّوَارِقُ مِنْهُ ، تُنْزِلُ جُودَرًا      بِقِلَادَةٍ ، أَوْ شَادِنًا بِسَوَارِ (٦)  
يَرْفُلْنَ فِي أَرْزِ الْحَرِيرِ تَنْوَعَتْ      أَلْوَانُهُ ، كَالزَّهْرِ فِي آذَارِ (٧)

١ - اشام مضجع : أى اشد المضاجع شؤماً • والاسار : الاسر - ٢ -  
تعلل بالشئ : تلهى به واكتفى • وكذبت به : أى كذبت عليه - ٣ - وعلى وجوه :  
أى واسفى على وجوه والأهله : جمع هلال • والخمار - بكسر الخاء :  
ما تغطى به المرأة رأسها - ٤ - الذوائب : جمع ذؤابة ، وهى  
الناصية • والقار ، قيل : هو ما يسمى بالزفت - ٥ - الخميلا : الشجر  
الكثيف اللتف ، وقيل : الموضع الكثير الشجر • والمحبار : الأرض السريعة  
النبات الحسنة - ٦ - الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان  
لجمال عينيه • والشادن : ولد الظبية - ٧ - يرفلن - من رفل فى ثيابه :  
أطالها وجرها متبخترا • والأزر : جمع أزار ، وهو كل ما سترك • وآذار :  
الشهر الثالث من السنة المسيحية .

شاطرهم نَعَم الصُّبا ، وسقنهم  
الوالداتُ بَنِيهمُ وبناتِهم  
الصَّبراتُ لَضْرَةً ومضرةً  
دهراً بكأسٍ للسُّرورِ عُقارُ (١)  
الحائطاتُ العِرْضُ كالأسوار (٢)  
المحيياتُ اللَّيْلُ بالأذكار

\* \* \*

مِنْ كُلِّ ذِي سَبْعِينَ ، يَكْتُمُ شَيْبَةً  
يَأْتِي لَهُ فِي الشَّيْبِ غَيْرَ سَفَاهَةٍ  
مَاحِلُهُ عَطْفٌ ، وَلَا رِفْقٌ ، وَلَا  
كَمْ نَاهِدٍ فِي اللَّاعِبَاتِ صَغِيرَةٍ  
مَهْمَا غَدَا أَوْ رَاحَ فِي جَوْلَاتِهِ  
شُغْلُ الْمَشَايخِ بِالْمَتَابِ ، وَشُغْلُهُ  
فِي كُلِّ عَامٍ هَمٌّ فِي طَفْلَةٍ  
يَرِشُو عَلَيْهَا الْوَالِدِينَ ثَلَاثَةً  
الْمَالُ حَلْلٌ كُلٌّ غَيْرِ مُحَلِّلٍ  
وَالشَّيْبُ فِي فَوْدَيْهِ ضَوْءٌ نَهَارُ (٣)  
قَلْبٌ صَغِيرُ الْهَمِّ وَالْأَوْتَارُ (٤)  
بِرٌّ بِأَهْلٍ ، أَوْ هَوًى لِدِيَارِ  
أَلْهَتَهُ عَنْ حَفْدٍ بِمَصْرِ صَغَارِ (٥)  
دَفَعَتْهُ خَاطِبَةٌ إِلَى سَمْسَارِ (٦)  
بِتَبَدُّلِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَصْهَارِ (٧)  
كَالشَّمْسِ ، إِنْ خُطِبَتْ فَلِلْأَقْمَارِ (٨)  
لَمْ أَدْرِ أَيُّهُمْ الْغَلِيظُ الضَّارِي ؟  
حَتَّى زَوَّاجِ الشَّيْبِ بِالْأَبْكَارِ

١- شاطرهم ، من شاطره الشيء : ناصفه اياه . والعقار : الخمر  
لأنها تعقر العقل ، أو لأنها تعافر اللين ، أي تلازمه - ٢- الوالدات : أي اللاتي  
هن والدات ابنائهم وبناتهم . والحائطات : من حاط الشيء : حفظه  
وتعمده . والعرض : هو ما يصونه الانسان من نفسه ، أو سلفه ، أو من  
يلزمه أمره ، أو هو محل المدح والذم من الانسان . والأسوار : جمع سور  
- ٣- الفودان : ثنية فود ، وهو معظم الرأس مما يلي الأذن ، وقيل :  
هو ناصية الرأس - ٤- الهم : ما يهم به الانسان في نفسه ، ويقال : رجل  
هم أي ذو همة يطلب مغالى الامور . الاوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة  
- ٥- الناهد : الجارية ارتفع ثديها . والحفد ، بفتح الفاء : جمع حافد وهو  
ولد الولد ، كالحفيد - ٦- الخاطبة : من تتوسط في تزويج الرجال من  
النساء - ٧- المشايخ : أي من أدركتهم الشيخوخة . والمتاب : التوبة - ٨-  
الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة الناعمة

لَا تَمُوتُ النَّفْسُ إِلَّا بِاسْمِهِ      قَامَ بِالْمَوْتِ عَلَيْهَا وَقَهَرُ  
إِنَّمَا يَسْمَحُ بِالرُّوحِ الْفَتَى      سَاعَةَ الرُّوعِ إِذَا الْجَمْعُ اشْتَجَرَ (١)  
فَهَنَّاكَ الْأَجْرُ وَالْفَخْرُ مَعًا      مَنْ يَعِشْ يُحْمَدُ، وَمَنْ مَاتَ أُجِرَ

### عبث المشيب

ظَلَمَ الرِّجَالُ نِسَاءَهُمْ وَتَعَسَفُوا      هَلْ لِلنِّسَاءِ بَعَصْرٌ مِنْ أَنْصَارِ؟ (٢)  
يَا مَعْشَرَ الْكِتَابِ ، أَيْنَ بِلَاؤُكُمْ      أَيْنَ الْبَيَانُ وَصَائِبُ الْأَفْكَارِ؟ (٣)  
أَيُّكُمْ عَبَثٌ ، وَلَيْسَ يَهْمُكُمْ      بَنِيَانُ أَخْلَاقٍ بِغَيْرِ جِدَارِ؟ (٤)  
عِنْدِي عَلَى ضِمِّ الْحَرَائِرِ بَيْنَكُمْ      نَبَأٌ يَشِيرُ ضَمَائِرَ الْأَحْرَارِ (٥)  
مِمَّا رَأَيْتُ وَمَا عَلِمْتُ مُسَافِرًا      وَالْعِلْمُ بَعْضُ فَوَائِدِ الْأَسْفَارِ  
فِيهِ مَجَالٌ لِلْكَلَامِ ، وَمَذْهَبُ      لِيَرَاعِ «بَاحِثَةٌ» وَ«سِتُّ الدَّارِ» (٦)

\* \* \*

كَثُرَتْ عَلَى دَارِ السَّعَادَةِ زُمَرَةٌ      مِنْ مِصْرَ ، أَهْلُ مَزَارِعِ وَيَسَارِ (٧)  
يَتَزَوَّجُونَ عَلَى نِسَاءٍ تَحْتَهُمْ      لَا صَاحِبَاتٍ بُغْيَ ، وَلَا بَشَرَارِ (٨)

١- الروع : الفزع ، ويأتى بمعنى الحرب ، وهو المراد هنا ٢- تعسفوا : ظلموا أو لم ينصفوا ٣- البلاء : الاختبار ٤- العبث : اللعب .  
الجدار : الحائط ٥- الحرائر : جمع حرة . الضمائر : جمع ضمير ، وهو قلب الانسان وباطنه ٦- باحثة : هى المرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذييل به مقالات كانت تذيعها بواسطة الصحف فى شئون اجتماعية ونسوية . سِت الدار : اسم كانت تذييل به مقالات فى الصحف ايضا ٧- دار السعادة : هى الاستانة . الزمرة : الجماعة متفرقة . اليسار : الغنى ٨- البغى والبغاء ، مقصور ومعدود : الزنى .



فمصائبُ الملوك في شُبَّانِهِ      كمصائبِ الأرضِ في الزرعِ النَّضِيرِ  
 ليسَ يدرى أحدٌ منكم بما      كان يُعطى لو تَأَتَّى وانتظر  
 رَبُّ طفلي برِّحِ البؤسُ به      مُطِرَ الخيرِ قَتِيًّا ومطرُ (١)  
 وصبيُّ أَزْرَتِ الدُّنيا به      شبٌّ بين العزِّ فيها والخطرِ (٢)  
 ورفيعٍ لم يُسَوِّدْهُ أب      مَنْ أبُو الشمسِ ، ومن جدُّ القمرِ ؟  
 فلكُ جَارٍ ، ودُنْيَا لم يدُم      عندها السَّعدُ ، ولا النَّحسُ استمرَّ  
 روَّحوا القلبَ بلذاتِ الصِّبا      فكفى الشَّيبُ مجالًا للكدرِ (٣)  
 عالجوا الحكمةَ ، واستشفوا بها      وانشدوا ما ضلَّ منها في السَّيرِ (٤)  
 واقرءوا آدابَ مَنْ قبلكمُ      ربَّما علَّمَ حيًّا مَنْ غبرِ (٥)  
 واغنموا ما سَخَّرَ اللهُ لكم      من جَمالٍ في المعاني والصُّورِ (٦)  
 واطلبوا العلمَ لذاتِ العلمِ ، لا      لشهاداتٍ وآرابٍ أخرِ (٧)  
 كَمْ غَلامٍ خاملٍ في درسه      صار بحرَ العلمِ ، أستاذَ العُصْرِ  
 ومُجِدٍّ فيه أَمسى خاملًا      ليس فيمن غابَ أوفيمن حَضَرَ

\* \* \*

قاتلُ النَّمسِ - ولو كانت له -      أَسَخَطَ اللهُ ، ولم يُرِضِ البشرَ  
 ساحةُ العيشِ إلى الله الذي      جعلَ الوَرْدَ بإذنٍ والصَّدْرَ (٨)

١- برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير : بضم الميم : أى اصابه .  
 كما يصيب المطر الأرض . ومطر : بفتح الميم : أى صدر عنه الخير كالمر  
 ٢- أزرت به : تهاونت - ٣- روحو القلب : أى انعشوه وطيبوه - ٤-  
 الحكمة : صواب الامر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السير : بكسر  
 السين : جمع سيرة ، وهى للانسان طريقة سلوكه بين الناس - ٥- من  
 غبر : من مضى - ٦- اغنموا من غنم الشيء : فاز به من غير مشقة واخذه  
 بغير بذل - ٧- آراب : جمع ارب ، وهو الحاجة - ٨- الورد : بلوغ الماء .  
 والصدر : الرجوع عنه .

نزل العيش ، فلم ينزل سوى      شعبة الهم ، وبدا الفكر (١)  
 ونهار ليس فيه غبطة      وليال ليس فيهن سمر (٢)  
 ودروس لم يذلل قطفها      عالم إن نطق الدرس سحر (٣)  
 ولقد تذهبه نهك الضنى      ضرة منظرها سقم وضر (٤)  
 ويلاقى نصبا مما انطوى      في بني العلات من ضغن وشر (٥)  
 إخوة ما جمعتهم رحيم      بعضهم يمشون للبعض الخمر (٦)  
 لم يرفرف ملك الحب على      أبويهم أو يبارك في الثمر  
 خلق الله من الحب الورى      وبني الملك عليه وعمر

\* \* \*

نشأ الخير ، رويدا ، قتلكم      في الصبا النفس ضلال وخسر (٧)  
 لو عصيتكم كاذب اليأس ، فما      في صباها ينحر النفس الضجر (٨)  
 تضمرو اليأس من الدنيا وما      عندها عن حادث الدنيا خبر  
 فيم تجنون على آبائكم      ألم الثكل شديدا في الكبر ؟  
 وتعقون بلادا لم تزل      بين إشفاق عليكم وحذر ؟

١- شعبة الهم : الطائفة منه - ٢- الغبطة : حسن الحال . والسنمر :  
 الحديث في الليل - ٣- يذل : من ذل الشيء : جعله هينا . وقطف الثمر :  
 ج : له وجمعه ، وقطف الشيء : أخذه بسرعة - ٤- تنهكه : نضيه ، والضنى :  
 المرض والهزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضربتان ، وهن ضائر  
 - ٥- بنو العلات بفتح العين : هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . والضغن :  
 الحقد - ٦- بعضهم يمشون للبعض . الخمر ، بفتح الخاء : أى يختلونهم ،  
 ومنه قولهم : هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر - ٧- نشأ الخير : أى  
 يأنس الخير . والنشأ : بفتح الشين : جمع نشء ، بسكونها ، وهو النسل .  
 ورويدا : أى مهلا لتسمعوا ما أقول . والخسر : بضم السين - الخسران  
 - ٨- لو عصيتكم كاذب اليأس : حضي ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

ضاقَ بالعيشَةِ ذَرْعًا ، فهوَى  
عن شفا اليأس ، وبشس المنحدر (١)  
راحلاً في مثلِ أعمارِ المنى  
ذاهباً في مثلِ آجالِ الزهر  
هارباً من ساحةِ العيش ، وما  
شارفَ الغمرة منها والغدر (٢)  
لا أرى الأيامَ إلا مَعْرَكاً  
وأرى الصنديدَ فيه من صبر (٣)  
ربَّ واهى الجأش فيه قَصْفُ  
مات بالجبن ، وأودى بالحذر (٤)

\* \* \*

لامه الناس ، وما أظلمهم  
وقليلٌ من تغاصى أو عذر  
ولقد أبلاك عذراً حسناً  
مرتدى الأكفانِ مُلقى في الحفر  
قال ناسٌ : صرعةٌ من قدر  
وقديماً ظلم الناس القدر  
ويقول الطبُّ : بل من جنةٍ  
ورأيتُ العقلَ في الناس نَدْر (٥)  
ويقولون : جفاء راعه  
من أبٍ أغلظ قلباً من حَجَر (٦)  
وامتحان صعبته وطأة  
شدّها في العلم أستاذ نكِر (٧)  
لا أرى إلا نظاماً فاسداً  
فكك العلم ، وأودى بالأسر ؟  
من ضحاياها - وما أكثرها ! -  
ذلك الكارِهُ في غَضُ العمر (٨)  
ما رأى في العيش شيئاً سرّه  
وأخفُ العيش ما ساءَ وسر

١- ضاق بالشئ ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ، ولم يجد مخلصاً من مكروهه . والشفا : حرف كل شئ - ٢- شارف الشئ : قاربه ودنا منه . وغمرة الشئ : شدته ومزاحمه . والغدر : جمع غدير ، وهو النهر ، أو القطعة من الماء يغادرها السيل - ٣- الصنديد : السيد الشجاع - ٤- الواهى : الضعيف المتداعى الى السقوط . الجأش : نفس الانسان ، أو هو رواع القلب عند الفرع . والقصف : الخور والضعف . اودى : هلك - ٥- الجنة : الجنون - ٦- الجفاء : غلظة العشرة - ٧- النكر : لفطن - ٨- غضر العمر : أى العمر الغض الناضر .

## انتحار الطلبة •

ناشئ في الورْد من أيامِه      حسبُه الله ، أباؤُورِد عشر (١)  
 سدّد السهمَ إلى صدرِ الصُّبا      ورماه في حَواشيه الغُرَر (٢)  
 بيدٍ لا تعرفُ الشرَّ ، ولا      صلحتْ إلا لتلهو بالأُكر (٣)  
 بُسِطَتَ للسمِّ والعجل ، وما      بُسِطت للكأس يوماً والوتر  
 غنَرَ اللهُ له ، ما ضرّه      لو قضى من لذّة العيشِ الوطر؟  
 لم يُمتنع من صبا أيامِه      ولياليه أصيلٌ وسحر (٤)  
 يتمنى الشيخُ منه ساعةً      بحجابِ السمع ، أو نورِ البصر (٥)  
 ليسَ في الجنةِ ما يشبهه      خِفّة في الظلِّ ، أو طيبَ قصر  
 فصبا الخلد كثيرٌ دائم      وصبا الدنيا عزيزٌ مُختصر

\* \* \*

كل يوم خبر عن جدِّ      ستم العيش ، ومن يسأم يذر (٦)  
 عاف بالدنيا بناءً بعد ما      خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر (٧)  
 حلَّ يومَ العرس منها نفسَه      رحِمَ اللهُ العرُوسَ المختصر (٨)

(\*) رأى صاحب الديوان ذلك المفرع الوبيء ، الذى يفرع اليه صفار الطلبة في مصر بعد سقوطهم في الامتحانات ، فنظّم لهم هذه القصيدة .  
 يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الامل - ١ - حسبه الله : اى كفاه الله - ٢ - الصبا : الميل الى جهالة الفتوة . والحواشي : الجوانب - ٣ - الاكر : جمع اكرة ، وهى الكرة - ٤ - الاصيل : وقت ما بعد العصر الى المغرب • والسحر : قبيل الصبح - ٥ - منه : اى من صبا الايام - ٦ - الحدث : الشاب . ويذر : يترك - ٧ - عاف : كرم . وبناء : من قولهم : بنى بأهله ، اى زفت اليه . خطب : من خطبة الزواج • أهدى : اعطى الهدية • مهر : اعطى المهر - ٨ - المختصر : اى الميت فى صباه ، من اختصار الكلا : اى قطعه وهو أخضر •



وَأَخَذَتْ ( يَلْدَز ) عَنَوَةً وَمَلَكَتْ عُنْقَاءَ الثُّغُورِ (١)

• • •

المؤمنون (بمصر) يُهِدُونُ السَّلَامَ إِلَى الْأَمِيرِ  
وَيُبَايِعُونَكَ يَا (محمَّد) فِي الضَّمَائِرِ وَالصُّدُورِ (٢)  
قَدْ أَمَّلُوا لَهْلَاهُمْ حَظًّا. الْأَهْلَةُ فِي الْمَسِيرِ  
فَابْلَغْ بِهِ أَوْجَ الْكَمَالِ بِقُوَّةِ اللَّهِ النَّصِيرِ  
أَنْتَ الْكَبِيرُ ، يُقَلِّدُوكَ سَيْفَ (عُمَانَ) الْكَبِيرِ  
شَيْخُ الْغُرَاةِ الْفَاتِحِ ؛ حُسَامُهُ شَيْخُ الذُّكُورِ (٣)  
يَمْضِي وَيَغْمِدُ بِالْهَدْيِ فَكَأَنَّهُ سَيْفُ النَّذِيرِ (٤)  
بُشْرَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِخِلَافَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ  
بُشْرَى الْخِلَافَةِ بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ النَّزْهِ الْجَدِيرِ  
الْبَاعِثِ الدُّسْتُورَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ حُفْرِ الْقُبُورِ  
أَوْدَى «مَعَاوِيَةَ» بِهِ وَبَعَثَهُ قَبْلَ النُّشُورِ (٥)  
فَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ نُورٌ تَلَأْلَأَ فَوْقَ نُورِ (٦)

---

١- اخذ الشيء عنوة: اى قهرا . العنقاء : طير معروف الاسم مجهول  
الجسم ، يضرب مثلا لكل عزيز ممتنع، والمراد انه ملك ثغر الاستانة الذى يشبه  
العنقاء فى عزته وامتناعه -٢- محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس  
الخليفة بعد السلطان عبد الحميد -٣- الذكور : جمع ذكر وهو السيف  
٤- النذير : من اسماء النبي -٥- اودى به : ذهب به واضاعه . ومعاوية  
ابن ابي سفيان : اول ملوك الدولة الاموية ، وكان حكم الخلفاء الراشدين  
قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور ، فلما اخذ معاوية الملك  
استقل فيه برايه -٦- منكما : اى من الخليفة ، ومن الدستور .

هو حليّة الملك الرشيد د : وعصمة الملك الغرير  
وبه يُبارك في المما لك والملوك على الدهور

\* \* \*

يأيها الجيش الذى لا بالدعى . ولا الفخور  
يخفى ، فإن ريع الحمى لفت البرية بالظهور (١)  
كاللث ، يسرف في الفعا ل : وليس يسرف في الزنير (٢)  
الخاطب العليا بال أرواح غالية المهور  
عند المهيم ما جرى في الحق من ذلك الطهور  
يتلو الزمان صحيفة غرا مذهبة السطور  
في مدح (أنورك) الجرى ، وفي (نيازيك) الجسور  
يا (شوكت) الإسلام ، بل يافتح البلد العسير (٣)  
وابن الأكارم من بني (عمر) الكريم على (البشير) (٤)  
القابضين على الصلي ل كجدهم ، وعلى الصرير (٥)  
هل كان جدك في ردا نك يوم زحفك والكرور ؟  
فقتضت صياد الأسو د ، وصدت قناص النسور

١- ريع الحمى : أى راعه شيء وافزع - ٢- الزنير : صوت الاسد  
٣- أنور ، ونيازی ، وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني ،  
وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عب  
الحديد على إعادة الدستور وجعله اساس الحكم في البلاد التركية - ٤-  
عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالته .  
والبشير : من اسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم - ٥- الصليل :  
الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

كم سبّحوا لك في الروا ح ، وألّهوك لدى البُكور  
ورأيتهم لك سجداً كسجود موسى في الحضور (١)  
خفضوا الرؤوس ووتروا بالذل أقواس الظهور (٢)  
ماذا دهاك من الأمو ر وكنت داهية الأمور ؟  
ما كنت إن حدثت وجلت بالجزوع ولا العثور  
أين الروية ، والأنا ة ، وحكمة الشيخ الخبير ؟  
إن القضاء إذا رمى ذلك القواعد من (ثبير) (٣)  
دخلوا السرير عليك يح تكمون في رب السرير (٤)  
أعظم بهم من أسرير ن وبالخليفة من أسير  
أسد هصور أنشب ال أظفار في أسد هصور (٥)  
قالوا : اعتزل . قلت : اعتزل ت . الحكم لله القدير  
صبروا لدولتك السني ن ، وما صبرت سوى شهور  
أوذيت من دستورهم وحننت للحكم العسير  
وغضبت كالمصور أو هارون في خالي العصور (٦)  
ضنوا بضائع حقهم وضنت بالدنيا الغرور  
هلا احتفظت به احتفا ظ مُرحب فرح قرير ؟

١- كسجود موسى في الحضور : أي حضوره حين تجلى له الله فكلّمه  
٢- وتروا بالذل أقواس الظهور : أي جعلوا الذل وترا لاقواس ظهورهم  
يعنى أن الذل قوس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس إذا شد عليها  
٣- ثبير : جبل معروف -٤- يحتكمون في رب السرير : يتصرفون  
فيه وفق مشيئتهم - ٥ - أنشب أظفاره فى الشيء : اعلقها فيه - ٦ -  
أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد : من الخلفاء العباسيين .

دارت عليهن الدوا ثرُ في المخادع والخدور (١)  
 أمسين في رق العييل وبتن في أسر العشير (٢)  
 ما ينتهين من الصلاة ضراعةً ومن النذور  
 يطلبن نصرةً ربهن وربهن بلا نصير (٣)  
 صبغ السواد حبرهن وكان من يقق الحبور (٤)  
 أنا إن عجزت فإن في بُردى أشعر من (جرير)  
 خطب الإمام على التظية م يعز شرحاً والنشير  
 عظة الملوك ، وعبرة الـ أيام في الزمن الأخير  
 شيخ الملوك وإن تضع في الفؤاد وفي الضمير  
 نستغفر المولى له والله يعفو عن كثير  
 ونراه عند مصابه أولى ببالك أو عذير  
 ونصونه ، ونجله بين السمات والنكير  
 عبد الحميد ، حسابُ مث ليك في يد الملك الغفور  
 مدت الثلاثين الطوا ل ، ولنن بالحكم القصير (٥)  
 تنهى وتأمّر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير  
 لا تستشير وفي الحمى عدد الكواكب من مشير

١- الدوائر : جمع دائرة ، وهي النائبة من صروف الدهر . والمخادع : جمع مخدع ، يضم الميم وكسر ها . بيت يكون في البيت الكبير يحرز فيه الشيء . ٢- العييل : الضخم الفليظ . ٣- ربهن : سيدهن ، وهو السلطان عبد الحميد . ٤- الحبور : الناعم الجديد . اليقق : الشديد البياض . ٥- الثلاثين الطوال : الاعوام التي مضت له وهو سلطان .



أَيْنَ الْأَوَانِسُ فِي ذُرَا	هَا مِنْ مَلَانِكَةِ وَحُورٍ؟ (١)
الْمُتَرَعَاتُ مِنْ النَعِي	مِ ، الرَاوِيَاتُ مِنَ السَّرُورِ (٢)
الْعَاشِرَاتُ مِنَ الدَّلَا	لِ ، النَّاهِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ
الْأَمْرَاتُ عَلَى الْوَلَا	ةِ ، النَّاهِيَاتُ عَلَى الصَّدُورِ (٣)
النَّاعِمَاتُ ، الطَّيْبَا	تُ الْعَرَفِ ، أَمْثَالُ الزُّهُورِ (٤)
الذَّاهِلَاتُ عَنْ الزَّمَا	نِ بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ الْنَضِيرِ
الْمُشْرِفَاتُ - وَمَا انْتَقَلَا	ن - عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبُحُورِ
مِنْ كُلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى	كُرْسَى عِزَّتِهَا الْوُثِيرِ (٥)
أَمْضَى نَفُودًا مِنْ زُبَيْدٍ	دَةٍ فِي الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ (٦)
بَيْنَ الرِّفَارِفِ ، وَالْمَشَا	رِفِ ، وَالزُّخَارِفِ ، وَالْحَرِيرِ (٧)
وَالرُّوَضِ فِي حِجْمِ الدَّنَا	وَالْبَحْرِ فِي حِجْمِ الْغَدِيرِ
وَالدَّرُّ مُؤْتَلَقِ السَّنَا	وَالْمَسْكِ فَيَاحِ الْعَبِيرِ
فِي مَسْكَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ	كِ ، وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ (٨)
بَيْنَ الْمَعَاقِلِ ، وَالْقَنَا	وَالْخَيْلِ ، وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ
سَمَوُؤُ (يَلْدِرُ) ، وَالْأَفُورِ	لُ نِهَائَةِ النُّجْمِ الْمَغِيرِ

١- الاوانس: جمع آنسة، وهي الطيبة النفس. والحدور: جمع حورية، وهي المرأة البيضاء الناعمة-٢- المترعات: جمع مترعة من اترع الاناء: ملأه-٣- الولاة: جمع وال. الصدور: جمع صدر، ويقال له الصدر العظيم، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية-٤- العرف: الرائحة الطيبة-٥- بلقيس: ملكة سبأ من أرض اليمن، وقصتها مع الملك سليمان مبسوبة في كتب التاريخ الديني. والوثير: اللين الوطأ-٦- زبيدة: زوجة الخليفة هارون الرشيد-٧- الرفارف: جمع رفراف وهو الفراش. والمشارف: جمع مشرف، وهو الموضع يشرف منه، ومشارف الارض: اعاليها-٨- السماك: كوكب.

صغيرهٗ يَسْلُبْنِي راحتي ويمنعُ الجفنَ لذيذَ الرقاد(١)  
يعقوبُ من ذنبِ بكى مُشفِقاً فكيفَ أنيابُ الحديدِ الحداد؟(٢)  
فانظرْ - رعاكَ اللهُ - في حاجهم فنظرةٌ منك تُنيلُ المراد(٣)  
قد بسطوا الكفَّ على أنهم في كرمِ الراحِ كصوبِ العهد(٤)  
إنْ طُلبَ (القسطُ) فما منهمُ إلا جوادٌ عن أبيه الجواد

### الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

سلْ «يَلْدِزَا» ذاتَ القصورِ هل جاءها نبأُ البدور؟(٥)  
لو تستطيعُ إجابةً لبكتك بالدَّمعِ الغزيرِ  
أخني عليها ما أنا خ على الخورنقِ والسدير(٦)  
ودها الجزيرةَ بعد إسماعيلِ والملكِ الكبير(٧)  
ذهب الجميعُ ، فلا القصورُ رُتري ، ولا أهلُ القصور  
فلكُ يدورُ سعودُه ونحوسُه بيد.. المدير

١- صغيره : أى صغير القطار - ٢- يعقوب : النبى أبو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع اليه ابنائه اخوة يوسف ، فأخبروه ان الذئب أكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسوطه فى كتب التاريخ الدينى - ٣- الحاج : جمع حاجة . كصوب العهد : أى كنزول المطر . والعهد : جمع عهد ، والمطر ينزل متعاقباً فيدرك آخره أوله . - ٥- يلدز - فى لغة الترك : اسم نجم ، وقد سُمى به قصر عظيم فى الآستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه . والمخاطب بقوله (سل .. الخ) : هو هذا السلطان - ٦- اخني عليه الدهر : أتى عليه واهلكه . والخورنق : قصر كان فى الحيرة بالعراق للملك النعمان الاكبر احد ملوك بنى المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة ايضا للمناذرة - ٧- دهاه الامر : أصابه . والجزيرة : هى جزيرة الروضة فى النيل شرقى القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

وأرضعَ الحكمةَ عيسى الهدى      أيامَ تُربِّي مهدهُ والوساد (١)  
مدرستى كانت حياضَ النُّهى      قرارةَ العرفان ، دارَ الرشاد (٢)  
مشايخُ اليونان يأتونها      يُلقون في العلم إليها القياد  
كنا نُسَمِّيهُم بصبيانه      وصِبيتى بالشَّيب أهل السداد (٣)

\* \* \*

ذلك أُمِّى ، ما به ربةُ      ويومى (القبة) ذات العِباد (٤)  
أصبحتُ كالفردوس في ظلها      من مِصرَ للخنكا لِظلى امتداد  
لولا جُلَى زيتونى النَّضِر ؛ ما      أقسمَ بالزيتون ربُّ العباد (٥)  
الواحةُ الزَّهراء ذات الغنى      تُربِّي التى ما مثلها في البلاد (٦)  
تُريك بالصَّبح وجُنح الدُّجى      بدورَ حسن ، وشموسَ اتقاد

\* \* \*

بَنَى - يامعدُ - كزُغِبِ القَطا      لا نَقْصُ اللهُ لهم من عِداد (٧)  
إن فاتكَ النسلُ فأكْرِمَ بهم      ورُبَّ نسلٍ بالندى يُستفاد  
أخشى عليهم من أذى رائحٍ      يجمعهم في الفجر والعصر غاد (٨)

١- الحكمة : صواب الأمر ، ووضع الشيء في موضعه ، والعلم ، والعدل ، والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والتراب : التراب . والمهد : الموضع بهيأ المصبى . والوساد : المتكا وكل ما يتوسد به من قماش وغيره ، أى أيام أن كان ترابى مهده ووساده ٢- مدرسة المطرية القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر ٣- وصيتى بالشَّيب : أى وتسمى صيتى بالشَّيب ٤- القبة : ضاحية من ضواحي القاهرة ، بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمى ، وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الابنية الرفيعة ، تذكر وتوث ، مفردها عمادة ٥- الزيتون : شجر مثمر معروف ، وثمره يسمى زيتونا ايضا ، وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة للقبة ٦- الواحة الزهراء : هى واجهة عين شمس ، والواحة : واد متسع منخفض في الصحراء ٧- الزغب : جمع ازغب ، وهو ما له شعر أو ريش صغير . القطا : جمع قطاة ، وهى طائر فى حجم الحمامة ٨- رائح غاد : يريد قطار البخار الذى يركبه الابناء الى المدارس فى القاهرة .

بالعلم ساد الناس في عصرهم      واخترقوا السبع الطباق الشداد (١)  
 أيطلب المجد ويبغى العلا      قوم لسوق العلم فيهم كساد ؟  
 نقاد أعمالك مغفل لها      إذا غلا الدر غلا الانتقاد (٢)  
 ما أصعب الفعل لمن رame      وأسهل القول على من أراد ؟  
 سمعا لشكواى ، فإن لم تجد      منك قبولا ؛ فالشكواى تُعاد (٣)  
 عدلا على ما كان من فضلکم      فالفضل إن وزع بالعدل زاد (٤)  
 أسمع أحيانا ، وحينأ أرى      مدرسة في كل حى تُشاد  
 قدمت قبلى مدنا أو قرى      كنت أنا السيف ، وكن النجاد (٥)  
 أنا التى كنت سريرا لمن      ساد (كادورد) زمانا وشاد (٦)  
 قد وحد الخلق فى هيكل      من قبل سقراط ومن قبل عاد (٧)  
 وهذب الهند دياناتهم      بكل خاف من رموزى وباد (٨)  
 ومن تلاميذى موسى الذى      أوحى من بعد إليه فهاد (٩)

١- ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ،  
 وهى طباق أى مطابقة بعضها بعضا -٢- النقاد : مبالغة من النقد ، وهو  
 فى الكلام : اظهار ما به من العيوب . وفى غير الكلام : النظر الى الشيء  
 لمعرفة جيده من رديئه . ومغل لها : من اغلى الشيء : جعله غاليا -٣- سمعا  
 لشكواى : أى اسمعها سمعا -٤- عدلا : أى اطلب عدلا زائدا على  
 ما حصل من فضلکم -٥- النجاد : حمائل السيف -٦- السرير : تخت  
 الملك . وساد : صار سيد قوميه متسلطا عليهم . وادورد : ملك الانجليز  
 قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء -٧- الهيكل : بيت الاصنام  
 وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الاولى  
 سميت به قومه ، وهم الذين ارسل اليهم هود نبي الله -٨- هذب الشيء :  
 خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . والخافى : المستتر . والبادى : الظاهر  
 -٩- موسى : النبى عليه السلام : واوحى اليه : أنزل الله عليه الوحى .  
 وهاد : رجع الى الحق .



لم يخترع شيطان حسان ، ولم  
الله كرم بالبيان عصابة  
(هومير) أحدث من قرون بعده  
والشعر في حيث النفوس تلذه  
حق العشيرة في نبوغك أول  
لم يكفهم شطر النبوغ ، فزدهم  
أو دغ لسانك واللغات ، فربما  
إن الذي ملأ اللغات محاسناً

تخرج مصانعه لسان زياد (١)  
في العالمين عزيزة الميلاد  
شعراً ، وإن لم تخل من آحاد (٢)  
لا في الجديد ، ولا القديم العادي  
فانظر ، لعك بالعشيرة بادي (٣)  
إن كنت بالشرطين غير جواد  
غنى الأصيل بمنطق الأجداد  
جعل الجمال وسره في الضاد (٤)

### المطرية تتكلم \*

يا ناشر العلم بهذي البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد  
بإثبات صرح المجدي ، أنت الذي تبني بيوت العلم في كل ناد

١- لم يخترع .. الخ : يريد انه عالم لم يرتق في اختراعه الى حيث  
يبتدع البلاغة اللسانية التي كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر  
الصحابي المعروف . وزياد : هو زياد بن أبي سفيان ، كان من أخطب العرب  
٢- هومير : شاعر يوناني قديم ، كان شعره قصصاً يضمه وصف  
الابطال والاشادة بذكرهم ، وهو صاحب الإلياذة ، يريد أن شعره  
- على انه قديم - أجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وإن كانت أيامهم  
ثم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد في عددهم ٣- حق العشيرة .. الخ :  
في هذا البيت والابيات بعده امور أخذ بها الريحاني في رفق ولين ، فهو  
يقول له ان كانت معانيك في كتابتك جيدة ، فالفاظك فيها رديئة ، لانك  
اهملت جانب اللغة العربية ، وهي الشطر الثاني من شطري النبوغ ،  
وايضا يقتضي الوفاء لعشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تغني بها  
٤- الضاد : اللغة العربية ، وانما سميت كذلك لان الضاد لا توجد في  
لغة سواها ، ولا يقوى اهل اللغات الاخرى على النطق بها . (\*) « أحسن  
صاحب الديوان أيام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة  
تهذب ابناءه ، فناشد وزير المعارف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان  
المطرية ان يقوم بانشاء هذا الاثر الجليل » .

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً      إن العمار تحية الأمجاد (١)  
وتخيروا للمهرجان مكانه      وجعلتُ موضعَ الاحتفاء فؤادي (٢)  
سلف الزمان على المودة بيننا      سنواتُ صحوبل سناتُ رقاد (٣)  
وإذا جمعتَ الطيباتِ رددتها      لعتيقِ خمرٍ أو قديمٍ وداد (٤)  
يا نجمَ سورياً - ولست بأولٍ -      ماذا نمتُ من نيرٍ وقاد؟ (٥)  
أطلعْ على يَمَنِ يُمْنك في غدٍ      وتجلَّ بعد غدٍ على بغداد  
وأجلْ خيالك في طولِ ممالكٍ      مما تجوبُ، وفي رؤُومِ بلاد (٦)  
وسل القبورَ - ولا أقول سل القُرى -      هل من ربيعة حاضراً أو بادي (٧)  
سترى الديار من اختلافِ أمورها      نطقَ البعيرُ بها، وعى الحادي (٨)

\* \* \*

قضيتَ أيامَ الشباب بعالم      لبس السنين قشيبَةَ الأبراد (٩)  
ولدتَ البدائعَ والروائعَ كلها      وعدتُهُ أن يلدَ البيانُ عوادي

١ - الريحان : نبات طيب الرائحة . والأمجاد : جمع مجيد ، وهو الكريم الشريف ٢ - المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء . ثم صار في الخريف ، والمراد به هنا الاحتفال ، والاحتفاء : المبالغة في الأكرام وإظهار السرور والفرح - ٣ - سلف : مضى . والسنوات : جمع سنه . والسنوات : جمع سنه وهي النعاس والرقاد : النوم - ٤ - رددتها : أى أرجعت نسبتها . والعتيق : القديم - ٥ - ولست بأول : احتراس من الإطلاق ، أى وإن كنت نجم سوريا فليست الأولى من نجومها ، الأولى سواك ، أو لست أول نجم لها ، فقد سبقك أوائل آخرون . وماذا نعت : أى كم ذا رفعت بالانتساب إليها - ٦ - الطلول : جمع طلل : وهو ما شُخص من آثار الدار . والرسوم : جمع رسم ، وهو الاثر - ٧ - ربيعة : قبيلة من العرب . والحاضر : من ينزل الحضر والبادى : من يذهب الى البادية - ٨ - هى الحادى : لم يستطع البيان والافصاح - ٩ - قضيت : خطاب للريحاني ، والعالم الذى قضى به أيام شبابه هو أمريكا انتهى قام بها . قشيبية الأبراد : جديدها . والابراد : جمع برد .

تلك الرمالُ بجانبيكِ بقيةً من نعمةٍ ، وساحةٍ ، ورمادٍ (١)  
 إن نحن أكرمنا النزيرَ حيالها فالضيفُ عندك موضعُ الإرفادِ (٢)  
 هذا (الأمين) بحائطيكِ مطوفاً متقدِّمَ الحُجَّاجِ والوفادِ؟ (٣)  
 إن يعدُّه منكِ الخلودُ ؛ فشعره باقٍ ، وليس بيانهُ لنفادِ (٤)  
 إليه (أمينُ) ، لمستَ كلَّ مُحجِّبٍ في الحسن من أثر العقول وبادى (٥)  
 قم قبل الأحجارِ والأيدى التى أخذتَ لها عهداً من الآبادِ (٦)  
 وخذ النبوغَ عن الكِنانةِ ، إنها مهَّدُ الشموسِ ، ومَسْقَطُ الآرادِ (٧)  
 أم القرى - إن لم تكن أمَّ القرى - ومثابةُ الأعيانِ والأفرادِ (٨)  
 ما زال يغشى الشرقَ من لمحاتها فى كلِّ مُظلمةٍ شعاعُ هادى (٩)

\* \* \*

١ - الساحة : موافقة الرجل على ما يراود منه ، وهى الجود والعطاء  
 أيضا . والرماد : ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به  
 عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ، لانه يكثر من ايقاد  
 النار ، لكثرة صنع الطعام للأكليين من الاضياف - ٢ - النزير : الضيف . .  
 وحيالها : قبالتها . الارفاد ، الاعطاء . ٣ - مطوفا : دائرا حولهما .  
 والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد اذا قدم - ٤ - ان  
 بعده : أى ان يجاوزه ويفته . والخلود الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر  
 لاخلود الشخص . والنفاد : الذهاب والانقطاع - ٥ - ايه : اسم فعل ، معناه  
 زدنى من حديثك . المحجب : المستور . البادى : الظاهر - ٦ - الابداد :  
 جمع ابد ، وهو الدهر - ٧ - النبوغ : الاجادة . والكنانة : مصر . والاراد :  
 جمع زاد ، والمراد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء  
 فى الخمس الاول من النهار . ٨ - القرى : الضيافة ، أو ما قرى  
 به الضيف : والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم يعد تفرقهم .  
 الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . افراد الناس : كبارهم .  
 ولا يقال للانسان الواحد فرد : بل يقال له فريد - ٩ - يغشى الشرق :  
 يغطيه . واللمحات : جمع لمحة ، وهى النظرة الخفيفة بالمعجلة ، والشعاع :  
 ما ينتشر من ضوء الشمس .

## على سفح الأهرام (١)

فَإِجْ نَاجِ أَهْرَامَ الْجَلَالِ ، وَنَادِ : هَلْ مِنْ بُنَاتِكَ مَجْلَسٌ أَوْ نَادٍ ؟ (٢)  
 نَشْكُو ، وَنَفْزَعُ فِيهِ بَيْنَ عَيُونِهِمْ إِنْ الْأَبْوَةُ مَفْزَعُ الْأَوْلَادِ (٣)  
 وَنُبْثُهُمْ عِبْثَ الْهَوَى بِثَرَاهِمِ مِنْ كُلِّ مُلْقٍ لِلْهَوَى بِقِيَادِ (٤)  
 وَنُبْنِ كَيْفَ تَفَرَّقَ الْإِخْوَانُ فِي وَقْتِ الْبَلَاءِ تَفَرَّقَ الْأَضْدَادِ (٥)  
 إِنْ الْمَغَالِطَ فِي الْحَقِيقَةِ نَفْسَهُ بَاغٍ عَلَى النَّفْسِ الضَّعِيفَةِ عَادِ (٦)

• • •

قُلْ لِلْأَعَاجِبِ الثَّلَاثِ مَقَالَةٌ مِنْ هَاتِفٍ بِمَكَانِهِمْ وَشَادِ (٧)  
 اللَّهُ أَنْتَ ، فَمَا رَأَيْتُ عَلَى الصِّفَا هَذَا الْجَلَالَ وَلَا عَلَى الْأَوْتَادِ (٨)  
 لَكَ كَالْمَعَابِدِ رَوْعَةٌ تَدْسِيَّةٌ وَعَلَيْكَ رَوْحَانِيَّةٌ الْعِبَادِ (٩)  
 أُسِّسَتْ مِنْ أَحْلَامِهِمْ بِقَوَاعِدِ وَرُفِعَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ بِعِمَادِ (١٠)

١ - أمين افندي الريحاني أديب من أدباء سوريا ، وفد الى مصر فأقام له بعض الأدباء حفلا على سفح الأهرام ، شاطرهم إياه صاحب الديوان . ٢- ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهي في عظم القدر . والبناء : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادي اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا ، فإذا تفرقوا فليس ناديا . ٣- نشكو : نعلن الشكوى . ونفزع نستغيث : وضمير ( فيه ) للمجلس أو النادي . بين عيونهم : أي أمامهم . والأبوة : كون الرجل أباً . ٤- نبثهم : نكاشفهم . والعيب : اللعيب . والهوى : إرادة النفس ، وهو غالب في الشر . القياد في الأصل جبل يقاد به . ٥- نبين : مضارع إبان الشيء : أوضحه . والبلاء : الغم يبلى الجسم - ٦ - المغالط نفسه : موقعها في الغلط . باغ : ظالم . عاد : ظالم أيضا . ٧- الأعاجيب الثلاث : يريد بها الأهرام الثلاثة ، وإنما كانت أعاجيب لأن الإنسان يستعظمها . فتعتريه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد أعجوبة ، وهي اسم لما يكون العجب منه . هاتِف : مادح ، من هتف به : مدحه . شاد من شلدا الشعر : غنى به وترنم . ٨ - الصفا : جمع صفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت . الأوتاد : الجبال .

٩ - الروعة : الفزعة ، والمسحة من الجمال . والعبادة : جمع عابد . ١٠ - الأحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب في هذا البيت والبيتين قبله للأعاجيب الثلاث .



قد كان - والدنيا لُحودٌ كُلُّها - للعبقريّة والفنون مُهودا

\* \* \*

مجدُّ الأمور زواله في زَلَّةٍ  
الفردُ بالشورى ، وباسم نَدِيَّها  
خلعتُهُ دون المسلمين عصابةٌ  
يقضون ذلك عن سوادٍ غافلٍ  
جعلوا مشيئته الغبيّة سُلماً  
إني نظرتُ إلى الشعوب فلم أجدُ  
الجهلُ لا يلدُ الحياةَ موأتهُ  
لم يخلُ من صُورِ الحياةِ ، وإنما  
وإذا سبي الفردُ المُسلَّطُ. مجلساً  
ورأيتُ في صدرِ الندى مُنوماً  
الحقُّ سهمٌ ، لا ترشُهُ بباطلٍ  
والعبُ بغيرِ سلاحه ، فلربّما  
لا تَرَجُ لاسمِكَ بالأُمورِ خلودا  
لُفِظَ. (الخليفةُ) في الظلامِ شريداً (١)  
لم يجعلوا للمسلمين وجودا  
خَلِقَ السوادُ مُضَلَّلاً وَمَسوداً (٢)  
نحو الأُمورِ لَمَن أراد صعودا  
كالجهلِ داءٌ للشعوب مُبيدا  
إِلَّا كما تَلدُ الرِّمَامُ الدودا (٣)  
أخطاهُ عُنصرُها ، فمات وليداً (٤)  
أَلْفَيْتَ أحرارَ الرجالِ عبيدا  
في عُصبةٍ يتحرَّكون رُقودا  
ما كان سهمُ المُبْطِلين سديداً (٥)  
قتلَ الرجالَ سلاحُهُ مردودا

١ - الندى : المجمع . ولفظه : رمى به وطرحه - ٢ - سواد الناس : عامتهم .

٣ - موات الجهل : الخراب الذي يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهى العظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة ، ومعنى البيت أن الجاهل ميت : والميت بطبعه لا يلد ولا يأتى بعظيم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها الا الدود - ٤ - الإشارة الى الدود ، فى البيت السابق - ٥ - راس السهم يريشه : الصق عليه الريش حتى يكون أكثر نفاذاً

خَفِيَ الْأَسَاسُ عَنِ الْعَيُونِ تَوَاضَعًا  
 مَا كَانَ أَفْطَنَهُمْ لِكُلِّ خَدِيعَةٍ  
 لَّا بَنَى اللَّهُ الْقَضِيَّةَ مِنْهُمْ  
 جَادُوا بِأَيَّامِ الشَّبَابِ ، وَأَوْشَكُوا  
 طَلَبُوا الْجَلَاءَ عَلَى الْجِهَادِ مَثُوبَةً  
 وَاللَّهُ : مَا دُونَ الْجَلَاءِ وَيَوْمِهِ  
 وَجَدَ السَّجِينَ يَدًا تُحْطَمُ قَيْدُهُ  
 رُبِحْتَ مِنَ (التَّصْرِيحِ) أَنَّ قَيْودَهَا  
 أَوْ مَا تَرَوْنَ عَلَى (الْمَنَابِعِ) عُدَّةٌ  
 يَا فِتْيَةَ النَّيْلِ السَّعِيدِ : خَذُوا الْمَدَى  
 وَتَنَكَّبُوا الْعَدَوَانَ ، وَاجْتَنِبُوا الْأَذَى  
 الْأَرْضُ أَلِيقُ مَنْزِلًا بِجَمَاعَةٍ  
 أَنْتُمْ غَدَا أَهْلُ الْأُمُورِ ، وَإِنَّمَا  
 خَابِنَا عَلَى أَسْسِ الزَّمَانِ وَرُوحِهِ  
 الْهَدْمُ أَجْمَلُ مِنْ بِنَايَةِ مُضْلِحِ  
 وَجْهِ الْكَثَنَانَةِ لَيْسَ يُغْنِي عَنْ رَبِّكُمْ  
 وَلَوْ أَلِوْا إِلَيْهِ فِي الدُّرُوسِ وَجُوهَكُمْ  
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْبِلَادَ حَبَاكُمُ

من بعد ما رفع البناءَ مَشِيدًا  
 وَلِكُلِّ شَرٍّ بِالْبِلَادِ أُرِيدَا  
 قَامَتْ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ عُمُودَا (١)  
 يَتَجَاوَزُونَ إِلَى الْحَيَاةِ الْجُودَا  
 لَمْ يَطْلُبُوا أَجَرَ الْجِهَادِ زَهِيدَا (٢)  
 يَوْمَ تُسَمِّيهِ الْكَثَنَانَةُ عَيْدَا  
 مَنْ ذَا يُحْطَمُ لِلْبِلَادِ قَيْودَا ؟  
 قَدْ صِرْنَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَكُنَّ حَلِيدَا (٣)  
 لَا تَنْجَلِي ، وَعَلَى الصُّفَافِ عَدِيدَا ؟ (٤)  
 وَاسْتَأْنِفُوا نَفْسَ الْجِهَادِ مَدِيدَا  
 وَقِفُوا بِمَصْرَ الْمَوْقِفِ الْمُحْمُودَا (٥)  
 يَبْغُونَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ قُعُودَا  
 كُنَّا عَلَيْكُمْ فِي الْأُمُورِ وَقُودَا  
 رُكْنَ الْحَضَارَةِ بِإِذْخَاً وَشَدِيدَا  
 يَبْنِي عَلَى الْأُسُسِ الْعِتَاقِ جَدِيدَا  
 أَنْ تَجْعَلُوهُ كَوَجْهَهُ مَعْبُودَا  
 وَإِذَا فَرَعْتُمْ ، وَاعْبُدُوهُ مُجُودَا (٦)  
 بِلَدًا كَأَوْطَانِ النُّجُومِ مَجِيدَا (٧)

١ - القضية : السياسة المصرية . ٢ - يريد بالجلأ جلاء الجنود  
 الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد - ٣ - تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .

٤ - منابع النيل .

٥ - تنكبوا العدوان : أى تجنبوه - ٦ - الهجود : جمع هاجد ، وهو  
 النائم أو المصلى بالليل - ٧ - حباه : أعطاه . وأوطان النجوم : كناية عن  
 السماء .

يَحْدِجْنَ بِالْحَدَقِ الْحَوَاسِدِ دُمِيَّةً      كِطْبَاءٍ وَجَرَّةً مُقْلَتَيْنِ وَجِيدَا (١)  
 حَوَتْ الْجَمَالَ فَلَوْ ذَهَبَتْ تَزِيدُهَا      فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعَتْ مَزِيدَا  
 لَوْ مَرَّ بِالْوِلْدَانِ طَيْفٌ جَمَالِهَا      فِي الْخَلْدِ خَرَوْا رُكْعًا وَسُجُودَا  
 أَشْهَى مِنْ الْعَوْدِ الْمَرْنَمِ مَنْطِقًا      وَالَّذِ مِنْ أَوْتَارِهِ تَغْرِيدَا  
 لَوْ كُنْتُ سَعْدًا مُطْلِقَ السَّجْنَاءِ ، لَمْ      تُطْلِقِ لِسَاحِرٍ طَرْفُهَا مَصْفُودَا (٢)  
 مَا قَصَّرَ الرُّسَاءُ عَنْهُ ، سَعَى لَهُ      سَعْدٌ ، فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيدَا  
 يَامَصْرُ ، أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعَرَعَتْ      وَمَشَتْ لِيْلِكَ مِنَ السَّجُونِ أَسُودَا  
 قَاضِي السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بَعْقَايِهِ      خَشِنَ الْحُكُومَةِ فِي الشَّبَابِ عَتِيدَا (٣)  
 أَتَتْ الْحَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ      فَانْهَارَ بَيْنَةً ، وَدُكَّ شَهِيدَا (٤)  
 تَقْضَى السِّيَاسَةُ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا      حَكَمْتُ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوَكِيدَا  
 قَالُوا : أَتَنْظُمُ لِلشَّبَابِ تَحِيَّةً      تَبْقَى عَلَى جَيِّدِ الزَّمَانِ قَصِيدَا ؟  
 قُلْتُ : الشَّبَابُ أَتَمُّ عِقْدَ مَآثِرٍ      مَنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الثَّنَاءَ عَقُودَا  
 قَبِلْتُ جُهُودَهُمُ الْبِلَادُ ، وَقَبِلْتُ      تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُودَا (٥)  
 خَوْجُوا ، فَمَا مَدُّوا حَنَاجِرَهُمْ ، وَلَا      مَنُّوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَجْهُودَا

١ - حدجه بنظره : حدد النظر إليه . والحدق : الأحداق . والدمية : الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدَّم ، ويضرب بها المثل في الحسن ، ويراد بها هذا الحسناء ، ووجرة : موضع بين مكة والبصرة ، تسكنه الطباء والوحوش ، والمراد في هذا البيت إن أولئك الجميلات على ما أسبغ الله عليهن من نعمة الجمال ، وقفن ينظرن إلى هذه الحسناء التي ابتدأ الشاعر في وصفها ، يحسدنها على ما أوتيت من سحر ، ويدلك هذا الحسد على أن حظها من الحسن عظيم - ٢ - المصفود : الموثق المغل ، وهنا يتخلص الشاعر من هذا الغزل الرقيق ، ليسوق إليك ما أراد من من تعزية السجناء عما نالهم من ظلم ، وتهنئتهم بما أتيح لهم من نجاة ، ثم شكر الحسنيين إلى هؤلاء السجناء - ٣ - خشن الحكومة : أي قاسيا . والعتيدة : الجسيم ، وهو هنا الجسيم من الظلم - ٤ - الشهيد : الشاهد . وانهب : البيعة : ثبوت بطلانها . وسقوط الشهود : ثبوت تزويرهم . ٥ - الهامات : الرموس .

تَلْمَسَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ دَاعِيَا      يدعو إلى ( الكذاب ) أو لَسْجَاح (١)  
ولتَشْهَدَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً      فيها يباعُ اللِّينَ بَيْعَ سَمَاح  
يُقْتَنَى عَلَى ذَهَبِ الْمُعْزِ وَسَيْفِهِ      وهوى النفوس ، وحِقْدُهَا المِلْحَاح (٢)

### تكريم

بِأَيِّ وَرُوحِي النَّاعِمَاتِ الْغِيدَا      الباساتِ عن اليتيمِ نَفِيدَا (٣)  
الرَّائِيَاتِ بِكُلِّ أَحْوَرٍ فَاتِرٍ      يذرُ الخَلِيَّ من القلوبِ عَمِيدَا (٤)  
الرَّائِيَاتِ مِنَ السُّلَافِ مُحَاجِرًا      الناهلاتِ سَوَالِفًا وَخُلُودَا (٥)  
اللاعِبَاتِ عَلَى النَسِيمِ غَدَائِرًا      الراتعاتِ مع النسيمِ قُدُودَا (٦)  
أَقْبِلُنْ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَوُشِيهِ      ملء الغلائلِ لَوْلُؤًا وَفَرِيدَا (٧)

١ - يريد أن تنحى الاتسراك عن الخلافة اطمع فيها من لا يصلح لها ، وجعل الدعاة لهؤلاء الطامعين يظهرن بكل مكان ، والمراد بالكذاب : مسيلة الكذاب . وسجاح : امرأة كانت تدعى النبوة . - ٢ - المراد بذهبه وسيفه : المال الذي كان يبذل لمن اطاعوه ، والعقاب الذي كان يصيب من خالفوه \* - في وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ اطلق سجناء ، كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد ادانتهم في مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم ، فرجوا . صاحب الديوان ان يشاركنهم في هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها الى أهم ماكان يشغل بال الناس في ذلك العهد من الحوادث - ٣ - بأبي وروحي : أي افتدى بهما . والغيد : جمع غيداء ، وهي الجارية اللينة الأعطاف . واليتيم من كل شيء : مالا نظير له ، والمراد هنا الاسنان ، والنضيد : المنضود المتسق . - ٤ - الرانيات : اللاتي بدمن النظر بطرف ساكن . والاحور : من الحور ، وهو شدة سواد العين في شدة بياضها . والعמיד من القلوب : ماهده العشق - ٥ - السلاف : اطيب الخمر ، ويراد به هنا سحر الميسون . والناهل : الريان . والسوالف : صفحات الأعناق - ٦ - الغدائر : جمع غديرة ، وهي اللؤابة من الشعر . والقُدود : جمع قد ، وهو القامة - ٧ - الوشي : النعمة والتحسين . والغلائل : الأنسواب الرقيقة ، والفريد : الدر المنظوم ،



نقل الشرائع ، والعقائد ، والقرى  
تركته كالشبح المؤله أمة  
مهم أطلقوا يده كقيصر فيهمو  
غرته طاعات الجُموع ، ودولة  
وإذا أخذت المجد من أمة  
من قائل للمسلمين مقالة  
عهد الخلافة في أول ذائد  
حب لذات الله كان ، ولم يزل  
إني أنا المصباح ، لست بضائع  
غزوات ( أدهم ) كللت بدوابل  
ولت سيوفهما ، وبان قناهما  
لا تبدلوا برّد النبي لعاجز  
بالأمس أوهى المسلمين جراحة

والناس نقل كتائب في الساح (١)  
لم تسئل بعد عبادة الأشباح  
حتى تذول كل غير مباح  
وجد السواد لها هوى المراتح  
لم تعط غير سرايه اللماح (٢)  
لم يوحها غير النصيحة واح ؟  
عن حوضها ببراعة نضاح (٣)  
وهوى لذات الحق والإصلاح  
حتى أكون فراشة المصباح (٤)  
وفتوح أنور فصلت بصفاح (٥)  
وشبا يرعى غير ذات براح (٦)  
عزل ، يدافع دونه بالراح (٧)  
واليوم مد لهم يد الجراح (٨)

١ - الساح : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب - ٢ - اللماح : اللماح  
- ٣ - الذائد : الحامي الدافع ، والنضاح : الدافع أيضا - ٤ - الفراشة  
حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق - ٥ - الدوابل :  
صفة للرماح ، والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض السيف . وأدهم ،  
وأنور : هما القدائدان التركيان الكبيران . والمراد بالرماح والسيوف  
هنا الاقلام . ٦ - القنا : جمع قناة . والشبا : جمع شابة ، وهى حد كل  
شيء . ٧ - الزوال : العاجز العزل : حسين بن على شريف الحجاز ،  
يريد أنه طامع في الخلافة ، فالأمر إذا أصرروا على خروجها منهم ، كانوا بذلك  
قد بذنوها لهذا العاجز ، الذى لا يملك لحمايتها الا يدا خالية . والراح :  
جمع راحة ، وهى بطن الكف - ٨ - بالأمس أوهى : المخ : الموصوف  
بهذا العمل هو حسين بن على أيضا ، وهو إشارة الى خروجه على المسلمين  
وموالاته أعداءهم في الحرب الكبرى .

بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث  
أفتى خزعبلات ، وقال ضلالة  
إن الذين جرى عليهم فقه  
إن حدثوا نطقوا بخرس كتائب  
أستغفر الأخلاق ، لست بجاحد  
مالى أطوقه الملام وطالما  
هو ركن مملكة ، وحائط دولة  
أقول من أحيا الجماعة ملحد  
الحق أولى من وليك حرمة  
فامدح على الحق الرجال ولئهم  
ومن الرجال إذا انبريت لهدمهم  
فإذا قذفت الحق في أجلاده  
أدوا إلى الغازى النصيحة ينتصح  
إن الغرور سقى الرئيس براحه

بالشرع ، عزبيد القضاء ، وقاح (١)  
وأنى بكفر فى البلاد بواح (٢)  
خلقوا لفقه كتيبة وسلاح  
أو خوطبوا سمعوا بصم رماح  
من كنت أدفع دونه والآحى (٣)  
قلدته الماثور من أمداحى ؟  
وقريع شهباء ، وكبش نطاح (٤)  
وأقول من رد الحقوق إباحى ؟  
وأحق منك بنصرة وكفاح  
أو خل عنك مواقف النصاح  
هرم غليظ. مذاكب الصفاح (٥)  
ترك الصراع مضغصع الألواح (٦)  
إن الجواد يثوب بعد جماح (٧)  
كيف احتيالك فى صريع الراح ؟

١ - العزبيد : الشرير ، والكثير العريضة ، وهى سوء الخلق من  
السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهى قلة الحياء .

٢ - الخزعبلات : الفكاهة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزعبل والخرعبل .  
ويقال : جاء بالكفر بواح : أى بينا ، وقيل : جهارا .

٣ - أدفع دونه : ارد عنه بالحجة الآحى : من الملاحاة ، وهى الملائنة .

٤ - القريع : الغالب فى المقارعة ، وهى أن يضرب الأبطال بعضهم بعضا .  
والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح - المناكب هنا : الجوانب  
والنواحي . والصفاح : حجارة عريضة رقيقة - ٦ - الأجلاد والتجاليد : جسم  
الانسان وبدنه .

٧ - الغازى : مصطفى كمال ، وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت  
الثانى .

كُفِّنَتْ فِي لَيْلِ الزَّفَافِ بِثَوْبِهِ  
شُبِّعَتْ مِنْ هَلَعٍ بَعْبَرَةٍ ضَاحِكٍ  
ضَجَّتْ عَلَيْكَ مَآذُنٌ ، وَمَنَابِرُ  
الْمَهْنَدُ وَالْهَيْةُ ، وَمَصْرُ حَزِينَةٍ  
وَالشَّامُ نَسَّالٌ ، وَالْعِرَاقُ ، وَفَارُسُ  
وَأَنْتَ لَكَ الْجُمُعُ الْجَلَائِلُ مَأْتَمًا  
يَا لِلرَّجَالِ لِحُرَّةِ مَوءُودَةٍ  
إِنَّ الَّذِينَ أَسَتْ جِرَاحَكَ حَرْبُهُمْ  
هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مَلَأَةً فَخَرِهِمْ  
نَزَعُوا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ  
حَسَبُ أَتَى طَوْلُ اللَّيَالِي دُونَهُ  
وَعَلَاقَةٌ فَصِصَتْ عَزَى أَسْبَابِهَا  
جَمَعَتْ عَلَى الْبِرِّ الْحُضُورَ ، وَرَبَّمَا  
نَظَّمَتْ صَفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطَّوْهُمْ

وَدُفِنْتَ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ (١)  
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَسَكْرَةٍ صَاحِ (٢)  
وَبَكَتْ عَلَيْكَ مَمَالِكُ ، وَنَوَاجِ  
تَبْكِي عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ سَحَاحِ (٣)  
أَمَحًا مِنَ الْأَرْضِ الْخَلَافَةَ مَاحَ ؟  
فَقَعْدُنْ فِيهِ مَقَاعِدَ الْأَنْوَاحِ (٤)  
قُتِلْتَ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ (٥)  
قَتَلْتِكِ سَلْمُهُمْ بِغَيْرِ جِرَاحِ (٦)  
مَوْشِيَّةٌ بِمَوَاهِبِ الْفَتَاحِ (٧)  
وَنَضُّوا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وَشَاحِ (٨)  
قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ (٩)  
كَانَتْ أَبْرَ عِلَاقٍ الْأَرْوَاحِ  
جَمَعَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرَ النَّزَاحِ (١٠)  
فِي كُلِّ غُدُودَةٍ جُمُعَةٍ وَرَوَاحِ

١ - تبليج الاصباح : اشراقه وانارته .

٢ - الهلع : الجزع الشديد . والعبرة : الدمعة قبل ان تفيض .  
وقيل : هي تحلب الدمع . - ٣ - الوالهة : الحزينة ، او التي ذهب عقلها  
حزنا . وسحاح : كثير السح ، وهو أن يسيل الماء من أعلى الى أسفل .  
٤ - الجمع : واحداها جمعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم .  
والانواح : النائحات - ٥ - الموءودة : التي تدفن حية في التراب والجنح :  
الانثى

٦ - أسيت جراحك : داوتها . السلم : الصلح ، والسلام ايضا .  
٧ - يقال : هتك الستر ونحوه : خرقة ، او جذبه قطعه من موضعه ،  
اوشق منه جزءا فبدا ماوراءه . وموشية : منقوشة منمنمة ، والفتاح :  
من اسماء الله تعالى .

٨ - نضوا : خلعوا . والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء  
والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض ، ويرصع الجواهر ،  
فتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها - ٩ - طاح : ذهب - ١٠ - البر :  
الصلة ، والرفق . والنزاح : البعيدون : جمع نازح .

فوجوههنَّ وماؤها سِتْرٌ على المتجمّلات (١)  
 مصرٌ تُجدّد مجدها بنسائها المتجدّدات  
 النافرات من الجمو د ، كأنه شَبَحُ المات (٢)  
 هل بينهنَّ جوامداً فرقٌ وبين الموميات ؟ (٣)  
 لما حضنَّ لنا القضيّة كن خير الحاضنات (٤)  
 غذيْنها في مهدها بلبانِهِنَّ الطاهرات  
 وسبقنَّ فيها المُعلِّم من إلى الكريهة مُعلّمات (٥)  
 يَنْفُشْنَ في الفتيان من رُوح الشجاعة والثبات (٦)  
 يَهْوِينَ تقبيل المهنّد ، أو مُعانقة القناة (٧)  
 ويرينَّ حتى في الكرى قُبَلَ الرجال مُحَرّمات

## خلافة الاسلام \*

عادت أغاني العريس رَجَع نواحٍ ونُعتِ بين معالم الأفراح (٨)

١ - المتجمّلات : الفقيرات اللاتي لم يظهرن ذل الفقر - ٢ - الجمود :  
 التيبس - ٣ - الموميات : واحدها موميا : وهى يونانية ، معناها حافظ  
 الأجسام ، وتطلق اليوم على الأجسام المحنطة - ٤ - القضية : هى قضية  
 استقلال وادى النيل .  
 ٥ - المعلومون : الفرسان لهم علامة فى الحرب لبطولتهم - ٦ - ينفشن  
 من قولهم : نفث الله الشئ فى القلب : القاد . - ٧ - المهند : السيف .  
 والقناة : الرمح .

\* - ما كاد العالم الاسلامى يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم فى  
 ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم ، الذى كان حديث  
 الدنيا ، والذى تم على يد مصطفى باشا كمال فى سنة ١٩٢٣ ، حتى  
 أعلن هذا الغاء الخلافة ، ونفى الخليفة من بلاد الأتراك ، فنظم الشاعر هذه  
 القصيدة ، يرثى فيها الخلافة ، وينبه ممالك الاسلام الى اسداء النصح  
 للفازى ، لعله يبنى ما هدم ، وينصف من ظلم . - ٨ - الأغاني : جمع أغنية ،  
 وهى ما يترنم به ويتغنّى فيه من شعر ونحوه . والرجع : ما يرد فى المكان  
 الخالى على الانسان اذا رفع صوته . والمعالم : جمع معلم : وهو  
 موضع الشئ الذى يظن فيه وجوده .



وَدِمَشْقُ تَحْتَ أُمِّيَّةٍ أُمُّ الْجَوَارِي الذَابِغَاتِ (١)  
وَرِيَاضُ أَنْدَلُسٍ نَمِيَّةٌ نَ الْمَاهِتَاتِ الشَاعِرَاتِ (٢)

\* \* \*

أَدْعُ الرِّجَالَ لِيَنْظُرُوا كَيْفَ اتِّحَادُ الْغَانِيَاتِ؟  
وَالنَّفْعَ كَيْفَ أَخَذْنَ فِي أَسْبَابِهِ مَتَاعُونَ؟  
لَا رَأْيَنِي نَدَى الرَّجَا لِ تَفَاخُرًا ، أَوْ حُبًّا ذَاتِ (٣)  
وَرَأْيَنِي عِنْدَهُمُ الصَّنَا نَعَّ وَالْفَنُونَ مُضِيَّاتِ  
وَالْبِرَّ عِنْدَ الْأَغْنِيَا ۖ مِنَ الشُّوْنِ الْمَهْمَلَاتِ  
أَقْبِلْنِ يَبْنِيْنَ الْمَنَا ثِرَ لِلنَّجَاحِ مُوقَّعَاتِ

\* \* \*

لِلصَّالِحَاتِ عَقَائِلُ الْ وَادِي هَوًى فِي الصَّالِحَاتِ (٤)  
اللَّهُ أَنْبَتَهُنَّ فِي طَاعَاتِهِ خَيْرَ النَّبَاتِ  
فَاتَيْنَ أَطْيَبَ مَا أَتَى زَهْرُ الْمَنَاقِبِ وَالصُّفَاتِ (٥)  
لَمْ يَكْفِ أَنْ أَحْسَنَ ، حَتَّى زِدْنَ حَضَّ الْمَحْصَنَاتِ؟ (٦)  
يَمْشِينَ فِي سَوَاقِ الثَّوَا بٍ ، مَسَاوِمَاتٍ ، رَابِحَاتِ  
يَلْبَسْنَ ذُلَّ السَّائِلَا تٍ ، وَمَا ذَكَرْنَ الْبَائِسَاتِ (٧)

- دمشق : مقر الأمويين في الشام • والجواري : جمع جارية ، وهي الفتاة - ٢ - أندلس : بلاد في غرب أوروبا • هي الآن مملكة إسبانيا أو بعضها ، وكانت قديماً مقر ملك إسلامي عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها حضارة الإسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموي المسمى صقر قريش • ونمين الهاتفات : من قوتهم نمته عشيرته ، أي رفعتها بالانتساب إليها - ٣ - الندى : الجود - ٤ - الصالحات : ذوات الصلاح من النساء • والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة المخدرة • والصالحات ، - في آخر البيت - صفة لمخدوف ، أي والأفعال الصالحات - ٥ - المناقب : المفاخر - ٦ - الحض : مصدر حضه على الأمر ، إذا حمّله عليه المفاخر - ٧ - البائسات : الشدييدات الحاجة ،

لا تَلْغُ فيه ، ولا تقل غيرَ الفواصلِ مُحْكَمات (١)  
 وإذا خطبتَ فلا تكن خطباً على مِصرَ الفتاة  
 اذكرْ لها اليابانَ ، لا أممَ الهوى المتهنكات  
 ماذا لَقِيتَ من الحضا رة يا أخى الترهات (٢)  
 لم تلقَ غيرَ الرقِّ من عُسرٍ على الشرقِ عات  
 جُذ بالكتابِ ، وبالحدیدِ مِثْ ، وسيرةِ السلفِ الثقات (٣)  
 وارجعْ إلى سمن الخلية قة ، وأتبِعْ نُظْمَ الحياة  
 هذا رسولُ الله ، لم يُنقصَ حقوقَ المؤمنات  
 العلمُ كان شريعةً لنسائه المتفقهات (٤)  
 رُضِنَ التجارة ، والنسبا سة ، والشئونَ الأخريات (٥)  
 ولقد علت ببنانه لُجج العلوم الزاخرات  
 كانت سُكَيْنَةُ تملأُ الدنيا ، وتهزأُ بالرواة (٦)  
 روت الحديثَ ، وفسرتْ آى الكتابِ البينات  
 وحضارةُ الإسلام تنه طقُّ عن مكان المسلمات  
 بغدادُ دارُ العالماتِ ، ومنزلُ المتأدبات (٧)

١ - لا تلغ : لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ، وهى من السجع بمنزلة القافية من الشعر - ٢ - الترهات : الطرق الصغار تشعب عن الجادة ، واحدها : ترهة ، ثم استعيرت للباطل - ٣ - الثقات : جمع ثقة ، والثقة الموثوق به ، ويوصف به المفرد ، وغير المفرد . والمذكر ، والمؤنث - ٤ - المتفقهات : من تفقه أى تعلم الفقه وتعاطاه ، والفقه : هو علم الدين ، أو من تفقه فى العلم : اذا تعلمه - ٥ - رضى : من راض الشيء : ذلله وجعله مطيعا - ٦ - سكينة : هى بنت الحسين بن الامام على وحفيصة الرسول صلى الله عليه وسلم - ٧ - بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق : المتأدبات : المتعلقات الادب .

وذلك ماضى مَجْدِهِمْ وفَخَارِهِمْ      فما ضَرَّهْم لو يعملون لآتى؟ (١)  
وهنا زمانٌ ؛ أَرْضُهُ ، وسماؤه      مجالٌ لِمَعْدَامٍ كبيرٍ حياة (٢)  
مشى فيه قومٌ فى السماء ، وأنشئوا      بوارجَ فى الأبراج ممتنعات (٣)  
فقل : ربِّ وَفَّقْ للعظائم أمتى      وزَيِّنْ لها الأفعالَ والعزمات (٤)

### مصر تجدد نفسها بنسائها المتجددات \*

قُمْ حَيَّ هذى النِّيرَاتِ حَيَّ الحسانَ الخيَّراتِ  
وأخفض جبينك هَيْبَةً للخُرْدِ المتخفِّرات (٥)  
زَيِّنِ المقاصِرَ والحِجَا لِي ، وزَيِّنِ محرابِ الصلاة (٦)  
هذا مقامُ الأمها تِ ، فهل قدرت الأمهات؟

= ايضا ، وهى المرادة هنا • والمعنى معهم نوران • الخ • والذكر : القرآن  
والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة احاديث النبي  
صلى الله عليه وسلم • والبال : الحال والشأن : أى ماذا غير حالهم حتى  
صاروا فى الظلمات الحالكة ؟ والحاك : الشديد السواد • والظلمات : جمع  
ظلمة ، وهى ذهاب النور •

١ - المجد : العز والرفعة • والفخار : المباهاة بالمناقب والمكارم  
٢ - المجال : مكان الجولان ، وهو الطوف فى غير استقرار ، المقيد  
فصله الكثير الاقدام على العدو ، والمراد هنا الكثير الاقدام على عظائم الامور •  
٣ - مشى فيه : أى فى هذا الزمان • وأنشئوا : احدثوا • وبوارج : جمع  
بلوچه ، وهى سفينة كبيرة للقتال • والأبراج : جمع برج ، وهو فى السماء  
بابها ، وقيل منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم • وممتنعات : محتميات •  
والمعنى ان قوما بلغوا من العزة فى هذا الزمان ان مشوا فى جو السماء ، يريد  
طاروا فيه وأنشئوا طيارات ترتفع حتى تكاد تصل الى السماء  
٤ - وفق للعظائم أمتى : الهمها ايهاها ، والعظائم : جمع عظيمة ، وهى  
ما اعظم من الامور • وزين لها الافعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير مشينة  
والعزمات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه •

\* - القيت هذه القصيدة فى جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح  
حديقة الازبكية - ٥ - الخرد : العذارى ، والمتخفرات : المستحييات •

٦ - الزين : ضد الشين • والمقاصر : جمع مقصورة ، وهى اما الدار  
الواسعة المحصنة ، او الحجرة من حجر الدار • والحجال : جمع حجل ،  
وهو الخخال

يسيرُ بأرضٍ أخرجتُ خيرَ أمةٍ      وتحت سماءِ الوحيِ والسورات (١)  
يُفيضُ عليها اليُمْنُ في غدوانه      ويضفي عليها الأمنُ في الروحات (٢)

\* \* \*

إذا زرتَ - يا مولايَ - قبرَ محمدٍ      وقبَلتَ مثوى الأعظمِ العَظَراتِ (٣)  
وفاضتَ مع الدمعِ العيونَ مهابةً      لأحمدَ بين السُترِ والحُجراتِ (٤)  
وأشرقَ نورٌ تحتَ كلِّ نَزيَّةٍ      وضاعَ أريجٌ تحتَ كلِّ حَصةٍ (٥)  
لمُظهرِ دينِ اللهِ فوقَ تنوِّفةٍ      وباني صروحِ المجدِ فوقَ فلاةٍ (٦)  
فقل لرسولِ اللهِ : يا خَيرَ مُرسلٍ      أبثُّكَ ماتدرى من الحسراتِ (٧)  
شعوبُك في شرقِ البلادِ وغربِها      كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبُباتِ (٨)  
بأيِّمانهم نوران : ذكرٌ ، وسُنَّةٌ      فما بالهم في حالِكِ الظلماتِ ؟ (٩)

= قوائمه بياض . والمعنى ركب مطايا محجلة ، أو هو محجل ، ويكون المراد مشرق مضى على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم أغر محجل والحواشي : الجوانب والنواحي . والكابر : رفيع الشأن .

١ - يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما ألقته إلى غيرك ، ثم غلب على ما يلقي للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سورات القرآن : جمع سورة

٢ - يفيض : يسيل . واليمن : الخير والبركة ، والغدوات : جمع غدوة ، وهي المرة من الغدو . ويضفي عليها الأمن : يسبغها عليها . والروحات : جمع روحه ، وهي المرة من الرواح ، والغدو والرواح على إطلاقهما : الذهاب والمجيء في أي وقت . وضمير « عليها » للارض في البيت السابق

٣ - إذا زرت يا مولاي : الخطاب للخديو . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والعطرة : المتطيبات بالعطر - ٤ - فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . الستر : ما يستتر به .

والحجرات : جمع حجره ، وهي البيت الصغير في الدار - ٥ - الثنية : طريق العقبة . وضاع : فاح . والاريج : الرائحة الطيبة - ٦ - مظهر دين الله : معناه والجاهر به - والتنوِّفة : المفازة وهي الارض الواسعة البعيدة الاطراف والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : أي الصحراء القفر الواسعة - ٧ - أبثك : أطلعك . وما تدري : ما تعلم .

والحسرات : جمع حسرة . وهي أشد التلهف على الفائت - ٨ - شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعير القور . والسبات : النوم

٩ - إيمانهم : جمع يمين ، وهي الجهة المضادة لليسر ، والجارحة =



وتشهد ما آذيت نفساً ، ولم أضِرْ  
ولا غلبتني شِقةٌ أو سعادةٌ  
ولا جال إلا الخيرُ بين سرائري  
ولا بتُّ إلا كابنِ مريم ، مشفقاً  
ولا حُبَلْتُ نفسَ هوى لبلادها  
وإني - ولا مَنْ عليك بطاعة -  
أُبِغُّ فيها وهى عدل ورحمة  
وأنت وليّ العفو ، فامحُ بناصع  
ومَنْ تضحك الدنيا إليه فيغترر

ولم أبغ في جهري ، ولا خطراني (١)  
على حكمة آتيتني وأناة (٢)  
لدى سدةٍ خيرٍم الرغبات (٣)  
على حسدى ، مستغفراً لعداتي (٤)  
كنفسي ، فى فعلى ، وفى نفثاتي (٥)  
أجل ، وأغلى فى الفروض زكّاتي (٦)  
ويتركها النّسك فى الخلوات (٧)  
من الصّفح ما سرّدت من صفحتي (٨)  
يمت كفتيل الغيد بالبسمات (٩)

\* \* \*

وركب كإقبال الزمان ، مُحجَّل كريمة الحواشى ، كابر الخطوات (١٠)

١ - وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أى لم اصل إليها بأذى ، ولم أضِر : لم افعل ما يضر . ولم أبغ : لم أرتكب البغى . والجهر : العلانية . والخطرات : واحدها خطرة ، وهى ما يلوح للانسان فى فكره - ٢ - الشقوة : ضد السعادة ، والحكمة العدل ، والعدل ، والحلم ، وقيل : ما يمنع الجهل وقيل : هى كل كلام واقع الحق ، وقيل : هى وضع الشيء فى موضعه وصواب الامر وسداده . والائانة : الحلم - ٣ جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة ، وهى ما أسره الانسان من امره . والسدة : الباب ٤ - ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشفقاً على حسدى : حريصاً على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفراً لعداتي : طالباً لهم المغفرة . والعادة : جمع عود - ٥ - الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة ، تطلق على الشعر مجازاً ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أى ما أحسن شعره . ٦ - المن : الامتنان بتعداد الصنائع . واجل زكّاتي : اعظمها . وأغليها : أجعلها غالية . والفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة احد هذه الفروض - ٧ - أبالغ فيها : من بالغ فى الامر : اجتهد فيه ولم يقصر . والنسك : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهد . فى الخلوات : متعلق بالنسك - ٨ - وليّ العفو : أى متوليه وصاحبه . والعفو : ترك العقوبة والاعراض عن المؤاخذه . امح : أزل . الناصع : الخالص الصافي . والصفح : ترك الشيء والاعراض عنه - ٩ - يفتّر : يخدع بالشيء ويظن به الامن فلا يتحفظ . والغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة الطوية العنق ، والى تنثنى لينا ، والى لطف بشرتها وكل حسناتها . والبسمات : واحدها بسمه ، وهى الضحكة من غير صوت - ١٠ - المحجل من الخيل : ما فى =

يُخَيِّكَ (طَه) فِي مَضَاجِع طُهره	وَيَعْلَم مَا عَالَجَتْ مِنْ عَقِبَات (١)
وَيُنْثِي عَلَيْكَ (الرَّاشِدُونَ) بِصَالِحٍ	وَرُبُّ ثَنَاءٍ مِنْ لِسَانِ رُفَات (٢)
لَكَ الدِّينُ يَا رَبَّ الْحَجَّيجِ ، جَمَعَتَهُمْ	لَبَيْتِ طَهْوَرِ السَّاحِ وَالْعَرَصَات (٣)
أَرَى النَّاسَ أَصْنَافًا ، وَمِنْ كُلِّ بَقْعَةٍ	إِلَيْكَ انْتَهَوْا مِنْ غُرْبَةٍ وَشَتَات (٤)
تَسَاوَوْا ، فَلَا الْأَنْسَابُ فِيهَا تَفَاوَتْ	لَدَيْكَ ، وَلَا الْأَقْدَارُ مُخْتَلِفَات
عَنْتَ لَكَ فِي التُّرْبِ الْمُقَدَّسِ جِبْهَةٌ	يَدِينُ لَهَا الْعَاقِي مِنَ الْجِبْهَات (٥)
مُنَوَّرَةٌ كَالْبَدْرِ ، شَمَاءُ كَالشَّمَا	وَتُخَفِّضُ فِي حَقٍّ ، وَعِنْدَ صَلَاة (٦)
وَيَارِبُّ ، لَوْ سَخَّرْتَ نَاقَةً (صَالِح)	لَعَبْدِكَ ؛ مَا كَانَتْ مِنَ السَّلَاسَات (٧)
وَيَارِبُّ ، هَلْ سَيَارَةٌ أَوْ مَطَارَةٌ	فَيَدْنُو بَعِيدُ الْبَيْدِ وَالْفَلَوَات ؟ (٨)
وَيَارِبُّ ، هَلْ تُغْنِي عَنِ الْعَبْدِ حَجَّةٌ	وَفِي الْعَمْرِ مَا فِيهِ مِنَ الْهَفَوَات ؟ (٩)

- ١ - يَحْيِيكَ : مَنْ حَيَّاه إِذَا قَالَ لَهُ : حَيَّاكَ اللَّهُ ، أَيْ أَطَالَ عَمْرَكَ . وَطَه :  
 ٢ اسم النبي عليه الصلاة والسلام . وَمَضَاجِع : جَمْعُ مَضْطَجِع ، وَهُوَ مَكَانُ  
 الْأَضْطِجَاع . الْعَقِبَات وَاحِدَتُهَا عَقْبَةٌ : وَهِيَ الطَّرِيقُ الصَّعْبُ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ  
 وَالْمُرَادُ هُنَا صَعَابُ الْأُمُور - ٢ - يُنْثِي عَلَيْكَ الرَّاشِدُونَ : يَذْكُرُونَكَ بِخَيْرٍ ،  
 وَالرَّاشِدُونَ : الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ بَعْدَ النَّبِيِّ ، وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ،  
 وَعَلِيٌّ . وَالرُّفَات : مَا بَاقِيَ مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ مَوْتِهِ - ٣ - الْحَجَّيجُ : جَمْعُ  
 حَاجٍ وَهُمْ الْحُجَّاجُ . وَالسَّاحِ : جَمْعُ سَاحَةٍ ، وَهِيَ سَاحَةُ الدَّارِ .  
 وَالْعَرَصَات : جَمْعُ عَرِصَةٍ وَهِيَ الْبَقْعَةُ مِنْ بَيْنِ الدُّوَرِ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ  
 ٤ - الْأَصْنَافُ : الْأَنْوَاعُ . وَالْغُرْبَةُ : الْإِغْتِرَابُ . وَالشَّتَات : التَّفَرُّقُ .  
 ٥ - عَنْتَ لَكَ : خَضَعْتَ وَذَلَّتْ . وَالتُّرْبُ : التُّرَابُ : وَيَدِينُ لَهَا : يُطِيعُهَا .  
 وَالْعَاقِي مِنَ الْجِبْهَات : أَيْ الْجِبْهَةُ الْعَاقِيَةُ الَّتِي تَجَاوَزَتْ الْحَدَّ فِي الْإِسْتِكْبَارِ  
 وَالْجَبْرُوتِ وَالْخُطَابِ لِلَّهِ تَعَالَى . يَرِيدُ أَنْ جِبْهَةً الْمُدَوَّحِ عَنْتَ لِلَّهِ ، وَهِيَ الَّتِي إِطَاعَهَا  
 الْعَتَاةُ الْمُتَكَبِّرُونَ - ٦ - مُنَوَّرَةٌ : صِفَةُ الْجِبْهَةِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ . وَشَمَاءُ :  
 مُرْتَفَعَةٌ ، صِفَةُ الْجِبْهَةِ أَيْضًا . وَالسَّهَاءُ : كَوْنُهَا مِنْ بَنَاتِ نَعَشِ الصَّغْرِ .  
 وَتُخَفِّضُ : مِنَ الْخَفْضِ ضِدَّ الرِّفْعِ - ٧ - سَخَّرْتَ : مِنَ التَّسْخِيرِ ، وَهُوَ تَذْلِيلُ  
 الدَّابَّةِ وَرُكُوبُهَا بِغَيْرِ أَجْرَةٍ . وَالسَّلَاسَات : جَمْعُ سَلْسَلَةٍ ، وَهِيَ الْمُنْقَادَةُ  
 ٨ - السَّيَارَةُ : صَيْفَةٌ مِبَالِغَةٌ مِنَ السَّيْرِ ، جَعَلَهَا الْمُتَادِبُونَ اسْمًا  
 ( لِلاتُّوْمِيلِ ) . الْمَطَارَةُ : سُمِّيَ بِهَا الْمَرْكَبَةُ الَّتِي تُطِيرُ فِي الْجَوِّ بِالْوَسَائِلِ  
 الصَّنَاعِيَةِ . يَدْنُو : يَقْرُبُ . وَالْبَيْدُ ، وَالْفَلَوَات : جَمْعُ بَيْدَاءٍ ، وَفَلَاةٌ .  
 ٩ - هَلْ تُغْنِي عَنِ الْعَبْدِ حَجَّةٌ : أَيْ هَلْ تَنْفَعُهُ حَجَّةٌ فِي مَهْمِ أَمْرِهِ عِنْدَ اللَّهِ .  
 وَالْهَفَوَات : الزَّلَاتُ .

## الى عرفات

الى عرفات الله ياخير زائر  
ويوم تولى وجه البيت ناضراً  
على كل أفق بالحجاز ملائكة  
إذا حليت عيس الملوك ؛ فإنهم  
لدى (الباب) جبريل الأمين ، براحه  
وفي الكعبة الغراء ركن مرحب  
وما سكب الميزاب ماء ، وإنما  
و (زمزم) تجرى بين عينيك أعيناً  
ويرمون إبليس الرجيم ، فيصطلى  
عليك سلام الله في عرفات (١)  
وسيم مجالى البشر والقسمات (٢)  
تزف تحايا الله والبركات (٣)  
لعيسك فى البيداء خير حداة (٤)  
رسائل رحمانية النفحات (٥)  
بكعبة قصاد ، وركن عفاة (٦)  
أفاض عليك الأجر والرحمات (٧)  
من الدوائر المعسول منفعرات (٨)  
وشانيك نيراناً من الجمرات (٩)

- ١ - عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد فى صورة الجمع - ٢ - تولى وجه البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذى يستقبله الانسان . ناضراً من النظرة : وهى الحسن . وسيم : جميل مجالى البشر ، والمراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه . القسمات : جمع قسمة : وهى الوجه ، وقيل : ما بين الوجنتين والأنف - ٣ - الأفق : الناحية ، ملائكة : جمع ملك . التحايا : جمع تحية - ٤ - حديت : من العداة : وهو سوق الابل والغناء لها . والعيس : الابل البيض التى يخالط بياضها شئ من الشقرة . والبيداء : المفازة . الحداة : جمع حاد - ٥ - جبريل : هو أمين الوحي ، والراح : جمع راحة ، وهى الكف - ٦ - مرحب : من رحب به : قال له : مرحبا . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف - ٧ - سكب الماء : صبه . الميزاب : ويقال له مئزاب ومرزاب ومزراب : ما يسيل منه الماء من مكان عال ، قالوا : ومنه ميزاب الكعبة : أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا : أفاض : أفرغ - ٨ - زمزم : بئر عند الكعبة ، والكوتر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء ، والمعسول : الحاد - ٩ - إبليس : علم جنس للشيطان ، والرجيم : هو المطرود ، والمعون ، والمرجوم بالحجارة . ويصطلى نيراناً : يحترق بها . والثانى : المفيض . والجمرات : الحصيات ، واحدتها جمرة .



ملكْتَ - أميرَ المؤمنين - ابنَ هاني  
وما زلتُ حَسَنَ المقام ، ولم تنزل  
زَهَدْتُ الذي في راحتِكَ ، وشاقني  
وَمَنْ كان مثلي أَحَمَدَ الوقتِ ؛ لم تجزُ  
ولي دُرُّ الأَخلاق في المدح والهوى  
نجت أُمَّةً لما نجوت ، ودوركت  
وَصِيْنَ جلالُ الملك ، وامتدَّ عزُّه  
وأُمنٌ في شرق البلادِ وغربها  
سلاحي عن هذا المقامِ مُقَصِّر

بفضلٍ ، له الألبابُ مُتَمَلِّكاتُ  
تليني ، وتسرى منك إلى النفحات (١)  
جوائزُ عند الله مُبْتَغياتُ (٢)  
عليه - ولو من مثلك - الصدقات (٣)  
وللمُتَنَبِّي دُرَّةٌ : وَحَصاة (٤)  
بلادٌ ، وطالت للسريِر حياة (٥)  
ودام عليه الحسنُ والحسنات (٦)  
يتامى على أقاتهم ، وعُفاة (٧)  
عليك سلامُ الله والبركات (٨)

١ - ما زلت حسان المقام : أى مازلت قائما منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . حسان بن ثابت الشاعر والصحابي . تليني : تدنو مني . تسرى : تتسلسل النفحات : العطايا - ٢ - زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . راحتان : الكفان . شاقني جوائز : هيجتني . الجوائز : جمع جائزة ، وهي العطية . مبتغيات : مطلوبات - ٣ - لم تجز : لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة وهي العطية ، يراد بها الثواب - ٤ - الدرر ، جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . المتنبى : أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور ، الحصاة : الحجر الصغير ، يريد أن للمتنبى الجيد والردىء من الشعر ، أما هو فله الجيد دائما - ٥ - نجت : خلصت . ودوركت : فعل المجهول من داركه : إذا لحقه . السريِر : سرير الملك - ٦ - صين : حفظ . الجلال : التناهى في عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم الذل . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهى ضد السيئة - ٧ - أمن : أعطى الأمان . يتامى : جمع يتيم ، وهو من مات أبوه . اقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الانسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف

٨ - مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه



حمأها ، وأسأها على الدهر منهم	ملوك على أملاكه سَروَات (١)
غمائم في محل السنين ، هواطل	مصاييح في ليل الشكوك ، هُداة (٢)
تهادت سلاماً في ذراك مطيفة	لها رغبات الخلق ، والرهبات (٣)
تموت سباع الجو غرني حبالها	وتحيا نفوس الخلق والمهجات (٤)
سننت اعتدال الدهر في أمر أهله	فبات رخصاً في ذراك ، وباتوا (٥)
فانت غمام ، والزمان خميلة	وأنت سنان ، والزمان قنّة (٦)
وأنت ملك السلم إن ماد ركنه	وأشفق قوام عليه ثقات (٧)
أكان لهذا الأمر غيرك صالح	وقد هونته عندك السنوات؟ (٨)
ومن يسس الدنيا ثلاثين حجة	تعنه عليها حكمة ، وأناة (٩)

— حمأها : دافع عنها • أسأها : أعلاها • سروات : سادات ورؤساء ، وضمير « حمأها » و « أسأها » للراية — ٢ — غمائم : سحاب ، وهي جمع غمامة . المحل : الجذب ويبس الأرض من الكلأ لانقطاع المطر . الهواطل : جمع هاطلة ، وهي السحابة التي يتتابع مطرها ، مصاييح : جمع مصباح ، وهو السراج • هداة : جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق

٣ — تهادت : من التهادي ، وهو أن يمشي الرجل وحده مشياً غير قوى متميلاً ، والضمير عائد الى الراية • الذرا : اعلى الأشياء ، واحدها ذرة • مطيفة : من اطاف بالشيء الم به وقاربه أو حام حوله أو احاط به . الرغبات جمع رغبة وهي ارادة الشيء والحرص عليه • الرهبات : جمع رهبة وهي الخوف — ٤ — السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات مطلقاً والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرني : جمع غرثان ، وهو الجائع . حبالها : اى قبالتها وازاءها . المهجات : جمع مهجة ، وهي الدم ، أو هي دم القلب ، يقال : سالت مهجته والنفس ، يقال : بذلت له مهجتي ، والخالص من كل شيء — ٥ — سننت : ابنت وصورت ، والاعتدال : الاستقامة • ورضيا : وأضيا . والذرا : اللجأ — ٦ — الغمام : السحاب . والخميلة : الشجر الكثير الملتف حيث كان ، وهي أيضاً الموضع الكثير الشجر • السنان : نصل الرمح — القنّة الرمح — ٧ — ملك السلم : قوامه الذى يملك به ، والسلم : السلام والأمان ، وماد : تحرك واضطرب • وقوام : جمع قائم • وثقات جمع ثقة يقال هو ثقة أى موثوق به — ٨ — هونته : سهلته وخففته والسنوات : جمع سنة — ٩ — يسس : من ساس الشيء دبره وقام بأمره ، يعنه : يساعده ويظاهره . والحكمة : العدل ، والعلم ، ووضع الأمر فى موضعه وصواب الأمر وسداده ، والانة : الرفق ، وهي الحلم أيضاً •

نجاتك نُنمى للآل سنيّة لها فيك شكرٌ واجبٌ وزكاة (١)  
 فصير أمير المؤمنين ثناءها مآثر تُحى الأرض وهى موات (٢)  
 إذا لم يُفتنا من وجودك فانت فليس لآمال النفوس فوات (٣)  
 بلونك يقظان الصوارم والقنا إذا ضيع الصيد الملوك سُبات (٤)  
 سهرت ، ولذّ النوم - وهو منيّة - رعايا تولّاها الهوى ورعاة (٥)  
 فلولاك ملك المسلمين مضيع ولولاك شمل المسلمين شتات (٦)  
 لقد ذهبت راياتهم غير راية لها النصر وسَم ، والفتوح شبات (٧)  
 تظل على الأيام غراء ، حرّة مُحجّلة في ظلها الغزوات (٨)  
 حنيّة ، قد عزّاها ، وأعزّاها ثلاثون ملكا ، فاتحون ، غزاة (٩)

- ١ - النعمى ، كالنعمة : ما أتم به عليك ، سنية : ربيعة عظيمة .  
 ٢ - صير : اى اجعل . مآثر : جمع مآثره ، وهى المكرمة . أرض موات : لا ينتفع بها - ٣ - فاته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الامال : جمع أمل . وهو الرجاء - ٤ - بلونك : جربناك واختبرناك . يقظان : المتنبه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة ، وهى الرمح . الصيد : جمع أصيد ، وهو الملك . لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، والاصل انه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة - ٥ - سهرت : أوقت فلم تنم ، لذ النوم رعايا ورعاة : اى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى - ٦ - مضيع : مهمل أو مفقود . الشمل : ما اجتمع من الأمر وما تفرق منه . يقال : جمع الله شملهم ، اى ما تشئت من شملهم ، وفرق الله شملهم اى ما اجتمع منه ، الشتات ، المشتت المتفرق - ٧ - الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسم : الاثر والعلامة . الفتوح : جمع فتح وهو النصر . الشتات : جمع شية ، وهى العلامة - ٨ - تظل : تبقى ، والمراد الراية . الغراء : مؤنث الاغر ، وهو الفرس بجبهته بياض قدر الدرهم ، والابيض من كل شيء ، والكريم الفعال ، الواضحها ، ومن المجاز : يوم أغر محجل ، ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة : من التحجيل ، وهو بياض فى قوائم الفرس . والمراد أن بها بياضا كانه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة . وهى الواحدة من الغزو ، وهو المسير الى قتال العدو - ٩ - الحنيّة : المائلة الى الاسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية ايضا . عزّاها : قوامها . أعزّاها : أجّلها . ملكا : لغة فى ملك . غزاة : جمع غاز .

- إِذَا زُلْزِلَتْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَرْضُ ، رَادَهَا  
وَلِنْ خَرَجْتَ نَارٌ فَكَانَتْ جَهَنَّا  
وَقَرَجٌ مِنْهَا لُجَّةٌ ، وَمَدِينَةٌ  
تَمَشِيَتْ فِي بُرْدِ الْخَلِيلِ ، فَخَضَّتْهَا  
وَسَرَتْ وَمِلْءُ الْأَرْضِ حَوْلِكَ أَذْرُعُ  
ضَحُوكَا ، وَأَصْنَافُ الْمَنَايَا عَوَابِسُ  
يَحُوطُكَ إِنْ خَانَ الْحُمَاةُ انْتِبَاهُهُمْ  
تَشِيرُ بِوَجْهِ أَحْمَدِي ، مُنَوَّرِ  
يَحْيَى الرِّعَايَا ، وَالْقَضَاءُ مُهْلَلِ
- وَقَارُكَ حَتَّى تَسْكُنَ الْجَنَبَاتُ (١)  
تُغْذِي بِأَجْسَادِ الْوَرَى وَتُنْقَاتُ (٢)  
وَتَصِلِي نَوَاحٍ حَرَّهَا ، وَجِيهَاتُ (٣)  
سَلَامًا وَبِرْدًا حَوْلِكَ الْغَمَرَاتُ (٤)  
وَدَرْعُكَ قَلْبٌ خَاشِعٌ وَصَلَاةُ (٥)  
وَقُورًا ، وَأَنْوَاعُ الْحَتُوفِ طُغَاةُ (٦)  
مَلَائِكُكَ مِنْ عِنْدِ الْإِلَهِ حُمَاةُ (٧)  
عَيُونُ الْبِرَايَا فِيهِ مُنْحَسِرَاتُ (٨)  
يَحْيِيهِ ، وَالْأَقْدَارُ مَعْتَذِرَاتُ (٩)

١ - زلزلت الأرض : أزعجت . راد الأرض : تفقدها ليرى هل تصاح للنزول بها . الوار : الحلم والرزانة والجنبات : النواحي ، جمع جنبه .  
٢ - تغذي : من قاته ، أعطاه قوتا وهو ما يؤكل ليمسك الرمح - ٣ - ترتج : تنطرب . لجة الماء : معظمه . تصلى حرها : تجده وتحسه . النواحي : جمع ناحية . الجهات : جمع جهة . والمراد : يرتج منها البر والبحر ، وتخرق بها جهات الأرض ونواحيها ، أي أنها نار عامة عظيمة - ٤ - تمشيت : مشيت . البرد : الثوب . الخليل : هو النبي إبراهيم عليه السلام ، وقصة خوضه النار التي أوقدها له النفرود مشهورة . سلاما : أي سلامة . وبردا : أي لا حرا . الغمرات ، الشدائد والمكاره - ٥ - ملء الشيء : ما يملؤه . ادرع : جمع درع ، وهي ثوب ينسج من زبد الحديد ، ويلبس في الحرب ، للوقاية من سلاح العدو - ٦ - الضحوك . الكثير الضحك . المنايا ، جمع منية ، وهي الموت . عوابس ، كوالح الوجوه متجهمات ، الوقور : الحليم الرزين الحتوف : جمع حتف : وهو الموت أيضا . طغاة ، جمع طاغ ، وهو الظالم المسرف في ظلمه - ٧ - يحوطك : يحفظك ويتعهدك . الحماة : جمع حام . الانتباه : اليقظة للأمر . والملائك : الملائكة - ٨ - وجه أحمدى : منسوب إلى أحمد . وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، نسبة تشريف وتبعية . منور : مضي . منحسرات : يريد حسيرات ، والعين الحسيرة الكلية التي ينقطع بصرها من طول المدى - ٩ - يحيى الرعايا : يسلم عليها . ورعايا الملك : القوم الخاضعون له ، جمع رعية . القضاء هنا : تقدير الله . مهلل : من التهليل ، وهو رفع الصوت بلا اله الا الله . والأقسلار : جمع قدر .



وتستغفرُ الأرضَ الخصيبُ وما جنت وتُثنى من الجرحى عليك جراحُهم  
ولكن سقاها قتلون جُنة (١) ضحكك من الأهوال ، ثم بكيتهم  
وتأتى من القَتلى لك الدعوات (٢) تُذابُ بغياليه ، وتُجزى بطهره  
بدمع جرت في إثره الرحمات (٣) وما كنت تحييهم ، فكَلِمهم لربهم  
إلى البعث أشلاء لهم ورُفَت (٤) رمتهم بسهم الغدر عند صلاتهم  
فما مات قومٌ في سبيلك ماتوا (٥) تبرأ عيسى منهم وصحابه  
عصاةٌ شرٌ للصلاة عداة (٦) يُعادون دينًا ، لا يُعادون دولةً  
أَتباعُ عيسى ذى الحزنِ جُفاة؟ (٧) ولا خيرَ فى الدنيا ، ولا فى حقوقها  
لقد كذبت دعوى لهم وشكاة (٨) بَأى فؤادٍ تلتقى الهولَ ثابتاً  
إذا قيل : طُلابُ الحقوقِ بُغاة (٩) وما لِقلوب العالمين ثبات ؟ (١٠)

١ - تستغفر : تطالب المغفرة . الأرض الخصيب : الكثيرة العشب ، كناية عن كثرة خيرها . و « ما » فى « ما جنت » لنفى - ٢ - تُثنى عليك : نمدحك . الجرحى جمع جريح . والجراح : جمع جرح . القتلى : جمع قتيل - ٣ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخوف من الأمر لا يدرى الإنسان ما يهجم عليه منه ، بكيتهم ، أى الجرحى والقتلى . الرحمات : جمع رحمة - ٤ - تُذاب : تجازى . بغياليه وطهره : الضمير فيها للدمع . البعث هنا ، من بعث الموتى : أى نشرهم يوم القيامة . الرفات : الحطام وكل ما نكسر وبلى . أشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلى والتفريق - ٥ - كلهم لربهم من وكل إليه الأمر : أى تركه له وفوضه إليه . فى سبيلك : أى من أجلك وبسببك - ٦ - الغدر : الخيانة وعدم الوفاء . الجماعة : قيل العشرة ، وقيل ما بين العشرة والأربعين . العداة : جمع عدو ، والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة - ٧ - تبرأ منه : تخلص منه وانكره . عيسى : ابن مريم النبى عليه السلام . الصحاب : جمع صاحب . أتباع : جمع تابع ، والمهزة للاستفهام . الحنان : الرحمة . الجفاة : جمع جاف ، وهو الغليظ الخاق . ٨ - الشكاة : الشكوى . وهى التظلم - ٩ - الطلاب : جمع طالب . البغاة : جمع باغ وهو الظالم - ١٠ - الفؤاد : القلب . تلتقى الهول : تستقبله . الهول : المخيف المفاجىء . الثبات : الاستقرار ، والخطاب لأمير المؤمنين .



فاذكروا يومَ مَشْيَبٍ فيه تَبْكونَ الشبابا  
 إنَّ للسنِّ لهما حينَ تعلو وعذابا  
 فاجعلوا من مالكم للشيب والضعف نصابا  
 واذكروا في الصحة الدا إذا ما السُّقمُ نابا  
 واجمعوا المال ليومٍ فيه تَلْقَوْنَ اغتصابا  
 قد دعاكم ذنبُ الهيمِ ثمةَ داع فأصابا  
 هي طاووسٌ ، وهل أحسنُه إلا الذُنَّابى ؟

### نَجاة (٥)

هنيئًا أميرَ المؤمنين ، فإنَّما نجاتك للدين الحنيف نَجاةُ (١)  
 هنيئًا لَطُ ، والكتاب ، وأمة بقاؤك إبقاء لها وحياة (٢)  
 أخذتَ على الأقدار عهدًا وموثقًا فلستَ الذى ترقى إليه أذاة (٣)  
 ومن يكُ فى بُرْدِ النَّبىِّ وثوبه تجزؤه إلى أعدائه الرميَّات (٤)  
 يكاد يسيرُ البيتُ شكرًا لربه إليك ، ويسعى هاتفاً عرفاتُ (٥)  
 وتستوهب الصفحَ المساجدُ خُشْعًا وتبسُّط. راحَ التَّوبَةُ الجُمُعات (٦)

(\*) القيت على جلالة الخليفة قذيفة فى سبتمبر ١٩٠٥ ، ثم شاء الله ان يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئه  
 ١ - اتاك الشيء هنيئًا ، وهو هنىء لك : أى سائغ ثابت لا مشقة فيه .  
 ٢ - طه : من أسماء النبى محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب : القرآن الكريم . والامة : المسلمون جميعا - ٣ - الاقدار : جمع قدر ، وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بعضهم بأنه تعلق ارادة الله بالاشياء . العهد هنا : الضمان . الموثق : العهد . ترقى اليه : تصعد . الاذاة : المكروه - ٤ - البرد : ثوب مخطط . تجزؤه : تتعدها الى غيره . الرميَّات : جمع رمية - ٥ - البيت : الكعبة . عرفات : مكان على مقربة من مكة ، الوقوف به ركن من أركان الحج - ٦ - تستوهب الصفح : تطلب هبته : والصفح : الاعراض عن الذنب خشعا : جمع خاشع ، الراح : جمع راحة ، وهى الكف .

أرضيتُم أن تُرى (معه رُ) من الفن خرابا ؟  
بعد ما كانت سماء للصناعاتِ وغبابا ؟

\* \* \*

أيها الجمعُ ، لقد جهرتَ من المجلس قابا (١)  
فكني الحرَّ اختياراً وكن الحرَّ انتخابا  
إن للقوم لعيناً ليس تألوك ارتقابا  
فتوقع أن يقولوا : مَنْ عن العمالِ نابا ؟  
ليس بالأمر جديراً كلُّ مَنْ ألقى خطابا  
أو سخا بالمال ، أو قدّم جاهاً وانتسابا  
أو رأى أميةً ، فاخُتلب الجهلَ اختلابا  
فتخير كلُّ من شـسب على الصدق وشابا  
واذكر الأنصار بالأمس ، ولا تنس الصحابا  
أيها الغادون كالنحل ارتباداً وطلابا  
في بكور الطير للرزق مجيئاً وذهابا  
اطلبوا الحقَّ برفق واجعلوا الواجب دابا (٢)  
واستقيموا يفتح الله لكم باباً فبابا  
اهجروا الخمر تطيعوا الله . أو تُرضوا الكتائبا  
إنها رجس : فطوبى لأمريء كف وتابا  
تُرعى الأيدي . ومن يرعش من الصناعاتِ خابا  
إنما العاقل مَنْ يعجز ملُّ للدهر حسابا

طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عُبَابِه (١)  
جئت الشعوبَ المحسنين بشافع من مثل مُتَقَنٍ فَتَهُمَ وَلُبَابِه (٢)  
فرفعت رُكْنًا للقضية ، لم يكن (سَحْبَان) يرفعه بسحر خطابه (٣)

## أيها العمال

أيها العمالُ ، أفنوا الـ عمرَ كدًا واكتسابا  
واعمروا الأرضَ ، فلولا سعيكم أُمست يَبَابِ (٤)  
إن لي نصحا إليكم إن أَذِنْتُمْ وعِتَابا  
في زمان غَيَّبَ النّا صَحُّ فيه ، أو تغابى  
أين أنتم من جلودو خلدوا هذا الثرابا ؟  
قَلْدُوهُ الأَثَرُ المَّةُ جِزْ ، والفنُّ العُجَابا  
وَكَسَوُهُ أَبَدَ الدهدِ مرَّ من الفخر ثيابا  
أَتَقْنُوا الصنعةَ ، حتى أخلوا الخلدَ اغتصابا  
إن للمتقِنَ عند الله والناسِ ثوابا  
أَتَقْنُوا ، يُخَبِّئُكُمْ الله هُ ، ويرفعكم جنابا

= البريد المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الان نقل الرسائل بواسطة « البوستة » : الایجاز ، : اختصار الكلام . والاطناب ، اطالته .

١ - طلعا : أى البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرة ، كان بها مجلس الدول الذى تم فيه الصلح بين تركية واليونان ١٩٢٢ ، وإلى هذا المجلس يشير بقوله ( والدنيا بها ) . المحيط : البحر الذى يحيط باليابسة . وما وراء عبابه : بلاد أمريكا التى يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال والجنوب ، والمحيطان الاطلسى والهادى من الشرق والغرب ، والمعنى أن البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخير تلك الآثار التى وجدت في القبر - ٢ الشافع : من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبه . المتقن : المحكم . اللباب : المختار الخالص من كل شيء - ٣ - الركن ، الجانب الاقوى من الشيء . سحبان : رجل من وائل كان خطيبا فصيحاً ، ويضرب به المثل في ذلك ، فيقال : « أخطب من سحبان » - ٤ - الارض الياباب : الخراب .

نام العدو لديه عن أحتاده      وسلا الصديق به هوى أحبابه (١)  
الراحة الكبرى ملاك أدبه      والسلوة الطولى قوام ترابه (٢)

\* \* \*

(وادی الملوك) بكت عليك عيونه      بمُرَقَرَق كالزرن في تسكابه (٣)  
أنقى بياض الغيم عن أعطافه      حزناً . وأقبل في سواد محابه (٤)  
يأسى على حرباء شمس نهاره      ونزيل قيعته ، وجار سرابه (٥)  
ويود لو ألبست من برديه      بُردَيْنِ . ثم دُفِنَتْ بين شعباه (٦)  
نوهت في الدنيا به ، ورفعت      فوق الأديم ، بطاحه ، وهضابه (٧)  
أخرجت من قبر كتاب حضارة      الفن والإعجاز من أبوابه (٨)  
فصلته ، فالبرق في إيجازه      يُبنى البريد عليه في إطنابه (٩)

١ - الاحقاد : جمع حقد . وهو القصب الثابت . سلا الشيء : نسيه  
وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت : العشق - ٢ - ملاك الشيء : قوامه  
السلوة : السلو . الطولى : مؤنث الأطول أى العظيمة الطول . القوام : ما  
يقوم به - ٣ - دمع مرقق : أى دائر في حلق العين . المزن : السحاب  
الابيض . جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب - ٤ - الغيم السحاب واحده  
غيمة . الأعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من  
رأسه الى وركيه - ٥ - الحرباء اسم للذكر ، والأنثى حرباء ، وهى حيوان  
اسمه أم حبين ، يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرهما  
ألوانا مختلفة . وهو يضرب مثلاً فى القلب . القيعه : قيل جمع قاع وهو  
أرض سهلة مطمئة انفرجت عنها الجبال - وقيل هى مفرد فى معنى القاع .  
السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء ياصق بالأرض  
٦ - البردى نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيراً فى مناقع الماء .  
بردين مثنى برد . وهو ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب : جمع  
شعب ، وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضمائر فى « برد » و « برديه »  
و « شعبه » ترجع الى وادى الملوك - ٧ - نود به : رفع ذكره وعظمه .  
الأديم هنا وجه الأرض . البطاح : جمع ابطح . وهو مسيل واسع فيه دقاق  
الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض  
٨ - الفن : فى الأصل ، النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة  
والعلم وما اليهما . والاعجاز : مصدر اعجز ، وهو اداء المعنى بطريق لا قدرة  
لأحد عليها - ٩ - فصلته : بينته . والبرق : ومض السحاب . واستعمل  
الآن فى نقل الرسالات « بالتلفراف » مجازاً لسرعة النقل ، كأنه الوميض =



- المَندَلُ الفَيَّاحُ عودُ سريره      واللؤلؤُ اللَّمَّاحُ وشى ثيابه (١)  
وكأنَّ راحَ القاطفينَ فرغنَ من      أثماره صُبْحًا ومن أرطابه (٢)  
جدتُ حوى ماضاق (غمدان) به      من هالة المَلِكِ الجسيمِ وغابه (٣)  
بنيانُ عُمرانٍ، وصَرَحُ حضارةٍ      في القبر يلتقيان في أطنابه (٤)  
فترى الزمانَ هناك قبلَ مَشيبه      مثلَ الزمانِ اليومَ بعدَ شبابه  
وتحسُّ ثمَّ العلمَ عندَ عُبابه      تحت الثرى والفنَّ عندَ عجابه (٥)

\* \* \*

- يا صاحبَ الأخرى، بلغتَ محلَّةً      هى من أخى الدنيا مُناخُ ركابه (٦)  
نزلُ أفاقٍ بجانبيه من الهوى      من لا يُفَيِّقُ، وجدَّ من تلعباه (٧)

١ - المندل : العود المعروف بطيب رائحته . الفياح : الفياض بنشره وطيبه اللماح : الشديد اللمعان ، وشى الثوب : نقشه وتحسينه . والضمير فى « سريره » و « ثيابه » لفرعون - ٢ - الراح : جمع راحة ، وهى الكف . القاطفين . جمع قاطف وهو من يجتنى الثمر . اثمار : جمع ثمر . ارطاب : جمع رطب ، وهو ما نضج من البلح ، والمراد بالاثمار والارطاب : التحف والآثار الغالية التى وجدت فى قبر فرعون وهى لم تزل على جدتها كأنها مصنوعة الآن - ٣ - الحدث : القبر . حوى الشيء : أحرزه . غمدان : قصر كان مشهورا . يرجحون ان يشرح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس ملكة اليمن ، هو الذى بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر ، وابيض ، وأصفر واخضر ، وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف ، بين كل سقفين اربعون ذراعا وقيل : كان ارتفاع السقف مائتى ذراع . الهالة : دائرة القمر . الغاب : الرماح ، جمع غابة - ٤ - العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة فى الحضر . الأطناب : جمع طناب ، وهو الحبل الذى يشد به السرادق ، ويستعمل مجازا فى الناحية ، وهى المرادة هنا - ٥ - تحسن العلم : تشعر به . ثم ظرف مكان بمعنى هناك ، العباب : ارتفاع السيل وكثرته ، العجاب : ما جاوز حد العجب - ٦ - المحلة : المنزل ، المناخ : مبرك الابل ، ومحل الإقامة مجازا . الركاب : الابل . والاخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرتضى . يقول : بلغت منزلا هو نهاية المسير لاهل الدنيا ، وهو القبر - ٧ - النزل : ماهيئ للضيف أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : ارادة النفس غير المحمودة . التلعب : اللعب .

تالله لو أهدى لك الهرميين من ذهب ، لكان أقل ما تُجْزَى به  
 أنت البشير به ، وقِيمُ قصره ومُقَدِّمُ النبلاء من حُجَّابه (١)  
 أعْلَمْتَ أقوامَ الزمانِ مكانه وحَشَدَتْهم في ساحة ورحابه (٢)  
 لولا بَنَانُكَ في طلايِمِ تُربِه ما زاد في شرف على أترابه (٣)

\* \* \*

أَخْنَى الحِمَامُ على اس هِمَّةٍ نفسه في المجد ، والباقي على أحسابه (٤)  
 الجائب الصخر العتيدَ بحاجر الجائب الزمانُ وشبَّ في أسرابه (٥)  
 لو زایلَ الموتى محاجرهم به وتلفَّتوا ، لتحيروا كضبابه (٦)  
 لم يَأْلُهُ صبراً ، ولم يَنْ هِمَّةً حتى انثنى بكنوزه ورغابه (٧)  
 أفضى إلى ختم الزمان ففضّه وجبا إلى التاريخ في محرابه (٨)  
 وطوى القرون التَهْتَرى ، حتى أتى فوعونَ بين طعامه وشرابه (٩)

١ - البشير : المبشر بالخير ، قيم القصر : سائس أمره . النبلاء : جمع نبيل ، وهو الذكى النجيب : الحجاب جمع حاجب - ٢ - أقوام : جمع قوم حشدتهم : جمعتهم . الساحة : جمع ساحة ، وهى الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب : جمع رجة وهى الساحة - ٣ - البنان : أطراف الأصابع ، مفردها : بنانة . التراب : التراب . أترابه : لداته ، جمع ترب ، وهم من ولدوا معه - ٤ - أخنى عليه : أهكّه . الحمام : الموت . الأحساب : جمع حسب ، وهو ما للرجل من مفاخر الآباء ، أو هو دين الرجل أو ماله - ٥ - العتيد : الحاضر المهيأ . دب : يقال : دب الصبى إذا مشى . شب : أدرك شببته ، الأسراب : جمع سرب . وهو البيت تحت الأرض - ٦ - زایل : فارق . والموتى : جمع ميت . محاجرهم : النواحي التى اتخذت لهم من الأرض ، أو هى القبور فى الأرض المتحجرة . الضباب : جمع ضب - ٧ - لم يَأْلُهُ صبراً : أى لم يقصر فى حمله على الصبر . ولم يَنْ هِمَّةً : لم تضعف همته ، من ونى فى الأمر ، إذا ضعف عنه ، انثنى : رجع . الكنوز : جمع كنز . الرغاب : جمع رغبة ، وهى هنا أشياء المرغوب فيه ، وتكون أيضاً بمعنى العطاء الكثير - ٨ - أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضّه : كسر ، جبا إلى التاريخ : دنا منه . المحراب : صدر المجلس ، وقيل : هو أثرف المجالس ، ومنه محراب الصلاة - ٩ - طوى القرون : قطعها . والقرون : جمع قرن ، وهو الجيل من الناس ، مدته ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل أقل . القهقرى : الرجوع ، أى طوى القرون حتى رجع بها القهقرى .

طارَتْ بِخَافِيَةِ الْقَضَاءِ ، وَرَأَزَاتْ بِكَرِيمَتَيْهِ ، وَلاَمَسَتْ بِلُعَابِهِ (١)  
لَا تَسْمَعَنَّ لِعُصْبَةِ الْأَرْوَاحِ مَا قَالُوا بِبَاطِلِ عِلْمِهِمْ وَكِذَابِهِ (٢)  
الرُّوحُ لِلرَّحْمَنِ جَلَّالُهُ هِيَ مِنْ ضَنَائِنِ عِلْمِهِ وَغِيَابِهِ (٣)  
غَلَبُوا عَلَى أَعْصَابِهِمْ ، فَتَوَهَّمُوا أَوْهَامَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَعْصَابِهِ

\* \* \*

مَا آبَ جَبَّارُ الْقُرُونِ ، وَإِنَّمَا يَوْمُ الْحِسَابِ يَكُونُ يَوْمَ إِيْرَابِهِ (٤)  
فَذَرُوهُ فِي بَلَدِ الْعَجَائِبِ مُعَمِّدًا لَا تَشْهَرُوهُ كَأَمْسٍ فَوْقَ رِقَابِهِ (٥)  
الْمُسْتَبَدُّ يَطَاقُ فِي نَاوُوسِهِ لَا تَحْتَ تَاجِيهِ وَفَوْقَ وِثَابِهِ (٦)  
وَالْفَرْدُ يَوْمَنْ شَرُّهُ فِي قَبْرِهِ كَالسَيْفِ نَامَ الشَّرُّ خَلْفَ قِرَابِهِ (٧)  
هَلْ كَانَ (تَوْتَنَخْ) تَقْمِصُ رُوحَهُ قُمْصَ الْبَعُوضِ وَمُسْتَحْسَ إِهَابِهِ؟ (٨)  
أَوْ كَانَ يَجْزِيكَ الرَّدَى عَنْ صُحْبَةٍ وَهُوَ الْقَدِيمُ وَفَاؤُهُ لَصَحَابِهِ؟ (٩)

١ — الخافية : واحدة الخوافي . وهى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ، والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : أرا بعينه ، اذا حدد النظر ، او اذا ادارهما . والكريماتان : العينان واللعباب : ما يسيل من الفم . والضمير فى « طارت » يرجع الى « الذبابة »  
٢ — العصبة من الرجال : ما بين العشرة الى الاربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب : الكذب — ٣ — ضنائن علمه : اى خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغيبه : اما جمع غيب ، وهو ما غاب عنك من الامر ، واما مصدر غاب يغيب ، وهو كالغيب فى معناه .  
٤ — آب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون يوم الحساب : اليوم الاخر — ٥ — ذروه : اتركوه . بلد العجائب : الاقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مفعدا : اى باقى فى قبره كما يبقى السيف فى غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف اذا سله : يعنى لا تخرجه محمولا على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التى يملكها وهو حى — ٦ — المستبد : من استبد بالشيء اذا انفرد به . يطاق : من اطاق الشيء ، اذا قدر عليه . والناووس : هو مقبرة النصارى خاصة ، وقد يستعمل لتابوت الميت . الوثاب : السرير الذى لا يبرح الملك عليه — ٧ — قراب السيف ، قيل : هو غمده ، وقيل : هو وعاء يوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك — ٨ — تقمص روجه قمص البعوض : اى لبسها . والقمص : جمع قميص . المستحس : الخسيس ، الاهاب : الجلد الذى لم يدبغ — ٩ — يجزيك لك ويشبك عليه « الردى ، الهلاك . الوفاء : ضد الفدر . الصحاب جمع صاحب .



وتضيقُ عنه على قصير عذابه (١)	تسَع الحياةَ على طويل بلائها
كثَرَ النهار عليه في إنعابه (٢)	هو منزلُ السارى ، وراحةٌ رائح
ودواء هذا الجسم من أوصابه (٣)	وشفاء هذى الروح من آلامها
خلَّد الرجالُ ، وبالفعل النابه (٤)	من سره ألا يموت ؛ فبالعلا
واستولت الدنيا على آدابه (٥)	ما مات من حاز الثرى آثاره
وبما يُجِلُّ الناس من أنسابه (٦)	قل للمدللِّ بماله وبجابه
وينامُ ملء الجفن عن غيابه (٧)	هذا الأديمُ يصدُّ عن حضاره
ديباجتيه ، مُعمراً بخرابه (٨)	إلا فنى يمشى عليه مُجدداً
في الجوّ صائدٌ بازه وعُقباه (٩)	صادت بقارعة الصعيدِ بعوضةً
خلقتُ لسيف الهندِ أو لذبابه (١٠)	وأصاب خرطومُ الذبابة صفحةً

١ - بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى ، وتضيق عن الموت وتأباه وهو ليس فيه الا شئ من الألم قصير - ٢ - هو : أى الموت . والسارى : الذى يقطع الليل سيرا . الرائح : الداهب . واتعاب : مصدر أتعب - ٣ - وشفاء هذه الروح ، الى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والأوصاب : الأوجاع ، جمع وصب - ٤ - العلا : اما الرفعة والشرف ، واما جمع عليا : وهى المنزلة الرفيعة . الفعل النابه : الفعل الشريف المذكور - ٥ - حاز الشئ ضمه اليه . والثرى : التراب الندى . والآثار : جمع اثر ، وهو ما بقى من الشئ . واستولت على آدابه : غلبت عليها وتمكنت منها : والآداب : جمع ادب ، وهو كل ما يتحلى به الانسان من فضيلة - ٦ - المدلل بماله . الخ ، الذى يتيه به على أقرانه . والجاه : القدر والمنزلة . ويجل : يعظم . ٧ - الأديم : الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض ، وهو المراد هنا . يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين : غطاؤها من أعلاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والغياب : جمع غائب . ٨ - الديباجتان : الخدان ، أى الا فتى يمشى على وجه الارض يجدد خديه والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان - ٩ - القارعة : الشديدة من شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والباز والعقاب : من جوارح الطير . يقول : ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزاته وعقبانه . ١٠ - الخرطوم : الأنف والمراد بالذبابة : تلك البعوضة نفسها . وصفحة كل شئ : جانبه . وذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .



عجيبٌ ! يُرْجَى «مِشرطاً» أو يهابه      مَن الغربُ راجيه ، مَن الشرقُ هائبه ؟ (١)  
 فلو تُفْتَدَى بالببيضِ والسُّمْرِ فِدْيَةٌ      لَأَنْقَتَ قَنَاها في البلادِ كدُنْبِه (٢)  
 ولو أن فوق العلمِ تاجاً لتوجوا      طبيباً له بالأمس كان يصاحبه (٣)  
 فأمنتُ بالله الذي عزَّ شأنه      وآمنتُ بالعلم الذي عزَّ طالبه (٤)

## ذكرى كانارفون

في الموت ما أعيا وفي أسبابه      كل امرئ رهنٌ بطيِّ كدْبِه (٥)  
 أَسَدُ لَعْمَرُكُ ، من يموتُ بظْفَرِه      عند اللقاء ؛ كمن يموت بنابِه (٦)  
 إن نامَ عنك ؛ فكلُّ طبٍّ نافعٌ      أو لم ينم ؛ فالطبُّ من أذنبِه  
 داءُ النفوسِ ، وكلُّ داءٍ قبله      هَمٌّ نَسِينٌ مَجِيئُه بذهابِه (٧)  
 النفسُ حربُ الموتِ ، إلا أنها      أتتِ الحِياةَ وشغلها من بابِه (٨)

١ - عجيب : صفة موصوف مقدر ، أى امر عجيب . ويرجى : أى يرجو  
 والمِشرط : المِضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . ويهابه : يخافه .  
 « ومن » فى : « من الغرب راجيه . . الخ » فاعل « يرجى » . يقول أنه  
 لامر عجيب أن هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق ، يتعلق رجاءه  
 أو خوفه بمِشرط الطبيب الذى يفتح له دمله - ٢ - تفدى : تستنقذ  
 بالفدية : والببيض والسمر : السيوف والرماح . والقنا : جمع قناة ، وهى  
 الرمح ، والكثائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجمعة .  
 ٣ - توجوه : البسوه التاج - ٤ - عز شأنه : قوى ، وطالب العلم :  
 محصله - ٥ - ما أعيا : أى ما اتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . ورهن بطي  
 كتابه : أى باقى فى الحياة ببقاء الرهن حتى ينتهى أجله - ٦ - لعمرك : يقول  
 النحاة : أنه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدأ خبره محذوف ،  
 أى لعمرك قسمى ، أو ما أقسم به - ٧ - الداء : العلة والمرض . ونسين :  
 أى النفوس - ٨ - حرب الموت : أى حرب للموت والمراد أنها تكرهه وتدافعه  
 أتت : جاءت ، الضمير فى « شغلها » ، والضمير فى « بابِه » للموت .

لَكَ الْمَلِكُ يَأْمَنُ خَصَّ بِالْعِزِّ ذَاتَهُ      وَمَنْ فَوْقَ آرَابِ الْمُلُوكِ مَآرِبُهُ (١)  
 فَلَا عَرْشَ إِلَّا أَنْتَ وَارِثُ عِزِّهِ      وَلَا تَاجَ إِلَّا أَنْتَ بِالْحَقِّ كَاسِبُهُ (٢)  
 وَأَمْنْتُ بِالْعِلْمِ الَّذِي أَنْتَ نُورُهُ      وَمَنْكَ آيَادِيهِ ، وَمَنْكَ مَنَاقِبُهُ (٣)  
 تُؤَامِنُ مِنْ خَوْفٍ بِهِ كُلَّ غَالِبٍ      عَلَى أَمْرِهِ فِي الْأَرْضِ ، وَالذَّاءُ غَالِبُهُ (٤)  
 سُلُوحُ أَصْحَابِ الْمُلْكِينَ : هَلْ مَلِكُ الْقُوَى      وَأَسَدُ الشُّرَى تَعْنُو لَهُ وَتَحَارِبُهُ ؟ (٥)  
 وَهَلْ رَفَعَ الدَّاءُ الْعُضَالَ وَزِيرُهُ ؟      وَهَلْ حَجَبَ الْبَابَ الْمَنْعَ حَاجِبُهُ ؟ (٦)  
 وَهَلْ قَدَمْتَ إِلَّا دَعَاةً شَعْبِيَّةً      وَسَاعَفَ إِلَّا بِالصَّلَاةِ أَقَارِبُهُ ؟ (٧)  
 هُنَالِكَ كَانَ الْعِلْمُ يُبْلَى بِبَلَاءِهِ      وَكَانَ سِلَاحُ النَّفْسِ تَغْنَى تَجَارِبُهُ (٨)

\* \* \*

كَرِيمُ الطُّبَا ، لَا يَقْرُبُ الشَّرَّ حَدَّهُ      وَفِي غَيْرِهِ شَرُّ الْوَرَى وَمَعَاطِبُهُ (٩)  
 إِذَا مَرَّ نَحْوَ الْمَرْءِ كَانَ حَيَاتُهُ      كَأَصْبَعٍ عَيْسَى نَحْوَمَيْتٍ يَخَاطِبُهُ  
 وَأَيَسَّرُ مِنْ جُرْحِ الصَّدُودِ فَعَالُهُ      وَأَسْهَلَ مِنْ سَيْفِ اللَّحْظِ مَضَارِبُهُ (١٠)

١ — خصه بالشيء : جعله له دون سواه . والآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة — ٢ — العرش : سرير الملك . والتاج : صله للعجم ، يقال : توج إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عمم ، إذا لبس العمامة ، استعمل على وجه العموم ، وكاسبه : نائله ورابحه — ٣ — أياديه : جمع يد ، وهي هنا لنعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهي الفعل الطيب — ٤ — تؤامن : أي تعطي الأمان . وكل غالب على أمره : أي لا يعجزه شيء — ٥ — القوى : جمع قوة : ضد الضعف . وتعنو : تخضع وتذل — ٦ — الداء العضال : الشديد الذي يعيى الأطباء . والباب المنع : الذي لا يرام — ٧ — ساعف : ساعد — ٨ — يبلى بلاءه : يجتهد اجتهداده . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشيء ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى — ٩ — كريم الطبا : من إضافة الصفة للموصوف : أي الطبا الكريمة ، والطبا : جمع طبية ، وهي حد السيف أو السنان أو نحو ذلك ، والمراد السيف أو نحوه ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ، جمع معطب .  
 ١٠ — الصدود : الإعراض . وفعله : جمع فعل . واللحظ : جمع لحظ . ومضاربه ، جمع مضرب .

إلى موكب لم تُخرج الأرض مثله  
إذا سار فيه سارت الناس خلفه  
تحيطُ به كالنمل في البرّ خيله  
نظامُ المجالى والمواكبِ حله  
فبيننا سبيلُ القومِ آمنٌ إلى المنى  
إذا جاءت الأعياد في كل مسمع  
رجاءٌ فلم يلبث ، فخَوْفٌ فلم يدم  
فياليت شعري : أين كانت جنوده ؟  
ورُدّت على أعقابهن سفينه  
وكيف أواتته الحوادث طلبه  
ولن يتهدى فوقها ما يقاربه (١)  
وشدّت مغاوريرُ الملوك ركائبه (٢)  
وتملأ آفاقُ البحارِ مراكبه  
زمانٌ وشيكٌ ريبه ونوائبه (٣)  
إذا هو خوفٌ في الظنون مذهب (٤)  
تعجبُ الثرى شرقاً وغرباً جوئه (٥)  
سل الدهرُ : أيُّ الحادّين عجائبه ؟ (٦)  
وكيف تراخت في الفداء قواضيه ؟ (٧)  
وما ردّها في البحر يوماً مُحاربه ؟ (٨)  
وما عودّته أن تفوت رغائبه ؟ (٩)

١ - يتهدى : يمشى مشياً غير قوى متميلاً . وما يقاربه : أى ما يداتيه  
٢ - شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال ، والمغاورير : جمع مغوار ، وهو  
الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهى كل ما  
ركب - ٣ - نظام الشيء : ملاكه وطريقته التى عليها يستقيم ، وهو أيضاً  
الخط الذى ينظم به اللؤلؤ . والمجالى : جمع مجلى . وشيك : قريب .  
والريب هنا : ما يكره من الحوادث . والنواب : جمع نائبة ، وهى ما يصيب  
الانسان من مكروه - ٤ - بينا : - كبينما - ظرف زمان للمفاجأة ، وقيل  
هما للابتداء ، وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان  
الى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون  
جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق والمسالك : جمع مذهب  
٥ - المسمع : الأذن . وجاب الارض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب  
٦ - الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث - ٧ - شعري : علمى ، من  
شعر بالشيء شعرا اذا فطن اليه وعلمه ، ويا ليت شعري : أى ليتنى  
علمت . وتراخت : أبطأت وقواضيه : سيوفه القواطع - ٨ - ردت :  
أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم ، يقال : رجع على  
عقبه ، ورجعوا على أعقابهم : أى على الطريق الذى كانوا يمشون فيه  
أقدامهم . والسفين : جمع سفينة - ٩ - أفاتته طلبته : أذهبتا عنه  
والطلبة . الشيء المطلوب ، وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع  
رغبة ، وهى الأمر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير أيضاً .



رمى ، واستردَّ السهمَ ، والخلقُ غافلٌ  
أَيَبْطُلُ عيدُ الدهرِ من أجلِ دُمْلٍ  
ويرجع بالقلبِ الكسيرِ وفودُهُ  
وتسمو يد الدهر ارتجالاً ببأسها  
ويستغفر الشعبُ الفخورُ لربِّه  
ويُحجِبُ ربُّ العيد ساعةَ عيدِهِ  
ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودُّها  
أَعَدَّ لها إدورْدُ أعيادَ تاجِهِ  
مَشَتْ في الثرى أنباؤها ، فتساءلت  
وكأثر في البرِّ الحصى مَنْ يَجوبُهُ  
فهل يَتَّقِيهِ خلقُهُ أو يُراقِبُهُ؟ (١)  
وتخبو مجالِيه ، وتطوَى مواكِبُهُ؟ (٢)  
وفيهم مصابيحُ الورى وكواكِبُهُ ؟  
إلى طُنْبِ الأقواسِ ، والنصرِ ضارِبِهِ؟ (٣)  
ويجمع من ذيلِ المِخِيلَةِ ساحِبِهِ؟ (٤)  
وتنقص من أطرافهن مآرِيهِ؟ (٥)  
فهلَّا تَأْتِي في الأمانِي خاطِبُهُ؟ (٦)  
وما في حسابِ اللهِ ما هو حاسبِهِ  
مشاركُهُ عن أمرها ، ومغارِبِهِ (٧)  
وكأثر موجَ البحرِ في البحرِ راكِبِهِ (٨)

١ استرد السهم : رده وأرجعه اليه ، والألف والسين زائدتان .  
والقفلة : غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له ، وقد غفل فهو غافل  
٢ - يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ ، ومجاليه : مواضعه ، من جلا  
الأمر : وضع وانكشف . والمواكب : جمع موكب وهو القوم الراكبون للزينة  
٣ - تسمو : تعلو ، وارتجل الأمر : ابتدأه من غير تهيئة قبل . والبأس :  
الشدّة . والطنب : جبل الخباء - ٤ - المِخِيلَة : الكبر - ٥ - يحجب : يمنع  
عن الناس . والمآرب : جمع مأربة ، وهى الحاجة - ٦ - الود - مفتوح  
الواو ومضمومها ومكسورها : هو المودة . تانى في الأمر : ترفق وتنظر .  
والأمانى : جمع أمنية : ما يتمناه المرء . الخاطب : الداعى الى نفسه . من  
قولهم خطب المرأة دعا أهلها الى تزويجها منه . والمراد ان من يطلب لنفسه  
مودّة الدنيا ينبغي له ان يترفق في ذلك . فضمير خاطبه ، يرجع الى «الود»  
٧ - الثرى : التراب والمراد الارض . الأنباء : الاخبار ، والضمير للأعياد .  
مشاركه ومغاربه ، أى مشارق الارض ومغاربها . وأمرها ، أى الأعياد أيضاً ،  
بمعنى ان أنباء تلك الأعياد ذاعت فى اقطار الارض فتساءلت عنها مشارقها  
ومغاربها - ٨ - كأثره : غالبه بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع  
الحصاة . وجاب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقبلين على تلك الأعياد صار  
من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يغلبون الحصى اذا كاثروه ، وكذلك  
راكبو البحر المقبلون عليها يغلبون موجه بالمكاثرة .



رَأْسُ الْحِمَايَةِ مَقْطُوعٌ ، فَلَا عَدِمَتْ  
 لَوْ تَسْأَلُونَ (الْنَبِي) يَوْمَ جَنْدَلَهَا :  
 أَبَا الَّذِي جَرَّ يَوْمَ السَّلْمِ مُتَشَحًّا  
 أَمَ بِالتَّكَاتُفِ حَوْلَ الْحَقِّ فِي بَلَدٍ  
 يَافَاتِحَ الْقُدُسِ ، خَلَّ السَيْفَ نَاحِيَةً  
 إِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَيْنَ انْتَهَتْ يَدُهُ  
 عَلِمْتَ أَنَّ وَرَاءَ الضَّعْفِ مَقْدَرَةٌ  
 كَنَانَةُ اللَّهِ حَزْمًا يَقْطَعُ الذَّنْبَا  
 بِأَيِّ سَيْفٍ عَلَى يَافُوخِهَا ضَرْبًا؟ (١)  
 أَمَ بِالَّذِي هَزَّ يَوْمَ الْحَرْبِ مُخْتَضِبًا؟  
 مِنْ أَرْبَعِينَ يَنَادِي الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا؟ (٢)  
 لَيْسَ الصَّلِيبُ حَلِيدًا كَانَ ، بَلْ خَشْبَا  
 وَكَيْفَ جَاوَزَ فِي سُلْطَانِهِ الْقُطْبَا  
 وَأَنَّ لِلْحَقِّ - لَا لِلْقُوَّةِ - الْغَلْبَا

## الله والعلم\*

لَمِنْ ذَلِكَ الْمَلِكُ الَّذِي عَزَّ جَانِبُهُ ؟  
 أَمْلُكُكَ يَا (دَاوُدُ) ، وَالْمَلِكُ الَّذِي  
 أَرَادَ بِهِ أَمْرًا ، فَجَلَّتْ صُدُورُهُ  
 لَقَدْ وَعَظَ الْأَمْلَاقَ وَالنَّاسَ صَاحِبُهُ (٣)  
 يَغَارُ عَلَيْهِ ، وَالَّذِي هُوَ وَاهِبُهُ؟ (٤)  
 فَاتَّبَعَهُ لُطْفًا ، فَجَلَّتْ عَوَاقِبُهُ (٥)

١- جندلها : أرداها ، واليافوخ : مقدم الرأس - ٢ - حرب ، كفرح :  
 كلب واشتد غضبه ، فهو حرب

\* نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك ادوارد السابع  
 وتأجيل اقامة الحفلة لاصابة جلالتة بدمل وذلك في سنة ١٩٠٢  
 ٣ - عز جانبه : قوى . وعظ الاملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب  
 ٤ - الملك الذي يغار عليه والذي هو واهبه : هو الله تعالى - ٥ - جلت  
 صدورهم : عظمت ، وصدور الامر : جمع صدر ، وصدر كل شيء : اوله .  
 وعواقبه : جمع عاقبة ، وهي آخر كل شيء ايضا . واتبعه لطفًا : الحقه .  
 والمعنى ان الله الذي وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم ، هو موت الملكة  
 فيكتوريا ولكنه لطف في هذا القضاء بتتويج ادوارد ، فكانت عواقب  
 اللطف عظيمة ، كما كانت اوائل الخطب عظيمة .

وأقبلت عقبات لا يذلها      في موقف الفصل إلا الشعب مُنتخبا  
له غداً رأيه فيها وحكمته      إذا تمهل فوق الشوك أو وثبا (١)  
كم صعب اليوم من سهل همت به      وسهل الغد في الأشياء ماصعباً (٢)  
ضموا الجهود ، وخلوها منكراً      لا تملثوا الشدق من تعريفها عجباً  
أفى الوغى ورخى الهيجاء دائرة      تحصون من مات أو تحصون ماسلياً؟ (٣)  
خلوا الأكاليل للتاريخ ، إن له      يداً تولفها ذراً ومخسلياً (٤)  
أمر الرجال إليه ، لا إلى نفر      من بينكم سبق الأنبياء والكتبا  
أملى عليه الهوى والحقد ، فاندفعت      يداه ترتجلان الماء واللبا (٥)  
إذا رأيت الهوى في أمة حكماً      فاحكم هنالك أن العقل قد ذهباً  
قالوا: الحمائية زالت ، قلت: لأعجب      بل كان باطلها فيكم هو العجبا

١ - في هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصرف الأمور وقيادة الأمم وتهوين الصعاب. وسبيل ذلك اصطفاء نخبة رجالها إذا جسد الجسد وحزب الأمر ، فان شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك القتاد ، وان قعدت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ، أذاقوا وأذاقوا الأمة عذاب الهون ، وقلبوها على جمر الغضا - ٢ - قصد الشاعر الى أن يعيد النظر يرى الدهر قلباً، والأحداث لا تبقى سرمداً، فلا يؤسسه الخطب الداهم، ويرجو في الغد ما أعجزه اليوم - ٣ - يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الأمم في نهوضها فيثنيها عن غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع في هذا الشر، ورأس تلك الآثام الاعتداد بالنفس ، والأعجاب بالعمل، وانتفاخ الأزداج صلفاً وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلاً بالجيش المقاتل ، ينسى ما هو فيه من جلائل الأخطار ، ويعمد الى حطام فان يحصيه ويجمعه ، فلا جرم ان نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد أدب الله المؤمنين ادباً عالياً حينما خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر، فأخذوا يجمعون الغنائم ويقتسمون الأسلاب ، ففشلوا وندموا ، وذلك مفصل في سورة آل عمران - ٤ - الأكاليل : جمع اكليل شبه عصاة تزين بالجوهر ، ويسمى التاج اكليلاً والمخسلب الزجاج - ٥ - ترتجلان : تبدئان من غير تهئية. وقد شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون أنفسهم موضع التاريخ ، غبكيابون الشاء ، ويفحشون في الألقاب ، ويخلطون بين المتناقضين .

وَأَنْ فِي رَاحَتِي مَصْرٍ وَصَاحِبِهَا      عَهْدًا وَعَقْدًا بِحَقٍّ كَانَ مُغْتَصِبًا (١)  
 قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا ، لَعَلَّ لَنَا      وَرَاءَهَا فَسَحَ الْأَمَالِ وَالرَّحِبَا (٢)  
 لَوْلَا يَدُ اللَّهِ لَمْ نَدْفَعْ مَنَاكِبَهَا      وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْأَرِبَا (٣)  
 لَا تَعْدُمُ الْهَمَةُ الْكِبْرَى جَوَائِزَهَا      سِيَّانٍ مِنْ غَلَبِ الْأَيَّامِ أَوْ غَلِبَا (٤)  
 وَكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ      هَيْهَاتَ يَذْهَبُ سَعْيُ الْمُحْسِنِينَ مَبَا (٥)  
 لَمْ يُبْرَمْ الْأَمْرَ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ      أَسَاءَ عَاقِبَةً ، أَمْ سَرٌّ مُنْقَلَبًا ؟ (٦)  
 نَلْتَمُ جَلِيلًا ، وَلَا تُعْطُونَ خَرْدَلَةً      إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسْتُورَ أَوْ جَلَبَا (٧)  
 تَهْدَتْ عَقِبَاتُ غَيْرٍ هِينَةً      تَلْقَى رِكَابُ السَّرَى مِنْ مِثْلِهَانَصِبًا (٨)

١ - الراحة بطن الكف والجمع راحات وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد ، وأن في يد مليكها عقداً وثيقاً ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادي زمناً طويلاً عليه - ٢ - فسح : جمع فسحة ، مثل غرفة وغرف ، والرحب : جمع رجة - مثل قسبة وقصب - وهي الساحة المنبسطة - ٣ - يد الله قدرة الله . والمناكب : جمع منكب كمجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف . وعالج الأمر : باشره بمشقة . والمصراع من الباب : الشيطر . والأرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث ، واستأسد العادي ، والأمة تصابره ، وتدافع الخطوب ، وتلقى عنها نيرها ، وتريد الأقالات من عنتها إلى حيث أبواب النصر - ٤ - ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنايا هذا البيت الأمل الواسع يدركه دو الهمة الكبيرة ولو بعد حين - ٥ - في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الاختفاق وصدمات الأيام ، فلئن أعيا الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعدل الخير العميم في دار النعيم ، وبذلك يعد المرء باحدى الحسينين ، ولن يذهب العرف بين الله والناس - ٦ - لقد شاء أن تقيس الأمة أمرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل - ٧ - وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يدي الأمة كل دقيق وجليل من أمرها ، حتى تستبين حقيقة أمرها ، فقال : أن ماجد ، وأن كان جليلاً ، إلا أنه قليل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة ، ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : أن الأمر للدستور يرفع ما شاء ويجلب ما نفع - ٨ - الركاب (بالكسر) المطى ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلاً ، جمع سرية مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً ، وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما قطعته الأمة من مراحل جهادها في سبيل حريتها .



والصبح يُظلم في عينيك ناصعُهُ      إذا سدلّت عليك الشكّ والريباً (١)  
إذا طلبتَ عظيماً فاصبرنَّ له      أو فاحشدين رماح الخطّ والقضباً (٢)  
ولا تعدّ صغيرات الأمور له      إن الصغائر ليست للعلا أهياً (٣)  
ولن ترى صعبةً تُرضى عواقبها      كالحقّ والصبر في أمر إذا اصطعباً (٤)  
إن الرجال إذا ما ألجئوا لَجئُوا      إلى التعاون فيما جَلَّ أو حَزَباً (٥)

\* \* \*

لا ريبَ أن خطا الآمالِ واسعةٌ      وأن ليلَ سُراها صُبْحُهُ اقتربا (٦)

١ - الريب : جمع ريبة ، مثل سدرية وسدر : الظن . وكم من رجل تسد أمامه كوى الحياة وتضييق عليه الأرض بما رحبت ولا سبب لها إلا الشكوك والأوهام - ٢ - الخط موضع باليمامة ينسب إليه على لفظه ، فيقول : رماح خطية والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا إليه وتعمل به . وقال الخليل : إذا جعلت النسبة اسماً لازماً قلت : خطية ، بكسر الخاء . ولم تذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية ( بالكسر ) فإذا جعلوه اسماً حذفوا الثياب وقالوا قبطياً ( بالضم ) ، فرقا بين الاسم والنسبة ، وما أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد أمتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها وواجباتها - ٣ - أهب : جمع أهاب ككتاب وكتب ، والأهاب : الجلد - ٤ - بين في هذا البيت شاعرنا نوعاً من أنواع الصحة هو خيرها وهو وحده المحمود عواقبه . وذلك النوع هو أن يصحب الحق - وهو السمع الكريم - صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فإذا هو زاهق ، والصبر من خير الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن الكريم ، وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يفترقا حتى يوصى كل منهما أخاه بالصبر والحق - ٥ - الجئوا : اضطروا وأكروهوا . ولجئوا : اعتصموا . وجل الشيء يجل ( بالكسر ) عظم ، فهو جليل . وحزبهم الأمريحزبهم من باب قتل أصابهم . ولعمري أن المغزى الوحيد عند وثبات الأحداث إنما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على التخرب - ٦ - السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا سرية من الليل ، وسرية . قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره ، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيهاً لها بالأجسام مجازاً واتساعاً ، قال الله تعالى ( والليل إذا يسر ) وكان الشاعر أراد حفز الهمم وشحن العزائم لاجتلاء صبح الآمال .



نسمعُ بالحقِّ ، ولم نطلعُ      على قنا الحقِّ ، ولا قُضِبِه (١)  
ينال بالبين الفتى بعضُ ما      يعجز بالشدة عن غضبه  
فإن أنستم فليكن أنسكم      في الصبر للدهر ، وفي عتبه  
وفي احتشام الأُبدِ دون القذى      إذا هي اضطرت إلى شربه (٢)  
قد أسقط الطفرة في ملكه      من ليس بالعاجز عن قلبه (٣)  
ياربَّ قيدٍ لا تُجِبنه      زمانكم لم يتقيّد به  
ومطلبٍ في الظنِّ مستبعدٍ      كالصبح للناظر في قربه  
والياس لا يجملُ من مؤمن      ما دام هذا الغيبُ في حُجبه

## مشروع ٢٨ فبراير

أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا      وفاز بالحق من لم يألُه طلبا (٤)  
وما قضت مصرُ من كلُّ لبائنها      حتى تجرّ ذبول الغبطة القشبا (٥)  
في الأمر ما فيه من جدٍّ ، فلا تقفوا      من واقع جزعاً ، أو طائر طربا (٦)  
لا نُثبت العينُ شيئاً ، أو تحقّقه      إذا تحيرَ فيها الدمعُ واضطربا (٧)

- ١ - القنا : الرماح . والقضب : السيوف - ٢ - احتشام : احجام
- ٣ - الطفرة : الوثبة في ارتفاع . وأسقط الطفرة : تركها . وقلب الملك : تبديله وتغيير نظامه - ٤ - لم يأل : لم يقصر . قال تعالى ( لا يألونكم خبالا ) وهذا البيت من الحكم الغالية التي لا تتاح لغير أمير الشعراء ، فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة - ٥ - اللبانة : الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفي هذا البيت استغزاز للهمم وبيان لأن سبيل المجد طويل وميدانه متسع - ٦ - الجد : الاجتهاد في الأمر . وفي هذا البيت نوع من البيان المربى للامم في نهوضها ، فكثيرا ما يستفز الطرب أناسا فيطير بهم ، أو يستحكم اليأس منهم فيردبهم .
- ٧ - تثبت العين : تصحح ، وفي هذا البيت تصوير للتردد والذعر والهلع والشك الذي يصيب الانسان من اموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين طريق الصواب .

بنى الأولى أصبح إحسانهم . دارت رَحَى الفَنِّ على قطبه  
 موسى وعيسى نشأ بينهم . في سَعَةِ الفِكرِ وفي رُحْبِهِ  
 وعالجا أولَ . ما عالجا . من عللِ العالمِ أو طِبِّهِ (١)  
 ما نَسِيَتْ مَصْرُ لَكُمْ بَرَّها . في حازِبِ الأمرِ وفي صعبِهِ (٢)  
 مزَقْتُمْ الوَهْمَ ، وأَلْفْتُمْ . أُمَّلَّةَ اللَّهِ على صُلْبِهِ  
 حتى بنيتُمْ هَرماً رابعاً . من فِتْنَةِ الحقِّ ومن حَزْبِهِ  
 يومٌ لَكُمْ يَبْقَى (كَبْدِرِ) على . أنصارِ سعدٍ ، وعلى صحبِهِ (٣)  
 قد صارت الحالُ إلى جَدِّها . وانتبه الغافلُ من لعبِهِ  
 اللَّيْثُ ، والعالمُ من شرقِهِ . في هَيْبَةِ اللَّيْثِ إلى غربِهِ (٤)  
 قضى بأنْ نَبَى على نابه . مُلْكَ بَنِينَا ، وعلى خَلْبِهِ (٥)  
 ونبُلُغَ المَجْدَ على عينِهِ . وندخلُ العَصْرَ إلى جَنْبِهِ  
 ونصلُ النازلَ في سِلْمِهِ . ونقطعُ الدَّاخلَ في حربِهِ  
 ونصرفَ النِيلَ إلى رأيهِ . يَقْسِمُهُ بِالْعَدْلِ في شِرْبِهِ (٦)  
 يُبِيحُ أو يَحْمِي على قُدْرَةٍ . حقَّ القُرَى والناسِ في عَذْبِهِ  
 أَمْرٌ عَلَيْكُمْ أو لَكُمْ في غَدِ . ما ساءَ أو ما سَرَّ من غِبِّهِ (٧)  
 لا تَسْتَقِيلُوهُ ؛ فما دهرُكُمْ . بحاتمِ الجودِ ولا كعبِهِ (٨)

١ - الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس

٢ - حازب الأمر : شديده

٣ - بدر : أكبر وقعة أنتصر فيها الاسلام على أعدائه - ٤ - الليث :

الأسد البريطاني وهنا يبدأ الشاعر في سرد نقاط المشروع الهامة

٥ - الخلب ( بالكسر ) : الظفر - ٦ - الشرب ( بالكسر ) : النصيب من

الماء - ٧ - الغب : العاقبة - ٨ - حاتم طي ، وكعب بن مامة : من أجواد

العرب .

حَمَلْتُهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ	لِيَحْمَلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ
مَا خَفَّ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا	أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ
أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هَمَّةٌ	يَنْقُلُهَا الْجَيْلُ إِلَى عَقْبِهِ (١)
قِطَارُهُمْ كَالْقَطَرِ هَزَّ الثَّرَى	وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ (٢)
لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ	ثَبَّتْ ، فَنَالَ الشَّمْسُ مِنْ عُجْبِهِ (٣)
كُلُّهُمْ أَغْيَرُ مِنْ وَائِلٍ	عَلَى حِمَاهُ ، وَعَلَى شَعْبِهِ (٤)
لَوْ قَدَرُوا جَاءُوكُمُ بِالثَّرَى	مِنْ قُطْبِهِ مُلْكًا إِلَى قُطْبِهِ
وَمَا اعْتَرَاضُ الْحِظِّ دُونَ الْمَتَى	مِنْ هَفْوَةِ الْمُخْصِنِ أَوْ ذَنْبِهِ
وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ	مَنْ يُنْكِرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
مَا بِالْ قَوَى اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ	فِي مِدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ ؟ (٥)
كَأَنَّهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ	فِي لَيْلِنِ الْقَيْدِ ، وَفِي صُلْبِهِ
يَا قَوْمِ ، هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى	بِالْقَيْدِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ سَجْبِهِ (٦)
لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عَمَلٍ	خَشِيتُ أَنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ
وَهَذِهِ الضَّجَّةُ مِنْ نَاسِهِ	جَنَازَةُ الرِّقِّ إِلَى تُرْبِهِ
مَنْ يَخْلَعُ النَّيِّرَ يَعْشَى بُرْهَةً	فِي أَثَرِ النَّيِّرِ ، وَفِي نَدْبِهِ (٧)
يَا نَشَأَ الْحَيِّ ، شِبَابَ الْحَيِّ	سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ مِنْ نُجْبِهِ (٨)

١ - يريد بالأربعة : الأعضاء المندوبين لعرضه ، المشروع . والعقب : الولد ،  
 وولد الولد - ٢ - القطر : المطر - ٣ - إرسان : جمع رسن ، وهو الزمام  
 ٤ - وائل : قبيلة من العرب - ٥ - ثلبه : عيبه . وتنقصه - ٦ - السحب :  
 الجرح على الأرض - ٧ - النير : الاخشبة المعترضة في شق الثورين  
 بأداتها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثر  
 الجرح الباقي على الجلد - ٨ - النجب : جمع نجيب . وهو الكريم الحسيب

وَمِنْ تَشْنَى الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ      مُرْتَجَّةَ الْأَرْدَافِ عَنْ كُتْبِهِ (١)  
ظِلَاوَهُ الْمُنْكَسِرَاتُ الظُّبَا      يَغْلِبْنَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لُبِّهِ (٢)  
بَيْضٌ ، رِقَاقُ الْحَسَنِ فِي لَمَحَةٍ      مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ ، وَمِنْ رَطْبِهِ  
ذَوَابِلُ النَّرْجِسِ فِي أَصْلِهِ      يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ  
زِنٌّ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءُ الدُّجَى      وَزْدَنٌ فِي الْحَسَنِ عَلَى شُهْبِهِ  
يَمْشِينَ أَسْرَاباً ، عَلَى هَيْئَةٍ      مَشَى الْقَطَا الْأَمِينِ فِي سِرْبِهِ (٣)  
مِنْ كُلِّ وَشْنَانٍ بِغَيْرِ الْكُرَى      تَنْتَبَهُ الْآجَالُ مِنْ هُدْبِهِ  
جَفْنٌ تَلْقَى مَلَكَا بَابِلٍ      غَرَائِبَ السَّحْرِ عَلَى غَرْبِهِ (٤)  
يَاطْبِيَّةَ الرَّمْلِ ، وَوَقِيتِ الْهَوَى      وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكَ فِي جَلْبِهِ  
وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعُ يَوْماً ، وَإِنْ      أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ ، وَفِي سَكْبِهِ  
هَذِي الشَّوَاكِي النَّحْلُ صِدَنَ امْرَأً      مُلْقَى الصَّبَا ، أَعَزَلَ مِنْ غَرْبِهِ (٥)  
صَيَادَ آرَامٍ ، رَمَاهُ الْهَوَى      بِشَادِنٍ لَا بُرءَ مِنْ حُبِّهِ (٦)  
شَابٌ ، وَفِي أَضْلَعِهِ صَاحِبٌ      خَلَوْ مِنْ الشَّيْبِ ، وَمِنْ خَطْبِهِ (٧)  
وَإِ بَعْجَنِي ، خَافِقٌ ، كَلَمَا      قَلْتُ : تَنَاهَى ، لَيْجٌ فِي وَثْبِهِ  
لَا تَنْتَنِي الْآرَامُ عَنْ قَاعِهِ      وَلَا بَذَاتُ الشَّوْقِ عَنْ شِعْبِهِ (٨)

١ - الغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة اللينة الأعطاف . والبان : شجر يشبه به القدلوله . والكثب : جمع كتيب ، وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف . ٢ - الظبأ : جمع طبة ، وهي حد السيف - ٣ - الهينة ( بالكسر ) : السكينة والوقار - ٤ - هاروت وماروت : الملاك اللذان أنزل عليهما السحر وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والغرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف - ٥ - الشواكي المسلحة . وغرب الشباب : حدته ونشاطه - ٦ - آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . والشادن : ولد الظبية - ٧ - صاحب : يريد للقلب - ٨ - القاع : أرض سهلة مطمئة قد انفرجت عنها أنجبال والآكام . والشب ( بالكسر ) : الناحية .



فما عرفَ البلاغةَ ذو بيانٍ      إذا لم يَتَّخِذْكَ له كتابيا  
مدحتُ المالكينَ ، فزدتُ قدراً      فجين مدحتُكَ اقْتَدَتْ السحابيا  
سألتُ اللهَ في أبنائه ديني      فإن تكن الوسيلةَ لي أجابيا  
وما للمسلمين سواكَ حصنٌ      إذا ما الضرُّ مَسَّهُم ونابيا  
كأنَّ النحاسَ حين جرى عليهم      أطار بكل مملكةٍ غرابيا  
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً      وكان من النحوس لهم حجابيا  
بنيتَ لهم من الأخلاق ركنًا      فخانوا الركنَ ، فانهدم اضطرابيا  
وكان جَنَابُهُم فيها مَهيبًا      ولَلْأَخْلَاقُ أَجْدَرُ أَنْ تُهَابيا  
فلولاها لساوى الليثُ ذنبًا      وساوى الصارمُ الماضى قِرَابيا (١)  
فإن قُرنت مكارمُها بعلمٍ      تذلَّتِ العلا بهما صعابيا  
وفي هذا الزمان مَسِيحٌ علم      يرد على بنى الأُمم الشبابيا

## مشروع ملنر (\*)

إثنِ عنانَ القلبِ ، واسلَمْ به      من رَبِّرَبِ الرملِ ، ومن سِرْبِهِ (٢)

١ - أنصارم : السيف . والقرباب : الفد.

(\*) في سنة ١٩١٩ ثارت البلاد في طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصري لعرض قضية البلاد في مؤتمر السلام في « فرساي » ، وتلقى هناك دعوة من لورد « مانر » وزير المستعمرات الانكليزية اذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة أنكلترا بها ، فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لاختيارها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد أربعة من أعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الافكار يوسد متجهة الى أن المشروع يصلح أساسا للمفاوضة ببعض تعديلات - ٢ - الربرب : القطيع من بقر الوحش . والسرب ( بكسر السين ) : جماعة الظباء أو النساء .

وَسَوَى اللَّهِ بَيْنَكُمْ الْمَنَيا      ووسدكم مع الرسلِ الترابا (١)  
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَنْبَأُ      دنا من ذى الجلال فكان قابا (٢)  
نَبِيُّ الْبَرِّ ، بَيْنَهُ سَبِيلًا      وسنَّ خِلَالَهُ ، وهدى الشعابا (٣)  
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسى النَّاسِ فِيهِ      فلما جاء كان لهم متابا (٤)  
وَشَافَى النَّفْسِ مِنْ نَزَعَاتِ شَرٍّ      كشافٍ من طبائعها اللذابا (٥)  
وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهُدَى سُبُلًا      وكانت خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابًا  
وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ ، حَتَّى      أخذنا إمْرَةَ الْأَرْضِ اغْتِصَابًا  
وَمَا نِيلُ الْمَطَالِبِ بِالْتَمَنِى      ولكن تؤخذُ الدنْيا غِلَابًا (٦)  
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالُ      إذا الإقدامُ كان لهم رِكابًا

\* \* \*

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادَى ، وَعَمَّتْ      بشائره البوادي والقِصَابا (٧)  
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهْبٍ      بدأ بيضاء ، طوقتِ الرقابا (٨)  
لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجًا ، مَنِيرًا      كما تلدُ السماواتُ الشهابا (٩)  
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نَوْرًا      يضىءُ جبالَ مكة والنقَابا (١٠)  
وَضَاعَتْ يَثْرِبُ الْفِيحَاءِ مَسْكًا      وفاحَ القاعُ أرجاء وطابا (١١)  
أَبَا الزَّهْرَاءِ ، قَدْ جَاوَزَتْ قُدْرَى      بمدحك ، بيدُ أن لى انتسابا

١ - سوى : جعلكم فيها سواء - ٢ - عائلا : فقيرا . وقاب القوس :  
ما بين المقبض والسية ، والمراد انه كان قريبا - ٣ - الشعاب : الطرق .  
٤ - الضمير فى « فيه » يعود على البر - ٥ - النزعات : الوسواس  
٦ - غلابا : قهرا - ٧ - القصابا : جمع قصبة ، وهى المدينة - ٨ - بنت  
وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم - ٩ - الشهاب : الكوكب  
١٠ - نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق فى الجبل - ١١ - ضاع المسنك :  
تحرك فانتشرت رائحته .

- عجبتُ لعشرٍ صلُّوا وصاموا  
وتُلفيهم حيالَ المالِ ضُماً  
لقد كنتموا نصيبَ الله منه  
ومنْ يَعْدِلْ بحبِّ الله شيئاً  
أراد الله بالفقراءِ برّاً  
فربُّ صغيرِ قومٍ علّموه  
وكان لقومه نفعاً وفخراً  
فعلّم ما استطعت ، لعلَّ جيلاً  
ولا ترهقُ شبابَ الحيِّ يأساً  
يريد الخالقُ الرزقَ اشتراكاً  
فما حَرَمَ المُجدِّ جنَى يديه  
ولولا البخلُ لم يَهْلِكْ فريقٌ  
تعبتُ بأهله لَوْماً ، وقبلِي  
ولو أنّي خطبتُ على جمادٍ  
ألم ترَ للهواءَ جرى فأنْفَضِي  
وأنَّ الشمسَ في الآفاقِ تَغْشِي  
وأنَّ الماءَ تروى الأُسدُ منه
- عواهر ، خشيةٌ وتُقى كِذاباً (١)  
إذا داعى الزكاةَ بهم أهاباً (٢)  
كأنَّ اللهَ لم يُخصِ النُّصابا  
كحبِّ المالِ ؛ ضلَّ هوَى وخابا  
وبالآيتام حُبّاً وارتباباً (٣)  
سَمًا وحَمَى المُسوِّمةَ العِرابا (٤)  
ولو تركوه كان أذى وعاباً (٥)  
سيأتى يُحدِثُ العَجَبَ العُجابا  
فإنَّ اليأسَ يخرمُ الشبابا (٦)  
وإنَّ بكُ خَصَّ أقباماً وحابى (٧)  
ولا نسىَ الشَّقَّ ، ولا المُصابا (٨)  
على الأقدارِ تلقاهُم غِضابا  
دُعاةُ البرِّ قد سثموا الخطابا  
فَجَرَتْ به الينابيعُ العذابا  
إلى الأكواخ ، واخترق القبابا ؟ (٩)  
جَمَى كِسرَى ، كما تَغْشَى اليبابا ؟ (١٠)  
ويشقى من تَلْعُلُعِها الكلابا ؟ (١١)

١ - الكذاب : الكذب - ٢ - أهاب به : دعاه - ٣ - ارتب الصبى ارتباباً :  
رباه حتى أدرك - ٤ - الخيل المسومة : المرعية والخيال العرب : الكرائم .  
٥ - العاب - العيب - ٦ - أرهقه طفياناً : أغشاه إياه . ويخرم الشباب :  
يمتأصله - ٧ - حاباه : اختصه ومال إليه - ٨ الجنى ، مانجنى من الشجر  
٩ - أنفى : بلغ - ١٠ الباب : الفقر - ١١ تلعلع الكلب : دلع لسانه  
عطشا .

أخا الدنيا ، أرى دنياك أفعى  
وَأَنْ الرُّقْطَ. أَبْقَظْ. هاجعات  
ومن عجب تَشَيَّبَ عاشقها  
فمن يفتَرَّ بالدنيا فإني  
لها ضَحِكُ الْقِيَانِ إِلَى غَيْبٍ  
جنيتُ بَرَوْضِهَا وردًا ، وشوكًا  
فلم أر غيرَ حكمِ الله حكمًا  
ولا عَظَمْتُ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا  
ولا كَرَمْتُ إِلَّا وَجْهَ حُرٍّ<sup>(١)</sup>  
ولم أر مثلَ جمعِ المالِ داءَ  
فلا تَقْتُلْكَ شَهْوَتُهُ ، وَزِنْهَا  
وَحُذْ لِبَنِيكَ وَالْأَيَّامَ ذَخْرًا  
فلو طالمتَ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي  
وَأَنْ الْبِرَّ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ  
وَأَنْ الشَّرَّ يَصْدَعُ فَاعْلِيهِ  
فَرَفَقًا بِالْبَنِينَ إِذَا اللَّيَالِي  
ولم يتقلدوا شُكْرَ الْيَتَامَى  
تُبَدِّلُ كُلَّ آوْنَةٍ إِهَابًا  
وَأَتَرَعُ فِي ظَلَالِ السَّلَامِ نَابًا<sup>(٢)</sup>  
وتُغْنِيهِمْ ، وما بَرَحْتَ كَعَابًا<sup>(٣)</sup>  
لبستُ بها فَابِلِيَّتُ الثِّيَابِ  
ولى ضَحْكُ اللَّيْلِ إِذَا تَغَيَّبَ<sup>(٤)</sup>  
وذقتُ بِكَأْسِهَا شُهْدًا ، وصابًا  
ولم أر دونَ بابِ الله بَابًا  
صَحِيحَ الْعِلْمِ ، وَالْأَدَبَ اللَّبَابِ<sup>(٥)</sup>  
يُقَلِّدُ قَوْمَهُ الْعَيْنَ الرَّغَابِ<sup>(٦)</sup>  
ولا مثلَ الْبَخِيلِ بِهِ مُصَابًا  
كما تَزُنُّ الطَّعَامَ أَوْ الشَّرَابِ  
وَأَعْطِ. اللهُ حِصَّتَهُ احْتِسَابًا<sup>(٧)</sup>  
وجدتَ الْفَقْرَ أَقْرَبَهَا انْتِيَابًا<sup>(٨)</sup>  
وَأَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ ثَوَابًا  
ولم أر خَيْرًا بِالشَّرِّ آبَا  
على الْأَعْقَابِ أَوْقَعَتِ الْعُقَابِ  
ولا أَدْرَعُوا الدَّعَاءَ الْمُسْتَجَابًا<sup>(٩)</sup>

١ - الرقط : جمع رقطاء، وهى الحية على جلاها سواد مشوب بالبياض  
واترع : أسرع الى الشر - ٢ - الكعاب : الجارية الناهد  
٣ - القيان : جمع قينة ، وهى الأمة المغنية - ٤ - اللباب : المختار  
الخالص - ٥ - الأرض الرغاب : التى لا تسيل الا من مطر كثير .  
٦ - احتسب عند الله أمرا : قدمه - ٧ - انتابه : اتاه مرة بعد أخرى  
٨ - ادرع : لبس الدرع .



فما يبكون من تُكَلِّمُ ، ولكن كما تصفُ المعدَّةُ المصابا  
ولم أرَ مثلَ سُوقِ الخَيْرِ كُنْباً ولا كِتْجَارَةَ السَّوءِ اكْتساباً  
ولا كأولئك البُؤساءِ شاءَ إذا جرَّعتها انتشرتْ ذنابا  
ولولا البرُّ لم يُبعثْ رسولٌ ولم يَحْمِلْ إلى قومٍ كتابا

### ذكرى المولد

سَلُّوا قَلْبِي غَدَاةً سَلا وَثَابَا  
وَيُسْأَلُ فِي الْحَوَادِثِ ذُو صَوَابِ  
وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا  
وَلِي بَيْنَ الضَّلُوعِ دَمٌ وَلَحْمٌ  
تَسَرَّبَ فِي الدَّمِوعِ ، فَقُلْتُ : وَلَّى  
وَلَوْ خُلِقَتْ قُلُوبٌ مِنْ حَدِيدِ  
وَأَحْبَابٍ سُقِيتُ بِهِمْ سُلَافًا  
وَنَادَمْنَا الشَّبَابَ عَلَى بَسَاطِ  
وَكُلُّ بَسَاطٍ عَيْشٍ سَوْفَ يُطَوَّى  
كَأَنَّ الْقَلْبَ بَعْدَهُمْ غَرِيبٌ  
وَلَا يُنْشِئُكَ عَنْ خُلُقِ اللَّيَالِي

لَعَلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عِتَابَا  
فَهَلْ تَرَكَ الْجَمَالَ لَهُ صَوَابَا ؟  
تَوَلَّى الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي الْجَوَابَا  
هُمَا الْوَاهِي الَّذِي تُكِلَ الشَّبَابَا (١)  
وَصَفَّقَ فِي الضَّلُوعِ ، فَقُلْتُ : ثَابَا (٢)  
لَمَّا حَمَلْتُ كَمَا حَمَلَ الْعَذَابَا  
وَكَانَ الْوَصْلُ مِنْ قِصْرِ حَبَابَا (٣)  
مِنَ اللَّذَاتِ مُخْتَلِفِ شَرَابَا  
وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَا  
إِذَا عَادَتْهُ ذِكْرَى الْأَهْلِ ذَابَا  
كَمَنْ فَتَدَ الْأَجِيَّةَ وَالصَّحَابَا

١ - الواهي : الضعيف . وتكل الشباب : فقدته . والمقصود بالدم  
واللحم هنا القلب - ٢ - ثاب : رجع بعده ذهاب - ٣ - السلاف : خالص  
الخير . وحباب الماء : نفاخاته التي تعلوه

وإن حملتك أيديهم بحوراً      بلغت على أكفهم السحابا  
تلقوني بكل أغر زاه      كان على أسرته شهابا  
ترى الإيمان مؤتلقاً عليه      ونور العلم ، والكرم اللبابا (١)  
وتلمخ من وضاعة صفحته      محياً مصر رائعة كعابا (٢)  
وما أدبى لما أسدوه أهل      ولكن من أحب الشيء حابى  
شباب النيل ، إن لكم لصوتاً      ملبئ حين يرفع ، مستجابا  
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى      يخفف عن كنانته العذابا  
أمن حرب البسوس ، إلى غلاء      يكاد يعيدها سبعا صعبا ؟  
وهل فى القوم يوسف يتقيها      ويحسن حسبة ، ويرى صوابا ؟ (٣)  
عبادك - رب - قد جاعوا بمصر      أنيلاً سقت فيهم ، أم سرايا ؟  
حنانك ، وأهد للحسنى تجاراً      بها ملكوا المرافق والرقابا  
ورقق للفقير بها قلباً      محجرة ، وأكبداً صلابا  
أمن أكل اليتيم له عقاب      ومن أكل الفقير فلا عقابا ؟  
أصيب من التجار بكل ضار      أشد من الزمان عليه نابا  
يكاد إذا غذاه ، أو كساه      ينازعه الحشاشة والإهابا (٤)  
وتسمع رحمة فى كل ناد      ولست تحس للبر انتدابا  
أكل فى كتاب الله إلا      زكاة المال ليست فيه بابا ؟  
إذا ما الطامعون شكوا وضجوا      فدعهم ، واسمع الغرثى السغابا (٥)

١ - اللباب : الخالص - ٢ - الوضاعة : الحسن والنظافة - ٣ - الحسبة : الحساب - ٤ - الحشاشة : بقية الروح فى المريض : والإهاب : الجلد .  
٥ - الغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع ، والسغاب : جمع سائب ، وهو الجائع أيضاً .

مُشِيبَةُ الْقُرُونِ أُدِيلَ مِنْهَا      أَلَمْ تَرَ قَرَنَهَا فِي الْجَوِّ شَابَا (١)  
مُعَلَّقَةٌ تَنْظُرُ صَوْلَجَانًا      يَخْرُجُ عَنِ السَّمَاءِ بِهَا لِعَابَا  
تُعَدُّ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي      وَمَا تَدْرِي السَّنِينَ وَلَا الْحَسَابَا

\* \* \*

وَيَا وَطَنِي ، لَقَيْتُكَ بَعْدَ يَأْمِسَ      كَأَنِّي قَدْ لَقَيْتُ بِكَ الشَّيَابَا  
وَكُلُّ مَسَافِرٍ سَيُثَوِّبُ يَوْمًا      إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَا  
وَلَوْ أَنِّي دُعِيتُ لَكُنْتُ دِينِي      عَلَيْهِ أَقَابِلَ الْحَتَمِ الْمُجَابَا (٢)  
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي      إِذَا فَهْتُ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَا  
وَقَدْ سَبَقْتُ رَكَائِبِي الْقَوَائِي      مُبْلَدَةً أَرِزْمَتَهَا ، طَرَابَا  
تَجُوبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ ، وَالْفِيَايَ      وَتَفْتَحُمُ اللَّيَالِي ، لَا الْعِيَابَا  
وَتُهْدِيكَ الثَّنَاءَ الْحَرَّ تَاجًا      عَلَى تَاجِيكَ مُؤْتَلَقًا عُجَابَا

\* \* \*

هَدَانَا ضَوْءُ ثَغْرِكَ مِنْ ثَلَاثِ      كَمَا تَهْدِي (الْمَنُورَةُ) الرِّكَابَا  
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نُورًا      كَنَارِ (الطُّورِ) جَلَّلَتِ الشُّعَابَا (٣)  
وَقِيلَ: الثَّغْرُ، فَاتَّادَتْ، فَأَرَسَتْ      فَكَانَتْ مِنْ ثَرَاكِ الطُّهْرِ قَابَا  
فَصَفْحًا لِلزَّمَانِ لَصِيحَ يَوْمٍ      بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى ثَابَا  
وَحَيًّا اللَّهُ فِتْيَانًا سِمَاحًا      كَسَوْا عِطْفً مِنْ فَخْرِ ثِيَابَا  
مَلَائِكَةً إِذَا حَفُّوكَ يَوْمًا      أَحْبَبَّ كُلُّ مَنْ تَلَقَّى ، وَهَابَا

١ — أَدَالِ اللَّهُ فَلَانًا مِنْ فَلَانٍ : نَزَعَ الدَّوْلَةَ مِنَ الثَّانِي وَحَوَّلَهَا إِلَى الْأَوَّلِ  
وَالْكَلَامُ عَلَى الشَّمْسِ .  
٢ — دُعِيتُ إِلَى الْمَوْتِ : نُوْدِيتُ .  
٣ — جَلَّلَ الشَّيْءُ : غَطَاهُ .  
وَالْحَتَمُ الْمُجَابَا : هُوَ الْمَوْتُ .

وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتٍ      إِذَا التَّبَرُّ انْجَلَى ؛ شَكَرَ التُّرَايَا  
وَبَيْنَ جَوَانِحِي وَافٍ ، أَلُوفُ      إِذَا لَمَحَ الدِّيَارَ مَضَى ، وَثَابَا  
رَأَى مَيْلَ الزَّمَانِ بِهَا ، فَكَانَتْ      عَلَى الْآيَامِ صَحْبَتُهُ عَتَابَا

\* \* \*

وداعاً أَرْضَ أُنْدَلِيسٍ ؛ . وهذا      ثَنَائِي إِنْ رَضِيتَ بِهِ ثُوبَا  
وما أَثْنَيْتُ إِلَّا بَعْدَ عِلْمٍ      وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَثْنَى فَعَابَا  
تَخِذْتُكَ مَوْثَلًا ، فَحَلَلْتُ أُنْدَى      ذُرًّا مِنْ وَائِلٍ ، وَأَعَزَّ غَابَا (١)  
مُغْرِبُ آدَمٍ مِنْ دَارِ عَذْنٍ      قَضَاهَا فِي حِمَاكِ لِي اغْتَرَابَا (٢)  
شَكَرْتُ الْفُلْكَ يَوْمَ حَوَيْتَ رَحْلِي      فَيَا لِمُفَارِقِي شَكَرَ الْغُرَابَا ! !  
فَأَنْتَ أَرْحَتْنِي مِنْ كُلِّ أَنْفٍ      كَأَنْفِ الْمَيْتِ فِي النَّزْعِ انْتِصَابَا  
وَمَنْظَرٍ كُلِّ خَوَانٍ ، يَرَانِي      بَوَاجِهِ كَالْبَغْيِ رَمَى النُّقَابَا  
وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بَنِيَانُ قَوْمٍ      إِذَا أَخْلَقُوهُمْ كَانَتْ خَرَابَا

\* \* \*

أَحَقُّ كُنْتُ لِلزَّهْرَاءِ سَاحًا      وَكُنْتُ لِسَاكِنِ (الزَّاهِي) رَحَابَا ؟  
وَلَمْ تَكْ (جَوْرُ) أَبِي مِنْكَ وَرَدًا      وَلَمْ تَكْ بِأَبْلِ أَشْهَى شَرَابَا ؟  
وَأَنْ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا رَحِيقُ      إِذَا طَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ طَايَا ؟  
أَوَّلُكَ أُمَّةٌ ضَرَبُوا الْمَعَالِي      بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قِيَابَا  
جَرَى كَدْرًا لَهُمْ صَفْوُ اللَّيَالِي      وَغَايَةُ كُلِّ صَفْوٍ أَنْ يُشَابَا

١ - وال : طلب النجدة . والموئل : الملجأ . ووائل : جبل . وسميت به  
قبيلة من العرب - ٢ - ان الله الذي أخرج آدم من الجنة ليجعل الارض  
منعاه ، قد قضى على أن يكون منغاي في جنة من حماك ، وهذه مبالغة من  
الشاعر في تكريم هذه البلاد التي آوته وهو غريب .  
( ٥ - شوقيات - ١ )



وَأَرْجَ الْفَتْحُ أَرْجَاءَ الْحِجَازِ ، وَكَمْ  
وَأَزَيَّنَتْ أُمَمَاتُ الشَّرْقِ ، وَاسْتَبَقَتْ  
هَزَّتْ (دِمَشْقُ) بَنَى (أَيُوبَ) ، فَانْتَبَهَوْا  
وَمُسْلِمُو (الْهِنْدِ) وَ (الْهِنْدُوسُ) فِي جَذَلٍ  
مَمَالِكُ ضَمَّهَا الْإِسْلَامُ فِي رَحِمٍ  
مِنْ كُلِّ ضَاحِيَةٍ تَرْمِي بِمَكْتَحِلٍ  
تَقُولُ : لَوْلَا الْفَتَى التُّرْكِيُّ حُلْ بَنَا  
قَضَى اللَّيَالِيَ لَمْ يَنْعَمَ ، وَلَمْ يَطْبُ  
مَهَارِجُ الْفَتْحِ فِي الْمُؤَشِّيةِ الْقَشْبِ  
يَهْنُثُونَ (بَنَى حَمْدَانَ) فِي (حَلَبِ)  
وَمُسْلِمُو (مِصْرَ) وَالْأَقْبَاطُ فِي طَرَبِ  
وَشِيعَةُ ، وَحَوَاهَا الشَّرْقُ فِي نَسَبِ (١)  
إِلَى مَكَانِكَ ، أَوْ تَرْمِي بِمَخْتَضِبِ  
يَوْمٌ كَيَوْمِ يَهُودٍ كَانَ عَنْ كَتَبِ

### بعد المنفى \*

أُنَادَى الرَّسَمَ لَوْ مَلَكَ الْجَوَابَا  
وَقَلَّ لِحَقُّهُ الْعِبْرَاتُ تَجْرَى  
سَبِقْنَ مُقَبَّلَاتِ التُّرْبِ عَنَى  
فَنَشَرَى الدَّمْعَ فِي الدَّمَنِ الْبَوَالَى  
وَقَفْتُ بِهَا كَمَا شَاءَتْ وَشَاءُوا  
لَهَا حَقٌّ ، وَلِلْأَحْيَابِ حَقٌّ  
وَأَجْزِيهِ بِدَمْعِي لَوْ أَثَابَا (٢)  
وَلِنْ كَانَتْ سَوَادَ الْقَلْبِ ذَابَا  
وَأَدِينَ التَّحِيَّةَ وَالْخَطَابَا  
كَنْظُمِي فِي كَوَاعِبِهَا الشَّبَابَا (٣)  
وَقَوْفًا عَلَّمَ الصَّبْرَ الذَّهَابَا  
رَشَفْتُ وَصَالَهُمْ فِيهَا حَبَابَا (٤)

#### ١ - الرِّحْمُ الْوَشِيعَةُ : الْمُتَّصِلَةُ الْقَرَابَةُ .

✽ كَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فَاتِحَةً شَعْرَ الشَّاعِرِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ مَنْفَاهِ بِلَادِ  
الْأَنْدَلُسِ ، وَقَدْ أَشَادَ فِيهَا بِذِكْرِ تِلْكَ الْبِلَادِ شُكْرًا لَهَا وَعِرْفَانًا بِجَمِيلِهَا ، ثُمَّ  
انْتَقَلَ إِلَى اسْتِقْبَالِ بِلَادِهِ بَعْدَ تِلْكَ الْقَبِيَّةِ الطَّوِيلَةِ ، وَعَرَجَ عَلَى مَسَآلَةِ التَّمْوِينِ  
الَّتِي كَانَتْ حِينَئِذٍ شُغْلَ الْبِلَادِ الشَّاعِلِ وَقَدْ أَنْشَدَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي  
اجْتِمَاعِ لَجَانِ التَّمْوِينِ ( بِالْأَوَّلِ الْمَلِكِيَّةِ سَنَةِ ١٩٢٠ ) - ٢ - الرَّسْمُ : مَا كَانَ  
بِالْأَرْضِ مِنْ آثَارِ الدَّارِ - ٣ - الدَّمَنِ : آثَارِ الدِّيَارِ . وَالْكَوَاعِبُ مِنَ الْمَجْوَارِي :

نَاهِدَاتِ الثَّدْيِ ، وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَا : الدِّيَارُ قَبْلَ أَنْ تَسْتَحِيلَ إِلَى دَمَنِ

٤ - رَشَفَ الْمَاءُ : مَصَّهُ بِشَفْتَيْهِ . وَالْحَبَابُ : الْحَبُّ

نَشَوَى مِنَ الظَّفَرِ الْعَالَى ، مُرَبَّحَةٌ  
تَذَكَّرُ الْأَرْضَ مَا لَمْ تَنْسَ مِنْ زَبَدٍ  
حَتَّى تَعَالَى أَذَانُ الْفَتْحِ ، فَأَنَادَتْ  
مِنْ سَكْرَةِ النَّصْرِ ، لَامِنْ سَكْرَةِ النَّصَبِ  
كَالْمِسْكِ مِنْ جَنَابَاتِ (السَّكَبِ) مُنْسَكِبِ (١)

\* \* \*

تَحِيَّةٌ - أَيُّهَا الْغَازِي - وَتَهْنِئَةٌ  
وَقِيَمًا مِنْ ثَنَاءٍ ، لَا كِفَاءَ لَهُ  
الصَّابِرِينَ إِذَا حُلَّ الْبَلَاءُ بِهِمْ  
وَالْجَاعِلِينَ سَيُوفَ الْهِنْدِ أَلْسِنَهُمْ  
لَا الصَّعْبُ عِنْدَهُمْ بِالصَّعْبِ مَرْكَبُهُ  
وَلَا الْمَصَائِبُ إِذْ يَرْمِي الرِّجَالُ بِهَا  
قُودًا مَغْرَكَةً . وَرَأْدُ مَهْلَكَةٍ  
بِلَوْتِهِمْ ، فَتَحَدَّثَ : كَمْ شَدَدَتْ بِهِمْ  
وَكَمْ ثَلَمَتْ بِهِمْ مِنْ مَعْتَلٍ أَشْبِهَ ؟  
وَكَمْ بَنِيَتْ بِهِمْ مَجْدًا فَمَا نَبَسُوا ؟  
مِنْ فُلٍّ جَيْشٍ ، وَمِنْ أَنْقَاضِ مَمْلَكَةٍ  
أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ مِنْ ذُلٍّ ، وَمِنْ فَشَلٍ  
لَمَّا أَتَيْتَ بَبْدِرَ مِنْ مَطَالِعِهَا  
وَهَشَّتِ الرُّوْضَةُ الْفِيحَاءُ ضَاحِكَةً  
وَمَسَّتِ الدَّارُ أَرْكَى طَيْبِهَا ، وَأَتَتْ  
بِأَيَّةِ الْفَتْحِ تَبْقَى آيَةُ الْحَقِّبِ  
إِلَّا التَّعَجُّبُ مِنْ أَصْحَابِكَ النُّجُبِ  
كَالْثِيثِ عَصَّ عَلَى زَابِيَتِهِ فِي النَّوْبِ  
وَالْكَاتِبِينَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ (٢)  
وَلَا الْمُحَالُ بِمُسْتَعِصٍ عَلَى الطَّلَبِ  
بِقَاتِلَاتٍ إِذَا الْأَخْلَاقُ لَمْ تُصَبِّ  
أَوْتَادُ مَمْلَكَةٍ ، آسَادُ مُحْتَرَبٍ  
مِنْ مُضْمَجِلٍ ؟ وَكَمْ عَمَّرَتْ مِنْ خَرَبٍ ؟  
وَكَمْ هَزَمَتْ بِهِمْ مِنْ جَحْفَلٍ لَجِبٍ ؟  
فِي الْهَدْمِ الْيَسْرِ فِي الْبِنْيَانِ مِنْ صَخْبٍ  
وَمِنْ بَقِيَّةِ قَوْمٍ جِئْتَ بِالْعَجَبِ (٣)  
شُعْبًا وَرَاءَ الْعَوَالِي غَيْرَ مُنْشَعِبٍ  
تَلَفَّتَ الْبَيْتُ فِي الْأَمْتَارِ وَالْحَجَبِ  
إِنْ الْمُنَوَّرَةُ الْمَسْكِيَّةُ التُّرْبِ  
بَابَ الرِّسُولِ ، فَمَسَّتْ أَشْرَفَ الْعَتَبِ

١ - السكب : فرس من أفراس النبی - ٢ - الساب : جمع سلب ، وهو الطویل - ٣ - الفل : واحد الفلول ، وفلول السیف : كسور في حده

هَبَّتْ عَلَيْهِمْ . فذابوا عن معاقلهم  
لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحِيهِمْ وَقَلْبُهُمْ  
جَدَّ الْفِرَارُ ، فَأَلْقَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ  
يَا حُسْنَ مَا انْسَجَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ  
لَمْ يَذَرِ قَائِدُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ  
أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ خُطَّتِهِ  
تِلْكَ الْفَرَاسِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ  
خَيْلُ الرُّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدِنُهَا  
أَفَى لِيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَاتِ بِهَا  
سَلُ الظَّلَامِ بِهَا : أَيُّ الْمَاعِلِ لَمْ  
آلَتْ لَثْنٌ لَمْ تَرِدْ « أَزْمِيرَ » لَانْزَلَتْ  
وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فَرْسَانِهَا خُلُقٌ  
كَمَا وَلِدْتُمْ عَلَى أَعْرَافِهَا وَلِدَتْ  
حَتَّى طَلَعَتْ عَلَى « أَزْمِيرَ » فِي فَلَكَ  
فِي مَوَكِبٍ وَقَفَ التَّارِيخُ يَعْرضُهُ  
يَوْمٌ « كَبِيرٌ » ، فَخَيْلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ  
غُرٌّ ، تَظَلِّلُهَا غُرَاءُ ، وَارِفَةٌ

وَالذَّلِجُ فِي قُلُلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَذُبْ  
طَارُوا بِأَجْنَحَةٍ شَتَّى مِنَ الرُّعْبِ  
قَنَاتُهُ ، وَتَخْلَى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)  
تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَحَبٌ  
هَبِطَتْ مِنْ صُعْدِ أَمِّ جَثَّتْ مِنْ صَبَبٍ ؟ (٢)  
فَلَمْ تَتَمَّ ، وَكَانَتْ خُطَّةُ الْهَرَبِ  
قَرَبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرِبٍ  
وَسَائِرُ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبٍ  
وَتَقْطَعُ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ ؟  
تَطْفِرُ ، وَأَيُّ حَصُونِ الرُّومِ لَمْ تَنْسَبْ ؟ (٣)  
مَاءٌ سَوَاهَا ، وَلَا حَلَّتْ عَلَى عُشْبٍ  
تَوَارَتْهُ أَبَاً فِي الرُّوعِ بَعْدَ أَبٍ  
فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ ، لَا فِي بَاحَةِ الرَّحَبِ (٤)  
مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يَسْمُكْ عَلَى الشُّهُبِ (٥)  
فَلَمْ يُكْذَبْ ، وَلَمْ يَذْمَمْ ، وَلَمْ يُرَبِّ  
عَلَى الصَّعِيدِ ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي السُّحْبِ  
بَدْرِيَّةُ الْعُودِ ، وَالذِّيْبَاجِ ، وَالْعَذَبِ (٦)

١ - المحتقب : المدخر ، ويقال : احتقب فلان الشيء : ادخره أو احتمله خلفه - ٢ - الصبيب : ما انحد من الأرض - ٣ - تطفر : من الطفور ، وهو الوثوب في ارتفاع ، والطفرة كذلك : الوثبة - ٤ - الاعراف : جمع عرف ، وهو شعر عنق الفرس - ٥ - لم يسمك : لم يرفع - ٦ - غراء وارفة : بصف العلم ( اللواء ) . والعذب : خرق الألوية .

- خاضوا العَوَانَ رجاءً أَنْ تُبَلِّغَهُمْ  
«سَفِينَةُ اللَّهِ» لَمْ تُقَهَّرْ عَلَى دُورٍ  
قَدْ آمَنَ اللَّهُ مَجْرَاهَا ، وَأَبْدَاهَا  
وَاخْتَارَ رَبَّانَهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَنَجَتْ  
مَا كَانَ مَاءُ «سَقَارِيَا» سِوَى سَقَرٍ  
لَمَّا انْبَرَتْ نَارُهَا تَبْغِيهِمْ حَطْبًا  
سَعَتْ بِهِمْ نَحْوَكَ الْآجَالُ يَوْمئِذٍ  
مَدُّوا الْجُسُورَ ، فَحَلَّ اللَّهُ مَا عَقَدُوا  
كَرْبٌ تَغْشَاهُمْ مِنْ رَأْيٍ سَأَسْتَهْمُ  
هُمْ حَسَنُوا لِلْسَّوَادِ الْبُلُو مَمْلَكَةً  
وَأَنْشَأُوا نَزْهَةً لِلْجَيْشِ قَتْلَةً  
ضَلَّ الْأَمِيرُ ، كَمَا ضَلَّ الْوَزِيرُ بِهِمْ  
تَجَاذَبَاهُمْ كَمَا شَاءَا بِمَخْتَلَفٍ  
وَكَيْفَ تَلْقَى نَجَاحًا أُمَةٌ ذَهَبَتْ  
زَحَفَتْ زَحَفَ أَتَى غَيْرِ ذِي شَفَقٍ  
قَذَفَتْهُمْ بِالرِّيحِ الْهُوجِ مُسْرَجَةً
- عَبَّرَ النِّجَاحَ : فَكَانَتْ صَخْرَةً الْعَطْبِ (١)  
فِي الْعَاصِفَاتِ ، وَلَمْ تُغْلَبْ عَلَى خُشْبِ (٢)  
بِحَسَنِ عَاقِبَةٍ مِنْ سُوءِ مُنْقَابٍ  
مِنْ كَيْدِ حَامٍ ، وَمِنْ تَفْهِيلِ مُنْتَدَبٍ  
طَغَتْ ، فَأَغْرَقَتْ الْإِغْرِيقَ فِي اللَّهْبِ (٣)  
كَانَتْ قِيْدَهُمْ حَمَلَةً الْحَطْبِ  
يَاضِلُ سَاعٍ بِدَاعِي الْحَيْنِ مُنْجَذِبٍ  
إِلَّا مَسَالِكَ فِرْعَوْنِيَّةِ السَّرْبِ  
وَأَشْأَمُ الرَّأْيِ مَا أَلْقَكَ فِي الدَّرْبِ  
مِنْ لِبْدَةِ اللَّيْثِ أَوْ مِنْ غِيلِ الْأَشْبِ  
وَمَنْ تَنَزَّهَ فِي الْآجَامِ لَمْ يُؤْبَ  
كَلَا السَّرَابِيِّنِ أَذْلَهُمْ ، وَلَمْ يَذُوبْ (٥)  
مِنْ الْأَمَانِيِّ وَالْأَحْلَامِ مُخْتَلِبٍ  
حَزْبَيْنِ ضِدِّيْنِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْحَزْبِ ؟ (٦)  
عَلَى الْوَهَادِ وَلَا رِنَقٍ عَلَى الْهَضْبِ (٧)  
يَحْمِلُنْ أَسَدَ الثُّرَى فِي الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ (٨)

١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . وعبر الوادي  
( بالفتح والكسر ) : شاطئه - ٢ - دسر : جمع دسار ، وهو المسمار ، أو  
الخيطن من ليف تشد به الواح السفينة - ٣ - الإغريق : اليونان - ٤ - اللبدة :  
شعر وبرة اللبث ، ويضرب بها المثل في المنعة ، فيقال : أمنع من لبدة الأسد  
والفيل : موضع الأسد ، والأشب : الشائك المشتبك - ٥ - لم يصب -  
من الصوب : أي المطر - ٦ - الحزب : الشديد - ٧ - الاتى : السيل  
٨ - الثرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والبيض : الخوذ .  
والياب : الدروع



تَدَرَّعَتْ لِلْقَاءِ السَّلَامِ « أَنْقَرَةُ » وَمَهْدَ السَّيْفِ فِي (لُوزَان) لِلخُطْبِ  
 قُلْ لِيَانٍ بِقَوْلِ رُكْنٍ مُلْكَةٍ عَلَى الْكَتَائِبِ يُبْنَى الْمُلْكُ . لَا الْكُتُبِ  
 لَا تَلْدَنِمِسْ غَلْبًا لِلْحَقِّ فِي أُمَمٍ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مَعْنَى مِنَ الْغَلْبِ  
 لَا خَيْرَ فِي مِزْبَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ عُوْدُ مِنَ السُّمْرِ ، أَوْ عُوْدُ مِنَ الْقُضْبِ (١)  
 وَمَا السَّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلُّ عُدَّتِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي أَهْبِ (٢)  
 لَوْ كَانَ فِي الذَّابِ دُونَ الْخُلُقِ مَنِيْبَةٌ تَسَاوَتْ الْأَسَدُ وَالذُّوْبَانُ فِي الرُّتَبِ  
 لَمْ يُغْنِ عَنْ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا مِنْ السَّلَاحِ ، وَمَا سَاقُوا مِنَ الْعُصْبِ  
 وَتَرَكُوهُمْ « آه يَا الصَّغْرَى » مُدْجِجَةً كَثُكُنَةُ النَحْلِ ، أَوْ كَالْقَنْدُ مِذْ الْخَشْبِ (٣)  
 لِلتُّرْكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبَتْهُمْ كَتَبْنِ فِي صَحْفِ الْأَخْلَاقِ بِالذَّهَبِ  
 مَغَارِمُ ، وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ ، وَلَا كُدِّرْنَ بِالْمَنِّ ، أَوْ أَفْسِدْنَ بِالْكَذِبِ  
 بِالْفَعْلِ وَالْأَثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفَهَا وَلَسْتَ تَعْرِفَهَا بِاسْمٍ وَلَا لِقَبِ  
 جُمِعْنَ فِي اثْنَيْنِ : مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنٍ جَمَعَ الذَّبَائِحَ فِي اسْمِ اللَّهِ وَالْقُرْبِ (٤)  
 فِيهَا حَيَاةٌ لَشَعْبٍ لَمْ يَمُتْ خُلُقًا وَمَقَطْعٌ لِقَبِيلٍ نَاهَضٍ أَرْبَ  
 لَمْ يَطْعَمَ الْغُمُضُ جَمْعُ الْمُسْلِمِينَ لَهَا حَتَّى انْعَجَلِي لَيْلُهَا عَنْ صُبْحِهِ الشَّنْبِ (٥)  
 كُنَّ الرِّجَاءُ ، وَكُنَّ الْيَأْسُ ، ثُمَّ مَحَا نُورُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
 تَلَمَّسَ التُّرْكُ أَسْبَابًا ، فَمَا وَجَدُوا كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ ، أَوْ سَبَبِ

١ - السبَر : الرماح : والقضب السيف - ٢ - اهـ : جمع اهـاب  
 ٣ - حينما ينكمش القنفذ ويتخشب بتسع ما بين شعراته من الانفراج  
 بخلاف حالة الانبساط ، فان شعراته حينئذ تكون متضامة - ٤ - القرب :  
 جمع قربة ، وهي ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من اعمال البر والطاعة  
 ٥ - الشنب : الابلق ، من الشنب : وهو عذوبة الاسنان

## انتصار الأتراك فى الحرب والسياسة

يا خالداً التركِ جدُّ خالداً العربِ (١)	اللهُ أكبر، كم فى الفتح من عَجَب
فالسيفُ فى غمليهِ، والحقُّ فى النُّصْبِ (٢)	صلحٌ عزيزٌ على حربٍ مُظفَّرةٍ
وطيبٌ أُمْنِيَّةٌ فى الرأى لم تَحِبْ	يا حُسْنَ أُمْنِيَّةٍ فى السيفِ ما كَذَبَتْ
وأنتَ أكرمُ فى حَقْنِ الدِّمِ السَّرِبِ (٣)	خُطاك فى الحقِّ كانت كلُّها كَرَمًا
فيه القتالُ بلا شرعٍ، ولا أدبٍ	حدَّوتَ حربَ (الصلاحيين) فى زَمَنٍ
قناك من حُرْمَةِ الرُّهبانِ والصلُّبِ	لم يَأْت سيفُك فحشَاءً، ولا هتكتُ
ولو سُئِلْتَ بغيرِ النصرِ لم تُجِبْ (٤)	سُئِلْتُ سَلَمًا على نصرٍ، فجدَّتَ بها
وأذعن السيفُ مَطْوِيًّا على عَضْبٍ	مَشِيئَةً قِيلَتْهَا الخيلُ عاتِبَةً
سيوفُ قومِكَ لا ترتاحُ للقُرْبِ (٥)	أتيتَ ما يشبه التقوى وإن خلِقتُ
كلُّ المروءَةِ فى الإسلامِ والحسبِ	ولا أزيدُك بالإسلامِ معرفةً
فهبَّ لهم هُدْنَةٌ من رأيِكَ الضَّرِبِ (٦)	مَنَحْتَهُمْ هُدْنَةً من سيفِكَ التُّمِستِ
جاءتْ به الحربُ من حَيَّاتِها الرُّقْبِ (٧)	أتاهُم منك فى «لوزان» داهيةٌ
ولا يضيقُ بجَهْرِ الْمُخَنَّقِ الصَّخْبِ	أَصَمُّ، يسمعُ سرَّ الكائدين له
إلا قضى وطراً من ذلك الأَرَبِ	لم تَفْتَرِقْ شهواتِ القومِ فى أَرَبٍ

١ - خالد الترك : يراد به الغازى مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب : هو خالد بن الوليد وله فى الحروب الإسلامية صوت بعيد - ٢ - النصب : جمع نصاب ، وهو الأصل والمرجع - ٣ - السرب : المسفوح - ٤ - الضمير فى « بها » : للسلم بالكسر والفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام - ٥ - القرب : جمع قراب ، وهو الغمد - ٦ - الضرب : القاطع - ٧ - الرقب : جمع رقيب ، وهى الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية : عصب باشا مندوب الترك فى مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن فى سمعه ضعفاً ، لا تصل اليه الا الأصوات العالية

لقد فَنَيْتَ أَرْزَاقَهُمْ ، ورجالَهُم  
فإن يجدوا للنفس بالعودِ راحةً  
وإن همّ بالعمو الكريمِ رجاؤهم  
فمازلتَ جارَ البرِّ، والسَيِّدَ الذي  
يُلاقى بعميدِ الأهلِ عندكَ أَمَلُهُ  
ويعرجُ في أوطافه المتغرَّب

### التماس القبول

أمولاي غنَّتكَ السيوفُ فأطربت  
فعندي - كما عند الظُّبا - لك نَفْمةٌ  
أعزَّب ما تُنشئ عَلاك ، وإنه  
مدحتك والدنيا لسانُ ، وأهلُّها  
أناولُ من شعرِ الخلافةِ ربِّها  
وهل أنت إلا الشمسُ في كل أمةٍ ؟  
فإن لم يَلِكنْ شعري لبابك مدحةً  
وإني لطيرُ النيل ، لا طير غيره  
إذا قلتُ شعراً فالقوافي حواضر  
ولم أعدم الظلَّ الخصيبَ ، وإنما  
فلازلتُ كهفَ الدين ، والهادي الذي  
فهل ليراعي أن يُغني فيطرب  
ومختلفُ الأنعامِ للأنس أجلب (١)  
لني لُطفه ما لا يذال المُعَرَّب  
جميعاً لسانُ ، يمليان ، وأكتب  
وأكسو القوافي ما يدوم فيقشِب (٢)  
فكلُّ لسانٍ في مديحك طيب  
فمُرْ يَنْفَتِحْ بابٌ من العذرِ أرحب  
وما النيلُ إلا من رياضك يُحسب  
وبغدادُ ببغدادُ ، ويشرب  
أجازبك الظلُّ الذي هم السحاب  
إلى الله بالزُّلْى له نتقرب

١ - الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف أو السنان  
٢ - يقشِب الشيء : يجعله جديداً

وَأَيْنَ أَمِيرُ الْبَأْسِ وَالْعِزِّ وَالْحِجَى ؟  
وَأَيْنَ تُخُومٌ تَسْتَبِيحُونَ دُوسَهَا ؟  
وَأَيْنَ الَّذِي قَالَتْ لَنَا الصَّخْفُ عَنْكُمْ  
وَمَا قَدْ رَوَى بَرَقٌ مِنَ الْقَوْلِ كَاذِبٌ  
وَمَا شِدَّتُمْ مِنْ دَوْلَةٍ عَرَضَهَا الثَّرَى  
لَهَا عِلْمٌ فَوْقَ الْهَلَالِ ، وَسُدَّةٌ  
أَهَذَا هُوَ الدُّودُ الَّذِي تَدْعُونَهُ  
أَهَذَا الَّذِي لِلْمَلِكِ وَالْعِرْضِ عِنْدَكُمْ  
أَهَذَا سِلَاحُ الْفَتْحِ ، وَالنَّصْرِ وَالْعِلَاقِ ؟  
أَهَذَا الَّذِي لِلذِّكْرِ خَلْبٌ مَعِشَرُ  
أَسَاتِمُ ، وَكَانَ السُّوءُ مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ  
إِلَى ذِي انتِقَامٍ ، لَا يَنَامُ غَرِيمُهُ  
شَقِيتُمْ بِهَا مِنْ حِيلَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ  
فَلَوْلَا سَيْفُ التَّرِكِ جَرَّبَ غَيْرُكُمْ

وَأَيْنَ رَجَاءٌ فِي الْأَمِيرِ مُخَيَّبٌ ؟  
وَأَيْنَ عَصَابَاتٌ لَكُمْ تَتَوَثَّبُ ؟ (١)  
وَأَسْنَدُ أَهْلُهَا إِلَيْكُمْ فَاطْنَبُوا ؟  
وَأَخْرُ مِنْ فِعْلِ الْمَحْبِينَ أَكْذِبُ  
يَدِينُ لَهَا الْجَنَسَانُ : تُرْكُ وَصَقْلُبُ  
تُنْصُ عَلَى هَامِ النُّجُومِ ، وَتُدْعَبُ  
وَنَصْرُ « كَرِيدِ » ، وَالْوَلَا ، وَالتَّحْبُّ ؟  
وَاللِّجَارُ إِنْ أَعْيَا عَلَى الْجَارِ مَطْلَبُ ؟  
أَهَذَا مَطَايَا مَنْ إِلَى الْمَجْدِ يَرْكَبُ ؟  
عَلَى ذِكْرِهِمْ يَأْتِي الزَّمَانُ وَيَذْهَبُ ؟  
إِلَى خَيْرٍ جَارٍ عِنْدَهُ الْخَيْرُ يُطْلَبُ  
وَلَوْ أَنَّهُ شَخْصُ الْمَنَامِ الْمَحْجَبُ  
وَأَيْنَ مِنَ الْمُحْتَالِ عُنُقَاءُ مُغْرِبُ ؟ (٤)  
وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَا يَجْرُبُ

### عَفْوُ الْقَادِرِ

فَعَفُوا — أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — لِأُمَّةٍ  
ضَرَبَتْ عَلَى آمَالِهَا ، وَمَا لَهَا  
إِذَا خَانَ عَبْدُ السُّوءِ مَوْلَاهُ مُعْتَقًا  
وَلَا تَضْرِبَنَّ بِالرَّأْيِ مُنْحَلٌ مَلِكِهِمْ

دَعَتْ قَادِرًا ، مَا زَالَ فِي الْعَفْوِ يَرْغَبُ  
وَأَنْتَ عَلَى اسْتِقْلَالِهَا الْيَوْمَ تَضْرِبُ  
فَمَا يَفْعَلُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ الْمَهْذَبُ ؟  
فَمَا يَفْعَلُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ الْمَهْذَبُ ؟



تَكَادُ تَقَادُ الغَادَتِ لِرَبِّهِ  
حَمَّتْهُ لِيُوثُ مِنْ حَدِيدٍ تَرَكَّزَتْ  
تَثُورُ وَتَسْتَأْنِي ، وَتَنَأَى وَتَدْنَى  
تَأَبَّى ، فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِحَالَةً  
فَمَا فِي الْقَوَى أَنَّ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى  
سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ  
فَكُنْتُمْ يَوَاقِيتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً  
صَعَّدْتُمْ ، وَمَا غَيْرُ الْقَنَا ثُمَّ مَصْعَدُ  
كَمَا اَزْدَحَمَتْ بِيْزَانَ جَوْ بِمَوْرِدٍ  
فَمَا زَلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُوحِهِ  
هَنَالِكَ غَالَى فِي الْأَمَادِيحُ مَشْرِقُ  
وَزَيْدٌ حَمَى الْإِسْلَامَ عَزًّا وَمَنْعَةً  
رَفَعْنَا إِلَى النُّجْمِ الرُّؤُوسَ بِنَصْرِكُمْ  
وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا

فَيُزْجِي ، وَتَنْزَمُ الرِّيحُ فَيَرْكَبُ (١)  
عَلَى عَجَلٍ ، وَاسْتَجْمَعَتْ تَتَرَقَّبُ  
وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى ، وَتَرَى وَتَنْشِبُ (٢)  
وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ، فَتَرِيَّبُوا (٣)  
بِجَيْشٍ ، وَأَنَّ النُّجْمَ يُغْشَى فِيْغَضِبُ (٤)  
وَشَهَبُ الْمَنَايَا ، وَالرِّصَاصُ الْمُصَوَّبُ  
عَلَى النَّارِ ، أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ (٥)  
وَلَا سُلْمٌ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمَذْرَبُ (٦)  
أَوْ اِرْتَفَعَتْ تَلْقَى الْفَرِيْسَةَ أَعْقَبُ (٧)  
وَلَمْ تَحْتَضِرْ شَمْسُ النَّهَارِ فَتَغْرُبُ  
وَبَالِغٌ فِيكُمْ آلَ عُمَانَ مَغْرِبُ  
وَرَدُّ جِمَاحِ الْعَصْرِ ، فَالْبَصْرَ هَيْبُ  
وَكُنَّا بِحَكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ  
فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

### أحلام اليونان

فَيَاقُومُ ، أَيْنَ الْجَيْشِ فِيمَا زَعَمْتُمْ ؟ وَأَيْنَ الْجَوَارِي ، وَالِدَفَاعُ الْمَرْكَبِ ؟ (٨)

١ - الغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . ويزجى : يسوق  
وتنزم : تزم بزماء - ٢ استأنى : انتظر . وادنى : اقترب - ٣ - تأبى .  
امتنع . وترهبوا : تخوفوا - ٤ - يغضب : على البناء للمجهول : يصاب  
بالغضب ، وهو القذى في العين - ٥ - يقال : ان الياقوت لا يحترق بالنار  
٦ - الحديد المذرب : المسموم ، وذرب السيف حده - ٧ - البيزان :  
جمع باز . والأعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير - ٨ - الجوارى  
السفن .

كَأَنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ نَاعٍ مَبْشُرٌ      تَرَاهُنَ فِيهَا ضُحْكًا وَهِيَ نُحْبٌ (١)  
كَأَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ غُرًّا وَسِيمَةً      دَرَارِي لَيْلٍ طُلُعَ فِيهِ ثُقُبٌ (٢)  
كَأَنَّ أُنُوفَ الْخَيْلِ حَرَّى مِنَ الْوَغَى      مَجَامِرُ فِي الظُّلُمَاءِ تَهْدَأُ وَتَلْهَبُ (٣)  
كَأَنَّ صُدُورَ الْخَيْلِ غُذِرَ عَلَى الدُّجَى      كَأَنَّ بَقَايَا النَّضْحِ فِيهِنَّ طُحْلُبٌ (٤)  
كَأَنَّ سَنَى الْأَبْوَاقِ فِي اللَّيْلِ بَرْقُهُ      كَأَنَّ صِدَاها الرِّعْدُ لِلْبَرْقِ يَصْحَبُ  
كَأَنَّ نِدَاءَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      دَوَى رِيَّاحٍ فِي الدُّجَى تَتَذَابُ (٥)  
كَأَنَّ عَيُونَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ      مِنْ السَّهْلِ جَنٌّ جَوْلُ فِيهِ جُوبٌ (٦)  
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ جُنُودَنَا      مَجُوسٌ إِذَا مَا يَمْمُوا النَّارَ قَرَّبُوا (٧)  
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ الرَّدَى قِرَى      كَأَنَّ وَرَاءَ النَّارِ حَاتِمٌ يَأْدِبُ (٨)  
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ بَنَى الْوَغَى      فَرَّاشٌ ، لَهُ فِي مَلَمَسِ النَّارِ مَأْرَبُ  
وَتَبْنَا يَضِيقُ السَّهْلَ عَنْ وَثْبَاتِنَا      وَتَقْدُمُنَا نَارٌ إِلَى الرُّومِ أَوْتَبُ  
مَشَتْ فِي سَرَايَاهُمْ ، فَحَلَّتْ نَظَامَهَا      فَلَمَّا مَشِينَا أَدْبَرَتْ ، لَا تُعَقَّبُ

### غصب دموقو

رَأَى السَّهْلُ مِنْهُمْ مَا رَأَى الْوَعْرُ قَبْلَهُ      فَيَا قَوْمَ : حَتَّى السَّهْلُ فِي الْحَرْبِ يَصْعَبُ ؟  
وَحَصَنَ تَسَاهِي مِنْ (دَمُوقُو) : كَأَنَّهُ      مُعَشَّشٌ نَسِيرٌ ، أَوْ هَذَا يَلْقَبُ  
أَشْمُ عَلَى طَوْدٍ أَشْمٌ . كِلَاهُمَا      مَنُونُ الْمُفَاجِئِ ، وَالْحِجَامُ الْمَرْحَبُ

١ نجب : أى منتجبات باكيات — ٢ — ثقب النجم : اضاء . والدرارى :  
النجوم الثواقب — ٣ — المجامر : جمع مجمر ، وهو ما يوضع فيه الجمر .  
٤ — الفدر : جمع غدِير : والطحاب : خضرة تعلو الماء الزمن . والنضج  
رشاش الماء — ٥ — تتذاب الريح : تجيء مرة كذا ومرة كذا — ٦ — عيون  
الجيش : ارساده وجواسيسه — ٧ — قربوا لله : قدموا له القربان .  
٨ — القرى : ما قرى به الضيف ، أى قدم له . وحاتم : هو حاتم الطللى  
المضروب به المثل فى الجود

وَتَنْزَلُ عَلَيْهَا مِنْ سَمَاءِ خَيَالِهَا صَوَاعِقُ فِيهِنَّ الرِّدَى الْمُتَصَبِّبُ  
رُؤْيَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا يَكُنْ مِنْ وَرَائِهَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ يُغْلَبُ (١)

### التلاقى سهل فرسالا

و (فرسال) إِذْ بَاتُوا وَبَتْنَا أَعَادِيًّا عَلَى السَّهْلِ لُدًّا، يَرْقُبُونَ، وَنَرْقُبُ (٢)  
وَقَامَ فِتْنَانَا اللَّيْلَ يَحْمِي لَوَاءَهُ وَقَامَ فَتَاهِمَ لَيْلَهُ يَتَلَعَّبُ  
تَوَسَّدَ هَذَا قَائِمَ السَّيْفِ يَتَّقِي وَهَذَا عَلَى أَحْلَامِهِ يَتَحَسَّبُ (٣)  
وَهَلْ يَسْتَوِي الْقِرْنَانِ : هَذَا مُنْعَمٌ غَرِيرٌ ، وَهَذَا ذُو تَجَارِيِبَ قَلْبٍ ؟ (٤)  
حَمِينَا كِلَانَا أَرْضَ (فِرْسَالٍ) وَالسَّمَاءِ فَكُلُّ سَبِيلٍ بَيْنَ ذَلِكَ مَعْطَبٌ (٥)  
وَرُحْنَا يَهْبُ الشَّرُّ فِينَا وَفِيهِمْ وَتَشْمُلُ أَرْوَاحُ الْقِتَالِ وَتَجُنَّبُ (٦)  
كَأَنَّا أَسْوَدُ رَابِضَاتٌ ، كَأَنَّهُمْ قَطِيعٌ بِأَقْصَى السَّهْلِ، حَيْرَانٌ، مُذْئِبٌ (٧)  
كَأَنَّ خِيَامَ الْجَيْشِ فِي السَّهْلِ أَيْنُقُ نَوَاشِزٌ، فَوْضَى، فِي دَجَى اللَّيْلِ شُرْبٌ (٨)  
كَأَنَّ السَّرَايَا سَاكِنَاتٍ مَوَاجِبًا قَطَائِعُ، تَعْطَى الْأَمْنَ طَوْرًا، وَتُسَلِّبُ (٩)  
كَأَنَّ الْقَنَا دُونَ الْخِيَامِ نَوَازِلًا جَدَاوِلُ، يُجْرِيهَا الظَّلَامُ، وَيَسْكَبُ (١٠)  
كَأَنَّ الدُّجَى بَحْرٌ إِلَى النَّجْمِ صَاعِدٌ كَأَنَّ الْمَنَازِلَ فِي ضَمِيرِ ظِلَامِهِ هَمُومٌ بِهَا فَاضَ الضَّمِيرُ الْمُحْجَبُ

- 
- ١ - الرؤى : جمع رؤيا ، وهى المنام - ٢ - اللد : جمع اللد ، وهو الشديد الخصومة - ٣ - يتحسب : يتوسد - ٤ - القرن : النظر المقام والغرير : العديم الخبرة . والقلب : المحتال البصير بتقلب الأمور  
٥ - معطب : مهلك - ٦ - تشمل - من شملت الريح : هبت شمالا . وجنبت : هبت جنوبا - ٧ القطيع : الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع فرز من الذئب ، فهو مذئب - ٨ - الأينق : جمع ناقة . ونواشز : مرتفعة . وشرب : متفرقة - ٩ - القطائع : جمع قطعة ، وهى هنا ما قطع من الجيش - ١٠ - القنا : جمع قناة ، وهى الرميح

- يكادون من دُعْرِ تَفَرُّ ديارهم  
يكاد الثرى من تحتهم يَلِجُ الثرى  
تكادُ خطاهم تسبق البرقَ سرعةً  
تكاد على أبصارهم تقطع المدى  
تكاد تمس الأرض مَسًّا نعالهم  
هزيمة من لا هازمٌ يستحيته  
فعدنا ، فلم يعدم فتى الروم فيلقا  
ظفرنا به وجهها ، فظن تعقبا  
فولّى ، وما ولّى نظامُ جنوده  
يسوق ويحدو للنجاة كئيبا  
منظمة من حوله ، بيدَ أنها  
مؤزرة بالرعب ، ملدوغة به  
ترى الخيل من كلِّ الجهات تحيلا  
فمن خلفها طورا ، وحيناً أمامها  
فوارس في طولِ الجبال وعرضها  
فمهما تهنّ يسنح لها ذو مُهنّد
- وتنجو الرواسى لو حَوَاهُنَّ مَشْعَب (١)  
ويَقْضِمُ بَعْضُ الْأَرْضِ بَعْضًا وَيَقْضِبُ (٢)  
وتذهب بالأبصار أَيَّان تذهب  
وتنفذ مرماها البعيدَ وتَحْجُبُ (٣)  
ولو وجدوا سُبُلًا إلى الجونكُبا (٤)  
ولا طاردٌ يدعو لذاك ويوجب  
من الرعب يغزوه ، وآخرَ يسلبُ  
وماذا يزيد الظافرين التعقبُ ؟  
ويا شؤمَ جيشٍ للفرار يرتبُ  
له موكب منها ، وللعار موكب  
تودُّ لو انشقَّ الثرى فتُغيبُ  
ففى كل ثوبٍ عقرب منه تَلْسِبُ (٥)  
فيأخذ منها وهمُّها والتهيبُ  
وآونةً من كلِّ أَوْبٍ تَأَلِّبُ (٦)  
إذا غاب منهم مِقْنَبٌ لاح مِقْنَبُ (٧)  
ويخرج لها من باطن الأرضِ مخربُ (٨)

١ - الذعر : الخوف الشديد ، والرواسى : الجبال : والمشعب : الطريق .  
٢ - يلج : يدخل . ويقضم : يقضب : يقطع - ٣ - مدى البصر : منتهاه  
وغايته . وتنفذ مرماها : تبلغه وتتجاوزها - ٤ - نكبوا : مالوا - ٥ - أرزة :  
غطاء وقواه . وتلسب : أى تلدغ - ٦ - تألب - من التألب : وهو التجمع  
والارب : الناحية - ٧ - أى يجسمها لهم الويل فيرونها كذلك . والمقنب :  
الجماعة من الخيل تجتمع للغارة - ٨ - المحرب : الشجاع الشديد في  
الحرب



وهل نال ما نالوا من الفخر حاضر ؟ وهل حبي الخالون منه الذي حُبوا ؟ (١)  
 هلاماً (ملونا) ، واحتفظاً ، وعصمة لمن بات في على الرضى يتقلب  
 وضئى بعظم في ثراك مُعظم يُقربه الرحمن فيما يُقرب

### هزيمة طرناو

و (طرناو) إذ طارَ الدهولُ بجيشها وبالشعب فوضى في المذاهب يذهب  
 عَثِيَّة ضاقت أرضها وسماؤها وضاق فضاء بين ذاك مُرَحَّب  
 خَلَّتْ من بنى الجيش الحصون ، وأقفرت مساكنُ أهلها ، وعمَّ التخرب (٢)  
 ونادى منادٍ للهزيمة في المَلَا وإنَّ مُنادى التُّركِ يدنو ويقرب  
 فأعرض عن قُواده الجندُ شاردًا وعَلَمه قُواده كيف يهرب  
 وطار الأهلُ ، نافرٍين إلى الفَلا مئينَ ، وآلافًا تَهيمُ وتسربُ (٣)  
 نَجَوْا بالنفوس الذاهِلاتِ ، وما نَجَوْا بغير يدِ صِفرٍ ، وأخرى تقلب  
 وطالت يدٌ للجمع في الجمع بالخذا وبالسلبِ ، لم يَمُدُّ بها فيه أَجَنب (٤)  
 يسير على أشلاءٍ واليدُ الفتى وَيَسْنَى هناك المُرْضِعُ الأمُّ والأب (٥)  
 وتمضى السرايا واطَّأتِ بخيلها أرامِلَ تبكى ، أو ثواكلَ تندب  
 فَمِنْ راجِلٍ تهوى السُّنُونُ برجله وَمِنْ فارسٍ تمشى النساءُ ، ويركب (٦)  
 وماضٍ بمالٍ قد مضى عنه وألَّهُ ومُزجٍ أَثانًا بين عينيه يُنهب (٧)

١ - حباه الشيء : أعطاه إياه - ٢ - بنى : جمع بنية ، بكسر الباء ، وهى  
 البنيان والمراد بها هنا : القلاع والثكنات - ٣ - تسرب : من سرب الرجل في  
 الأرض ، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى - ٤ - معناه تعدى بعضهم على  
 بعض بالفحش والسب . والأجنب الأجنبى ، والمراد : الترك - ٥ - أشلاء :  
 جمع شلو ، وهى أعضاء الإنسان بعد البلى والتفريق - ٦ - الراجل : الماشى  
 على رجله . وتهدى السنون برجله : أى تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم  
 ٧ - الوال : اللجأ . مزج - من أزجاه بمعنى ساقه ودفعه برفق . الاثلاث :  
 متاع البيت

فقال : أيرضى واهبُ النصر أننا  
ذروني وشأني والوَعْي ، لا مبالياً  
أیحملني عُمرًا ، ويحمي شبيبتي  
إذا نحن متنا فادفنوننا ببقعة  
ولا تعجبوا أن تبسلَ الخيلُ ، إنها  
فماتا أمامَ الله موتَ بسالةٍ  
وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها  
مِدادُ سِجْلِ النصرِ فيها دِماؤهم  
فهل من ( ملونا ) موقفٌ ومُسامعٌ  
فأسألُ حِصْنَيْهَا العجيبين في الوري  
وَأَسْتَشْهَدُ الْأَطْوَادَ شَاءَ ، والذرا  
هل البأسُ إلا بأُسُهم وثباتهم ؟  
أو الدينُ إلا مارأت من جهادهم ؟  
وَأَيُّ فِضَاءٍ فِي الْوَعْيِ لَمْ يُضَيِّقُوا ؟  
وهل قبلهم مَنْ عانقَ النَّارَ رَاغِبًا  
نموت كموثِ الغانياتِ ونعطب ؟  
إلى الموتِ أمشي ، أم إلى الموتِ أركب ؟  
وأخذلُّهُ في وَهْنِهِ وَأُخِيبَ ؟ (١)  
يظلُّ بذكرانا ثراها يُطِيبُ  
لما - مثلُ ما للناسِ في الموتِ مَشْرِبُ (٢)  
كأنهما فيه مِثَالُ مَنْصَبِ (٣)  
وإن شَيْدَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَطَنُيَا (٤)  
وبالتَّبَرِ من غالى ثَرَاهُم يُتَرَّبُ (٥)  
ومن جيلِها منبرٌ لي فأخطب ؟  
ومدخلُهَا الْأَعْصَى الَّذِي هُوَ أَعْجَب ؟  
بِوَاذِخٍ ، تُلَوَّى بِالنَّجُومِ وَتَجْذِبُ ؟ (٦)  
أو الْعَزْمُ إِلَّا عَزْمُهُم وَالتَّلْبُّ ؟ (٧)  
أو الْمُلْكُ إِلَّا مَا أَعَزُّوا وَهَيَّبُوا ؟ (٨)  
وَأَيُّ مَضِيقٍ فِي الْوَرَى لَمْ يُرْجَبُوا ؟  
ولو أَنَّهُ عِبَادُهَا الْمُتَرْهَّبُ ؟

١ - الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء  
أن يكون نصيبه منى في شبيه الترك والخذلان ، وقد كان نصيبى منه  
الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال - ٢ - تبسل : تشجع .  
٣ - منصب : مرفوع - ٤ - طنب البيت : شده بالاطناب ، وهى الجبال  
٥ - الدجل : كتاب العهد ، أو الحكم ، وترب الكتابة : وضع عليها التراب  
لتجف - ٦ - السماء : المرتفعة . والبواذخ : من بذخ الجبل : طال . والورى  
بثوبه أو يده : اشار بها - ٧ - التلب : من تلب الرجل للحرب : تحزم  
وتشمر لها - ٨ - هيبه : صيره مهيبا

على قُللِ الأَجَالِ خَيْرَى جَموعُهُم  
 إذا صعدت ؛ فالسيفُ أبيضُ خاطِفٌ  
 تطوَّعَ أسراً منهمُ ذلكَ الذى  
 وتمَّ لنا النصرُ المبينُ على العدا  
 فجئتُ فتاةَ التركِ أجزى دِفَاعِهَا  
 فقبلتُ كفاً كان بالسيفِ ضارباً  
 وقلتُ : أفى الدنيا لقومِكِ غَالِبٌ  
 رويداً بنى عثمانُ فى طلبِ العلا  
 أفى كلِّ آنٍ تغرِسُون ، ونجتنى  
 وما زلتمُ يسقيكمُ النصرُ خمره  
 إلى أن أحلَّ السُّكْرَ مَنْ لا يُحِلُّه

شواخصُ، ما إن تهتدى أين تذهب ؟ (١)  
 وإن نزلت ؛ فالنارُ حمراءُ تَلْهَبُ  
 تطوَّعَ حرباً ، والزمانُ تَقْلِبُ  
 وفتحُ المعالي ، والنهارُ المذهبُ  
 عن المُلِكِ والأوطانِ ما الحقُّ يُوجبُ  
 وقبلتُ سيفاً كان بالكفِّ يضربُ  
 وفى مثل هذا الحِجْرُ رُبُوا وهذبوا ؟  
 وهيهات ، لم يستبقْ شئٌ فيُطلبُ  
 وفى كل يومٍ تفتحون ، ونكتُبُ ؟  
 وتسقونه ، والكلُّ نشوانُ مصأبُ (٢)  
 ومدبساطُ الشُّربِ من ليس يشربُ

### الحاج عبد الأزل باشا

وأشْمَطَ سَوَاسِ الفوارِسِ أَشيبُ  
 رَفِيقاً ذهابٍ فى الحروبِ وَجِئَةً  
 إذا شهداها جددا هِزَّةَ الصُّبا  
 فيهنَّ هذا كالحسام ، وينثنى  
 توالى رصاصُ المطلقينَ عليهما  
 فقليل : أنزلْ أقدامَكَ الأرضَ ، إنها

يسيرُ به فى الشَّعبِ أَشْمَطُ أَشيبُ (٣)  
 قد اصطحبا ، والحرُّ للحرِّ يصحبُ  
 كما يتصابى ذو ثمانينَ يطربُ  
 وينفر هذا كالغزال ، ويلعبُ  
 يُخْضَلُ من شبيهما ويُخْضَبُ  
 أبرُّ جواداً إن فعلتَ وأنجبُ

١ - القلّة : أعلى الرأس - ٢ - المصأب : من شرب حتى ارتوى .  
 ٣ - الأشمط : الذى يخالط بياض رأسه سواد ، والمراد بالأول : الفارس  
 وبالثنانى : فرسه .

مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللُّوَاءِ ، كَأَنَّهُمْ لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ الْمَاعِقِلِ أَغْلِبَ  
وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ أَنْ التَّحَمَّتْ ، وَالْحَرْبُ بُكَرَتْ وَتَغْلِبَ (١)  
فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تُبْصِرْ مِنْ مَشَاهِدٍ وَلَا شَهِدَتْ يَوْمًا مَعَدًّا وَيَعْرُبُ

### مَضِيقُ مَلُونَا

جِبَالِ (مَلُونَا) ، لَانْخُورِي وَتَجْزَعِي إِذَا مَالَ رَأْسُ ، أَوْ تَضَعُضِعْ مِنْكَبِ  
فَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ وَالنَّارَ مَرْكَبًا وَمَا كَانَ يَسْتَعَصِي عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبِ  
عَلَوْا فَوْقَ عَلِيَاءِ الْعَدُوِّ ، وَدُونَهُ مَضِيقٌ كَحَلْقِ اللَّيْثِ ، أَوْ هُوَ أَصْعَبُ  
فَكَانَ صِرَاطُ الْحَشْرِ ، مَا ثَمَّ رَيْبَةٌ وَكَانُوا فَرِيقَ اللَّهِ ، مَا ثَمَّ مُذْنِبُ  
يَمْرُونَ مَرَّ الْبَرْقِ تَحْتَ دُجْنَةٍ دُخَانًا ، بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَتَجَلَّبُ (٢)  
حَشِيشِينَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَتَحْتِهَا كَمَا انْهَارَ طَوْدٌ ، أَوْ كَمَا انْهَالَ مِذْنَبُ (٣)  
تُمِدُّهُمْ قَذَافُهُمْ وَرُمَاتُهُمْ بِنَارٍ كَنِيرَانِ الْبَرَائِكِينَ تَدَابُ  
تُذَرِّي بِهَا شُمَّ الدَّرَا حِينَ تَعْتَلِي وَيَسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إِذْ تَنْتَصِبُ (٤)  
تُسَمَّرُ فِي رَأْسِ الْقِيْلَاعِ كُرَاتُهَا وَيَسْكُنُ أَعْجَازَ الْحَصُونِ الْمُذْنَبُ (٥)  
فَلَمَّا دَجَى دَاجِي الْعَوَانِ وَأَطْبَقَتْ تَبَلَّجَ وَالنَّصَرَ الْهَلَالَ الْمَحْجَبُ (٦)  
وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الرُّومُ ، بَعْدَ مَا تَنَاضَرَتْ مِنْهَا الْجَيْشُ ، أَوْ كَادِيذِهِبِ  
جَنَاحِينَ فِي شِبْهِ الشَّبَاكِينَ مِنْ قَنَا وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الْوَغَى يَتَقَلَّبُ

١ - بكر وتغلب : قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد ، فتشبيهه  
المقاتلين بهما جيد - ٢ - أي تحت ظلمة من الدخان تخفى بها أشباحهم  
٣ - المذنب : مسيل الماء إلى الأرض ، والمعنى : كما انقض جيل ، أو انحط  
سيل - ٤ - تذرئ من التذرية : وهي الاطارة والاثارة ، والذرا : جمع ذروة  
وهي أعلى الشيء . والشم : جمع شماء ، من الشمم ، وهو الارتفاع .  
ويسفح : ينصب . والسفح : عرض الجبل المضطجع - ٥ - المذنب : ذو  
الذنب من القنابل الكبيرة - ٦ العوان : الحرب الشديدة



إذا صُبَّ حاميتها على السفن انثنت  
سلي الروم : هل فيهنَّ لِفلك حيلة  
تذبذبَ أسطولاَهُمُ فدعتُهما  
فلا الشرق في أسطوله مُتقى الحمى  
وغانمها الناجى ، فكيف المخيب ؟  
وهل عاصمٌ منهنَّ إلا التنكب ؟ (١)

### زينب المتطوعة في موقعة

وما راعى إلا لِيَواءٍ مُخَضَّبُ  
فقلتُ : من الحامي ؟ أليثُ غضنفرُ  
أم الملكُ الغازي المجاهدُ قد بدا  
رفعتُ بذاتِ التركِ ، قالت : وهل بنا  
إذا ما الديار استصرخت بدمرتُ لها  
تقربُ ربَّاتُ البعولِ بعولها  
ولاحتُ بأفافي العدوِّ سَريَّةُ  
نواهضُ في حَزْنٍ كما تنهضُ القَطَا  
قليلون من بُعدٍ ، كثيرون إن دنوا  
فقالت : شهدتُ الحربَ أوأنتِ موثِكُ  
ونادت ، فلبى الخيلُ من كل جانبٍ  
خِفَافاً إلى الداعي ، سِراعاً ، كأنما  
هنالك يَحْميه بَنانٌ مُخَضَّبُ (٢)  
من الترك ضارٍ ، أم غزال مُرَبِّبُ ؟ (٣)  
أم النجمُ في الآرام ، أم أنتِ زَيْنَبُ ؟  
بناتِ الضواري أنْ نَصُولُ تَعَجُّبُ ؟  
كرايمُ منا بالقنا تنقُبُ  
فإن لم يَكُنْ بَعْلٌ فَنَفْسًا تُقَرِّبُ (٤)  
فوارسُ تبدؤ تارةً . وتَحَجَّبُ  
رواكِضُ في سَهْلٍ كما انساب ثعلبُ (٥)  
لهم سَكَنٌ آناً . وآناً تَهَيَّبُ  
فَصِفْنَا ، فَأنتِ الباسِلُ المتأدَّبُ  
ولبى عليها القَسُورُ المَترَقَّبُ (٦)  
من الحرب داعٍ للصلاة مُثُوبُ

١ - الضمير في « فيهن » ومنهن راجع للقنابل . والتنكب : المـسدول  
والتجنب - ٢ - اللواء المخضب : هو الراية العثمانية الحمراء . ويحميه بنان  
مخضب : أى اثنى مخضوبة البنان - ٣ - ربب الصبى : رباه حتى ادرك  
٤ - البعل : الزوج - ٥ - الحزن : ما غلط من الأرض - ٦ - القصور : الاسد

سَلامُ البرايا في كَلَاءَةٍ فَرَقَدِ (بيلدز) لا يغفو ، ولا يتغيب (١)  
وإن أمير المؤمنين لوابلٌ من الغوثِ ، مُنْهَلٌ عَلَى الخلقِ ، صَيَّبَ (٢)  
رَأَى الفتنة الكبرى ، فوالى انهماله فبادت ، وكانت جمرَةٌ تَتْلَهَبُ (٣)

### منعة السواحل العثمانية

فما زلتُ بالأهوالِ حتى اقتحمتُها وقد تُرْكِبُ الحاجاتُ ما ليس يُرْكَبُ (٤)  
أخوض الليالى من عُبابٍ ، ومن دُجَى إلى أفقٍ فيه الخليفةُ كوكبُ (٥)  
إلى مُلكِ عثمانَ الذى دونَ حوضه بناءُ العوالى المشمِخِرُ الْمُطَنَّبُ (٦)  
فلاح يذاعى النجمَ صَرْحٌ مُثَقَّبٌ على الماء ، قد حاذاه صَرْحٌ مُثَقَّبٌ  
بروجُ أعارتها الدَنُونُ عيونُها لها فى الجوارى نظرةٌ لا تُخَيَّبُ  
رواسى ابتداعٍ فى رواسى طبيعةٍ تكادُ ذراها فى السحابِ تغيبُ  
فَقَمْتُ أَجِيلُ الطرفِ حيرانَ قاتلا: أهذى ثغورُ التركِ أم أنا أحسبُ ؟  
فمثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مَشْرِقُ ومثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مغربُ  
تَظَلُّ مَهولاتُ البوارجِ دونه حوائرُ ما يدرين ماذا تخربُ ؟  
إذا طاش بين الماء والصخر سهُمُها أتاها حديدُ ما يطيشُ ، وأسربُ (٧)  
يُسَدِّدُه عزريلُ فى زِيٍّ قاذِفٍ وأيدى المنايا ، والقضاءُ المُدَرَّبُ  
قذائفُ تخشى مُهْجَةَ الشمسِ كُلِّها عَلَتْ مُصْعِداتُ ؛ أنها لا تُصَوَّبُ (٨)

١ - كَلَاءَةٌ : أى حفظ - ٢ - الغوث : الأسعاف . والوابل : المطر الشديد والصيب : السحاب - ٣ - الانهمال : دوام الانسكاب - ٤ - اقتحم الهول : رمى نفسه فيه بشدة - ٥ - الدجى : الظلمة - ٦ - العوالى : الرماح . والمشمخِر : العالى . والمطنب : المشدود بالاطناب - ٧ - الأسرب : الرصاص - ٨ - معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطىء هدفها وأن تستمر صاعدة فتصيب مهجتها .

وتسحبُ ذيلَ الكبرياءِ ، وهكذا  
وزينبُ إن تاهت ، وإن هي فاخرت  
يؤلفُ إيلاُمُ الحوادثِ بيننا  
ننا الودَّ حتى مَهَّدَ السبيلَ للهوى  
ودانى الهوى ما شاء بينى وبينها  
يَتِيَهُ ويختالُ القوىُ المغلبُ  
فما قومُها إلا العَشِيرُ المحبُّ (١)  
ويجمعُنا فى الله دينُ ومذهب  
فما فى سبيلِ الوصلِ ما يُتَصَعَّبُ  
فلم يبقِ إلا الأرضُ . والأرضُ تقربُ (٢)

### الحالة فى بحر الروم

رَكِبْتُ إليها البحرَ . وهو مَصِيدَةٌ  
تروح المنايا الزُرْقُ فيه : وتغتدى  
وتبدو عليه الفلكُ شَتَّى . كأنها  
حواملُ أعلامِ القياصرِ ، حُضِرُ  
تُجَارِي خُطاها الحادثاتِ . وتقتنى  
ويوشكُ يجرى الماءُ من تحتها دماً  
فقلت : أأَشْرَاطُ القيامةِ ما أرى  
أماناً أماناً لُجَّةَ الرُّومِ للورى  
كأنى بأحداثِ الزمانِ مُلَمَّةٌ  
فأزيعُ مَغْبُوطَ . ورُوعُ آمِنُ  
فقالَت : أَطَلَتِ الهَمُّ ، للخلقِ ملجأً  
تُمَدُّ بها مَفْنُ الحديدِ : وتُنصَبُ (٣)  
وما هى إلا الموجُ يأتى ، ويذهب  
بُئُوزُ تراعيها على البعدِ أعقبُ (٤)  
عليها سلاطينُ البريةِ ، غُيِّبُ  
وتطفو حوالىها الخطوبُ ، وترسُبُ (٥)  
إذا جَمَعَتُ أثقالها تترقبُ  
أم الحربُ أدنى من وريدِ وأقربُ ؟ (٦)  
لو أن أماناً عند دأماءِ يُطَلَّبُ (٧)  
وقد فاض منها حوضُك المتضربُ  
وغالَ سلامَ العالمينِ التعصبُ  
أبرُّ بهم من كلِّ برٍّ وأحَدُ (٨)

١ - العشير: القبيلة - ٢ - داني: قارب - ٣ - مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهى ما يصاد به - ٤ - بُئُوزُ: جمع باز واعقب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير - ٥ - اقتفى اثره: تبعه - ٦ - الاشرط: جمع شرط : وهو العلامة - ٧ - لجة الروم: بحر الروم: والدأماء البحر - ٨ - احذب: من الحذب ، وهو التعطف .

تلوح لهم في كلِّ أفقٍ ، وتعتلى  
وتُقدِّم إقدامَ الليوثِ ، وتنثنى  
وتملكُ أطرافَ الشعابِ ، وتلتقى  
وتغشى أبيّاتِ المعازلِ والذرا  
يقودُ سراياها ، ويحمي لواءها  
يجيءُ بها حيناً ، ويرجعُ مرةً  
ويرى بها كالبِحر من كلِّ جانبٍ  
ويُنْفِذُها من كلِّ شعب ، فتلتقى  
ويجعلُ ميقاتا لها تنبرى له  
فظلت عيونُ الحربِ حَيْرَى لما ترى  
تبالغ بالراى ، وتزهو بما رى  
وتثنى على مُزجى الجيوشِ (بيلدز)  
وما الملكُ إلا الجيشُ شأنًا ومظهرًا

وتطلع فيهم من مكانٍ ، وتغرب  
وتُدبِرُ علماً بالوعى ، وتُعقَّبُ (١)  
وتأخذُ عفواً كلَّ عالٍ ، وتغصِبُ (٢)  
فشيبيهنَّ البكرُ ، والبكرُ ثيبٌ (٣)  
سديدُ المرائى في الحروبِ ، مُجربٌ (٤)  
كما تدفعُ اللجَّ البحارُ وتَجذبُ (٥)  
فكلُّ خميسٍ لجةٌ تتضربُ (٦)  
كما يتلاقى العارضُ المتشعبُ (٧)  
كما دار يلقى عقربَ السَّيرِ عقربُ (٨)  
نواظرَ ما تأتى الليوثُ وتُغربُ (٩)  
وتعجبُ بالقوادِ ، والجندُ أعجبُ (١٠)  
وملهمها فيما تنال وتكسبُ (١١)  
ولا الجيشُ إلا ربهُ حين يُنسبُ

### زينب بنى عثمان

تُحذِّرُنِي من قومها التُّركِ زَيْنَبُ  
وتُكثِرُ ذَكَرَ الباسليينَ ، وتنثنى

وتُعجِمُ في وصفِ الليوثِ وتُغربُ  
بعزٌّ على عزِّ الجمالِ ، وتُعجبُ

- 
- ١ - أدبر : ولى . وتعقب : أى تعو - ٢ - الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق في الجبل - ٣ - الأبيات : جمع أبية وهى التى لا ترضى الدنية كبرا . والمقل : اللجا . والذرا : الأمكنة المرتفعة . والثيب : تقيض البكر .  
٤ - السرايا جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والمرائى : جمع مرأى ، وهو المنظر - ٥ - اللج : معظم الماء - ٦ - الخميس : الجيش - ٧ - ينفذه : يسيرها . والشعب : الطريق في الجبل . والعارض المتشعب : السحاب المتفرق - ٨ - انبرى له : اعترض - ٩ - أغرب الرجل : أتى بشئ غريب  
١٠ - زها : تاه وتكبر - ١١ - أزجى الجيش : ساقه .



وعزمتك من (هومير) أمضى بديهة  
وإن يذكروا (إسكندرا) وفتوحه  
وملكك أرقى بالدليل حكومة  
ظهرت أمير المؤمنين على العدا  
سل العصر، والأيام، والناس: هل نبا  
هم مكنوا الدنيا جهاماً، وراعه  
فلما استالت السيف أخلب برقهم  
أخلدتهم، لا مالكين لحوضهم  
ولم يتكلف قومك الأسد أهبة  
كذا الناس: بالأخلاق يبقى صلاحهم  
ومن شرف الأوطان ألا يفوتها

وأجلى بياناً في القلوب، وأعذب (١)  
فعمئك بالفتح المحجل أقرب (٢)  
وأنفذ سهماً في الأمور، وأصوب  
ظهوراً يسوء الحاسدين ويتعب  
لرأيك فيهم، أولسيفك مضرب (٣)  
جهام من الأعوان أهذى وأكذب (٤)  
وما كنت - يابرق المنية - تخلص (٥)  
من الذود إلا ما أطالوا وأسهبوا  
ولكن خلقاً في السباع التأهب  
ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب  
حسام معز، أو يراع مهذب

### معجزات الجنود على الحدود

ملكيت سبيلهم: ففي الشرق مضرب  
ثمانون ألفاً أسد غاب، ضراغم  
إذا حلت فالشر وسنان حالم  
فيالق أفشى في البلاد من المضحي  
وتصبح تلقاهم، وتسمى تصددهم

لجيشك مدود، وفي الغرب مضرب (٦)  
لها مخلص فيهم: وللموت مخلص  
وإن غضبت فالشر يقطان غضب  
وأبعد من شمس النهار وأقرب (٧)  
وتظهر في جد القتال وتلعب

١ - هومير أكبر شعراء اليونان الأقدمين - ٢ - المحجل: المضى المشرق  
٣ - بيا السيف عن الضريبة: كل، وارتد - ٤ - الجهام السحاب العظيم  
الذى لا ماء فيه . وهذى في الكلام: أكثر منه في خطأ - ٥ - أخلب برقهم  
بطل وعيدهم وتخلص، أى تخدع - ٦ - مضرب: فسقاط عظيم - ٧ - الفيالق  
الجيش العظيم، والجمع فيالق .

قياصرُ أحياناً ، خلائفُ تارةً      خواقينُ طوراً ، والفَخَّارُ المقلَّبُ (١)  
 نجومُ سعودِ الملك ، أقمارُ زُهرِهِ      لو أن النجومَ الزُّهرَ يجمعُها أب  
 تواصوا به عصراً فعصراً ، فزاده      مُعَمِّمُهُم من هَيْبَةٍ والمُعَصَّبُ (٢)  
 همُ الشمسُ ، لم تبرح سِماواتِ عِزِّها      وفينا ضُحاها والشعاعُ المحبَّبُ

### الجلوس الأسعد

نهضتَ بعرشٍ ينهض الدهرُ دونه      خشوعاً ، وتخشاها الليالى وترهب  
 مَكِينٍ على متن الوجود ، مُؤَيِّدٍ      بشمسِ استواءِ مالها الدهرَ مغرب (٣)  
 ترقَّتْ له الأسواءُ ، حتى أرتقيته      فقامتَ بها في بعض ما تتنكَّبُ (٤)  
 فكنتَ كعين ، ذاتِ جِزْيٍ ، كمينه      تفيض على مرِّ الزمانِ وتُعذَّبُ  
 موَكَّلَةٌ بالأرض ، تنسابُ في الثرى      فيحيا ، وتجرى في البلاد فتُخْصِبُ  
 فأحييتَ مِيتاً ، دارسَ الرسم ، غابراً      كأنك فيما جئتَ عيسى المقرَّبُ (٥)  
 وشِدَّتْ مناراً للخلافةِ في الورى      تشرقُ فيهم شمسُه ، وتُغرَّبُ  
 سهرتَ ، ونام المسلمون بغبطةٍ      وما يزعجُ النومَ والساهرُ الأب ؟  
 فنبهنا الفتحُ الذى ما بفجرِهِ      ولا بك - يافجرَ السلام - مُكذَّبُ

### حلم عظيم وبطش أعظم

حُسامُك من سقراط في الخطب أخطَبُ      وعودُك من عُود المذابيرِ أَصْلَبُ (٦)

١ - معناه : انفردوا بأمير المسمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين ( ماوك الترك ) .  
 ٢ - معممهم : ذو العمامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضا المتوج ، والعمامة والعصابة والتاج مما لبس سلاطين آل عثمان - ٣ - مكين : عظيم مرتفع .  
 والمنن : الظهر - ٤ - الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء . وتنكَّب : نحمل - ٥ - الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار . ودزس : أى بلى وعفا - ٦ - سقراط : خطيب اليونان وحكيمها المشهور .

## صلى الحرب \*

بِسَيْفِكَ يعلو الحقُّ ، والحقُّ أَغْلَبُ  
وما المِيفُ إِلَّا آيَةُ الْمَلِكِ فِي الْوَرَى  
فَأَدَّبَ بِهِ الْقَوْمَ الطُّغَاةَ ؛ فَإِنَّهُ  
وَدَاوِ بِهِ الدُّوَلَاتِ مِنْ كُلِّ دَائِهَا  
تَنَامُ خُطُوبُ الْمَلِكِ إِنْ بَاتَ سَاهِرًا  
أَمِنَّا لِلْيَالِ أَنْ نَزَاعَ بِحَادِثٍ  
وَمَمْلَكَةُ ( الْيُونَانِ ) مَحْلُولَةُ الْعَرَى  
هَدَدَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كِيَانَهَا  
وَمَا زَالَ فَجْرًا سَيْفُ ( عُمَانَ ) صَادِقًا  
إِذَا مَا صَدَعَتْ الْحَادِثَاتِ بِحَدِّهِ  
تَكْشَفُ دَاجِي الْخُطْبِ ، وَانْجَابَ غَيْهَبُ (٥)  
وَهَابَ الْعَدَا فِيهِ خِلَافَتُكَ الَّتِي  
لَهُمْ مُأْرَبٌ فِيهَا وَلِلَّهِ مُأْرَبُ  
أَبْوَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
مِنْهَا بَكَ يَا ( عَبْدَ الْحَمِيدِ ) أَبُوءُ  
ثَلَاثُونَ : حُضَارُ الْجَلَالَةِ غُيِّبُ (٦)

### \* - فِي وَصْفِ الْوَقَائِعِ الْعُثْمَانِيَةِ الْيُونَانِيَةِ

١ - الْمُتَطَبِّبُ : الْمُتَعَاطِي عِلْمَ الطَّبِّ - ٢ - ثَكَلَى مُصَابَةً بَيْنَهَا الدِّينَ نَالَهُمْ  
صَارِمُ التَّادِيبِ وَتَادِيبُ الصَّارِمِ . وَأَشِيبُ : عَلَاهُ الشَّيْبُ ، لَكثْرَةُ مَا أَدَبَ  
وَأَنْبَ - ٣ - الْخُطَابُ لِلْسُلْطَانِ عَبْدِ الْحَمِيدِ . وَكِيَانَهَا : وَجُودَهَا . وَبِاسْطَعَّ :  
بَسِيفٌ شَدِيدُ السُّطُوعِ - ٤ - مَعْنَاهُ . لِكُلِّ فَجْرٍ كَوَكَبٍ يَسَايِرُهُ وَيُصَحِّبُهُ ؛  
وَقَجَرٌ هَذَا السَّيْفُ رَايَكَ الْوُضَاءُ ، وَمَا نَحْتُ مِنْ نَادِرِ الذِّكَاةِ - ٥ - الدَّاجِيُ :  
الْمُظْلَمُ . وَانْجَابَ : انْكَشَفَ . وَالْغَيْهَبُ : الظَّلَامُ - ٦ - أَبُوءُ : آبَاءُ . وَحُضَارُ  
وُغَيْبُ : جَمْعُ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ .

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحَدُّهُ  
عرشُ القيامةِ أَنْتَ تحتَ لوائِهِ  
تروى وتسقى الصالحينَ ثوابَهُم  
ألمثل هذا ذُقتَ في الدنيا الطَّوى  
لى في مديحك يارسولُ عرائسُ  
هُنَّ الحسانُ ، فإنِ قبلتَ تَكْرُمًا  
أنتَ الذى نَظَمَ البريةَ دينَهُ  
المُصلِحونَ أصابعُ جُمِعتَ يَدًا  
ماجئتُ بابكَ مادحًا ، بل داعيًا  
أَدْعوكَ عن قَوْمِ الضَّعافِ لِأَزمَةٍ  
أَدْرِ رَسولُ اللَّهِ أَنَّ نفوسَهُم  
مُتَفَكِّكونَ ، فما تَضَمُّ نفوسَهُم  
رَقَدُوا ، وَغَرَّهُم نعيمٌ باطلٌ

وَهُوَ الْمَنَزَّةُ ، ما لَهُ شَفَعاءُ  
والْحَوْضُ أَنْتَ حِياَلُهُ السَّقاءُ  
والصالحاتُ ذِخائِرُ وجزاءُ  
وانشَقَّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رِداً ؟  
تُيَمِّنُ فيكَ ، وشاقِهِنَّ جَلالُ (١)  
فمُهورُهُنَّ شَفاعَةُ حَسناءُ  
ماذا يَقولُ وَيَنظُمُ الشُعراءُ ؟  
هى أَنْتَ ، بَلْ أَنْتَ اليَدُ البِيضاءُ  
ومن المديحِ تَضَرَّعُ ودُعاءُ  
فى مثلها يُلقَى عَلَيْكَ رِجاءُ  
رَكِبَتْ هَواها ، والقلوبُ هَواهُ ؟  
ثِقَّةٌ ، ولا جَمعَ القلوبَ صَفاءُ  
ونعيمُ قومٍ فى القيودِ بلاءُ

\* \* \*

ظَلَمُوا شَريعَتَكَ الَّتِي نَلَنَّا بِهَا  
مَشَتْ الحِضارَةُ فى سَنائِها ، واهتدى  
صلى عَلَيْكَ اللَّهُ ما صَحِبَ الدُّجى  
واستقبلَ الرِّضوانَ فى غُرُفاتِهِم  
خَيْرُ الوَسائِلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُمُ على

ما لَمْ يَنلِ فى رِوَمَةِ الفِقهاءِ  
فى الدِّينِ والدُّنيا بِها السَّعْدا  
حادٍ ، وَحَنَّتْ بِالْفِلا وَجَناءُ (٢)  
بِجِذائِ عَدْنٍ آلُكَ السُّمَحاءُ  
سَبَبَ إِلَيْكَ فَحَسِبَى (الزَّهراءُ)



من كل داعي الحق همة سيفه  
 مناق الجريح ومطعم الأسرى . ومن  
 إن الشجاعة في الرجال غلاظة  
 والحرب من شرف الشعوب . فإن بعوا  
 والحرب يبعثها القوى تجبراً  
 كم من غزاة للرسول كريمة  
 كانت لجند الله فيها شدة  
 ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها  
 دعموا على الحرب السلام ، وطالما

فلسيفه في الرايات مضاء (١)  
 أميت سناك خيله الأشلاء  
 ما لم تنزها رافة وسخاء  
 فللجد مما يدعون براء  
 وينوء تحت بلائها الضعفاء  
 فيها رضى للحق أو إعلاء  
 في إثرها للعالمين رخاء  
 فعلى الجهالة والضلال عفاء  
 حقنت دماء في الزمان دماء

\* \* \*

الحق عرض الله . كل أبيّة  
 هل كان حول محمد من قومه  
 فدعا ، قلبى في القبائل غصبة  
 ردوا ببأس العزم عنه من الأذى  
 والحق والإيمان إن صبا على  
 فسفوا بناء الشرك . فهو خرائب  
 يشون تغضى الأرض منهم هيبة  
 حتى إذا فتحت لهم أطرافها

بين النفوس حمى له ووقاء  
 إلا صبي واحد ونساء ؟  
 مستضعفون . قلائل أنضاء (٢)  
 مالا ترد الصخرة الصماء  
 برد ففيه كتيبة خرساء (٣)  
 واستأصلوا الأصنام : فهي هباء (٤)  
 وبهم حيال نعيمها إغضاء  
 لم يطغهم ترف ولا نعماء

\* \* \*

١ - مضى السيف مضاء : قطع - ٢ - النضو : المهزول من الابل وغيرها  
 ٣ - الكتيبة الخرساء : التى لا يسمع فيها صوت - ٤ - الهباء : الغبار

أَنصَفْتَ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى      فَالْكَلِّ فِي حَقِّ الْحَيَاةِ سَوَاءُ  
فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَخَيَّرَ مِلَّةً      مَا اخْتَارَ إِلَّا دِينَكَ الْفَقْرَاءُ

\* \* \*

يَا أَيُّهَا الْمُسْرَى بِهِ شَرْفًا إِلَى      مَا لَا تَنَالُ الشَّمْسُ وَالْجُوزَاءُ (١)  
يَتَسَاءَلُونَ - وَأَنْتَ أَطْهَرُ هَيْكَلٍ -      : بِالرُّوحِ أَمْ بِالْهَيْكَلِ الْإِسْرَاءُ؟ (٢)  
بِهَمَا سَمَوْتَ مُطَهَّرَيْنِ ، كِلَاهُمَا      نُورٌ ، وَرِيحَانِيَّةٌ ، وَبَهَاءُ  
فَضْلٌ عَلَيْكَ لَذَى الْجَلَالِ وَمِنَّةٌ      وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرَى وَيَشَاءُ  
تَغْشَى الْغُيُوبَ مِنَ الْعَوَالِمِ ، كَلَّمَا      طُوِيَتْ سَمَاءُ قُلْدَتِكَ سَمَاءُ (٣)  
فِي كُلِّ مَنَظِقَةٍ حَوَاشِي نُورِهَا      نُورٌ ، وَأَنْتِ النَّقْطَةُ الزَّهْرَاءُ  
أَنْتِ الْجَمَالُ بَهَا ، وَأَنْتِ الْمُجْتَلَى      وَالْكَفُّ ، وَالْعِرَآةُ ، وَالْحَسَنَاءُ  
اللَّهُ هَيَّأَ مِنْ حَظِيرَةٍ قُدْسِهِ      نَزْلًا لِدَانِكَ لَمْ يَجْزُهُ عِلَاقُ  
الْعَرْشِ تَحْتِكَ سُدَّةٌ وَقَوَائِمُ      وَمَنَاكِبُ الرُّوحِ الْأَمِينِ وَطَاءُ  
وَالرُّسُلُ دُونَ الْعَرْشِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ      حَاشَا لَغَيْرِكَ مَوْعِدٌ وَلِقَاءُ

\* \* \*

الْخَيْلُ تَأْتِي غَيْرَ (أَحْمَدَ) حَامِيًا      وَبَهَا إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ خَيْلًا  
شَيْخُ الْفَوَارِسِ يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ      إِنْ هَيَّجَتْ آسَافُهَا الْهَيْجَاءُ  
وَإِذَا تَصَدَّى لِلظُّبَى فَمُهَنْدٌ      أَوْ لِلرَّمَاكِ فَصَعْدَةٌ سَمْرَاءُ (٤)  
وَإِذَا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ فَيَمِينُهُ      قَدَرٌ ، وَمَا تَرَى الْيَمِينَ قَضَاءُ

١ - الإسراء: السير ليلًا - ٢ - الهيكل الجسم والصورة والشخص .  
٣ - غشى المكان يغشاه : أتاه - ٤ - الظبي : جمع ظبية ، وهى حد السيف ،  
والصعدة : القناة المستوية .

بك يا ابن عبد الله قامت سَمْحَةٌ  
بُنِيَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ  
وَجَدَ الزُّعَافَ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا  
وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا  
إِيزَرُسُ ذَاتُ الْمَلِكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ  
لَمَّا دَعَوْتَ النَّاسَ لِبَى عَاقِلُ  
أَبَوَا الْخُرُوجِ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ  
وَوْنِ الْعُقُولِ جَدَاوِلُ وَجَلَامِدُ  
دَاءُ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرْسَطَالِيْسٍ لَمْ  
فَرَسَمْتَ بَعْدَكَ لِلْعِبَادِ حَكُومَةً  
اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَهُ  
وَالدِّينُ يُسْرُ ، وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ  
الْإِشْتِرَاقِيُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ  
دَاوَيْتَ مُتَّئِدًا . وَدَاوَوْا ظَفَرَةَ  
الْحَرْبِ فِي حَقِّ لَدِيكَ شَرِيعَةً  
وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ . وَفَرِيضَةٌ  
جَاءَتْ فَوَحَّدَتْ الزَّكَاةَ سَبِيلَهُ

بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهَدْيِ غَرَامُ (١)  
نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ وَالْقِدْمَاءُ  
كَالشَّهَدِ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ  
كُھَانُ وَادَى النِّيلِ وَالْعُرَفَاءُ (٢)  
أَخَذَتْ قِيَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ (٣)  
وَأَصَمَّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نِدَاءُ  
وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجْنَاءُ  
وَمِنَ النَّفُوسِ حَرَائِرُ وَإِمَاءُ (٤)  
يُوصَفُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ  
لَا سُوقَةٌ فِيهَا وَلَا أُمَرَاءُ  
وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءُ  
وَالْأَمْرُ شُورَى ، وَالْحَقُّوقُ قَضَاءُ  
لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالْغُلُوءُ (٥)  
وَأَخَفْتُ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ (٦)  
وَمِنَ السُّمُومِ النَّاqَعَاتِ دَوَاءُ (٧)  
لَا مِنَّةٌ مِّنُونَةٌ وَجَبَاءُ (٨)  
حَتَّى التَّقَى الْكِرْمَاءُ وَالْبَخْلَاءُ

١ - السمحة : الملة التى ليس فيها ضيق - ٢ - العراف : المنجم ،  
والجمع عرفاء ، - ٣ - إيزيس : من آلهة المصريين القدماء - ٤ - الجدول :  
النهر النفير ، والجلمود : الصخر - ٥ - الغلواء : الغاو - ٦ - متئدا :  
متالبا . وظهر : ونب - ٧ - الناقعات : القاتلات - ٨ - البر : الاحسان .  
وذمة : عهد . والمنة : العطية ، والممنونة : المتبوعة بالن .

الذكرُ آيةُ ربِّكَ الكبرى التي صدرُ البيانِ له إذا التقت اللغى نسيخت به التوراةُ وهي وضيئةٌ لما تمشى في (الحجاز) حكيمةُ أزرى بمنطقِ أهلِهِ وبيانِهِم حسدوا، فقالوا: شاعرٌ، أوساحرٌ قد نال (بالهادى) الكريم (بالهدى) أمسى كأنك من جلالك أمةٌ يوحى إليك الفوزُ في ظلماته دينٌ يُشيدُ آيةً في آية الحق فيه هو الأساس، وكيف لا أما حديثك في العقول فمشرعٌ هو صبغةُ الفرقان، نفحةٌ قدسِهِ جرتِ الفصاحةُ من يذابيعِ النهى في بحرِهِ للسابحين به على أتت الدهور على سُلافته، ولم

فيها لباغى المعجزاتِ غناء (١) وتقدّم البلاءُ والفصحاء (٢) وتخلّف الإنجيلُ وهو ذكاء (٣) فضّت (عكاظ) به، وقام حراء (٤) وحى يُقصرُ دونه البلاء (٥) ومن الحسود يكون الاستهزاء ما لم تنل من سُودد سيناء وكأنّه من أنسِهِ بيدا متتابعاً، تُجلى به الظلمات لبيّاتهِ السورات والأضواء والله جلّ جلاله البناء ؟ والعلم والحكمُ الغوالى الماء (٦) والسين من سوراته والراء (٧) من دوحه، وتفجّر الإنشاء (٨) أدبِ الحياةِ وعلمِها إرساء تفنّ السلاف، ولا سلا النَّدماء (٩)

\* \* \*

- 
- ١ - الباغى : الطالب والغناء : ما يغنى - ٢ - اللغى : جمع لغة  
٣ - ذكاء : من أسماء الشمس - ٤ - حراء : الغار الذى كان يتعبد فيه  
النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحى - ٥ - أزرى به : عابه .  
٦ - مشرع : مورد - ٧ - الصبغة : النوع - ٨ - الدوح : الشجر العظيم  
المتسع - ٩ - السلاف والسلافة : افضل الخمر .



وإذا عَفَوْتَ فَقَادِرًا ، ومَقْدَرًا  
 وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ ، أو أَبٌ  
 وإذا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضَبَةٌ  
 وإذا رَضِيتَ فذاك في مرضاته  
 وإذا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَابِرِ هَزَّةٌ  
 وإذا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ ، كَأَنَّمَا  
 وإذا حَبَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ ، ولو  
 وإذا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ ، لَمْ  
 وإذا مَلَكَتِ النَّفْسُ قُمْتُ بِبِرِّهَا  
 وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عَشْرَةٌ  
 وإذا صَحَبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسَّمًا  
 وإذا أَخَذْتَ الْعَهْدَ ، أَوْ أَعْطَيْتَهُ  
 وإذا مَشَيْتَ إِلَى الْعِدَا فغَضَضُفَرٌ  
 وتَمَدُّ حِلْمُكَ لِلنَّفْسِ مُدَارِيًا  
 في كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سُلْطَاكَ مَهَابَةٌ  
 والرَّأْيُ لَمْ يُنْضَ الْمُهَنْدُ دُونَهُ  
 لَا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءُ  
 هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّجَمَاءُ  
 فِي الْحَقِّ ، لَا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ (١)  
 وَرَضَى الْكَثِيرُ تَحَلُّمٌ وَرِيَاءُ (٢)  
 تَعَرَوْ النَّدَى ، وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ (٣)  
 جَاءَ الْخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ  
 أَنَّ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظُمَاءُ  
 يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عِدَاءُ  
 وَلَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ الشَّاءُ  
 وَإِذَا ابْتَنَيْتَ فَدُونَكَ الْآبَاءُ (٤)  
 فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ  
 فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ  
 وَإِذَا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النُّكْبَاءُ (٥)  
 حَتَّى يَضِيقَ بِعَرْضِكَ السُّفَهَاءُ  
 وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ (٦)  
 كَالسَّيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ (٧)

❦ ❦ ❦

يَأْيَاهَا الْأُمِّي ، حَسْبُكَ رَتْبَةٌ      فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعُلَمَاءُ (٨)

١ - الضغن : الحقد - ٢ - التحلم ، تكلف الحلم - ٣ - الندى : النادى  
 ٤ - بنى بأهله : زف إليهم . وابتنى : صار له بنون - ٥ - غضنفر : أسد  
 والنكباء : ربح بين ربحين - ٦ - سطلا : جمع سطوة - ٧ - نضا السيف من  
 غمده : ساه . والمهند : السيف المطبوع من حديد - ٨ - دان به : اتخذته ديناً

وبدا مُحْيَاكَ الذى قَسَمَاتُهُ حق ، وَغُرَّتُهُ هُدَى وَحْيَاءُ (١)  
وعليه من نورِ النُّبُوَّةِ رَوْنُقُ ومن السَّابِلِ وَهْدِيهِ سِيَاءُ (٢)  
أَنْتِ (المَسِيحُ) عليه خلف سِمَاتِهِ وَهَلَلْتُ وَاهْتَزَّتِ (الْعُدَاءُ) (٣)  
يَوْمَ يَتِيَّهُ عَلَى الزَّمَانِ صَبَاحُهُ وَمَسَاوُهُ (بِمَحْمَدٍ) وَضَاءُ  
الْحَقِّ عَالَى الرُّكْنِ فِيهِ ، مُظْفَرُ فِي الْمُلْكِ ، لَا يعلو عليه لَوَاءُ  
ذُعِرَتْ عُرُوشُ الظَّالِمِينَ ، فَزُلْزِلَتْ وَعَلَتْ عَلَى تَيْجَانِهِمْ أَضْدَاءُ  
وَالنَّارُ خَاوِيَةُ الْجَوَانِبِ حَوْلَهُمْ خَمَدَتْ ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ الْمَاءُ (٤)  
وَالْآيُ تَتَرَى ، وَالْخَوَارِقُ جَمَّةُ (جَبْرِيلُ) رَوَّاحُ بِهَا غَدَاءُ (٥)  
نِعَمَ الْيَتِيمُ بَدَتْ مَخَابِلُ فَضْلِهِ وَالْيَتِيمُ رَزَقُ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ (٦)  
فِي الْمَهْدِ يُسْتَسْقَى الْحَيَا بِرَجَائِهِ وَبِقَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ الْبِئْسَاءُ (٧)  
يَسُوى الْأَمَانَةُ فِي الصُّبَا وَالصَّدَقِ لَمْ يَعْرِفَهُ أَهْلُ الصَّدَقِ وَالْأَمْنَاءُ  
يَأْمَنُ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعَلَا مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكِبْرَاءُ  
لَوْ لَمْ تُقِيمْ دِينًا؛ لِقَامَتْ وَحْدَهَا دِينًا تُضِيءُ بَنُورِهِ الْآثَاءُ  
زَانَتْكَ فِي الْخَلْقِ الْعَظِيمِ شَائِلٌ يُغْرِى بَيْنَ وَيُولَعُ الْكِرْمَاءُ  
أَمَّا الْجَمَالُ؛ فَانْتِ شَمْسُ سِمَاتِهِ وَخَيْرُهُ مِنْ كَرَمِ الْوَجُوفِ ، وَخَيْرُهُ  
فَإِذَا سَخَوْتَ بَلَغْتَ بِالْجُودِ الْمَدَى وَمَلَا حَةَ (الصَّدِيقِ) مِنْكَ آيَاءُ (٨)  
فَاعِلَتْ مَا لَا تَفْعَلُ الْآثَاءُ (٩)

١ - القسمة ما بين الوجنتين والأنف، وجمعها قسَمَات - ٢ - الخليل :  
ابراهيم عليه السلام - ٣ - العُدَاءُ السيدة مريم - ٤ - خمدت النار :  
سكن لهيئها . والدوائِب جمع ذَوَابَة ، وهى أعلى كل شيء والمراد بالدوائِب  
هنا السنة اللهب - ٥ - تترى تتوالى . ورواح غداء أى يروح ويفقدو .  
٦ - المخيلة : الظنة - ٧ - استسقى الرجل طلب السقى . والحيا : المطر  
٨ - آياء الشمس وإياتها : نورها وحسنها - ٩ - النوء المطر

## الهمزية النبوية

وُلد الهدى ، فالكائناتُ ضياءُ  
الروحُ والملاُ الملائكُ حَوْلُهُ  
والعرشُ يزهو ، والحظيرةُ تزدهي  
وحديقةُ الفرقانِ ضاحكةُ الربا  
والوحيُ يقطرُ سلسلاً من سلسلٍ  
نُظِمَتْ أسامي الرُّسُلِ فهي صحيفة  
اسمُ الجلالة في بديعِ حروفهِ  
وَفَمُ الزَّمانِ تبسمُ وثناءُ  
للدينِ والدنيا به بُشراءُ (١)  
والمنتهى ، والسُّدْرَةُ العصماءُ (٢)  
بالترجمانِ ، شَذِيَّةٌ ، غَناءُ (٣)  
واللوحُ والقلمُ البديعُ رِواءُ (٤)  
في اللوح ، واسمُ محمدٍ طُغراءُ (٥)  
أَلِفٌ هنالك ، واسمُ (طه) الباءُ

\* \* \*

ياخير من جاءَ الوجودَ ، تحية  
بيت النبيين الذي لا يلتقي  
خيرُ الأبوةِ حازمُ لَكَ (آدمُ)  
هم أدركوا عِزَّ النبوةِ وانتهت  
خُلِقَتْ لبيتك ، وهو مخلوقٌ لها  
بك بَشَرُ اللهُ السماءُ فزِيَّنتْ  
من مُرسِلين إلى الهدى بك جاءوا  
إلا الحنائف فيه والحنفاءُ (٦)  
دونَ الأنام ، وأحرزتُ حِواءَ  
فيها إِلَيْكَ العِزَّةُ القعساءُ (٧)  
إن العِظائِمَ كفوها العِظماءُ  
وتضوَّعت مسكًا بك الغبراءُ (٨)

١ - الروح الأمين : لقب جبريل . والملاُ : الأشراف . والملائك : الملائكة .  
وبشراء : جمع بشير - ٢ - يزهو : يشرق . وسدرة المنتهى : يقال انها  
شجرة نبق على يمين العرش - ٣ - الربا : جمع ربوة . وهي ما ارتفع من  
الأرض - ٤ - الرواء ماء الوجه وحسن المنظر - ٥ - الطغراء : ما يسميه  
العامة « طرة » وأصلها طغرى بالقصر ، وهي التي تكتب بالقلم الفليظ  
في صدر الأوامر - ٦ - الحنيف : الصحيح الميل الى الاسلام وكل من كان  
على دين ابراهيم عليه السلام ، والجمع حنفاء ، والمؤنث حنيفة ، وجمعها  
حنائف - ٧ - القعساء : المنبعة الثابتة - ٨ - تضوَّعت المسك : انتشرت  
رائحته . والغبراء الارض .

واستبدت بالأمر منهم ، ف«باشا» الترك في مصر آله صماء  
يأخذ المال من مواعيد ما كانوا لها مُنَجِّزين ، فهي هباء  
ويسومونه الرضا بأمور ليس يرضى أفلهن الرضاء (١)  
فِيُدَارَى ليعصم الغد منهم والمداراة حكمة ودهاء

\* \* \*

وَأَتَى النَّسْرُ يَنْهَبُ الْأَرْضَ نَهْبًا      حوله قومه ، النسور ظمَاء (٢)  
يَشْتَهِي النَّيْلَ أَنْ يَشِيدَ عَلَيْهِ      دولة عرضها الثرى والسماء  
حَلَمْتُ رُومَةً بِهَا فِي اللَّيَالِي      ورآها القياصر الأقوياء  
فَأَنْتَ مِصْرَ رُسُلُهُمْ تَتَوَالَى      وترامت سودانها العلماء (٣)  
وَلَوْ اسْتَشْهَدَ الْفَرَنْسِيُّ رُومًا      لَأَتَتْهُمْ مِنْ رُومَةِ الْأَنْبَاءِ  
عَلِمْتُ كُلَّ دَوْلَةٍ قَدْ تَوَلَّتْ      أَنَا سَمُهَا ، وَأَنَا الْوَبَاءِ  
قَاهِرُ الْعَصْرِ وَالْمَمَالِكِ ، نَابِلًا      يُونُ وَلَّتْ قَوَادُهُ الْكِبْرَاءِ  
جَاءَ طَيْشًا ، وَرَاحَ طَيْشًا ، وَمِنْ قَبْلِ      لُ أَطَاشَتْ أَنْاسُهَا الْعِلْيَاءِ  
سَكَنْتَ عَنْهُ يَوْمَ غَيْرِهَا الْأَهْ      رَامُ ، لَكِنْ سَكُونُهَا اسْتَهْزَاءُ  
فَهِيَ تُوحِي إِلَيْهِ : أَنْ تَلِكْ (وَاتِر      لَوْ) ، فَأَيْنَ الْجِيُوشُ ؟ أَيْنَ اللُّوَاءُ ؟ (٤)

١ - سامه الامر : كلفه اياه . واكثر ما يكون في الشر - ٢ - النسور : نابليون بوناپرت - ٣ - ترامى القوم : رمى بعضهم بعضا - ٤ - واترلو ( فى ١٨ يونيو سنة ١٨١٥ ) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد الانكليزى الشهير فانتهز الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسى وكان من نتائج هزيمة نابليون فى هذه الموقعة أسره ونفيه الى جزيرة ( سنت هيلانة ) حيث قضى البقية من حياته ،



ولأعداء آل أيوب قتلٌ  
يعرف الدين مَنْ صلاحٌ ؟ ويدرى  
إنه حصنه الذى كان حصناً  
يوم سار الصليبُ والحاملوه  
بنفوس تجول فيها الأماني  
يضمرون الدمارَ للحقِّ ، والنارِ  
ويهدون بالتلاوة والصُّلَا  
فتلقَّتْهم عزائمُ صدقٍ  
مزقتْ جمعهم على كلِّ أرضٍ  
وسبَّتْ أُمُردَ الملوك ، فردَّتْ  
ولو أنَّ المليكَ هيبَ أذاه  
هكذا المسلمون ، والعربُ الخا  
فيهم في الزمانِ نلنا الليالي  
ليس للذل حيلةٌ في نفوس

ولأسراهم قيرى وثواء (١)  
من هو المسجدان والإسراء ؟ (٢)  
وحماه الذى به الاحتماء  
ومشى الغربُ : قومُه ، والنساءُ  
وقلوبٌ تشور فيها الدماءُ  
يس ، ودينِ الذين بالحق جاءوا  
بان ما شاد بالقنا البناءُ  
نصَّ للدين بينهنَّ خباءُ (٣)  
مثلما مزق الظلامُ الضياءُ  
وما فيه للرعايا رجاءُ (٤)  
لم يُخلَّصه من أذاها الفداءُ  
لون ، لا ما يقوله الأعداءُ  
وبهم في الورى لنا أنباءُ  
يستوى الموت عندها والبقاءُ

\* \* \*

واذكر الترك ، إنهم لم يطاعوا  
حكمت دولة الجراكس عنهم

فيرى الناس أحسنوا أم أساءوا  
وهى في الدهر دولة عسراء (٥)

١ - القرى : الضيافة والثواء : الإقامة - ٢ - صلاح : صلاح الدين الأيوبي - ٣ - نص الشيء : رفعه . والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون عمودين أو ثلاثة - ٤ - سبى العدو : أسره ، وأمرد الملوك لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين . أسره بوران شاه في موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقيّة أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ فرنك - ٥ - الجراكس : الماليك ، وعسراء : أى شديدة ظلمة .

أَيرى العُجْمُ مِنْ بنى الظلِّ والمَا  
 وتُثِيرُ الخيامَ آسَادَ هيجَا  
 ما أَنافتْ على السواعدِ حتى الـ  
 تشهد الصينُ ، والبحارُ ، وبغدا  
 من كَعَمُرِو البلادِ ، والضادُ ممَا  
 شاد للمسلمين ركناً جَسَاماً  
 طالما قامت الخلافةُ فيه  
 وانتهى الدينُ بالرجاءِ إليه .  
 مَنْ بَصْنُهُ يَصْنُ بَقِيَّةَ عِزِّ  
 فابكِ عمرًا إِنْ كنتِ مُنْصِفَ عمرو  
 جاد للمسلمين بالنيل ، والنيـ  
 فهى تَعْلُو شَانًا إِذَا حُرَّرَ النـيـ  
 عَجِيبًا أَنْ تُنْجِبَ البِيداءُ (١)  
 تراها آسَادَهَا الهِيجَاءُ  
 أَرْضُ طُرًّا فى أَسْرِهَا والْفَضَاءُ  
 دُ ، ومَصْرُ ، والغَرْبُ ، والحِمْرَاءُ (٢)  
 شاد فيها ، والْمِلَّةُ الغَرَاءُ ؟  
 ضَافِي الظلِّ ، دَابُّهُ الإِيوَاءُ (٣)  
 فاطمَانتْ ، وقامت الخلفاءُ  
 وبنو الدينِ إِذْ هُمُ ضِعْفَاءُ  
 غِيَضُ التُّركِ صَفْوَهُ والثَّوَاءُ (٤)  
 إِنْ عمرًا لَنيرُ وضاءُ  
 لَمَنْ يَقتنيه أَفريقاءُ  
 لُ ، وفِى رِقِّهَ لَهَا إِزْرَاءُ (٥)

\* \* \*

واذكر الغُرَّ آلَ أَيُوبَ ، وامدَحْ  
 هم حمَاةُ الإسلامِ ، والنْفَرُ البـيـ  
 كُلَّ يَوْمٍ بالصالحيةِ حصنُ  
 وبمصرٍ للعلم دارُ ، ولِلضَيْفَانِ نارُ عَظِيمَةٌ حمراءُ  
 فمن المدح للرجال جزاءُ (٦)  
 ضُ ، الملوْكُ ، الأَعْزَةُ ، الصِّلَحَاءُ (٧)  
 وببُلَيْسَ قلعةُ شَمَاءُ  
 وبمصرٍ للعلم دارُ ، ولِلضَيْفَانِ نارُ عَظِيمَةٌ حمراءُ

١ - أنجب الرجل : ولد ولدا نجيبا - ٢ - الحمرء : قصر مشهور بالأندلس - ٣ - الجسام : العظيم - ٤ - الثواء : الإقامة - ٥ - أرى عايه عمله : عايه - ٦ - يشير الى الدولة الأيوبية التى أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر من سنة ١١٧١ الى سنة ١٢٥٠ م - ٧ - الأبيض : السيف ، أو النجم ، والجمع بيض .

أَشْرَفُ الْمُرْسَلِينَ ، آيَتُهُ النُّظْرُ قُ مُبِينًا . وَقَوْمُهُ الْفَصْحَاءُ  
لَمْ يَنْفُتْهُ بِالنُّوَابِغِ الْغُرُّ حَتَّى سَبَقَ الْخَلْقَ نَحْوَهُ الْبُلْغَاءُ  
وَأَتَتْهُ الْعُقُولُ مُنْقَادَةً لِلْـسَّبَبِ ، وَلَبَّى الْأَعْوَانُ وَالنُّصْرَاءُ (١)  
جَاءَ لِلنَّاسِ ، وَالسَّرَائِرُ فَوْضَى لَمْ يُوَلَّفْ شَتَاتَهُنَّ لَوَاءُ (٢)  
وَجِمَى اللَّهُ مُسْتَبَاحٌ ، وَشَرَعُ الدِّهَانِ وَالْحَقُّ ، وَالصُّوَابُ وَرَاءُ  
فَلِجَبْرِيلَ جَيْتُهُ ، وَرَوَّاحُ وَهَبُوطٌ إِلَى الثَّرَى ، وَارْتِقَاءُ  
يُحْسَبُ الْأَفْقُ فِي جَنَاحِيهِ نَوْرٌ سُلَيْبَتُهُ النُّجُومُ وَالْجُوزَاءُ  
تِلْكَ آيَةُ الْفُرْقَانِ ، أَرْسَلَهَا اللَّهُ لَهُ ضِيَاءٌ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ (٣)  
نَسَخَتْ سَنَةَ النَّبِيِّينَ وَالرَّسُلِ لِي ، كَمَا يَنْسَخُ الضُّيَاءُ الضُّيَاءُ  
وَحَمَاهَا غُرٌّ ، كَرَامٌ ، أَشَدُّا عَلَى الْخَصْمِ ، بَيْنَهُمْ رُحَمَاءُ  
أُمَّةٌ يَنْتَهَى الْبَيَانُ إِلَيْهَا وَتَثُولُ الْعُلُومُ وَالْعِلْمَاءُ (٤)  
جَازَتْ النُّجُومَ ، وَاطْمَأَنَّتْ بِأَفْقٍ مَطْمَئِنَّةً بِهِ السَّنَا وَالسَّنَاءُ  
كَلَّمَا حَثَّتِ الرُّكَّابَ لِلْأَرْضِ جَاوَرَ الرُّشْدَ أَهْلَهَا وَالذِّكَاءُ (٥)  
وَعَلَا الْحَقُّ بَيْنَهُمْ ، وَسَمَا الْفَضْءُ لِي ، وَنَالَتْ حَقُوقَهَا الضُّعْفَاءُ  
تَحْمَلُ النُّجُومَ ، وَالْوَسِيلَةَ ، وَالْمِيَّةَ زَانَ مِنْ دِينِهَا إِلَى مَنْ تَشَاءُ  
وَتُنِيلُ الْوُجُودَ مِنْهُ نِظَامًا هُوَ طِبُّ الْوُجُودِ ، وَهُوَ الدَّوَاءُ  
يَرْجِعُ النَّاسُ وَالْعَصُورُ إِلَى مَا سَنَّ ، وَالْجَا حِدُونَ ، وَالْأَعْدَاءُ  
فِيهِ مَا تَشْتَهَى الْعَزَائِمُ إِنْ هُـمَّ ذَوُّهَا وَيَشْتَهَى الْأَذْكِيَاءُ  
فَلِمَنْ حَاوَلَ النُّعِيمَ نَعِيمٌ وَلِمَنْ آثَرَ الشَّقَاءَ شَقَاءُ

١ - اللب : ذكاء من العقل - ٢ - الشتات : المتفرق - ٣ - الآي : جمع آية - ٤ - تؤول : ترجع - ٥ - حث الركاب : أوى حض الابل على أن تسرع ، والمراد كلما انتقلت لأرض .

هَرِمَتْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ ، وَالِدَوُ      لَا تُ كَالنَّاسِ ، دَاوُهُنَّ الْفَنَاءُ (١)  
 لَيْسَ تَغْنَى عَنْهَا الْبِلَادُ وَلَا مَا      لُ الْأَقَالِيمِ إِنْ أَتَاهَا النَّدَاءُ (٢)  
 نَالَ رُومًا مَا نَالَ مِنْ قَبْلُ آثِي      نَا ، وَسَيَمَتُهُ ثِيْبَةُ الْعَصَاةِ (٣)  
 سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْمَمَالِكِ مِنْ قَبِ      لُ وَمِنْ بَعْدِ ، مَا لِنَعْمَى بِقَاءِ

\* \* \*

أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قِيَصَرَ وَالْغَرْ      بُ ، وَعَمَّ الْبَرِيَّةَ الْإِدْجَاءُ (٤)  
 فَالْوَرَى فِي ضَلَالِهِ مُتَمَادٍ      يَفْتَكُ الْجَهْلُ فِيهِ وَالْجَهْلَاءُ  
 عَرَفَ اللَّهُ ضِلَّةً ، فَهُوَ شَخْصٌ      أَوْ شِهَابٌ ، أَوْ صَخْرَةٌ صَمَاءُ (٥)  
 وَتَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ هَوَى الْأَوُ      ثَانٍ ، حَتَّى انْتَهَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ  
 فَرَأَى اللَّهُ أَنَّ تُطَهَّرَ بِالسَّيْرِ      فِ ، وَأَنْ تَغْسَلَ الْخَطَايَا الدَّمَاءُ  
 وَكَذَاكَ النُّفُوسُ وَهِيَ مِرَاضٌ      بَعْضُ أَعْضَائِهَا لِبَعْضٍ فِدَاءُ  
 لَمْ يَعَادِ اللَّهُ الْعَبِيدَ ، وَلَكِنْ      شَقِيتَ بِالْغَبَاوَةِ الْأَغْبِيَاءُ  
 وَإِذَا جَلَّتِ الذُّنُوبُ وَهَالَتْ      فَمَنْ الْعَدْلُ أَنْ يَهْوَلَ الْجَزَاءُ  
 أَشْرَقَ النُّورُ فِي الْعَوَالِمِ لَمَّا      بَشَّرَتْهَا بِأَحْمَدَ الْأَنْبَاءُ  
 بِالْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ ، وَالْبَشَرِ الْمَو      حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسْمَاءُ  
 قُوَّةُ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّتْ ضَعِيفًا      تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَقْوِيَاءُ (٦)

١ — دولة القياصر : الدولة الرومانية . والهرم بلوغ اقصى الكبر .  
 ٢ — النداء : نداء الفناء — ٣ — سامه الامر : كلفه اياه ، واكثر ما يستعمل في الشر والعذاب — ٤ — الادجاء : الظلا — ضلة : ضلالا . والشهاب : شعلة من نار ساطعة ، وقد يطلق على الكوكب — ٦ — المراس — هنا — بمعنى المأخذ والمعالجة .



فكبيرٌ ألا يُصانَ كبيرٌ وعظيمٌ أن يُنبذَ العظماءُ

\* \* \*

وُلدَ الرَّفَقُ يومَ مولِدِ عيسى	والمروءاتُ ، والهدى ، والحياءُ
وازدهى الكونُ بالوليدِ ، وضاعت	بسناه من الثرى الأرجاءُ
وسرت آية المسيح ، كما يس	رى من الفجر فى الوجود الضياءُ
تملأ الأرضُ والعوالمُ نوراً	فالثرى مائج بها ، وضاءُ
لا وعيدٌ ، لا صولة ، لا انتقام	لاحسام ، لا غزوة ، لا دماءُ
ملكٌ جاور الترابَ ، فلما	ملّ نابت عن التراب السماءُ (١)
وأطاعته فى الإله شيوخُ	خُشعٌ ، خُضِعَ له ، ضعفاءُ
أذعن الناس والملوك إلى ما	رسموا ، والعقول ، والعقلاءُ
فأهم وقفة على كل أرض	وعلى كل شاطئٍ إرساءُ
دخلوا ثيبةً ، فأحسن لقيا	هم رجالٌ بثيبةٍ حكماءُ (٢)
فهموا السر حين ذاقوا ، وسهلُ	أن ينالَ الحقائقَ الفُهماءُ (٣)
فإذا الهيكلُ المقدسُ دِيرُ	وإذا الدير رَوْنَقُ وبهاءُ
وإذا ثيبةٌ لعيسى ، ومنفى	سُ ، ونيلُ الثراء ، والبطحاءُ (٤)
إنما الأرضُ والغضاءُ لرَبِّى	وملوكُ الحقيقةِ الأنبياءُ
لهم الحبُّ خالصاً من رعايا	هم ، وكلُّ الهوى لهم والولاءُ
إنما ينكر الدياناتِ قومُ	هم بما ينكرونه أشقياءُ

١ - يشير الى رفعه الى السماء - ٢ - ثيبة : عاصمة من عواصم مصر القديمة - ٣ - السر : أى سر عبادة الله على دين المسيح - ٤ - البطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى

لك آبيس، والمُحَبَّبُ أوزي- ريس، وابناه، كلهم أولياء(١)  
 مُثِلَت للعيون ذَاتِكِ، والتم شيلُ يُدْنِي مَنْ لَا لَهُ إِدْنَاءُ  
 وادَّعَاكَ اليونان من بعد مصر وتلاه في حُبِّكَ القدماءُ  
 فإذا قيل : ما مفاخر مصر ؟ قيل : منها إيزيسُها الغراءُ

\* \* \*

رَبِّ ، هذى عقولنا في صياها نالها الخوف ، واستبهاها الرجاءُ  
 فعشِقْنَاكَ قبلَ أَنْ تَأْتِيَ الرَّسُّ لُ ، وقامت بحبك الأعضاء  
 ووصلنا السرى ، فلولا ظلام الـ جهل لم يَخْطُنَا إليك اهتداء(٢)  
 واتخذنا الأسماء شتَّى ، فلما جاء موسى انتهت لك الأسماءُ  
 حَجَّنَا في الزَّمان سحرًا بسحرٍ واطمأنت إلى العصا السعداء(٣)  
 ويريد الإلهُ أَنْ يُكْرِمَ العَدَّ لُ ، وَأَلَا تُحَقَّرُ الآراءُ  
 ظنَّ فرعونُ أَنَّ موسى له وأ فـ ، وعند الكرام يُرجى الوفاءُ  
 لم يكن في حسابه يومَ رَبِّي أَنْ سيأتى ضدَّ الجزاء الجزاءُ  
 فرأى اللهُ أَنَّ يعقَّ ، ولـ تَنى - لا لغيره - الأنبياءُ  
 مصر موسى عند انتماء ، وموسى مصرُ إن كان نسبةً وانتماءً  
 فيه فخرها المؤيدُ ، مهما هَزَّ بالسيد الكليم اللواء(٤)  
 إن تكن قد جففته في ساعة الشك فحظُّ . . الكبير منها الجفءُ  
 خِلَّةً للبلاد يشقى بها النا سُ ، وتشقى الديارُ والأبناءُ

١ - آبيس : هو العجل آبيس ، معبود القدماء ، كما قدمنا ،  
 وأوزيريس : هو اله الشمس في اعتقاد القدماء  
 ٢ - السرى : السير ليلا . ولم يخطنا : لم يجاوزنا  
 ٣ - حجه : غابه بالحجة  
 ٤ - هز الكوكب : انقضى . والمراد : مهما خذل

فإذا لَقَّبُوا قَوِيًّا إِلَهًا      فله بالقُوَى إِلِيكَ انْتِهَاءُ  
 وإذا آثَرُوا جَمِيلًا بِنْتَزِيرٍ      هـ؛ فَإِنَّ الْجَمَالَ مِنْكَ حِيَاءُ (١)  
 وإذا أَنْشَتُوا التَّمَائِيلَ غُرًّا      فإِلَيْكَ الرُّمُوزُ وَالْإِيْمَاءُ (٢)  
 وإذا قَدَّرُوا الْكَوَكِبَ أَرْبَا      بآ؛ فَمِنْكَ السَّنَا ، وَمِنْكَ السَّنَاءُ (٣)  
 وإذا أَلَّهُوا النَّبَاتَ ؛ فَمِنْ آ      ثَارُ تَعْمَاكَ حُسْنُهُ وَالنَّمَاءُ  
 وإذا يَمَّمُوا الْجِبَالَ سَجُودًا      فالمراد الْجَلَالَةُ السَّمَاءُ (٤)  
 وإذا تُعَبَّدُ الْبِحَارُ مَعَ الْأَسَ      حَاكُ ، وَالْعَاصِفَاتُ ، وَالْأَنْوَاءُ  
 وَسِبَاغُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالْأَرَّ      حَامُ ، وَالْأُمَهَاتُ ، وَالْآبَاءُ  
 لِمُعْلَاكَ الْمَذْكُرَاتُ عَبِيدٌ      خُضَعُ ، وَالْمُوْنَّثَاتُ إِمَاءُ (٥)  
 جَمْعُ الْخُلُقِ وَالْفَضِيلَةِ سِرٌّ      شَفَّ عَنْهُ الْحِجَابُ فَهُوَ ضِيَاءُ

\* \* \*

سجدت مصرٌ في الزمان لإيزير      س الندى ، مَنْ لَهَا الْيَدُ الْبَيْضَاءُ (٦)  
 إِنَّ تَلِيَّ الْبَرِّ ؛ فَالْبِلَادُ نُضَارٌ      أَوْ تَلِيَّ الْبَحْرِ ؛ فَالرياحُ رُخَاءُ (٧)  
 أَوْ تَلِيَّ النَّفْسِ ؛ فَهِيَ فِي كُلِّ عَضْوٍ      أَوْ تَلِيَّ الْأَفْقِ ؛ فَهِيَ فِيهِ ذُكَاؤُ (٨)  
 قِيلَ : إِيْزِيرِسُ رَبَّةُ الْكُونِ ، لَوْلَا      أَنْ تَوَحَّدَتْ ؛ لَمْ تَكُ الْأَشْيَاءُ  
 وَاتَّخَذَتْ الْأَنْوَارَ حُجْبًا ، فَلَمْ تَبْ      صرِكِ أَرْضُ ، وَلَا رَأَتْكِ سَمَاءُ  
 أَنْتِ مَا أَظْهَرَ الْوُجُودَ وَمَا أَخَذَ      فِي ، وَأَنْتِ الْإِظْهَارُ وَالْإِخْفَاءُ

١ - التنزيه : التقديس ، والحباء : العطاء - ٢ - الرمز والايماء : الاشارة  
 ٣ - السنا : الضوء . والسنا الرفعة - ٤ - السماء : الرفيعة .  
 ٥ - المذكرات ما كان من هذه الالهة مذكورا - ٦ - ايزيس : الهة من آلهة  
 القدماء - ٧ - النضار : الذهب . رخاء : لين - ٨ - ذكاء : من أسماء الشمس .

أَخَذَ الْمَلِكُ ، وَهَىٰ فِي قَبْضَةِ الْأَفْ  
سَلْبَتِهَا الْحَيَاةَ ، فاعجبْ لِرَقْطَا  
لَمْ تُصَبِّ بِالْخِدَاغِ نُجْحًا ، وَلَكِنْ  
قَتَلَتْ نَفْسَهَا ، وَظَنَّتْ فِدَاءً  
سَلْ كِلَوْبَتَرَةَ الْمَكَايِدِ : هَلَّا  
فَبِرُومَا تَأَيَّدَتْ ، وَبِرُومَا  
وَلِرُومَا الْمُلْكُ الَّذِي طَالَمَا وَآ  
وَتَوَلَّتْ مِصْرًا يَمِينُ عَلَى الْمِصْ  
تُسْمِعُ الْأَرْضُ قِيسْرًا حِينَ تَدْعُو  
وَيُنِيلُ الْوَرَى الْحَقُوقَ ، فَإِنْ نَا  
غَاصْبِرَى مِصْرُ لِلْبَلَاءِ ، وَأَنْنَى  
ذَا الَّذِي كُنْتَ تَلْتَجِينِ إِلَيْهِ  
حَىٰ عَنِ الْمَلِكِ وَالْهَوَىٰ عِمِيَاءُ (١)  
أَرَاخَتْ مِنْهَا الْوَرَى رَقْطَاءُ (٢)  
خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ  
صَغُرَتْ نَفْسُهَا ، وَقَلَّ الْفِدَاءُ  
صَدَّهَا عَنِ وِلَاءِ رُومَا الدَّهَاءُ ؟  
هَىٰ تَشْقَى ، وَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ  
فَاهُ فِي السَّرِّ نَضَحُهَا وَالْوِلَاءُ  
رَىٰ مِنْ دُونِ ذَا الْوَرَى عَشْرَاءُ  
وَعَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرِ الدَّعَاءُ (٣)  
دَتَهُ مِصْرُ فَأَذْنَهُ صَمَاءُ  
لَكَ ؟ وَالصَّبْرُ لِلْبَلَاءِ بِلَاءُ  
لَيْسَ مِنْهُ إِلَى سِوَاهِ النَّجَاءُ

\* \* \*

رَبِّ ، سُقَّتِ الْعِبَادَ أَزْمَانَ لَا كَدَ  
ذَهَبُوا فِي الْهَوَىٰ مِذَاهِبَ شَتَّى  
بُ بِهَا يُهْتَدَى ، وَلَا أَنْبِيَاءُ (٤)  
جَمَعَتْهَا الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ (٥)

١ - هى : اى كليوبتره - ٢ - الرقطاء : الحية التى يخالط بياضها نقط سوداء ، او العكس - ٣ - عقيم : اى لا خير وراءه - ٤ - شاقة الحب اليه : هاجه ، والمراد بالكتب الكتب الالهية التى تنزلت على الانبياء .  
٥ - الحقيقة الزهراء هى وجود الله وتوحيده ، ولقد تنوعت ديانة قدماء المصريين ، فكانوا فى أول امرهم يعتقدون بوجود اله واحد ، ورمزت له كل قبيلة برمز خاص ، ثم رمزوا لصفات هذا الاله برموز صارت بعدئذ معبودات ، ثم عبدوا الكائنات الطبيعية التى لها تأثير محسوس فى حياتهم كالشمس والقمر والنيل ، ثم اعتقدوا بحلول الآلهة فى أجساد الحيوان ، فعبدوا العجل ( ايسس ) والقط والكلب وما الى ذلك .



بلداً يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيَحْجُجُ الطُّلَابُ وَالْحُكَمَاةُ  
عاشَ عُمراً فِي الْبَحْرِ ثَغَرَ الْمَعَالِي وَالْمَنَارَ الَّذِي بِهِ الْإِهْتِدَاءُ  
مَطْمَئِنّاً مِنَ الْكَتَائِبِ وَالْكَتْ بِ مَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ الْعَلَاءُ  
يَبْعَثُ الضَّوْءَ لِلْبِلَادِ ، فَتَسْرَى فِي سِنَاهِ الْفُهُومُ وَالْفُهُمَاءُ  
وَالْجَوَارَى فِي الْبَحْرِ يُظْهِرْنَ عِزَّ الْعِزَالِ وَالْبَحْرُ صَوْلَةٌ وَثَرَاءُ (١)  
وَالرَّعَايَا فِي نِعْمَةٍ ، وَلِبَطْلِيَّةٍ مُوسَى فِي الْأَرْضِ دَوْلَةٌ عَلَيْهِاءُ (٢)  
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضِيْعَ هَذَا الْمَلِكُ أَنَّنِي صَنَعْتُ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٣)  
تَخَذْنَهَا رُومًا إِلَى الشَّرِّ تَهْيِيداً ، وَتَهْيِيدُهُ بِأُنِّي بِلَاءُ  
فَتَنَاهَى الْفَسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ ضِيقُ خِصِّ الْبَرِيَّةِ أَنَّنِي  
فَتَنَتْ مِنْهُ كَهْفُ رُومًا الْمَرْجِيَّ وَالْحُفَاةَ فِي الْإِغْوَاءِ  
قَاهَرَ الْخِصْمِ وَالْجَحَافِلِ مَهْمَا يَالَ رَبِّي مِمَّا تَجَرَّ النِّسَاءُ (٤)  
فَاتَّاهَا مِنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أُنْدُ وَالْحُسَامَ الَّذِي بِهِ الْإِتْقَاءُ (٥)  
بَطْلُ الدَّوْلَتَيْنِ ، حَامِي جَمِي رُومًا جَدُّ هَوْلُ الْوَعْيِ وَجَدَّ الْلِقَاءُ  
فَاتَّاهَا مِنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أُنْدُ وَلا تَسْتَرْقُهُ هَيْفَاءُ (٦)  
بَطْلُ الدَّوْلَتَيْنِ ، حَامِي جَمِي رُومًا الَّذِي لَا تَقُودُهُ الْأَهْوَاءُ (٧)

١ - الجوارى : السفن - ٢ - بطليموس : حاكم مصر بعد الاسكندر ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق م ، الى سنة ٣٠٠ ق م اذ سقطت في عهد كليوباترة - ٣ - كليوباترا : هي آخر ملكة حكمت مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذي انتهت بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعه له ، وانطونيوس ، وهو الذي أنشأ بالاشتراك مع اكتافىوس الامبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الاخير بها سبباً لغزو اكتافىوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التي حاولت عبثاً ان تؤثر في قلبه بجمالها ، فانتحرت بأن وضعت على صدرها حية وانتحر انطونيوس .

٤ - المقصود بقيصر هنا : انطونيوس .

٥ - الكهف : الملجأ - ٦ - اكتافىوس قيصر .

٧ - الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيتْ مثلما تُردَّى الإماماءُ (١)  
 أُعْطِيتْ جَرَّةً ، وقيل : إِلَيْكَ النَهْرُ — ، قُومِي كَمَا تَقُومُ النِّسَاءُ  
 فَمَشَتْ تُظْهِرُ الْإِبَاءَ ، وَتَحْمِي الدَّمَاعَ أَنْ تَسْتَرِيقَهُ الضَّرَاءُ (٢)  
 وَالْأَعَادَى شَوَاحِصُ ، وَأَبُوهَا بِيَدِ الْخَطْبِ صَخْرَةٌ صَبَاءُ (٣)  
 فَأَرَادُوا لِيَنْظُرُوا دَمْعَ فَرْعِي نَ ، وَفَرْعُونَ دَمْعُهُ الْعَنْقَاءُ (٤)  
 فَأَرَوْهُ الصَّدِيقَ فِي ثَوْبِ فَقْرٍ يَسْأَلُ الْجَمْعَ ، وَالسُّوَالُ بِلَاءُ  
 فَبَكَى رَحْمَةً ، وَمَا كَانَ مَنْ يَبْكِي وَلَكِنَّمَا أَرَادَ الْوَفَاءُ  
 هَكَذَا الْمَلِكُ وَالْمَلُوكُ ، وَإِنْ جَاءَ رَ زَمَانٌ ، وَرَوَّعَتْ بَلَوَاءُ

\* \* \*

لَا تَسْلَى : مَا دَوْلَةُ الْفَرَسِ ؟ ! سَاءَتْ دَوْلَةُ الْفَرَسِ فِي الْبِلَادِ ، وَسَاءُوا (٥)  
 أُمَةٌ هُمُهَا الْخَرَائِبُ تُبْلِيهَا ، وَحَقُّ الْخَرَائِبِ الْإِعْلَاءُ (٦)  
 سَلَبَتْ مِصْرَ عِزِّهَا ، وَكَسَتْهَا ذِلَّةٌ مَا لَهَا الزَّمَانُ انْقِضَاءُ  
 وَارْتَوَى سَيْفُهَا ، فَعَاجَلَهَا اللَّهُ بِسَيْفٍ مَا إِنْ لَهُ إِرْوَاءُ (٧)  
 طَلِبَةُ الْعِبَادِ كَانَتْ لِإِسْكَانِ سَدْرِ فِي نَيْلِهَا الْيَدُ الْبَيْضَاءُ (٨)  
 شَادَ إِسْكَانْدَرُ لِمِصْرَ بِنَاءً لَمْ تَشِدُّهُ الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ

- 
- ١ — رداها : أى البسها الرداء . وتردى : أصلها تتردى ، أى تلبس الرداء
  - ٢ — استرقه : ملكه . والضراء الشدة — ٣ — شواخص : جمع شاخص وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه — ٤ — العنقاء : طائر معروف الاسم مجهول الجسم . ويكنى به عن الشيء البعيد المال — ٥ — يعود الضمير هنا الى الفرس انفسهم — ٦ — الخربة : موضع الخراب وجمعها خرائب . والغرض منها هنا بقايا الهياكل والاثار — ٧ — ان : زائدة . وما : نافية .
  - ٨ — هو الاسكندر الاكبر المقدوني الذى افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق.م وقضى على حكم الفرس وانشأ مدينة الاسكندرية .

ليت لم يُبَلِّكَ الزمانُ ، ولم يَبْدُ  
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدُّ  
لَ لِمُلْكِ البلادِ فيكَ رجاءُ  
ما لحال مع الزمان بقاءُ

\* \* \*

لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قمبيز  
دارت الدَّائِرَاتُ فيكَ ، ونالت  
فبمصر مما جَنِيتَ لمصرِ  
نكدُ خالدُ ، وبؤسُ مقيمِ  
يَوْمَ مَنْفِيسَ ، والبلادُ لكسرى  
يأمر السيفُ في الرُّقَابِ ، وينهى  
جِيءَ بالمالكِ العزيزِ ذليلاً  
يُبْصِرُ الآلَ إذ يُراجِهم في  
بنتُ فرعونَ في السلاسلِ تمشي  
فكانَ لم ينهضَ بهودجها الدهرُ  
ز ، ولا طَنَطُنْتَ بك الأنبياءُ (١)  
هذه الأُمَّةُ اليَدُ العسراءُ  
أَيُّ داءٍ ، ما إن إليه دواءُ (٢)  
وشقاءُ يَجِدُ منه شقاءُ  
والملوكُ المطاعةُ الأعداءُ (٣)  
ولمصرِ على القَدَى إغضاءُ  
لم تُزَلْزِلْ فؤادَه البأساءُ  
موقفُ البذلِ عَنَوَةٌ ، ويُجاءُ  
أزعج الدهرَ عُرْيُها والحفَاءُ (٤)  
رُ ، ولا سارَ خلفها الأمراءُ (٥)

\* \* \*

١ — قمبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ،  
وسلك في المصريين مسلك العسف والظلم ، وخرّب المعابد والهيكل ، وقتل  
العجل أبيس اله المصريين وغير ذلك . ويوم قمبيز : هو اليوم الذي  
انتصرت فيه جيوشه على جيوش أبسمتيك آخر ملوك الأسرة السادسة  
والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيراً فأذيق من الذل  
ما ستري . وطنطن : صوت

٢ — ان : هنا زائدة . وما : نافية ، بمعنى ليس

٣ — منفيس : هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى :  
اسم لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قمبيز — ٤ — الحفا  
( مقصورة ومدت ) : المشى بلا خوف ولا نعل — ٥ — الهودج : محمل النساء .

يمود السيد المتوجَّحُ غَضًا      طهرته في مهدها النعماء (١)  
 لم يغيره يومَ ميلاده بو      س ، ولا ناله وليداً شقاء  
 فإذا ما المملقون تولَّوْا      ه تولَّى طباعه الخيلاء (٢)  
 وسرى في فؤاده زخرفُ القو      ل ، تراه مستعذباً وهو داء  
 فإذا أبيضُ الهديل غرابُ      وإذا أبلجُ الصباح مساء (٣)

\* \* \*

جَلَّ رميسُ فِطْرَة ، وتعالى      شيعةً أن يقوده السفهاء  
 وسما للعلأ ، فنال مكاناً      لم ينله الأمثال والنظراء  
 وجيوش ينهضن بالأرض ملكاً      ولواء من تحته الأحياء  
 ووجود يُساس ، والقول فيه      ما يقول القضاة والحكماء  
 وبناءً إلى بناء ، يودُّ الخد      د لو نال عمره والبقاء  
 وعلومٌ تحي البلاد ، وبنات      هورُ فخرُ البلاد ، والشعراء (٤)  
 إيه سيزوستريس ، ماذا ينال      وصف يوماً ، أو يبلغ الإطراء  
 كبرتْ ذاتك العلية أن تُح      حي ثناها الألقاب والأسماء  
 لك آمون ، والهلال إذا يك      بر ، والشمس ، والضحي ؛ آباء (٥)  
 ولك الريف ، والصعيد ، وتاجاً      مصر ، والعرشُ عالياً ، والرداء  
 ولك المنشآت في كل بحر      ولك البر أرضه والسما

١ — الغض : النضير      ٢ — الخيلاء : العجب والكبر

٣ — الهديل : ذكر الحمام . وبلج الصباح اشرق وأنار

٤ — بنتاهور : شاعر مصري قديم

٥ — آمون اله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن

«الملوك نسل الآلهة التي أشير إليها في هذا البيت بالشمس والقمر



يحسب الظالمون أن سيسودو ن ، وأن لن يؤيد الضعفاء  
والليالي جوائر مثلما جا روا ، وللدهر مثلهم أهواء

\* \* \*

لبثت مصرُ في الظلام ، إلى أن	قيل : مات الصباح والأضواء
لم يكن ذاك من عمى ، كلُّ عينٍ	حَجَبَ الليلُ ضوءَها عمياء
ما نراها دعا الوفاءُ بنبيها	وأَتاهم من القبور النداءُ
ليزيحوا عنها العدا ، فأزاحوا	وأُزيحت عن جفنها الأقذاءُ
وأعيد المجدُ القديم ، وقامت	في معالي آباتها الأبناءُ
وأنى الدهر تائباً بعظيم	من عظيم ، آباؤه عظماءُ
من كرمسيس في الملوك حديثاً	ولرمسيس الملوك فداءً (١)
بايعته القلوبُ في صُلب سیتی	يوم أن شاقها إليه الرجاءُ
واستعدَّ العبادُ للمولد الأكبر	بر ، وأزيَّنت له الغبراءُ
جلَّ سيزوستريس عهداً ، وجلَّتْ	في صباه الآياتُ والآلاءُ
فسمعنا عن الصبيِّ الذى يع	فمو ، وطبعُ الصِّبا الغشوم الإباءُ
ويرى الناسَ والملوكَ سواءَ	وهل الناسُ والملوكُ سواءُ ؟
وأرانا التاريخُ فرعونَ يمشى	لم يحل دون بشره كبرياءُ

\* \* \*

---

١ — هو رمسيس الثانى ابن سیتی الاول : احد ملوك الأسرة التاسعة عشرة المصرية ، ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ — ١٢٢٥ قبل الميلاد . ويعرف برمسيس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفائقة التى جعلت كثيرا من الناس يزعمون انه اعظم ماوك مصر ، والذى كون له هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التى شيدها فى جميع انحاء البلاد .

فَادْعُوا مَا ادْعَى أَصَاغِرُ آثِيَدِ      نَا ، ودعواهُمُ خَنَا وافتراءُ (١)  
ورأوا للذين سادوا وشادوا      سُبَّةً أَنْ تُسَخَّرَ الْأَعْدَاءُ  
إِنْ يَكُنْ غَيْرَ مَا أَتَوْهُ فَخَارُ      فَنَّا مِنْكَ - يافخارُ - بَرَاءُ  
لَيْتَ شَعْرِي ، والدهرُ حربُ بنيه      وأياديه عندهم أَفْيَاءُ (٢)  
مَا الَّذِي دَاخَلَ اللَّيَالِي مَنَا      فِي صَبَانَا ، وَلِلْيَالِي دِهَاءُ ؟ (٣)  
فَعَلَا الدَّهْرُ فَوْقَ عَلِيَاءِ فِرْعَوِ      نَ ، وَهَمَّتْ بِمَلِكِهِ الْأَرْزَاءُ ؟  
أَغْلَنْتِ أَمْرَهَا الذَّنَابُ ، وَكَانُوا      فِي ثِيَابِ الرُّعَاةِ مِنْ قَبْلِ جَاءُوا (٤)  
وَأَتَى كُلُّ شَامِتٍ مِنْ عِدَا الْمَلِكِ إِلَيْهِمْ ، وَانْضَمَّتِ الْأَجْزَاءُ  
وَمَضَى الْمَالِكُونَ ، إِلَّا بَقَايَا      لَهُمْ فِي ثَرَى الصَّعِيدِ التَّجَاءُ  
فَعَلَى دَوْلَةِ الْبُنَاةِ سَلَامٌ      وَعَلَى مَا بَنَى الْبُنَاةُ الْعَفَاءُ  
وَإِذَا مَصْرُ شَاةٍ خَيْرٍ لِرَاعِي السَّوْدِ ، تُؤْذِي فِي نَسْلِهَا وَتُسَاءُ  
قَدْ أَذَلَّ الرِّجَالُ ، فَهِيَ عَبِيدُ      وَنَفُوسَ الرِّجَالِ ، فَهِيَ إِمَاءُ  
فَإِذَا شَاءَ فَالْرَقَابُ فِدَاهُ      وَيَسِيرُ إِذَا أَرَادَ الدَّمَاءُ  
وَلِقَوْمِ نَوَالِهِ وَرِضَاهُ      وَلِأَقْوَامِ الْقَلْبِ وَالْجَفَاءِ (٥)  
فَفَرِيقٌ مُمْتَعُونَ بِمَصْرِ      وَفَرِيقٌ فِي أَرْضِهِمْ غَرْبَاءُ  
إِنْ مَلَكَتِ النَّفُوسُ فَاْبْغِ رِضَاهَا      فَلَهَا ثَوْرَةٌ ، وَفِيهَا مَضَاءُ (٦)  
يَسْكُنُ الْوَحْشَ لِلْوُثُوبِ مِنَ الْأَسْـ      فَكَيْفَ الْخَلَائِقُ الْعَقْلَاءُ ؟

١ - الخنا : الفحش في الكلام - ٢ - الأفياء : جمع فيء ، وهو الغنيمة ،  
والمراد أن الدهر لا يحسن إلى الناس إلا راغما ، فكأنهم لا يظفرون منه بنعمة  
إلا كغنيمة حرب - ٣ - أي تفعل فعل الدهاء - ٤ - ملوك الرعاة أو  
الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذي حل بالبلاد على  
أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذي حدث على الملك بين طبقة  
الاشراف ، فغزوها في سنة ١٦٧٥ ق.م - ٥ - القلى : البغض - ٦ - مضاء  
السيف : نفاذه في الضريبة .

والعريض الطويل منها كتابٌ  
يا زمانَ البحار ، لولاك لم تُفد  
فقدماً عن وَخْدِها ضاق وجهُ الـ  
وانتهت إمرةُ البحار إلى الشر  
وبنينا ، فلم نُخلِّ لِباني  
وملكنا ، فالملكون عبيد  
قل لباني بني ، فشاد ، فغالى :  
ليس في الممكنات أن تنقل الأجـ  
أجفل الجنّ عن عزائم فرعو  
شاد ما لم يَشُدَّ زمانٌ ، ولا أذ  
هيكَل تُنْشَرُ الدياناتُ فيه  
وقبورٌ تحطُّ فيها الليالى  
تشفق الشمس والكواكبُ منها  
زعموا أنّها دعائمُ شِيدَتْ  
فَاعْذِرِ الحاسدين فيها إذا لآ  
دُمِرَ الناسُ والرعيّةُ فى نـ  
أين كان القضاء ، والعدل ، والحـ  
وبنو الشمس من أعزة مصرِ

لك فيه تحيةٌ وثناء  
جَع بِنَعْمى زمانها الوجْباءُ (١)  
أَرْضِ ، وانقاد بالشراع الماءُ (٢)  
ق ، وقام الوجود فيها يشاء  
وعلونا ، فلم يَجْزنا علاءُ  
والبرايا بأسرهم أسراءُ  
لم يَجْز مصر فى الزمانِ بناءُ  
الُ شُما ، وأن تُنالَ السماءُ (٣)  
ن ، ودانت لبأسها الآناءُ (٤)  
شأَّ عصرٌ ، ولا بنى بناءُ  
فهى والناسُ والقرونُ هباءُ  
ويُوَارَى الإصباح والإمساءُ  
والجديدان ، والبلى ، والفناءُ (٥)  
بيدِ البَغْيِ ، ملّوها ظلماءُ  
مُوا ، فصعبٌ على الحسودِ الثَّناءُ  
بيدها ، والخلائقُ الأسراءُ  
مة ، والرأى ، والنهى ، والذكاءُ  
والعلومُ التى بها يُستضاءُ

١ - الوجناء : الناقة الشديدة - ٢ - وخدها : سيرها السريع وسعة  
خطوها - ٣ - الأجبال : جمع جبل . والشم : جمع أشم ، وهو المرتفع .  
٤ - أجفل : نفر وفر خائفاً - ٥ - الجديدان : الليل والنهار .

## كبار الحوادث في وادى النيل \*

هَمَّتِ الْفُلُكُ ، واحتواها الماءُ	وحَدَّاهَا بمن تُقِيلُ الرجاءُ (١)
ضرب البحرُ ذو العُبابِ حَوَالِيْ	بِهَا سَمَاءٌ قد أَكْبَرَتْهَا السَّمَاءُ (٢)
ورَأَى المارقونَ من شَرَكِ الأَر	ضِ شِبَاكًا تَمَدَّهَا الدَّمَاءُ (٣)
وجبالاً مَوَائِجًا فى جبالِ	تَتَدَجَّى كأنَّهَا الظَّلْمَاءُ (٤)
وَدَوِيًّا كما تَأَهَّبَتِ الخِي	لُ وَهَاجَتِ حُمَاتُهَا الهَيْجَاءُ
لُجَّةٌ عِنْدَ لُجَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى	كَهَضَابٍ مَاجَتِ بِهَا الْبَيْدَاءُ
وَسَفِينٌ طَوْرًا تَلُوْحُ ، وَحِينًا	يَتَوَلَّى أَشْبَاحُهَا الخَفَاءُ (٥)
نَازِلَاتٌ فى سِيرِهَا صَاعِدَاتٌ	كَالْهُوَادَى يَهْزُهُنَّ الحُدَاءُ (٦)
رَبٍّ ، إِنْ شِئْتَ فَالْفَضَاءُ مَضِيقٌ	وَإِذَا شِئْتَ فَالْمَضِيقُ فَضَاءُ
فَاجْعَلِ الْبَحْرَ عَصْمَةً ، وَابْعَثِ الرِّح	مَةً فِيهَا الرِّيحُ وَالْأَنْوَاءُ (٧)
أَنْتَ أَنْسُ لَنَا إِذَا بَعْدَ الْأَز	ْسُ ، وَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَالْإِحْيَاءُ
يَتَوَلَّى الْبَحَارَ - مَهْمَا ادْلَهَمْتَ -	مَنْكَ فى كُلِّ جَانِبٍ لَأَلَاءُ
وَإِذَا مَا عَلَّتْ فَذَاكَ قِيَامٌ	وَإِذَا مَا رَغَتْ فَذَاكَ دَعَاءُ (٨)
فَإِذَا رَاعَهَا جَلَالُكَ خَرَّتْ	هَيْبَةً ، فَهِيَ وَالْبَسَاطُ سَوَاءُ

\* قالها فى المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد فى مدينة جنيف فى سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوبا للحكومة المصرية فيه

١ - حدا الابل ، وحدا بها : ساقها وغنى لها - ٢ - العباب : ارتفاع السيل أو الموج - ٣ - مرق السهم من الرمية مروقاً : نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر ، فهو مارق والمقصود هنا الهارب . الدماء : البحر - ٤ - تدجى الليل : اظلم - ٥ - السفين : جمع سفينة - ٦ - الهوادى : أول رجيل من الابل . الحداء : الغناء فى اثر الابل - ٧ - الأنواء الأمطار - ٨ - رغا : ضج فى صوته



وقد يكون غلو شوقى أكثر وضوحا فى جانب اللغة منه فى جانب المعانى ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما فى الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقى وترضاه الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد على بعث القديم من الألفاظ التى نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقى أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البعث أكد وسائل التجديد نتيجة ما يوجد من أرباب اللغة ، ممن يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبعث لها الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دراسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقى على أن يبعث فى الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها فى الحاضر ، وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما تكن تتسع له من قبل المعانى والأخيلة والصور ؟ ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هوميروس كتب بها الياذته ، واللاتينية ما تزال حياتها كمينه وان تدرث بحجب الماضى أن كتب بها فرجيل شعره ، واللغة العربية هى حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربى ، وهى حية وستبقى أبدا حية ، ولكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبعث الله لها أمثال شوقى ، ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا .

وما أنا بحاجة الى أن أدل على هذه القوة ، وتلك الروعة ، وذلك الجمال ، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف ، وها هى ذى مجلوة فى هذا انديوان بكل ما لشوقى على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر - يومئذ - الذين بياهم ولد شوقي  
وفى جماهم شب ونشأ .

وقد بلغ من حب شوقي للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا  
تشوبها نقيصة .

٥ - على أن شوقيا - وإن كان شاعر مصر ، وشاعر العرب ، وشاعر  
المسلمين ، وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والايان ونعيمه -  
له ذاتيته التى لا تخفى ، فهو شاعر الحكمة العامة ، وهو شاعر اللغة العربية  
السليمة ، وانك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده  
ثم لا تجد فى المقصيدة غير أبيات معدودة تدخل فى موضوع العنوان ، بينا  
سائرهما حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقي هواه ، وما أحسب  
شاعرا بالغ فى ذلك ما بالغ شوقي ، ولست أضرب لك مثلا لذلك مما  
فى هذا الجزء الأول من الديوان الا بقصائد ثلاث : لجان التموين ،  
والانقلاب العثمانى ، وبين الحجاب والسفور . هذا وانك واجد فى غير  
هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به اليك ، فشيطان شوقي  
أشد حرصا على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص ، أما القصائد  
التى بملك موضوعها أبياتها جميعا فهى القصائد التى ملك موضوعها  
شوقيا فأنساه نفسه ، بما كان له فى هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما  
أفاضه على شاعريته من وحي والهام .

وحكمة شوقي ، وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره  
جميعا يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار ، وهذا  
طبيعى ما دام شوقي شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد فى الحضارة  
الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار  
الذى تحتاج اليه أمم الشرق فى حياتها الحاضرة لسيرها فى سبيل المنافسة  
العامة . ولقد ترى شوقيا يغلو فى شوقيته وعريته أحيانا ، ولقد تراه يتعمد  
ذلك فى لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة  
القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ  
بكل ما ينبع به الحاضر من وراء الغرب .

لترى في غير ابهام أنه انما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان !

لكنك قد يدهشك مع تجلى الايمان في هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقى أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول ، فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك ، وأنت تلمس في هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقيا اذ يتحدث عن الترك انما يملأ ما يكنه فؤاده ، وانما يندفع بقوة كمينه هي قوة دم الجنس ، أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوى الأثر في نفسه الى حد جعله يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على .

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية ، لتقتنع بما نقول .

اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التى مطلعها :

بسينفك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب

أو قصيدته في رثاء أدرنة ، أو تحيته للترك أيام حرب اليونان ، اقرأ أيا من هذه القصائد التى قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التى مطلعها :

الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

وانك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هي أقوى قصائده عن الحوادث وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت في الأتراك عوامل كثيرة كان لشوقى اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك — فوق أنهم كانوا مقر الخلافة وقبله المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر سيادة يشلها الاحتلال الانجليزى — يجرى من دمهم في عروق الشاعر

وقبله أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربى ، والقرآن عربى .  
وهى تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة ، مقر الخلافة الاسلامية -  
ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين  
كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره — الى حين  
ألغيت الخلافة — نحو مكة ونحو الاستانة ، يستمد من الأولى المدد  
الروحى ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربى فى مكة من  
مدد روحى ، تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هى العاطفة العربية،  
هى عاطفة هذه اللغة التى تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم  
مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم،  
واللغة فى حياة الأمم ليس شأنها هينا ، فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى  
اللغة فى أمة آية صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ،  
وعلى رجل منهم هبط الوحى ، وبينهم قام صاحب الشريعة فلمهم — عند  
المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة — حرمة تدفعهم الى  
التغنى بآثارهم ، والاشادة بقديم مجدهم ، وتمنى خير الأمانى لهم .

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحى ، والقرآن ، والاسلام ،  
والرسول ، كلها معان لها من الأثر فى نفس شوقى ما ليس لسواها من  
آثار الماضى ، ولذلك لم يكن شوقى يشيد بذكر المسلمين وبخلافتهم لغاية  
سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعانى ايمانا يتجلى فى الكثير من  
قصائده على صورة تتركنا فى حيرة . كيف يبلغ الايمان من نفس هذا  
المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا نجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث :  
« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وبحسبك أن تقرأ الهزمية النبوية ، ونهج البردة ، وقصيدته فى ذكرى  
المولد التى مطلعها :

سلوا قلبى غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتابا



القصيدة وفي آخرها ، فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ، أو ما سوى ذلك مما يلد عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهم به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الاخلاق ، وهو يرى ذلك بزغم ما قد يبدو في بعض الأمم القوية من تدهور في الاخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائدته ، والغنى حسن كذلك ، وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزارتها اذا انحطت أخلاق الأمة ، فأما أن قويت هذه الاخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالأمة الى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقيا يحقر من شأن ما سوى الأخلاق، فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكننا معناه أن الأخلاق عنده في المحل الأول ، وهو لا يمل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من أبياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت      فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون ان كان لشوقى أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب الا لأنهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم ، بنسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - الى جانب مقام العاطفة الوطنية التي هي قوة متسلطة على نفس شوقى ، تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذًا بهذه النفس واثارة لشاعريتها ، تلك هي العاطفة الاسلامية ، فشوقى شاعر الاسلام والمسلمين ، كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق ، وعاطفة المسلم تتجه حتى العصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين : فهي تتجه صوب مكة مسقط رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام ابراهيم كعبة المسلمين

وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سماوات  
الخلد ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتسمه نفسك فلا تقع  
عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض  
به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض  
من الوحي الى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا ، لا تزعزعه الحوادث ، ولا  
تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شئون هذه العصور الحديثة  
فشوقى فيه هو كلمة الأمة ، وفى هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس  
للحوادث اصغارا واكبارا ، بمبلغ رجائهم فيها ، أو خشيتهم آثارها، وقد  
تعجب اذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود  
متجاوزتين فى هذا الجزء الأول من الديوان : احدهما فى وداع لورد  
كرومر ومطلعها :

أيامكم ، أم عهد اسماعيل      أم أنت فرعون يسوس النيل ؟

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ، ومطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيل      لا زال بيتكم يظل النيل

فترى الشاعر ينظر فى كل من القصيدتين الى الحوادث والأشخاص  
بغير ما ينظر اليها فى الأخرى ، ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدتين .  
وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب  
وبعدها ، والذى ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب  
وشعر الشعراء .

على أن هذا التأثير بالحوادث فى بعض الشئون التى لا يستقر للناس  
فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض ، لا  
يؤثر بشئ فى روعة القصائد التى كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه  
القصائد الا حيزا ضيقا ، فان شوقى لا يزيد فى القصائد التى تقال  
لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأبيات خلال

الحوادث متدفقا ، مندفعاً فوق موج الماضي ، آتياً من لا نهايات القدم ، كأننا هو قيامة آلهة ذلك الزمان البعيد ، يدفع إليها كل جيل نسائمه ، ففتغنى وتشدو بأهازيج النصر ، وبترانيم المسرة طورا ، ويشجو الألم أحيانا (١) .

وللقدم وللماضى على نفس الشاعر أثر يذهب الى أعماقهما . وليس لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من الطلاس ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجشمة بين رسال الصحراء أكثر ثباتا من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو فى روعة صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه ، بما حوته من عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجدددها ، وهذا الملك الشاب «توت عنخ آمون» نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما يزرى بكل فن وعلم ، هذه وسواها من الآثار تشير فى النفس - الى جانب صورتها الظاهرة وما يدل عليه ابداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت لها كل أنواع الحضارة - صورة الماضي الذاهب فى القدم الى أغوار الأزل ، وتثير من شاعرية شوقى معانى بالغة الموعظة والعبرة مبلغها من السمو والعظمة .

وأنت اذ تقرأ قصائده : على سفح الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت عنخ آمون يهزك الشعور بصورة هذا الماضي فى قداستها ومهابتها ،

(١) انظر الانتقال فى هذه الأبيات التى اخترناها :

قل لبنان بنى فساد فغالى لم يجز مصر فى الزمان بناء  
أجفل الجا عن عزائم فرعو ن ودابت لبأسنها الآباء  
زعموا أنها دعائم شيدت بيد البغي ملؤها ظلماء  
ان يكن غير ما أتوه فخار فأنا منك يا فخار برءاء  
لا زعماك التاريخ يا يوم قمبر ميز ولاطنظنت بك الأنبياء  
جىء بالمالك العزيز ذليلا لم تزلزل فؤاده البأساء  
بنت فرعون فى السلاسل تاشى أزعج الدهر عريها والخفاء  
والأعداى شواخص وأبوها بيد الخطب صخرة صماء  
فأراندوا لينظروا دمع فرعو ن وفرعون دمة العنقاء

من العطف فى بلاد آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون فى الخليفة المائل الأخير لأهم الاسلام جميعا .

اتصل الشاعر الشاب بالأمر الشاب ، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمنية فى نفوس المسلمين جميعا ، لا فى نفوس المصريين وحدهم ، وبذلك اجتمع فى نفسه من أول حياة ميله للحياة ، وجهه اياها ، وحرصه على المتاع بها ، مع ايمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم ، بازاء الامم الغربية التى تنظر اليهم بعين صليبية بحتة ، وكانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به ، أكثر استحياء لشعره من الناحية الاولى التى هى طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوى الذى يرى وطنه فى خطر ، ويصبح جنديا ، وجنديا باسلا ، ويتفوق فى كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم ، ولو أن وطنه لم يكن فى خطر لرأيته صديق النعمة ، السعيد بها غاية السعادة .

٣ - وهذا الجزء الأول من ديوان شوقى فيه طائفة من شعره أوحى اليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين ، وأولى قصائده التى مطلعها :

همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء  
هى رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمد على ، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، أى منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ ، وأنت تراه فى عرضه هذا التاريخ مستلئ النفس فخرا بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، أسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستفزا للهمم ، حافزا لعزائم أهل جيله والأجيال التى بعده ، كى يعيدوا مجد الماضى وعظمته .

وتراه فى انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستفزاز يسير مع



وأنت لا تشعر فى أى الحالين بضعف نفسانى عند الشاعر دفع به الى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعا يهرك شوقى بقوة شاعريته المثلثة حياة وخيالا ، والتى تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى فى نفسه بين هذين الشاعرين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة . فقد ازدوج فى نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا ، كما كان المعرى أو كما كان فولتير ، فأما أن يكون الرجل شاعرا وحدة حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى ، فذلك عجب فى شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهل المطر من الغمام .

على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدى اليه ، ذلك أن شوقى كان فى طبع شبابه رسولا الحياة ، كان شاعر :

حف كأسها الحب      فهى فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن فى ملك نفسه ، فقد بعث به الخديو توفيق باشا ليتم علومه فى أوروبا ، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا ، وكان فى تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه اياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمى باشا وصار كلمته ، ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب . ومع ما فوجئ به أول ولايته فى حادث عرض الجيش فى السودان — مما اضطره للاعتذار — قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة ، لكن قيام الاحتلال الانكليزى فى مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك ، بل لقد كان منظورا اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل

دع عنك لومى : فان اللوم اغراء وداونى بالتى كانت هى الداء  
هو أبو نواس الذى كان يقول :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق  
فليس هذا من أبى نواس ازدواجا فى الروح ، وما الحكمة الزاهدة  
عنده الا فتور نفس أجهدتها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف ، فألجأها  
الى حمى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتوبة ، لذلك لا تلبث  
نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة ، وذلك هو  
السرف فى أنك لا ترى الزهد فى شعر أبى نواس الا عرضا واستثناء ، وذلك  
شأن الشعراء جميعا الا قليل منهم ، وشوقى من هذا القليل ، ففى شعره  
صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة ، كأنما صاحبها غير  
الآخر ، فأنت تقرأ :

حف كأسها الحبيب فهى فضة ذهب  
أو تقرأ :

رمضان ولى ، هاتها ياساقى مشتاقة تسعى الى مشتاق  
فتراك فى حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر  
تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التى مطلعها :  
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم  
وصاحب الهزمية الذى يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء  
وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران فى  
نفس شوقى ، وتصدران عنها وهى فى كل قوتها وسلطانها ، وأنت لذلك  
حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين  
تقرأ الثانية تكون أشد اعجابا بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته ،

تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت ، وشوقى خلق شاعرا ،  
والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل  
أثر باد فى شعره وفى حياته .

ومع أن شوقى درس فى مصر ، ثم أتم دراسته فى أوربا وتأثر  
بالوسط الأوروبى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوروبى تأثرا كبيرا ، فقد  
ظل متأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهرا فى حياته وفى شعره ، كما ظل متأثره  
بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك . وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك  
أجزاء ديوانه — بعد أن يتم نشرها جميعا — كأنك أمام رجلين مختلفين  
جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، الا أن كليهما شاعر مطبوع  
يصل من الشعر الى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد  
التقديس والعبادة .

أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن  
عامر النفس بالايمان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ، ويجعل من دولة  
الخلافة قدسا تفيض عليه شئونه وحوادثه وحى الشعر والهامة ، حكيم  
يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع  
لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال ، والآخر رجل دنيا  
يرى فى المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع  
نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانهم ، مجدد  
فى اللغة لفظا ومعنى ، وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه  
الى هذا الوقت الحاضر ، وان كان لتأثره بالقديم الغلبة اليوم ، وكانت  
آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى الا قليلا .

ولا تقل : ان الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وان أبا نواس الذى  
كان يقول :

ألا فاسقنى خبرا ، وقل لى : هى الخمر  
ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

وهذا الضعف والاضمحلال الذى أصيبت الدولة التركية به هو الذى جعل المسلمين لا يحقدون على محمد على حين غزا الأتراك متمسكين بقول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى      والا فأدركنى ولما أمزق

على أن الحرب التى شبت نارها بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ والتى خلد فيها الغازى عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلقنا) أحييت فى نفوس المسلمين آمالا فى دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتنهار .

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين ، ولكنهم كانوا أبدا يفكرون فى استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه ، ولم يكن الأمل فى ذلك بعيدا بعد فرمان الذى استصدره اسماعيل باشا فى سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة ، وبالتشريع لها ، وبإنشاء الجيش الذى يقوم بحاجاتها ومطامعها ، لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثا عن شعور دينى بحث لا أثر للتبعية السياسية فيه ، فلما حطمت انكلترا وفرنسا آمال اسماعيل ، وقضتا عليه باسم ديون مصر ، ودفعتا تركيا الى خلعها ، وانهت انكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ، ونكثت بعد الاحتلال وعودها بالجلء ، وأحس المصريون بتدخلها فى شئونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقويت فيهم النزعة الدينية ، وكان من ذلك مازاد النشاط فى بعث الحضارة الاسلامية والأدب العربى فى مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد « أحمد شوقى » ، ولد « باب اسماعيل » وشب فى جواره ونشأ فى حماه ، فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذى تشتبك فيه أصول هذه العوامل وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به حياة القصور ، ثم



اسماعيل سارت فى سبيل النضج والقوة ، ثم كانت الثورة العرابية وما تلاها من الحوادث مثارا لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال : سامى باشا البارودى ، واسماعيل باشا صبرى ، ووجيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم ، متهيئاً ليفيض منها ما ينفخ فى الأدب العربى روحاً وقوة .

وكانت الفترة التى انقضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها على أثر الثورة العرابية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجت بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها ، وكانت مطمع أطماع روسيا ، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية ، وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها ، لكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعجهن قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر ، وكأن ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تتطوى الضلوع على حفيظة .

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على؛ ذلك بأن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة ، كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم ، فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٨٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر ، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ ، وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية ، وأقمنها مملكة مستقلة ، وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم ، ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافى أوروبا ، لنال الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ، ولننفذوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوروبا .

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

---

١ - كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا ، خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد الممالك - تحت سيادة تركيا - تسود فيها الدسائس ، ويعمل كل من أمرائها لما يجز اليه النفع ، وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية ، وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامى ، الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفتر نشاطهم وفسد تتاجهم فى ذلك العصر ، فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر ، وانك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرتى أو ابن اياس ، لضعف تأليفه ولغته ، ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر ، وتغلغلوا فيها ، وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء ، رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد ، ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربى فى مصر ، ولكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى ، لكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد



PJ  
7862  
H<sub>3</sub>  
19002  
v.1

al-Shawqiyyāt

# الشوقيات

شعر المرحوم  
أحمد شوقي

الجزء الأول

السياسة والناخب والاجتماع

دار العودة - بيروت







**PLEASE DO NOT REMOVE  
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

---

**UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY**

---

# الشوقيات

شعر المرحوم  
أحمد شوقي

المجلد الأول

دار الفؤاد بيوت